أ.د. عبدالله شحاتة

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾

فتاوى وآراء

منهج حياة للمجتمع المسلم

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

إهـــــــداء2005

أ.د. عبد الله شحاتة

القاهرة

اسم الكتاب: فتاوى وآراء.. منهج حياة للمجتمع المسلم.
المؤلف: أ. د. عبدالله شحاتة.
إشراف عام: داليا محمد إبراهيم.
تاريخ النشر: الطبعة الأولى يناير 2005م.
رقم الإيداع: 2981 / 2005
الترقيم الدولي: ISBN 977-14-3006-8

الإدارة العامة للنشر: 21 ش أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
ت: 3466434(02)-3472864(02) فاكس: 3462576(02) ص.ب: 21 إمبابة
البريد الإلكتروني للإدارة العامة للنشر: Publishing@nahdetmisr.com

المطابع: 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة السادس من أكتوبر
ت: 8330287 (02) - 8330289 (02) - فاكس: 8330296 (02)
البريد الإلكتروني للمطابع: Press@nahdetmisr.com

مركز التوزيع الرئيسي: 18 ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة - ص. ب: 96 الفجالة - القاهرة.
ت: 5909827 (02) - 5908895 (02) - فاكس: 5903395 (02)

مركز خدمة العملاء: الرقم المجاني: 08002226222
البريد الإلكتروني لإدارة البيع: Sales @nahdetmisr.com

مركز التوزيع بالإسكندرية: 408 طريق الحرية (رشدي)
ت: 5230569 (03)
مركز التوزيع بالمنصورة: 47 شارع عبد السلام عارف
ت: 2259675 (050)

موقع الشركة على الإنترنت: www.nahdetmisr.com
موقع البيع على الإنترنت: www.enahda.com

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة 1938

المقدمة

اشتهر الدكتور عبد الله شحاتة (رحمة الله عليه) بيسره وسماحته، وكانت نظرته إلى التيسير ليست نظرة ترفيه، ولكنها تعكس رؤيته لروح هذا الدين التى ترشد إلى أن الأمر إذا ضاق اتسع، وأن المشقة تجلب التيسير وأنه لا ضرر ولا ضرار، وأنه أينما توجد المصلحة فثمَّ شرع الله.. يقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، ويقول ـ سبحانه ـ: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

وقال ﷺ: **«إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، فإن المنبت(*) لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى»**.

وقال ﷺ: **«يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»**، وفى الهدى النبوى: **«ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا فكان أبعد الناس عنه»**.

فقد كان رحمه الله يكره الغلوّ فى الدين، ويرى أن الإسلام رفع عن المسلمين ما لا يطيقون، فأباح مثلاً للمريض والمسافر الفطر فى رمضان، وأن القرآن والسنة حافلان بالدعوة إلى السماحة واليسر والتوسط، قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

والإسلام أيضًا راعى مصالح العباد، فالشريعة عدل كلها، ورحمة كلها، ومصلحة كلها، فكان يرى أن الخروج بالتشريع من اليسر إلى العسر ومن الاعتدال إلى المشقة ظلم وافتراء وتشدّد فى الدين، ففى الحديث النبوى: **«لا تكونوا كبنى إسرائيل شدَّدوا فشدد الله عليهم»**. فالمصالح المرسلة أصل من أصول التشريع؛

* المنبت: الذى يجهد دابته فى السير حتى تموت فى منتصف الطريق.

لأن شريعة الله تقوم على احترام الفكر ورعاية مصالح العباد والرحمة بهم. وقد جعل الله اليسر مكافأة منه على التقوى والإيمان وحسن معرفته، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾.

سأله سائل ذات مرة: إنه يجد في بعض فتاويه بعض التساهل وليس التيسير، فأجابه قائلاً: «ليس هناك شخص معصوم، إذا كان هناك تساهل وليس تيسير؛ فنحن نستعيذ بالله أن نخرج عن هدى قرآننا، وسنة نبينا، وسيرة سلفنا، وفقه أئمتنا ، ولكن أنا ماذا أصنع؟! أنا درست على شيوخ كانوا ميسرين، أنا تعلمت في الماجستير على يد الشيخ محمد المدني وهو تلميذ من تلاميذ محمد عبده والشيخ محمود شلتوت، وكان رجلاً مؤمنًا مسلمًا ميسرًا فقيهًا، فغرس في قلبي هذا التيسير وليس التساهل، وأعوذ بالله أن أكون متساهلاً.

ولكن إذا كان في الموضوع رأيان: رأي متشدد، ورأي ميسر، فأنا مع التيسير. ففي أمور الطلاق والبنوك وفي أمور كثيرة، نجد علماء لهم رأي يُحرِّم ونجد علماء لهم رأي يُبيح، وحاشا لله من التساهل؛ لأن من حلل حرامًا كان كمن حرم حلالاً، ولكن نحن نضع المسلم على الجادة، فنقول له: هناك من يُحرم وهناك من يُبيح، ونحن ننصحك ألا تلجأ إلى من يبيح إلا عند الضرورات، فالضرورات تُبيح المحظورات، والضرورات تقدر بقدرها. كذلك أنا أدرس الفقه، والفقه على المذاهب الأربعة، فقد نجد مثلاً في مذهب الإمام الشافعي أن لمس الرجل للمرأة ينقض الوضوء؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، بينما يجد أبو حنيفة هذا اللمس كناية في القرآن عن مخالطة الرجل بالمرأة، ونجد الإمام مالكًا يقول: الأمر يتعلق بالنية، إذا كان بين الرجل والمرأة شهوة أو لذة ينتقض وضوؤه. هذا الرأي يفيدني، فأحيانًا أكون في وسائل المواصلات ذاهبًا للصلاة، فيكون هناك لمس يضطر الإنسان إليه لا يقصده، فأستفيد برأي مالك أو رأي أبي حنيفة. إذاً نحن مضطرون إلى هذا التيسير وليس التسيب».

فكان يرى رحمه الله، أن هذا التيسير هو أصل هذا الدين وهو المنهج الصحيح لدعوة الناس، فكثيرًا ما رأيناه يفتي من صَعُبَ عليه أداء فرائض هذا الدين بالتمسك ولو بالقليل منه، ويشجعه على ذلك، وكنا حوله نرى ذلك تفريطًا في أمر الدين قد يؤخذ من جانب السائل وكأنها دعوى للتسيب، ولكن الواقع العملي أثبت

لنا دائمًا أنه كان على صواب، وأن من يرتبط بالدين ولو بالجزء القليل منه، ينمى الله له هذه الرابطة ويمكنه من إتمام باقى فرائضه والانتهاء عن نواهيه. وذلك بعكس ما يحدث لمن تزجره وتهدده بالوعيد والعقوبة فتيئسه بذلك من رحمة الله.

يقول رحمة الله عليه: «الأسس التربوية ترى أن يتم بناء الإيمان بالله عن طريق المحبة والمودة وعرض نعم الله وآلائه؛ حتى ينشأ النشء سعيدًا بإيمانه شديد اليقين بربه ودينه، وحبذا لو كانت العبادة لله أساسها الحب والرغبة وقوة الثقة والإيمان بالله. وقد درج بعض الخطباء على تحذير الناس من الشر وتذكيرهم بالموت وتكرير نغمة رتيبة عن فساد المجتمع وما أصاب النساء من خلاعة وما منى به الشباب من الاستهتار، وهذا كلام للاستهلاك المحلى، وكثرة تكراره لا تفيد إلا اليأس والأسف» (*).

فالمستقرئ للإرهاصات الأولى للفقه الإسلامى يمكن أن يلمس بكل سهولة ويسر أنه نشأ وثيق الصلة بحركة الحياة العملية، وبمشكلات واجهت الناس، وقضايا كانت محل اهتمام عموم الأمة، مما كان لابد معه أن توثق الصلة بين الفقه على وجه العموم وبين العمل التربوى، فحملت الأعمال الفقهية جملة مبادئ تشكل دعمًا وترسيخًا للتربية الإسلامية السوية للفرد والمجتمع، مثل:

– التخاطب مع العقل.

– إحاطة العقيدة بالأخلاق المهذبة للنفس.

– جعل التكاليف الشرعية لإصلاح الروح وتطهيرها وليس لإرهاق البدن وتسخيره.

– التآخى بين الدين والدنيا فى التشريع.

– المساواة، العدالة، الأمر بالمعروف، التكافل الاجتماعى(*).

وبين يدى القارئ مجموعة واسعة من فتاوى الدكتور عبد الله شحاتة رحمة الله عليه، جمعت ودونت وصنفت من مصادر شتى على مدار عدة سنوات، هذه الفتاوى هى رؤية إسلامية أصيلة لواقع المسلم العصرى، وهى فقه معيش يهدف

* د. عبد الله شحاتة، الدعوة الإسلامية والإعلام الدينى.

* د. سعيد إسماعيل على، إسهام المدرسة المالكية فى الفكر الإسلامى.

إلى تربية الفرد وإصلاح المجتمع فجمعت بين هدى الدين فى التيسير والتبشير من ناحية، وبين رؤية واقع الحياة والأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التى يمر بها الناس فى هذا العصر من ناحية أخرى، فعلى المسلم أن يكون عالمًا بزمانه مقبلاً على شأنه كما يقول علماؤنا.

ولقد رغب الدكتور عبدالله شحاتة رحمه الله لفترة طويلة أن يخرج كتابًا للفتاوى ينتفع به الناس ويجمع بين دفتيه آراءه وفتاواه، ولكن لكل أجلٍ كتاب. فقد جاء أجله قبل أن يأذن الله لهذا العمل بالظهور، وجاء هذا العمل الآن بفضل الله وبفضل الجهد المضنى الذى قامت به دار نهضة مصر من إحياء للفكرة ومن تجميع للمادة العلمية من مصادر شتى وتصنيفها وإخراجها بصورة ميسرة للقارئ. فشكرَ الله لكل من ساهم وأعان فى إخراج هذا العمل.

ونسأل الله أن يتقبله فى العلم النافع وأن ينفع به ويثقل به موازيننا يوم القيامة، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

أيمن عبد الله شحاتة

٢٩ ذو القعدة ١٤٢٥ هـ
١٠ يناير ٢٠٠٥ م

■ الباب الأول ■

حول الإيمان والإسلام

- الإيمـــــان باللــــه
- الطهــــــــــارة
- الصــــــــــلاة
- الـزكــــــــــاة
- الصـــوم وشهـــر رمضـــان
- الحـــــج والعمـــــرة
- الذكـــر والدعـــاء والتوبـــة
- النـــــــــــذور
- الأطعمة والأشربـة والذبائـح
- لباس وزينـة المـرأة المسلمة
- أحكام تتعلـق بالمـوت والموتى

الإيمـــان باللـــه

هل الهداية من قدر الله أم بسبب أفعال العبد؟ وكيف يتحصل الإنسان على هداية الله؟ وما علامات الحصول على الهداية؟

■■ ميز الله الإنسان على سائر المخلوقات؛ لأن الكون كله خاضع لله خضوع القهر والغلبة، حتى الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، والسماء مرفوعة، والأرض مبسوطة، والرياح جارية، والجبال راسية، والليل مظلم، والنهار مضيء، والشمس تتحرك، والقمر صغير ثم يكتمل، كل شيء يتحرك في مجاله ﴿لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَنْ تُدرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ كل شيء خاضع لله، وفي قبضته، وفي نظامه، والعقل الذى ميز الله الإنسان به هو الذى يملك أن يذهب بك إلى المسجد أو إلى الحانة، يملك أن تأكل من حلال، أو أن تنهب من حرام، يملك أن تطيع الله، وتسير على الصراط المستقيم، ويملك أن تنضم إلى الأشرار ومن يتاجرون فى السموم التى تفتك بالناس.

هذا هو الإنسان، وهذا هو قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ أى بينا، «هدينا» هنا بمعنى: بينا، والله تعالى يوضح ويبين، ثم يترك للإنسان اختيار الطريق، إذا وجدت فى القرآن مثلاً: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ أو ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ هذه الآيات مرتبطة بآيات أخرى محكمة من صلب القرآن مثل قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ومعنى هذا أن الله خلق فى الإنسان الاستعداد للهدى والضلال، فقد أفلح من أطاع الله، وقد شقى من أخذ نفسه للهوى والمعاصى.

وفى الحديث النبوى الشريف أن النبى ﷺ جلس بين أصحابه ذات يوم فقال لهم: «**هؤلاء أسماء أصحاب أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم لا يزيدون ولا ينقصون، وهؤلاء أسماء أصحاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم لا يزيدون ولا ينقصون، وإن الرجل من أهل الجنة ليعمل بعمل أهل النار، حتى لا يبقى بينه وبين النار إلا مقدار فواق ناقة (أى يوم وليلة)**

فيسبق عليه القضاء فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة. وإن الرجل من أهل النار ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى إذا لم يبق بينه وبين الجنة إلا فواق ناقة، فيسبق عليه القضاء فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار. قلنا: يا رسول الله أفلا نتكل على هذا؟ (يعنى إذا كان القضاء القديم قد كتب وقد بين أن أسماء أهل الجنة معروفة وأسماء أهل النار معروفة من الأزل، أفلا نتكل على هذا؟) قال رسول الله ﷺ: لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له». إن الله تعالى يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾. ومعنى هذه الآية أن من أعطى الخير واتقى الله وصدق بالآخرة؛ فإن الله تعالى يزيده هدايةً وتوفيقًا ومعونةً ولطفًا وإرشادًا، وأما من أعرض عن الله وبخل بالمال واستغنى عن الله وكذب بالآخرة؛ يسلب الله عنه الهدى والتوفيق والمعونة؛ لأن هداية السماء غالية، هكذا سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً، الله وضح لنا، فمن اختار طريق الله وذهب إلى المسجد وعطف على الفقراء وصلى وصام والتزم؛ يزيده الله عناية كما قال: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ وقال فى شرحها النبى ﷺ: «إن النور إذا دخل القلب اتسع له الصدر وانشرح». ثم تلا قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ قيل: يا رسول الله هل لذلك من علامة؟ قال: «نعم التجافى عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت».

فمن علامات الهداية عدم التمسك بالدنيا، والثقة أنها لا تزن جناح بعوضة، وأننا لابد أن نتركها، ثم العمل للآخرة: الصلاة، التهجد، استقبال ليالى القدر، إخراج زكاة الفطر، العطف على المساكين، الإنابة لدار الخلود.. والاستعداد للموت قبل نزول الموت. إننا سننتقل إلى الآخرة (والحياة الآخرة هى الحيوان) أى هى الحياة الدائمة ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ من علامات الهداية أن يعمل الإنسان للآخرة؛ لأنك إذا مت لم يتبعك المال ولا الدار ولا الزوجة ولا السيارة ولا المظاهر، وإنما لن يكون معك فى القبر إلا العمل الصالح الذى تثاب عليه، فما تراه فى القرآن من مثل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ فإن مشيئة الله أن يهدى المتقين، وأن يسلب هداه عن الضالين من أجل هذا كان الإنسان مستحقًا للجنة بعمله، ومستحقًا للنار بفعله. والله أعلم.

سائلة تقول: إن لها جارة مسلمة ومؤمنة، ولكنها ترى أن الصوم والصلاة أمور روتينية، فكيف يمكن لها أن تقنع جارتها بالصيام والصلاة؟.

■■ فى القرآن أكثر من سبعين آية قُرنت فيها الصلاة بالزكاة مثل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ وفى الأحاديث الصحيحة «بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلام، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً» وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ وهذه أمور معروفة من الدين بالضرورة. فعليكِ بنصحها إن استجابت، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾ فاعرضى عليها بالرفق وهذا أمر لاشك فيه فهذه فرائض فرضها الله، يجب أن نحنى لها رءوسنا وأن نسمع ونطيع، وقال تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ وقال أيضًا: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.

ما الوصايا العشر التى نزلت على موسى عليه السلام؟

■■ وردت فى سورة الأنعام: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ...﴾. التزامنا بهذا الدين واجب على الرجل والمرأة، والتوسط والاعتدال والبعد عن أقصى الشمال وأقصى اليمين؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ والنبى ﷺ يقول: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» والله تعالى يقول: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.. نحن لا نريد أن نتشدد وإنما نريد أن نقرب هذا الدين، دين سهل سمح بسيط؛ لأن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم ولا أموالكم ولكن إلى قلوبكم وأعمالكم.

نحن نريد أن ننهج الوسط الذى سلكه النبى ﷺ وسلكه الصحابة، وهذا معنى التقوى، والتقوى فسرها العلماء بالخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضى بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل، وقالوا أيضًا التقوى ذوبان الحشا لما سبق من الخطا. وقالوا أيضًا: التقوى ألا يراك الله حيث نهاك، وألا يفقدك حيث أمرك، وخلاصة التقوى مراقبة الله وتقواه فهو يراك ويطّلع عليك وقال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

سائلة تسأل: منذ حوالى شهرين كنت غاضبة، فتلفظت بقول: أنا لا أؤمن بالله ولا بمحمد، علمًا بأننى مسلمة ولا أريد أن يغضب الله عليَّ. فما حكم الشرع فى ذلك؟

■■ الله تعالى يقول فى كتابه العزيز: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ وأحيانًا يسبق اللسان ما فى القلب، حتى ذكر العلماء أن من ذهب لصلاة المغرب وهو يعلم أنه ذاهب لصلاة المغرب، فقال: نويت أصلى العشاء الله أكبر، فصلاة المغرب صحيحة؛ لأنه خرج من بيته لصلاة المغرب وسبق لسانه وهو عاقد النية على صلاة المغرب، وهناك أحاديث صحيحة أن الله تعالى سمع عبدًا من شدة فرحه حين رأى دابته بجواره وكان قد يئس منها قال: «**اللهم أنت عبدى وأنا ربك**» أخطأ من شدة فرحه فهو بدلاً من أن يقول: اللهم أنت ربى وأنا عبدك، أخطأ بلسانه، والله تعالى أشد فرحًا بالمؤمن من فرح هذا الرجل بدابته، فإذا كان الإنسان مؤمنًا وسبق لسانه فليتب وليستغفر الله تعالى والله غفور رحيم.

هل الكفر بقدرة الله على إحياء الموتى يعد كفرًا بقدرة الله بشكل عام، خاصة أن البعض يشهد لهم بالإيمان وإذا سألناهم: من خلقكم؟ لا يقولون الله.

■■ نحن نؤمن بالله تعالى ربًا، والله فى الإسلام هو علة العلل بمعنى أنه سر وجود هذا الكون، وهو يخلق ولا يُخلق وهو يجير ولا يُجار عليه، وهو على كل شيء قدير؛ لأنه خلق الإنسان من لا شيء فهو قادر على إحيائه مرة أخرى، قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ وقال أيضًا: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ فليس هناك شيء صعب على الله.

وفى صحيح البخارى: «**يشتمنى ابن آدم، وما ينبغى له أن يشتمنى، يقول: ليس يعيدنى كما خلقنى**».

القرآن الكريم رسم هذه الصورة لكافر جاء للنبى ﷺ بعظم قد بلى ورمَّ وصار ترابًا، ففركه ونفخه وقال: يا محمد تزعم أن ربك يبعث هذا العظم بعدما رمَّ وبلى وصار ترابًا؟ قال النبى ﷺ: «**نعم ويبعثك ويدخلك النار**». وفى آخر سوة يس: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً﴾ أمرًا عجيبًا ﴿ونَسِيَ خَلْقَهُ﴾ نسى أنه هو مخلوق من لا شيء: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)﴾.

فهو إذا أراد شيئًا خلقه، وأمره ليس كثيرًا عليه؛ لأنه خلق السماوات والأرض ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ وقد ورد فى سورة البقرة عندما مر عزير على قرية تهالكت قبورها وعظامها وقال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بعدما صارت فى الرميم هل معقول أن تدب فيها الحياة مرة أخرى؟: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لعلى مكثت والشمس كانت فى الشرق والآن هى فى الغروب: ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أى لم يتغير ولم يدركه البلى ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فلابد أن نؤمن بأن الله على كل شىء قدير: إحياء الموتى، خلق هذا الكون، إنهاء هذا الكون، تبديل الأرض غير الأرض، بعث الموتى وإخراجهم من قبورهم بعد جمع ما تفرق من أجزائهم الأصلية، إعادة الروح للجسم، حشر الناس ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، سرعة الحساب: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ تقول عائشة: يا رسول الله كيف يحاسب الله الناس جميعًا فى وقت واحد؟ قال: «**يا عائشة كما يرزقهم فى وقت واحد جميعًا يحاسبهم فى وقت واحد. إن الله سريع الحساب**»، أى لا يشغله شأن عن شأن فهو قادر على أن يكلم الآلاف؛ لأنه على كل شىء قدير، ويحاسبهم فى وقت واحد، فنحن نؤمن أن الله على كل شىء قدير، ومن ذلك إحياء الأمم وإجابة الدعاء لجمع متفرق، لذلك أُمرنا بالالتجاء إلى الله والإيمان به وتأكيد هذا الإيمان بالعمل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾.

زوجى يكفر كثيرًا بالله، فإذا كان معه مال فهو سعيد ويحمد ربنا ويصلى، ولكن لما يضيق عليه المال يكفر بالله والرسول، وهذا حدث منه أكثر من مرة فهل عيشتى معه حرام، وماذا أفعل؟

■■ الحقيقة هذا تصرف سيئ من الزوج، والكفر نوعان: كفر عقيدة، وكفر نعمة، بمعنى أنه عندما يكون عنده مال يصلى ويكون راضيًا عن الله، ولما يمتحنه الله

يجده جاحدًا، والقرآن يقول: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ﴾.

نحن نريد أن نشكر الله على السراء والضراء، وأنت يا أخت أقيمى مع هذا الزوج، ونحن نقول له ولأمثاله: أحيانًا يمتحننا الله بالبأساء والضراء ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ ﴿والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس﴾ الله إذا أراد بعبد خيرًا ابتلاه، فإن صبر اصطفاه فإن رضى اجتباه. ويقول النبى ﷺ: «**أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه ولايزال البلاء يصيب المؤمن حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئة**».

يا أخى، اتقِ الله واشكره على النعماء، واصبر على البأساء، انظر إلى الأنبياء: نوح مكث مع قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم، وسيدنا إبراهيم وضع فى النار فجعلها الله بردًا وسلامًا عليه، وأيوب ابتلاه الله ونادى وقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ وذو النون خرج غريبًا وأُلقىَ به فى البحر فالتقمه الحوت وهو مليم ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ومعنى هذا أن الله يقول: هذا نموذج فكل من وقع فى الكرب إذا لجأ إلى الله ينجيه، كما قال: ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ونحن نقتدى بنبينا محمد ﷺ وقد صبر فى مكة، وصبر فى الطائف، ومد يده إلى الله، ففرج الله كربه، وعلينا ألا نكفر بنعمة الله وأن نرضى وأن نؤمن وأن ننتظر الفرج وأن نتيقن أن بعد العسر يسرًا، وبعد الشدة فرجًا.

وكان المؤمنون إذا تلاقوا تواصوا بالصبر وقرأوا سورة العصر: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

أنا مسيحية ومن مواليد القاهرة وكنت أحضر كل ندواتك، وأنا أحب الدين الإسلامى وأحب كل الكتب؛ لكن عندى عقيدة أننى موحدة بالله فقط. فهل أنا غلط؟

■■ نحن كمؤمنين ومسلمين نؤمن بكل الرسالات السابقة، وفى القرآن الكريم ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

وفى صحيح البخارى يقول النبى ﷺ: «مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى دارًا فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يقولون: ما أحسن هذه الدار وما أكملها لو وضعت هذه اللبنة، فأنا هذه اللبنة وأنا خاتم الرسل».

نحن نؤمن برسالات السماء، أرسل الله موسى وأعطاه معجزات هى: العصا، واليد يدخلها فى جيبه فتخرج بيضاء بياضًا يغلب نور الشمس، لأن السحر قد انتشر فى عهده فأعطاه معجزة من جنس عصره. وأرسل عيسى وقد انتشر الطب فأعطاه الله شفاء المرض وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى مؤقتًا أمام أمه بإذن الله تعالى. ثم أرسل محمدًا ﷺ، وكل نبى له معجزة غير رسالته، فيد موسى غير توراة موسى، وشفاء المرضى غير رسالة المسيح، الذى جاء ليُتم الناموس بالدعوة إلى الروحية، لكن القرآن كان هو نفس الدعوة ونفس المعجزة، كان القرآن كتاب الرسالة وكان معجزة الرسالة فصدق بالرسل السابقين، وكان فيه من البيان والإعجاز والعلم حيث أشار إلى خلق الكون وإلى أن السماء والأرض كانتا رتقًا أى ملتصقتين؛ لا تمطر السماء ولا تنبت الأرض، ففتقناهما أى ارتفعت السماء وأمطرت وانخفضت الأرض وأنبتت، ووجد الهواء ووجد الماء ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ﴾ وقدم لنا معجزات عقلية تدعو للإيمان، وحينما يتفتح صدرك للإيمان بمحمد وبالقرآن فأهلاً ومرحبًا بك، وعندما تضلين فحسابك عند الله القائل ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

وكما يقول الشيخ محمد عبده: هؤلاء أناس إذا عملوا صالحًا فجزاؤهم عند الله الذى يقول ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

أما نحن فنرى أن الإسلام خاتم الرسالات، وأن محمدًا ﷺ خاتم الرسل ويجب على الإنسان أن يضم إلى إيمانه بالرسل السابقة إيمانه بمحمد ﷺ والله أعلم.

هل هناك علاقة بين قوة الإيمان والخوف من الموت؟ فأنا ـ رغم قوة إيمانى ـ أخاف من الموت؛ لأنه سيبعدنى عن زوجى وأولادى وحياتى الدنيوية؟

■■ الخوف من الموت حدده النبى ﷺ فقال: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، قالت عائشة: يا رسول الله كلنا يكره**

الموت! فقال: يا عائشة ليس ذاك ولكن العبد إذا كان فى إقبال على الآخرة وإعراض عن الدنيا فحين يكشف الغطاء ويرى ما أعد الله له فى الجنة يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه، والعبد إذا كان فى إعراض عن الآخرة وإقبال على الدنيا فحين يكشف الغطاء يرى ما أعد له فى النار فيكره لقاء الله ويكره الله لقاءه».

ومن هذا الحديث يظهر كلام السيدة عائشة «كلنا يكره الموت» بمعنى أن الإنسان إذا كان عنده زوجة وبيت وأولاد فهو حريص على استمراريتهم، ولكن ينبغى أن نعلم أن الخوف من الموت قد يزيد فينقلب إلى مرض، نحن جميعًا بشر، لكن إذا كان الإنسان يعمل أعمالاً صالحة يرى أن الموت ظاهرة طبيعية، ونحن مازال فينا أثر من قدماء المصريين فى احترام الموت والحزن على الميت. وبعض الناس عندها موضوع الحزن شديد، وكذلك الخوف من الموت ربما يصبح مرضًا، وأنا بشر عادى لو جاء الموت أهلاً وسهلاً فلماذا أخاف، إذا كان المرء لديه رصيد من الأعمال الصالحة والإيمان وحب الله فسوف يقبل على الله. وكثير من الصالحين عندما يظهر له ملك الموت يقول له: حبيب جاء على غفلة لا أفلح من ندم. وأما الفاجر عندما يظهر له ملك الموت يقول له: أمهلنى حتى أرجع فأصلى، ولكن هيهات ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾. وليست السائلة هى أول من سأل فى هذا الموضوع وبعض الناس يخاف من الموت خوفًا مرضيًا، لذا يجب أن نؤمن بالله وبالقضاء والقدر ونرحب بكل ما يأتى من الله.

تسأل: لماذا الفوز دائمًا فى الدنيا مرتبط بالقوة، خاصة القوة الشريرة غير المستخدمة فى الخير؟

■■ الدين أمرنا أن نُعِدُّ القوة، والله تعالى يقول ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ والنبى ﷺ يقول: «**المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كُلٍّ خير**» علمنا الدين أن تكون هذه القوة مرتبطة بمكارم الأخلاق، فنحن لا نستطيع أن ننكث العهد، لا نستطيع أن نعتدى على حرمات الآخرين، لا نستطيع أن نأكل المال الحرام، فالقوة فى الإسلام ليست القوة الظاهرية فقط، هناك القوة المعنوية، ويكفى أن نعلم أنه حدث إحصاء فى أمريكا عن آلاف المترددات على عيادات الأطباء فوجد أن ٥٠٪ من المترددات على العيادات ليست بهن أمراض

عضوية، إنما هو الإحباط، الخوف، التردد، القهر، الإحساس بالانهزام، الخوف من المستقبل كلها أمراض قهرية داخلية.

لكن نحن ـ المؤمنين ـ نعتقد أن الإنسان المستقيم المطيع لله البعيد عن الحرام قوى قوة عظيمة جدًا، وأن الإنسان الذى يقع فى الحرام أو ينتهك الأعراض هو فى حالة إحباط وخوف وإحساس بأن صاعقة ما تنزل عليه إن لم تكن من الناس فهى من رب الناس.

فيا أختاه، ليست القوة فقط فى الظاهر، إنما القوة المعنوية والدينية والطريق المستقيم هى أقرب الطرق لسعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة.

ما علامات يوم القيامة الصغرى والكبرى؟

■■ علامات يوم القيامة: قلة الأمانة، كثرة الخيانة، العقوق، وورد فى صحيح البخارى أن النبى ﷺ سئل: متى الساعة؟ قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأنبئك عن أشراطها: أن تلد الأمة ربتها وأن يتطاول رعاة الإبل البهم فى البنيان، وأن يصبح الحفاة العالة سادة الأمم**».

فمن علامات الساعة: أن الإنسان أمه تربيه وتكبره إلى أن يصبح فى منصب عظيم فلا يجد خادمة فيستخدم أمه عنده.

هذا أحدث تفسير «أن تلد الأمة ربتها» وهذا نتيجة العقوق، لابد للابن أن يكرم أمه مهما كانت، فالإنسانية فرضت علينا أن نكرم الأم التى حملت وتعبت ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ كذلك من علامات الساعة «أن يتطاول رعاة الإبل البُهم فى البنيان». يعنى الذى كان يرعى الجمل وعنده خيمة بنى عمارات شاهقة، و«أن يصبح الحفاة العالة سادة الأمم» يعنى صغار الناس أصبحوا هم الكبار، ومن علامات الساعة الكبرى نزول المسيخ الدجال، وهو إنسان معه إمكانيات كثيرة يأمر السماء أن تمطر فتمطر فى أعين الناس. وورد فى الحديث أن رجلاً قال: يا رسول الله، بلغنى أن المسيخ الدجال يكون معه طعام والناس فى أشد الجوع فأنا أفكر فى أن أضرب يدى فى ثريده وأتضلع من اللحم الذى معه ويعد أن أشبع أؤمن بالله وأكفر به، فتبسم النبى ﷺ وقال للرجل: «**بل يغنيك الله بما يغنى به المؤمنين، فإذا وجدت المسيخ الدجال**

فابتعد عن كل ما معه من زينة أو مال أو طعام أو شراب»، والشيخ محمد عبده يرى أن المسيخ الدجال رمز لانتصار الشر، ثم المسيح عيسى ابن مريم ينزل ومعه قوة ويحاصر هذا المسيخ الدجال وينتصر عليه، ومن العلامات الكبرى أن الشمس تطلع من المغرب بدلاً من المشرق، وورد فى القرآن أن دابةً تخرج من الأرض فتكلم الناس وتخبرهم أنهم كانوا لا يؤمنون ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾.

ونحن كمؤمنين مطالبون بأن نعد العمل ليوم القيامة بدل الكلام الطويل عن القبر وعن القيامة، نريد أن نعمل، ولما سئل النبى ﷺ عن الساعة قال للسائل: «ماذا أعددت لها؟»، فالعالم كله الآن يتسابق فى العمل، وصلوا للقمر وأطلقوا سفن الفضاء فنحن كمسلمين مطالبون ألا نسترخى أمام القيامة والعلامات الصغرى والكبرى وأن نعمل لهذه القيامة عملاً يشرفنا كأمة، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

سائلة تقول : لهم صديق أجنبى يريد أن يسلم ولكنه لا يجد كتب تفسير للقرآن والحديث باللغة الإنجليزية، وهو لا يعرف اللغة العربية، فماذا يفعل؟

■■ أعتقد أن هناك فى إدارة الأزهر أو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية رعاية له، ويقدمون الكتيبات أو الأشخاص، وطبيعى أن الله يقبل من الإنسان كل ما يمكن أن يعبر عن إيمانه. فليذهب إلى إدارة الأزهر وسوف يرشدونه إلى ما يمكن أن يقرأه وما يعينه، والدين يسر، والحديث يقول: «يسروا ولا تعسروا»، وسيقبل منك لغتك الإنجليزية إلى أن ييسر الله لك، والقرآن يقول: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ والله أعلم.

هناك حديث معناه: سأل أحد الصحابة النبى ﷺ قائلاً: إن الله خلقنا قابلين لعمل الخير والشر. فلماذا يحاسبنا؟ أريد نص هذا الحديث وأريد مناقشتنا فى هذا الحديث.

■■ النبى ﷺ وقف على المنبر خطيبًا وقال لأصحابه: «هؤلاء أسماء أصحاب أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم لايزيدون ولا ينقصون، وهؤلاء أسماء أصحاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم لا يزيدون ولا ينقصون، وإن الرجل من أهل الجنة ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يبقى بينه وبين النار إلا مقدار فواق ناقة يسبق عليه القضاء فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل

الجنة، وإن الرجل من أهل النار ليعمل بعمل أهل الجنة حتى إذا لم يبق بينه وبين الجنة إلا مقدار فواق ناقة يسبق عليه القضاء فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار. قال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل؟ قال ﷺ: لا. اعملوا فكلٌّ ميسر لما خُلِق له». والله عز وجل يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)﴾.

بقيت تتمة الموضوع وهى أن الله خلق الملائكة من نور، وهم أجسام من نور لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، منهم القائم إلى يوم القيامة، والراكع إلى يوم القيامة، والساجد إلى يوم القيامة، والمسبح إلى يوم القيامة. هؤلاء لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون طبيعتهم هكذا، وفى قصة آدم التى تكلمنا عنها أن الملائكة كانت تأمل أن تكون خليفة فى الأرض، والله يعلم أنها لا تصلح؛ لأنهم سيملأون الأرض بالعبادة ويتركونها خرابًا يبابًا، والله يريد آدميًا يستعمر فى إصلاح الأرض والتجارة والزراعة والصناعة والعمل والتنافس والتسابق ويترتب على ذلك القتل وسفك الدماء ووجود لصوص ومحاكم وتفتيش وسجون، وكل هذا مراد لله من أجل إعمار الأرض، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾.

يوجد الأشرار والأخيار لأن طبيعتى ليست ملائكية، وليست شيطانية، الشيطان مخلوق من نار وعصى، والملاك مخلوق من نور، والإنسان مخلوق من الطين من هذه الأرض مما علمنا، والطين أنواع فيه أرض طيبة تخرج النبات، وفيه أرض صخرية، وفيه أرض رملية، الماء يسوخ فيها ولا تمسك ماءً ولا تثمر كلأ.. وكان الإنسان بطبيعة هذه الأرض طبيعة مزدوجة صالحًا للخير وصالحًا للشر ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)﴾. أى قد أفلح من طهر نفسه، وغالب نفسه، وعندما جاءت عليه أيام الخير حاول أن يصوم ويتصدق ويصلى ويعتكف وما إلى ذلك، وهذا الآخر لا يعنيه من رمضان إلا المظاهر وهو غارق فى لهوه. فهذه قدرة إلهية، إيجاد إنسان صالح للخير وللشر، وهو الذى يسمو بنفسه فيستحق الجنة، أو يدين نفسه بالمعاصى فيستحق النار، وهذه عدالة إلهية. وإيماننا بالقدر يحتاج إلى شىء من الانحناء والتسليم.

ولما قالت الصحابة: نتكل على القدر. قال: «لا. اعملوا فكلٌ ميسر لما خلق له».

الناس التى تعمل وتصل للقمر يتحكمون فى الدنيا وأموالها الآن، ونحن كمسلمين مطالبون بالعمل والإنتاج والتسابق والجهد ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ لهذا قال الحديث: «اعملوا فكلٌ ميسر لما خلق له»، إن الله عز وجل يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ أعطى المال فى الخير واتقى الله ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ أى بالجنة ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ نيسر له الخير، نعينه، نوفقه، نسانده، نلهمه، نرشده إلى الصراط المستقيم، ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ بالمال ﴿وَاسْتَغْنَى﴾ عن الله ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ بالآخرة ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ وهذا عدل إلهى، الجزاء من جنس العمل.

عندى صداع شديد جدًّا، أحاول قراءة القرآن والصلاة ولكن بدون جدوى، أخشى أن أفقد إيمانى بالله بين لحظة وأخرى ولا أعرف السبب، الرجاء الإفادة، ماذا أقرأ وماذا أفعل؟

■■ يا بنتى، يتعرض الإنسان أحيانًا إلى ضعف الأعصاب وإلى هجوم هذه الوساوس، وقبل كل شىء نحتاج إلى تقوية أعصابنا، ربما يساعدك طبيب، أو بعض الأعشاب، أو بعض الأقراص، يعنى تقوية الأعصاب أولاً، ثم نقول لك الأساس الثقة فى رحمة الله الواسعة ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ إن الدين يرحب بكل مؤمن، وإن رحمة الله واسعة، وإنه لا يتصيَّد لنا الهفوات ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، جاء إلى النبى ﷺ رجل من أصحابه يقول: يا رسول الله، تعرض لنا بعض الوساوس نتمنى لو انشقت الأرض وابتلعتنا ولا نتكلم بها. قال: «أوجدتموه؟ قالوا: نعم. قال: ذلك صريح الإيمان».

أنت متدينة ومؤمنة فاثبتى، وازدادى يقينًا، أهم شىء فى الأمر هو الثقة فى رحمة الله، إنه خلقنا وهو أدرى بالوساوس التى تهجم علينا كرهًا، ونجد فى القرآن عددًا من الأدلة على وجود الله، إن هذا الكون له يد تمسك به مثل آية الكرسى، إن الله تعالى يمسك بنظام هذا الكون وهو الخالق، الرازق، المعطى، المانع، الأول، الآخر، فأنت تجدين فى القرآن وفى السنة سواء عند إمام المسجد أو عند طبيب نفسى ما يرفع هذه الوساوس. أهم شىء هو الثقة فى فضل الله، وفى رحمته، وفى أن الله غفور رحيم، وفى أنك لن تكونى كافرة أبدًا بل مؤمنة، لكن

فى طريق الإيمان نستعين ببعض العلماء، وببعض الحكماء حتى ينتهى عنك هذا الخطر إن شاء الله.

أنا متزوجة منذ فترة وحاولنا أكثر من مرة أن يتم حمل ولكن الله لم يرد وأنا أسعى لدى الأطباء لذلك فهل فى هذا السعى عدم رضا بقضاء الله؟

■■ أمرنا الله سبحانه أن نأخذ بالأسباب، وقال: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ وحينما فتح المسلمون الشام، وذهب سيدنا عمر إلى الشام وعلم أن فيها وباء وقرر أن يعود فقال له أحد المسلمين: أتفرّ من قضاء الله وقدره؟ قال له: نحن نفر من قضاء الله وقدره إلى قضاء الله وقدره. كل شىء بقضاء وقدر، فجاء أحد المسلمين وقال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا ظهر الطاعون بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا كنتم فى أرض بها الطاعون فلا تخرجوا منها**».

وكل هذا يبين أن الأخذ بالأسباب واجب شرعًا، فأنت تأخذين بالأسباب وتبحثين عن شىء يسرى فى أحشائك وينعم الله عليك بهذا، وبعض العلماء يوصى الإنسان الذى يرغب فى الحمل والولادة أنه يوم الخميس من المغرب إلى العشاء يقرأ سورة مريم، وفيها قصة سيدنا زكريا وزوجته وقد حملت على تأخر، وفيها إيناس الإنسان بالقدرة، وأنه من الممكن أن يعطى ربنا للإنسان ليس فقط بعد عشر سنين بل بعد سبع عشرة سنة ناسًا تحمل وتلد، فابحثى وأنت هادئة ومطمئنة أن هذه الأسباب من قدر الله لأن ربنا يقول: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾.

ماذا عن الانتحار والتصرف فى الروح التى يملكها الخالق؟

■■ فى الحديث القدسى يقول الله عزوجل: «**بادرنى عبدى بنفسه فمات كافرًا**». يعنى تأله كأنه يقول لربنا أنت تخلق وأنا أميت. فالمنتحر يلقى الله وجريمته على يده، وفى الحديث الصحيح يقول النبى ﷺ: «**من تحسّى سُمًّا فهلك، فسمه فى يده يتحساه إلى يوم القيامة، ومن وجأ بطنه بحديدة فحديدته فى يده يقطع بها أمعاءه إلى يوم القيامة، ومن تردى من فوق جبل فهلك فهو يتردى من فوق الجبل إلى يوم القيامة، ومن أحرق نفسه بالنار فهو فى النار إلى يوم القيامة**». وفى القرآن: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ فالمؤمن يحنى رأسه للقدرة الإلهية ولا ينتحر والمنتحر يقابل ربنا ويقول له: «أنا مش

عاجباني الدنيا دي، أنا يائس» و﴿إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ نحن أمرنا بالصبر والاحتمال والرضا وتفويض الأمر إلى الله وانتظار اليسر بعد العسر ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)﴾.

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعًا وعند الله منها المخرج

ضاقت ولما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

فلابد من الصبر والإيمان والرضا، نحن أحوج ما نكون إلى الرضا، ولابد من الإيمان بالقضاء والقدر حلوه ومره خيره وشره.

زوجي يعمل في ألمانيا وهو لا يصلي ولا يصوم وأطلب منه أداء الصلاة والصيام فلا يسمع لي، فأرجو توجيه نصيحة له؟ وعندي أولادي لا يسمعون كلامي أبدًا خاصة في الأمور الدينية؟

■■ الحقيقة أقول لهؤلاء ولأمثالهم: إن فريضة الإسلام حية في قلوبنا وإن الله تعالى حي في قلوبنا، وإن القرآن الكريم حي في قلوبنا وصدورنا، قد نكون في فرنسا أو أمريكا أو أوروبا أو آسيا أو إفريقيا أو أي مكان، لكن في قلوبنا القرآن والإسلام وإخواننا المسلمون في أوروبا وغيرها مطالبون أكثر وأكثر لتجديد الإيمان في القلب؛ لأن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل يا رسول الله، وما جلاؤها؟ قال: ذكر الله وتلاوة القرآن. احرصوا على دينكم؛ لأن الآخرة هي الحياة الحقيقية، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ أي الحياة المستمرة الباقية، والدنيا فانية.

ونأمل من أولادك أيضًا أن يعرفوا أن الصلاة فريضة، وأن الإيمان فريضة. والبيوت المسلمة مطالبة بالرجوع إلى الله، والطاعة أبقى. قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى(١٧)﴾. لو كانت الدنيا من ذهب فاني، والآخرة من خزف باقي لوجب إيثار ما يبقى على ما يفني، فكيف والحال أن الدنيا من خزف يفنى والآخرة من ذهب يبقى. ﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)﴾ وفيها دعوة إلى الإيمان والرضا بالقدر، وينبغي للعاقل أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفرغ فيها لمطعمه من الحلال، فإن في هذه الساعة عونًا لتلك الساعة.

الطهـــارة

فى الوضوء والغسل

هل وجود الكلب فى البيت للحراسة ينقض الوضوء؟

■■ قال رسول الله ﷺ: «من اقتنى كلبًا لغير الحراسة ينقص من عمله كل يوم قيراطان». وفى شرح الحديث القيراط مثل جبل أحد، فإذا كان الكلب للحراسة للبيوت فى أطراف المدينة ويخشى عليها من السرقة جاز أن يكون هناك هذا الكلب.

والكلب جسمه ليس نجسًا حتى لو احتك جسمه بالإنسان، لكن لعاب الكلب نجس، ينبغى أن يغسل كما ورد «إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعًا إحداهن بالتراب». والعلماء ذكروا أن الصابون والمنظفات العادية تقوم مقام التراب، وينبغى أن يعامل الكلب معاملة حسنة، ولكن ينبه على أولادنا ألا يختلطوا بلعاب الكلب، ولا تدلل الحيوانات التدليل الزائد لأن هذا كلب للحراسة، فيظل للحراسة بعيدًا عن الأطفال والكبار.

عندى كلب فى البيت، فما حكم صلاتى فى وجوده؟

■■ هناك أحاديث صحيحة عن النبى ﷺ: «من اقتنى كلبًا لغير الحراسة نقص من عمله فى كل يوم قيراطان، والقيراط مثل جبل أحد». بمعنى إذا كان بيتى فى أطراف المدينة، أو اللصوص يمكن أن يهجموا على بيتى، فيجوز لى اقتناء الكلب لحراستى، أما اقتناء الكلب لمجرد الزينة أو ما إلى ذلك فنحن ممنوعون من وجوده فى البيت، وما نراه فى المدنية الغربية من تدليل الكلب ورعايته، فديننا الإسلامى نهانا عن ذلك وعن اقتناء الكلب إلا للحراسة، والكلب نفسه يمنع دخول الملائكة، والمعنى يمنع مجىء الرحمة نظرًا لنجاسة فمه.. ويا أختاه، نحن نطلب منك أن تنتصرى على نفسك، وتمنعى هذا الكلب من منزلك، أنا أعرف أن هذا الأمر فيه صعوبة ومشقة، وبعض الناس أرسل لى فاكسًا من صفحتين يتكلم عن مزايا الكلب، وأنه كان مع أهل الكهف ووجد معهم، وأن الكلب

فيه وفاء وصفات نبيلة، وأنا أحفظ من الشعر العربى ما يدل على وفاء الكلب، حتى أن الشاعر العربى حينما مدح المعتصم فقال:

أنت كالكلب فى الوفاء على العهد وكالتيس فى قراع الخطوب

أنت كالدلو لا عدمتك دلوًا من طويل الرشا قليل الذنوب

فحاشية الأمير أوشكوا أن يفتكوا بالشاعر؛ لأنه يشبهه بالكلب فى الوفاء على العهد، ويشبهه بالتيس فى قراع الخطوب، ويشبهه بالدلو ذى الحبل الطويل، وليس فيه خروق، ولكن الخليفة كان له ذوق وحس وأدرك أن هذا الشاعر جاء من البادية ولم ير إلا الكلب، والتيس واستخراج الماء بالدلو فأسكنه فى المدينة وبعد فترة هذا الشاعر نفسه هو الذى قال:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

والخلاصة أنه حتى الشعر العربى مدح وفاء الكلب لكن نحن نرد على هذا الأخ وغيره، إذا قال الله أن هذا الكلب مع أهل الكهف، فهذا أن الكلب نفسه خرج معهم وفاء لهم، أو أن شرع من قبلنا لا يلزم أن يكون شرعًا لنا، لأن القرآن يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فنحن التزمنا بما قاله الرسول ﷺ.

لأن الكلب ثبت ـ فى أمور لا نعلمها ولا ندريها ـ نجاسة لعابه، وهناك أمور أخرى لعل الدين أراد أن يحفظنا ويحفظ أولادنا منها بالنهى عن اقتناء الكلب.

أما الرفق بالحيوان فلا مانع دينًا ولا شرعًا أن نأخذ الكلب، ونبعثه لحديقة حيوان ترعاه، وننفق عليه، ولكن بعيدًا عن بيتنا والله أعلم.

فى حالة الاستحمام أقوم باستخدام مياه كثيرة جدًّا فهل هذا حرام؟ بعد التبول أستعمل مناديل كثيرة جدًّا من كثرة الشك؟

■■ روح الدين تميل إلى عدم الشك والاعتماد على الله، وروح الدين تقول: إن الإنسان إذا شك فى صلاته يبنى على الأقل، إلا إذا كان كثير الشك فيبنى على الأكثر، والمقصود من هذا زجر الشيطان وتعويد المؤمن على أن فضل الله عظيم، والتخلص من وسوسة الشيطان والشك، والنبى ﷺ كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد، والمد رطلان، أى إنه كان يقتصد فى الماء، والله قد أمرنا بعدم الإسراف، وسيأتى وقت تكون قطرة الماء لها قيمة، والإسراف فى الماء حرام ولو على نهر

جار، فنحن نتعود بأن ننزل الماء على الرأس وعلى الجسم ثلاثًا: نبدأ باليمين ثم اليسار مرة ومرة ومرة، إذا كنا نغتسل بالصابون بعدها ننتهى من الصابون، ونسيل الماء على جسمنا ثلاث مرات ونترك الشك. وكثير الشك - هذا حقيقة - فى حاجة إلى عالم دينى أو إلى طبيب نفسى أو ينظر إلى روح الدين ليس عيبًا يا أخى بأن تعترف لنفسك بأنك مريض، ومثلك الشرع أوصاه بأن يعتمد دائمًا على الأكثر، إذا شك مثلاً أنه اغتسل مرتين أو ثلاثًا فليعتبرها ثلاثًا، ويقول لنفسه رحمة الله واسعة وإذا قال لنفسه هذا، وكرر سيجد نفسه يميل إلى الاعتدال.

كذلك بالنسبة للبول نحن نغسل مكان البول ثلاث مرات، والفقهاء لهم كلام كثير يبين سعة هذا الدين، يعفى عن قطرة الماء، يعفى عن مقدار مقعر الكف، أو الدرهم البغلى أى الدرهم الكبير، فأنت إن نزل منك نقطة فالصلاة معها جائزة، فلابد أن تعرف نفسك هذه الرحمة الموجودة فى الفقه فلا تنشف كثيرًا، مرة، اثنين، ثلاثًا والباقى ربنا يعفو عنه.

أنا رجل كبير وأقرأ القرآن كثيرًا، وأحياناً لا أستطيع التحكم فى الريح أثناء القراءة فهل أستأنف القراءة أم أتوضأ؟ بمعنى هل يجوز القراءة بدون وضوء؟

■■ يقول تعالى فى كتابه الكريم: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ والعلماء الأئمة الأربعة قالوا: إن الإنسان إذا أراد أن يلمس المصحف عليه أن يتوضأ، وطبيعى إذا كان جنبًا ألا يلمس المصحف لأنه يحرم على الجنب مس المصحف ودخول المسجد والطواف بالبيت الحرام حتى يتطهر، وكذلك النفساء وغيرها، غير الأئمة الأربعة كثير منهم أباحوا للإنسان -إذا كان مثل هذا السائل الذى يكثر قراءة القرآن ومثل التلميذ الذى يحفظ القرآن وكذلك المحفظ الذى يحفظ الطلاب القرآن طول اليوم، عدد من الفقهاء أباح للإنسان أن يقرأ القرآن دون أن يكون متوضئًا، والأفضل أن يكون متوضئًا يعنى نحن نتوضأ ونصلى وبعد كل صلاة نقرأ ولو حزبًا، لكن مثل هذا الشيخ الذى لا يستطيع أن يتحكم يباح له أن يمسك المصحف ويقرأ ونحن نساعده على هذا، ومعنى: ﴿لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ أن الجنب لا يجوز أن يمسك المصحف، أما من فقد وضوءه ويريد القراءة - خاصة ونحن فى

رمضان - نقول له اقرأ من غير وضوء، ولكن الأفضل أن تكون متوضئًا، وإذا فقدت وضوءك فلا بأس، وحاول أن تجعل القراءة بعد الصلوات.

أنا لا أستطيع أن أثنى قدمى للوضوء فأضعها تحت الصنبور دون أن أدلكها، فهل الوضوء صحيح؟

■■ الوضوء صحيح لا يلزم أن تدلكى رجليك بيديك، يكفى أن يعمها الماء.

أتضرر من الماء على بشرتى فى الوضوء وأتعالج منه فماذا أفعل؟

■■ قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾. فالمريض مهما طال عمره سنين فله أن يتيمم، والله رحيم بنا وكريم.

عندها مرض جلدى بين أصابعها فهل يجوز لها أن تتوضأ دون أن تبلل أيديها؟

■■ يا أختى تيممى، التيمم معروف ضربة للوجه وضربة لليدين واغسلى الأجزاء السليمة، وأما الأظافر فيمكنك أن تلبسى «جوانتى» أو أى شىء يمنع الماء من الأماكن التى تتضرر من الماء.

أنا مسلمة وعندى مرض جلدى ولا أستطيع الوضوء قبل الصلاة، فأريد أن أعرف كيف أتيمم؟

■■ التيمم يكون للمريض ولمن لم يجد الماء، يضع يده على أى جدار لا يلزم أن يكون فيه غبار، لأن النبى ﷺ وضع يده على الجدار ولم يسأل هل فيه غبار أم لا، المهم هذا أمر رمزى، فنضعه هكذا وننوى التيمم، ثم أمسح الوجه بعيدًا عن العينين، ثم المرة الثانية أمسح اليدين ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾.

هناك بعض المذاهب تمسح الساعد، وبعضها تيسر وتمسح الوجه واليدين فقط. وإذا كان الإنسان مريضًا بمرض جلدى ولا يستطيع الوضوء؛ فإنه يتيمم، والتيمم للوضوء كالتيمم للجنابة، يعنى من لا يستطيع الاغتسال؛ فنفس التيمم للوضوء وللجنابة، فهو يجزئ عن الطهارة الصغرى «الوضوء» وعن الطهارة من الجنابة.

سائلة تقول: إن الأحواض عندها عالية جدًّا فلا تستطيع أن ترفع رجلها للوضوء فتبلل يديها وتمسح بها على رجليها؟

■ ممكن أن تستعيضى عن هذا بأن تملئ إناء وتغسلى به رجليك، والفقهاء ذكروا أن تكرار المسح يساوى الغسل، أى إن ما تصنعينه صلاتك جائزة به.

إذا خرج ريح قبل الوضوء فهل واجب الاستنجاء أم لا؟

■ لا ينبغى الاستنجاء من الريح، إنما ينبغى الاستنجاء عندما يخرج الغائط، فإن الإنسان يغسله، أما إذا خرج الريح فلا يحتاج للاستنجاء، إنما يحتاج إلى إعادة الوضوء، وهذا من حكمة الله، يعاد الوضوء من خروج الريح، من خروج البول أو الغائط، من النوم إذا لم يكن متمكنا.

ما حكم الوضوء مع وجود مساحيق للتجميل على الوجه أثناء العمل؟

■ لا أستطيع أن أفتى هذه السيدة إلا بأنه يجب أن تغسل وجهها، عندما تريد أن ترضى ربها وتصلى فى عملها، فلابد من أن تغسل وجهها غسلاً جيدًا، وهذه المساحيق تضر بالجسم وتضر بالبريق، وبريق المرأة المسلمة يكفيها، إذا أردت الوضوء المقبول شرعًا لابد من غسل الوجه غسلاً كاملاً حتى يكون الوضوء سليمًا، ولا يكفى مرور الماء خارج المساحيق. والله أعلم.

ما آداب الطهارة الصحيحة؟ وهل يجوز ذكر اسم الله فى الحمام أثناء الوضوء أو الطهارة؟

■ ذكرنا أن الطهارة من الجنابة أو من الحيض أو من النفاس تكون فريضة، والطهارة للجمعة وللعيدين سنة مؤكدة حث الدين عليها، وذكرنا ما يتصل أيضًا بأن الإنسان إذا أراد الطهارة فإنه فى الأول يزيل النجاسة من على بدنه؛ لئلا تشيع ثم يتوضأ كوضوئه للصلاة، والحكمة فى ذلك أن يستشعر الجسم بالماء قليلاً قليلاً؛ لأن الرأس مجمع الحواس فأراد الدين أن نبدأ بغسل اليدين والمضمضة فيبدأ الجسم يستشعر الماء، بعد الوضوء أكون ضبطت الماء، جعلته لا شديد الحرارة ولا شديد البرودة ثم أغسل رأسى ثلاث مرات، وأغسل جنبى الأيمن ثلاث مرات وجنبى الأيسر ثلاث مرات، وكذلك النصف الأسفل يمينًا ثم يسارًا. هذا هو الاغتسال بالنسبة للرجل، بالنسبة للمرأة أحيانًا تكون قد ضفرت شعرها، قال

فقهاؤنا ليس بلازم على المرأة أن تنقض أى تحل ضفائرها، وهذا إذا بلغ الماء أصول الشعر، أما إذا لم يبلغ فيجب النقض.

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: المرأة يكفيها أن تحثو على رأسها ثلاث حثوات. ورفعت ذلك إلى النبى ﷺ.

والوضوء قبل الاغتسال سنة ثم الاغتسال إذا كان من الجنابة يكون الوضوء فريضة، الواحد يقول فى قلبه نويت رفع الحدث الأكبر أو نويت غسل الجنابة أو نويت الطهارة من العادة الشهرية أو من النفاس، وهذه النية ممكن أن تكون فى القلب أو يتلفظ الإنسان بها. ويندب الوضوء بعد الاغتسال، وأنا أنصح بأن الوضوء بعد الاغتسال يكون بماء بارد أفضل حتى تعيش فى الجو الذى ستخرج إليه.

إذًا أولاً: الاستنجاء، وإذا كان يوجد على الجسد نجاسة نغسلها، ثم نتوضأ، ثم نفيض الماء على الرأس وعلى الجسم ثلاث مرات، ثم وضوء مندوب وننصح أن يكون بماء بارد. أنت أحيانًا تحتاج إلى ذكر الله فى الحمام مثل: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله» أو «الحمد لله الذى أذهب عنى ما يؤذينى وأبقى علىَّ ما ينفعنى. غفرانك».

سيدنا موسى يقول: يارب أنا أكون فى حالات أستحى أن أذكرك بلسانى. فقال له: اذكرنى فى نفسك يا موسى.

فأنا ممكن أن أذكر ربنا فى نفسى أو أحرك شفتى دون أن أرفع صوتى فيكون ذلك تمام الطهارة. والله أعلم.

أصيبت بمرض جلدى ومنعها الطبيب من استخدام المياه إلا مرتين فقط فى اليوم فكيف تتوضأ؟

■■ أباح الفقهاء جمع الظهر مع العصر، وجمع المغرب مع العشاء فأنت تتوضئين لصلاة الظهر وبعد الانتهاء منها تصلين معه العصر، ثم تتوضئين فى وقت المغرب وتصليه ومعه العشاء، أما صلاة الصبح فيمكن أن تتيممى، والتيمم ضربتان، ضربة للوجه وضربة لليدين تصلين الصبح بالتيمم، وتتوضئين للظهر مع العصر، وتتوضئين مرة ثانية للمغرب مع العشاء، ويتقبل الله منكِ إن شاء الله.

ما حكم الوضوء فى دورات المياه.. هل محرم أم مكروه أم ماذا؟

■■ الوضوء فى دورات المياه كان مكروهًا فيما سبق لاحتمال أن تصل النجاسة الإنسان، لكن إذا كانت دورة المياه نظيفة والنجاسة لا تصل للإنسان؛ فالوضوء فى دورة المياه جائز. والله أعلم.

نرجو الإفادة عن حكم الصلاة والوضوء مع وجود طلاء الأظافر؟

■■ أنا لا أنصح مطلقًا، أنت مؤمنة وتريدين أن تحافظى على الصلاة والوضوء والنبى ﷺ يقول: «إن تحت كل شعرة جنابة»، إذن فطلاء الأظافر يمنع وصول الطهارة لما تحته. فإذا كنا مؤمنين بأن الله فرض الصلاة وقال: ﴿أَقِيمُوا الصَّلاَةَ﴾ ومؤمنين بحديث النبى ﷺ: «**إن المؤمن إذا أراد الوضوء خرجت ذنوبه من يديه حتى تخرج من تحت أظافره، وإذا غسل وجهه خرجت ذنوبه من وجهه، حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، وإذا مسح رأسه خرجت ذنوبه من رأسه، حتى تخرج من تحت أخمص قدميه**».

فإذا أردتِ الحفاظ على الوضوء والطهارة، فلا داعى لطلاء الأظافر.

يسأل عن جنابة الجماع.. وكيفية الاغتسال من هذه الجنابة؟

■■ إذا كان هناك منىٌ يبدأ بالاستنجاء، وبعد الجماع يجب أن يتبول الإنسان، ويغسل سوأته، ثم يدخل إلى الحمام، وهناك سنة الوضوء قبل الاستحمام، ثم يغتسل، ثم سنة أخرى يتوضأ بعد الاغتسال، هذا بالنسبة للمرأة والرجل. الوضوء قبل الغسل، ثم الغسل ثلاث مرات، وهذا الغسل فريضة ويكون بالماء، ويمكن استعمال الصابون والليفة، ثم بعدها تتوضأ.

هل الشهادة بعد الاغتسال واجبة؟

■■ من السنة أن تقول بعد الاغتسال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

ما معنى الاحتلام؟

■■ أن يكون الإنسان نائمًا فيحتلم، وإذا كان بالنهار وهو صائم فصيامه صحيح ويغتسل.

ما معنى المنىّ بما أنه من موجبات الاغتسال؟

■■ المنىُّ هو الماء الذى يخرج عند لقاء الرجل مع زوجته، قال النبى ﷺ : «إنما الماء من الماء»، فعندما ينزل المنى يجب أن نغتسل ونتطهر منه.

بعد الجماع هل المفروض الاستحمام مباشرة، وهل يمكن الصيام والإنسان جنب، وأيضًا سمعت أنه يحرم خروج الإنسان من بيته وهو جنب. أرجو الإفادة؟

■■ القرآن يقول: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ بمعنى أن الله فرض علينا بعد الجنابة أن نغتسل، وهذا الغسل واجب، وقد جعله الله ثوابًا لأن كل قطرة عليها ثواب، وقد أمرنا أن نسارع إلى الطهارة لأن هذا أمر من الله ﴿وَإِنْ كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ وحديث النبى ﷺ: «إنَّ تحتَ كلِّ شعرةٍ جَنَابَة» بمعنى أننى يجب أن أغسل كل شىء، أنا أتوضأ الأول قبل الاغتسال؛ لأحس بالماء على الأطراف، وأزيل أى نجاسة كانت على البدن حتى لا تشيع، ثم بعد إحساسى بالوضوء، أسيل الماء على رأسى ثلاث مرات، وجنبى الأيمن ثلاث مرات، وجنبى الأيسر وبقية الجسم بدءًا بالميامن، ونسارع إلى هذا. وقد تكون هناك ضرورات، والضرورات تبيح المحظورات. كان فى عهد النبى ﷺ رجل لم يغتسل بعد جماع زوجته، ونادى المنادى: يا خيل الله اركبى فخرج إلى الجهاد، وهذا الرجل مات فى المعركة وهو جنب ويسمى غَسِيل الملائكة، بحثوا عنه فلم يجدوه، ثم وجدوه بعيدًا، والماء يتقاطر منه، لقد غسلته الملائكة كنوع من الكرامة لرجل لبى نداء الجهاد. فنحن كذلك فى الضرورات، الإنسان يتيمم، والتيمم أن تضع يدك على أى حائط قد لا يكون عليه غبار، النبى ﷺ تيمم على الحائط، ولا يلزم أن يكون على الحائط غبار، إنما أضع يدى هكذا على أى جدار، وأنفض؛ حتى إذا كان فى يدى أى عوالق تنزل، ثم أمسح وجهى بعيدًا عن العينين، ثم أمسح يدى. فإذا أردت الخروج وهناك ضرورة تيمم لاستباحة الخروج، فالإنسان لا يعرف، قد يموت، فإذا اضطررت أن تخرج مبكرًا إلى عملك أو لمصلحة حكومية أو لأى أمر، وتعود فى وقت الظهر فأول عمل تعمله أنك تغتسل، والمرأة كذلك، فنحن نبادر بالاغتسال. أما كون الإنسان يبقى صائمًا وهو جنب فصومه مقبول عند جمهور الأئمة، وبعض الفقهاء يوجب التطهر الكامل من أجل الصيام، وجمهور الأئمة على أن الصيام مقبول، لكن

الصيام عبادة فى حاجة للصلاة، ومعنى هذا أنك لو اضطررت للخروج فى جزء من اليوم فلابد أن تتطهر من أجل إقامة الصلاة، وعمومًا فالدين يأمر بالمبادرة والمسارعة؛ لأن هذا الاستحمام يعيد النشاط والطهارة والراحة النفسية للإنسان بإحساسه أنه طاهر. والله أعلم.

تسأل عن وسوسة الوضوء وأنها قد تظل ساعة داخل الحمام؟

■■ مثل هؤلاء الناس، الدين يأمرهم أن يزجروا الشيطان، حتى أنها لو صلت من غير وضوء فصلاتها مقبولة شرعًا؛ لأنه ليس من المعقول أن واحدًا يظل يتوضأ ساعة!! ما الوسيلة للتغلب على ذلك؟ الشخص المريض بالوسوسة يصلى ولا يلتفت للشيطان، يتوضأ أول مرة، وإذا جاء له الشيطان يصلى، ولو من غير وضوء صلاته مقبولة عند الله؛ حتى يزجر الشيطان ولا يجعل له وسيلة مطلقًا إلى لخبطته، وفى القرآن: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)﴾.

الوسوسة نقص فى الدين، وضعف فى العقل، وقد يحتاج الأمر إلى أن يذهب الإنسان إلى طبيب يضبط له أعصابه قليلاً، وهذه الأمور، الدين علمنا ألا نلتفت إليها، والصلاة مقبولة - حتى نجعلها تعتمد على نفسها - ويتقبل الله منها. إن شاء الله.

كنت أقرأ القرآن بدون وضوء، ولكن لما علمت شرط الوضوء أصبحت لا أقرأ القرآن إلا بوضوء. فماذا عن السابق؟

■■ قراءتك مقبولة إن شاء الله، والأئمة الأربعة شرطوا الوضوء لقراءة القرآن، ولكن غيرهم من العلماء المجتهدين المأجورين رأوا غير ذلك، حتى الأئمة الأربعة استثنوا من ذلك طلبة العلم، مثل طلاب الأزهر، والمعاهد الدينية، وقالوا أيضًا: الوضوء أفضل.

هل يجوز قراءة القرآن والإنسان جنب؟

■■ لا يجوز، ولكن انشغل بالاستغفار أو الذكر ولا تقرأ القرآن حتى تغتسل.

كنت أتوضأ ثم أقوم بالاغتسال من الجنابة، ثم أصلى، ولكن سمعت من فضيلتكم أن الوضوء يكون قبل الاغتسال وبعد الاغتسال، فماذا أفعل فى السنوات السابقة التى كنت أتوضأ فيها قبل الاغتسال فقط؟

■■ صلاتك السابقة مقبولة، والفرض هو تعميم جسد الجنب أو الحائض أو النفساء بالماء، فلو أن إنسانًا أنزل الماء على رأسه ثلاث مرات، وجانبه الأيمن ثلاث مرات، وجانبه الأيسر ثلاث مرات، وعمم جسده بالماء، صار أهلاً لأن يصلى؛ لأن الوضوء طهارة صغرى، والاغتسال طهارة كبرى، والطهارة الصغرى تندرج فى الطهارة الكبرى، لكن الوضوء قبل الاغتسال سنة، وبعد الاغتسال مستحب، فصلاتك السابقة مقبولة، وأنت من ساعة ما عرفت بدأت تتوضئين قبل الاغتسال وبعد الاغتسال فشكرًا لك.

ما حكم من شك فى وضوئه أثناء الصلاة، هل يعيد الصلاة أم لا؟

■■ ورد فى صحيح البخارى أن النبى ﷺ سأله رجل فقال: يا رسول الله إن أحدنا يكون فى الصلاة، يهيأ له أنه خرج منه شىء؟ فقال: ﷺ: «**لا ينصرف أو لا ينفتل حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا**».

وذكر الفقهاء فى شرح هذا الحديث أن الإنسان إذا شك فى وضوئه فالأصل اليقين وهو الوضوء. كذلك إذا كان فى الصلاة وهُيئ له أنه خرج منه شىء فلا يترك الصلاة إلا إذا سمع صوت الناقض بأذنه، أو وجده برائحته ... والمعنى حتى يتيقن ويتأكد، أما الشك لا يبطل الصلاة ولا ينقض الوضوء. والله أعلم.

هناك حديث: من أكل لحم الجزور فليتوضأ، وهناك خلاف فى تأويله، فالبعض يعتبر أن أكل لحم الإبل يوجب الوضوء، والبعض الآخر لا يعتبر بذلك فما رأيكم؟

■■ جمهور العلماء على أن الوضوء من لحم الجزور «الجمل» سنة؛ لأن النبى ﷺ كان جالسًا مع أصحابه ذات يوم وشموا رائحة الفساء، وجاءت صلاة العشاء فقال صلى ﷺ: «**من أكل لحم جزور فليتوضأ**»، فقام أكثر من عشرة وكان الفاعل فى وسطهم. الإمام أحمد بن حنبل قال: أصبح واجبًا على من أكل لحم الجمل أن يتوضأ بناء على لفظ الحديث، والأئمة الآخرون اعتبروا أن الوضوء من أكل لحم الجزور سنة وليس فرضًا.

تسأل عن إفرازات الرحم قبل الدورة الشهرية أو بعدها ـ هى ليست بدماء ـ فهل هذه الإفرازات تنقض الوضوء، وتستلزم الغسل مثلها مثل الجنابة؟

■■ هى لا تستوجب الغسل، لأن أقل مدة للحيض ٣ أيام وفى أوسطها ٥ أو ٧ أيام وفى أكثرها ١٠ أيام، وما ينزل بين الحيضتين ليس حيضًا، ولا يحتاج إلى غسل، لكن المرأة فى هذه الفترة التى تنزل فيها الإفرازات تتوضأ، وتخرج من الوضوء إلى الصلاة، يعنى اجعلى وضوءك قريبًا من الصلاة.

المرأة إذا كانت حائضًا لا تقرأ القرآن، ولكن هل مسموح لها أن تسبِّح؟

■■ نعم مسموح لها أن تُسبِّح وأن تدرِّس، وأن تذكر الله.

إذا ما كان لدى السيدات عذر فى شهر رمضان، فإنهن يقمن بصيام هذه الأيام فيما بعد، فما الحكمة فى أنها تقوم بالصيام ولا تقوم بالصلوات التى فاتتها فى هذه الأيام.

■■ فعلا تقضى الحائض والنفساء الصوم ولا تقضيان الصلاة، ذلك لأن الصوم يتكرر فى العام كله مرة واحدة، أما الصلاة فهى خمس مرات فى اليوم والليلة ففى قضائها مشقة. فأوجب الله عليها قضاء الصيام، ولم يوجب عليها قضاء الصلاة.. رفعًا للحرج.

ما حكم قراءة الكتب التى فيها أدعية وأجزاء من القرآن للمرأة الحائض؟

■■ قراءة الأدعية جائزة والمرأة حائض، والممنوع فقط هو مس المصحف والقراءة فيه وأنت حائض، إنما الأدعية وكل الاستغفار وذكر الله جائز؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن ينقطع عن ذكر الله؛ لأن الدورة قد تستمر ٧ أيام مثلاً، فلا يصح أن ننقطع عن ذِكر الله، فالذى يذكر ربه والذى لا يذكره كمثَلِ الحيِّ والميت. فعندما أُصبح أقول: أصبحنا وأُصبح الملك لله، والحمد لله لاشريك له، لا إله إلا هو وإليه النشور، أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد ﷺ، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا، وما كان من المشركين، اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر، فأتمَّ علىَّ نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة، يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك، رضينا

بالله ربًا، وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً، نستغفر الله العظيم، يا ذا الجلال والإكرام، يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، ولا أقل من ذلك.

كل ذِكر، وكل دعاء، وكل ما تقرأه المرأة فى كتاب أدعية، أو فى غير أدعية جائز، والممنوع فقط هو مس المصحف واحتياطيًا قراءة المصحف.

هل لمس المصحف المفسر أثناء الحيض حلال أم حرام، وماذا أفعل كى أقرأ فيه؟

■■ مجموعة من النساء تحفظ القرآن، ذكر الفقهاء أكثر من شىء منها: أنها تكون جالسة بجوار زميلتها، وزميلتها هى التى تقلب لها الورقة، أو تحضر قلمًا أو أى شىء وتقلب هى الورقة، وقيل إن المصحف المفسر أيضًا ليس له حرمة المصحف، فما دمت راغبة فى القراءة فاجعلى زميلتك أو ابنك أو بنتك تقلب لك الصفحة، وأنت تقرئين فيها، أو تستعينين بقلم أو أى شىء. والله يتقبل.

بعد الاغتسال ترجع العادة الشهرية بنسبة طفيفة جدًّا، فهل يجب إعادة الاغتسال مرة أخرى؟

■■ ليس واجبًا إنما سنة؛ كى يتأكد المسلم من الطهارة.

ما حكم نزول علامات الدورة الشهرية بعد التطهر، وما حكم صوم وصلاة الفتاة ذات الدورة غير المنتظمة، بأن تكون طاهرة فقط لمدة أسبوع بين دورتين متتاليتين؟

■■ لا تعتبر هذه دورة، إنما ذكر الفقهاء أن الفتاة إذا كان لها قبل ذلك دورة معروفة، ستة أيام، أو سبعة أيام، تعتبر هذه الأيام دورة، والباقى يعتبر دم استحاضة لا يمنع صومًا ولا صلاة ولا وطئًا للمتزوجة، إذا لم يكن لها دورة، يعنى فتاة بلغت وجاءت الدورة عندها غير منتظمة لا تكاد تطهر إلا سبعة أيام كما تسأل السائلة نقول لها: دم الحيض أقله ثلاثة أيام، وأوسطه خمسة أو سبعة، وأكثره عشرة، فنعتبر أوسط الدورة عندك سبعة أيام، ولا صلاة ولا صيام ولا وطئًا للمتزوجة، والباقى كله دم استحاضة لا يمنع صلاة ولا صومًا ولا وطئًا لقول النبى ﷺ للمرأة المستحاضة: «صلى وإن قطر الدم على الحصير»، قال العلماء: ودم الاستحاضة كرعاف دائم، أى كإنسان مريض بطنه تخرج ريحًا، ولا يستطيع إمساك بطنه، أو عنده سلس بول، عنده انطلاق بطن، عنده انفلات ريح،

كل هؤلاء يسمون أصحاب الأعذار، والدين يسر لا عسر، فالدين اعتبر أن هؤلاء الناس لا ينتقض وضوؤهم، ولا صلاتهم بخروج هذه الأمور، وإنما يتوضأ الواحد منهم لوقت كل صلاة، يتوضأ لصلاة الظهر، ويصلي ما عليه من نوافل وما يريد، ولا ينتقض وضوؤه إلا بدخول وقت العصر، وكذلك يتوضأ للعصر، وكذلك رجل عنده سلس بول لا ينتقض وضوؤه بنزول البول، وثيابه لا تعتبر نجسة؛ لأنه معذور وكذلك المرأة المعذورة.

إذا كنت حائضًا، وانتهى الحيض في نصف النهار عند العصر مثلاً واغتسلت، فهل أصلي العصر وما بقي من هذا اليوم، أم أصلي ما فاتني من هذا النهار أيضًا، وهل أكمل صيامي أم لا؟

■■ لا يلزمك إلا ما بعد الطهارة، فيسن للحائض إذا طهرت أن تمسك بقية اليوم، ويجب أن تقضي اليوم لأنكِ أكلتِ فيه، لكن مادمت قد صرت طاهرة صارت العبادة مسنونة، وإن امرأة طهرت واغتسلت عند العصر تمسك بقية اليوم التزامًا بأنها طاهرة وتقضي اليوم أيضًا.

الصلاة

أحكام تتعلق بالصلاة

سائلة تقول: إنها تعمل فى مكان ما، وتذهب إلى عملها قبل أذان الفجر، ولا يوجد مكان لأداء الصلاة فى مكان العمل، فهل يجوز أن تقوم بالصلاة قبل الأذن وقبل ذهابها للعمل؟!

■■ هناك أوقات للصلاة فلا تجوز صلاة الفجر أو صلاة الصبح قبل أذان الفجر، وإنما الإنسان عندما يكون مضطرًا أن يصلى صلاة الصبح، فبإمكانه أن يصلى وهو جالس فى مكانه فى المكتب، فإن عجز فليصلها قضاء.

أما صلاة الصبح أو الظهر قبل الأذان فلا يجوز، وإنما صلاة العصر ممكن تقديمها وصلاتها مع الظهر. والمغرب لا يصلى قبل الأذان.

ما حكم الصلاة إذا كانت الصفوف الأولى غير مكتملة؟

■■ كان النبى ﷺ يقف فى المحراب ويقول: ساووا صفوفكم، وكان يأمر أن تتم الصفوف الصف الأول ثم الذى يليه، ثم الذى يليه. فيجب علينا أن نتبع هذه الوصية، الصف الأول يجب أن يتم إلا فى حالة واحدة فقط، وهى عندما يأتى واحد يقف فى الصف الثانى، وليس معه آخر فيأخذ واحدًا من آخر الصف الأول، وهذا معنى «لينوا لأيدى إخوانكم» فتتم الصفوف الأول ثم الثانى.

توفى والدى، ولم يكن يصلى، فهل يمكن أن يصلى عنه أولاده؟ وإذا كان يجوز فكيف يؤدونها؟

■■ ممكن أن يصلوا عنه، يقسمون هذه الصلاة، إذا كان عليه سنوات، كل واحد يأخذ جزءًا من هذه الصلاة، وممكن أن يتصدقوا عن كل يوم بإطعام مسكين أو إخراج ما يوازى خمسة جنيهات عن كل يوم. فإقامة الصلاة عن الأب جائزة وإخراج صدقة عن كل يوم جائز.

١ ـ هل ممكن تأخير صلاة العشاء إلى ما قبل الفجر مباشرة أم الأفضل أن نصليها فى وقتها؟

٢ ـ وصلاة الوتر، هل ممكن أن نصلى شيئًا لو قلقنا بالليل بعدها، وهل إذا صلينا الوتر فلا صلاة بعده فى هذه الليلة؟

٣ ـ وآية الكرسى يقولون إنها لا تكفى فى الصلاة بعد الفاتحة بل لابد من ثلاث آيات؟

٤ ـ وبالنسبة لترتيب السور هل ممكن أن أقرأ المعوذتين فى الركعة الأولى ثم فى الركعة الثانية أقرأ قل هو الله أحد؟

■■ ١ ـ أفضل أنواع الصلاة، الصلاة لوقتها، وهى من الأشياء المطلوبة شرعًا، خاصة أن صلاة العشاء فى أول الليل تكون فى جماعة، وأن الإنسان يؤدى الفريضة، وأن الإنسان إذا أخرها ربما لا يستطيع أن يؤديها؛ لأننا معرضون للموت، ونحن نفضل التعجيل بالصلاة بالنسبة للعشاء.

٢ ـ الوتر: الفقهاء قالوا: إذا كان الواحد متأكدًا أنه سيقوم قبل الفجر فله أن يؤخر الوتر، وإذا كان غير متأكد فإنه يصلى الوتر. وإذا نامت بعد أن صلت الوتر فممكن أن تصلى مرة أخرى، والوتر فى الظروف العادية هو آخر الصلاة، ولقد أقسم ربنا بالشفع والوتر، والشفع ركعتان. ونحن نجد الصبح ركعتين، والظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات، والمغرب ثلاثًا، والعشاء أربعًا، فيكون الوتر هو آخر الصلاة فى الظروف العادية، لكن لو أن الإنسان صلى الوتر ثم أراد أن يصلى صلاة الاستخارة فيمكنه ذلك، أو نام بالليل وقام فمن حقه أن يتهجد ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ فالفقهاء يقولون أى صلاة لها سبب، كمن صلى الوتر ونام ثم قام بالليل وأراد أن يناجى ربنا فله أن يصلى وليس عليه إعادة الوتر.

٣ ـ آية الكرسى آية طويلة، فنحن يكفينا أن نقرأ ثلاث آيات قصيرة أو آية طويلة، وإذا كنت تحفظين الآيات التى تليها، وهى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ أريد أن أقول: إن آية الكرسى كافية، وإذا كنت تحفظين آيتين بعدها فمن زيادة الخير، فآية طويلة أو ثلاث قصار.

٤ ـ وأنت سألت عما يسمى بالأدب فى الصلاة، يعنى قرأت والضحى فعلى أن أقرأ بعدها ألم نشرح، ولا يصح أن أنكس، ولو قرأت قل هو الله أحد فأقرأ بعدها قل أعوذ برب الفلق، ومع هذا فقد ورد فى صحيح البخارى أن النبى ﷺ صلى ٢٠ ركعة، فى ١٨ مرة كان يقرأ بالترتيب، ومع هذا صلى الركعتين وفيهما ما يسمى

بالتنكيس، فهذا جائز إذا كان دون تعمد، ولكن معظم صلاتنا يجب أن تكون بترتيب القراءة، وجائز أن أعكس إذا سهوت أو فى الأمور القليلة.

هل يجوز استعمال المناديل لتنظيف الأنف أثناء الصلاة؟

■■ هل تعتبر فى حالة ضرورة، ففى القرآن ﴿إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ فإذا كان الإنسان مريضًا أو مضطرًا أن يستخدم المنديل الورق فى أضيق الحدود، يعنى إذا كان جيبه قريبًا من يده يأخذ المنديل ولكن فى الضرورة فهذا جائز. والله أعلم.

هل صلاة الفجر سنة؟

■■ المعروف أن هناك صلاة الصبح، والقرآن أقسم ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ وقال أيضًا: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ وقال أيضًا: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ والحديث الصحيح أن جبريل نزل فصلى رسول الله ﷺ عندما ظهر ضوء الفجر فى الأفق، ونزل فصلى عندما صارت الشمس فى كبد السماء (الظهر)، ونزل فصلى عندما صار ظل كل شىء مثليه (العصر)، ونزل فصلى عندما غربت الشمس (المغرب)، ونزل فصلى عندما غاب الشفق، وقال هذا توقيت لك ولأمتك. وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة. لكن الناس يلتبس عليهم أننا عندما نصلى الصبح أو الفجر هناك ركعتان سنة وورد فيهما «ركعتا الفجر أحب إلىّ من الدنيا وما فيها» وهما آكد السنن. فنحن عندما يؤذن الفجر ونذهب إلى المسجد نصلى قبل صلاة الفجر ركعتين سنة الفجر، ثم ركعتين فرض الصبح، وفى الفقه أنه أحيانًا يطلق الفجر على الصبح، ويطلق الصبح على الفجر. الخلاصة هناك ٢ سنة، و٢ فرض عندما أدخل المسجد أصلى ركعتين سنة الفجر ثم لما تقام الصلاة أصلى ركعتين فرض الصبح.

أنا دائمًا أصلى ترحمًا على أمى وأبى، وأمواتنا، فهل هذا يجوز أم لا؟ ويصلهم أم لا؟

■■ هذا جائز أن تصلى على روح والدك ووالدتك.

سائل يقول: إنه شاهد فى إحدى الفضائيات صف النساء يقف أمام صف الرجال فى الصلاة، فهل هذا جائز؟

■■ إذا كان فى الحرم المكى فإنه يجوز، ولكن فى غير الحرم المكى ينبغى أن تكون صفوف النساء خلف صفوف الرجال.

الرسم بالحنا هل تجوز الصلاة به أم لا؟

■■ الرسم بالحنا جائز، والصلاة به جائزة.

أنا ساكن بجوار المسجد، وفى وقت إذاعة برنامج دينى تكون صلاة العصر، وأنا شغوف جدًّا بهذا البرنامج لأهميته، فهل أترك صلاة الجماعة وأستمع للبرنامج.

■■ البرامج تعاد إذاعتها مرة أخرى، وصدقنى لو تركنا أنفسنا أمام التليفزيون لن نعمر المساجد ولا ننتبه لعلومنا، التليفزيون يعتبر شيئًا ما فى حياتنا، وأنا لو قعدت أمام التليفزيون لن أفعل شيئًا، فلابد أن نعمل، ونكدح، ونذهب للمساجد.

كيف يصلى المسلمون الأجانب الذين لا يعرفون اللغة العربية تمامًا؟

■■ إذا عجز عن قراءة الفاتحة فليقرأ بأى لغة، سواء أكانت الإنجليزية أو الفارسية أو الفرنسية أو الأردية أو أية لغة؛ لأن الله يقبل ويسمع ولا يشغله شأن عن شأن. فبإمكانه أن يقف ويقول: يارب يارب يارب بمقدار وقت قراءة الفاتحة، أما عن التكبيرات فهى التكبيرات العادية عند بدء الصلاة، وعند الركوع، وعند السجود الأول، وعند القيام من السجود الأول، وعند السجود الثانى، وعند القيام من السجود الثانى، هذا هو عدد التكبيرات التى يقولها، أما إذا لم يقدر أن ينطق بأى شىء فإنه يقول: الله أكبر، أو بسم الله الرحمن الرحيم، أو يارب يارب يارب كأنه يقول لله: أنا أريد الصلاة، فافتح علىَّ، وعلمنى فيقول: يارب إلى أن ينطق الفاتحة بالفرنسية... أو بالعربية إن شاء الله.

فرض الله تعالى الصلاة على النبى ﷺ وعلى الأنبياء من قبله، فما هى أحكام الصلاة قبل نزول القرآن؟ وهل كانت تختلف الصلاة من قبل عما نصليها الآن؟

■■ قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥)﴾ والصلاة لغة: الدعاء، وشرعًا: أفعال مبدوءة بالتكبير مختومة بالتسليم، وحتى عند اليهود دار العبادة عندهم تسمى صلاة، وجمعها صلوات، والقرآن ذكر هذا وقال: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ وكأن الدين يحافظ على أماكن العبادة جميعها، الصومعة: هى التى يعبد الراهب فيها ربه فى الصحراء، والبيع: الكنيسة فى داخل المدن، والصلوات: مكان الصلاة عند اليهود،

والمساجد: مكان الصلاة عند المسلمين. وهذه الأماكن ينبغى أن نحافظ عليها. وكانت الصلاة من قبل بمعنى الدعاء لله تعالى، وأما فى الإسلام فكانت ركعتين فى أول النهار وركعتين فى آخره، فلما فرض الله الصلاة ليلة الإسراء والمعراج صارت خمس صلوات، ولها الأوقات المعلومة وهى: الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء.

هو يريد أن يصلى ولا يتكلم العربية فكيف يصلى؟

■■ قال الإمام أبو حنيفة: تجوز قراءة الفاتحة بالفارسية وعلى هذا يجوز بأية لغة من اللغات.

هل يجوز رد الإمام فى الصلاة؟

■■ نعم. النبى ﷺ يقول: «إذا استطعم الإمام فأطعموه». بمعنى أنه إذا أخطأ ننبهه، إذا كان مثلاً يصلى صلاة رباعية ولم يؤد التشهد الأوسط نقول له مثلاً سبحان الله، إذا قام للركعة الخامسة نقول له سبحان الله، لأنه ليس دكتاتورًا، هو إمام بمعنى أننى أقترح عليه، أطعمه ألقنه اعمل كذا وكذا.

زوجى بطبعه رجل شكاك، ولما أقوم أصلى الفجر حاضرًا يتضايق ويمنعنى ويطلب منى أن أصلى الصبح «عادى» ويقول: معظم الناس تصنع هذا، فأضطر أن أتيمم وأصلى وأنا فى مكانى فى السرير، فهل هذا جائز أم ماذا أفعل؟

■■ استمرى على ما تفعلين، فلست من أنصار تقويض الحياة الزوجية، وأنا أرجو أن الإنسان يمنح الثقة لمن معه، والذنب على هذا الزوج الشكاك، والحياة الزوجية لا تقوم على الشك، فاستمرى على ما تفعلين، وتيممى وفى الصباح أعيدى الصلاة متوضئة وأجرك وحسابك على الله، وإن شاء الله يُتَقَبَّل منك.

عندما نصلى جماعة أجد البعض يسلمون فور أن يقول الإمام: السلام عليكم ناحية اليمين ولا ينتظرون حتى يكمل السلام فما موقفهم؟

■■ ورد فى الأثر أن المأموم لا يسلم حتى يسلم الإمام التسليمتين، وهذا من تراثنا لا نكبر إلا بعد تكبير الإمام، ولا نركع إلا بعد ركوع الإمام، ولا نسجد إلا بعد سجود الإمام، ولا نرفع إلا بعده، ولا نسلم إلا بعد التسليمتين، والنبى ﷺ عندما رأى رجلاً يسبق الإمام قال له: «لا وحدك صليت ولا بإمامك اقتديت».

وقال: «إنما جُعل الإمام ليؤتم به» فإذا كبر فكبروا، وإذا سلم عن اليمين ثم عن اليسار، أبدأ أنا كمأموم فأسلم عن اليمين ثم عن اليسار. والله أعلم.

هل يجوز التصفيق - أثناء سجود للتلاوة - من باب التنبيه للنساء، علمًا بأن هناك الكثيرات يقرأن في المصحف أثناء صلاة القيام؟

■■ كان النبي ﷺ يصلي والرجال في مقدمة المسجد والنساء في آخره، ولم يكن هناك حاجز بين الرجال والنساء، وهذا هو الأصل في ديننا: الاقتداء بالنبي ﷺ؛ لأن الذي يدخل المسجد هو داخل للصلاة، وإذا كانت فيه نساء فهل لابد من عمل حاجز سميك بين الرجال والنساء؟ كل هذا من بدع المتأخرين، والأصل أن المسجد لا يكون فيه فاصل بين الرجال والنساء؛ لأن ربنا قال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، فقط عليَّ أن أغض بصري وعلى السيدة أن تغض بصرها، ولا يكون هناك حاجز، إنما الواقع غير ذلك، الواقع أن في بعض المساجد نجد النساء في ناحية والرجال في ناحية، ويوجد حاجز أسمنتي مسلح بين الرجال والنساء، فننصح الإمام عندما يسجد أن ينبه الناس بأنه سيقرأ آية سجدة في الركعة الأولى حتى يُسمع السيدات فيسجدن وراءه؛ لأن الإمام إذا لم ينبه لآية السجدة فمن الممكن أن يركعن ولا يسجدن فينبغي التواصل، الإمام دائمًا يقول سنقرأ آية سجدة في الركعة الأولى، أو سنقرأ آية سجدة في الركعة الثانية؛ لأن النساء في العادة يكنَّ محجوبات عن النظر، لكنهن لو كن يرين الرجال لاقتدين بهم ولا يحدث لَبْس.

سائلة تقول: أنا أصلي وأؤدي ما عليَّ من فروض ولكن المسجد بعيد عليَّ وليس عندي سيارة، فهل يمكن أن أصلي العشاء والتراويح في المنزل؟

■■ القرآن يقول: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ وفي آية أخرى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾ فأنتِ صلي في بيتك وتعبدي وادعي الله، ويقبل الله منك ويعطيكِ الثواب؛ لأنك لا تستطيعين الذهاب للمسجد.

ما حكم اختلاف النية في الصلاة بين الإمام والمأموم؟

■■ عند بعض الفقهاء هذا لا يجوز، يجب اتحاد صلاة المأموم مع الإمام، والإمام الشافعي قال هذا جائز، أنا أريد صلاة العصر ودخلت فوجدت آخر يصلي الظهر أو حتى سنة فدخلت وراءه لأحصل على ثواب الجماعة، لا بأس.

درج الأئمة عندنا على جمع صلاة الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء فى الأيام الباردة والأيام المطرة فما حكم ذلك؟

■■ جمع رسول الله ﷺ سبعًا وثمانى فى غير مطر ولا سفر. قال ابن عباس: أراد ألا يحرج أمته.

فالجمع بين الظهر والعصر تقديمًا وتأخيرًا، وبين المغرب والعشاء تقديمًا وتأخيرًا جائز شرعًا، وهو من تيسير الله، وفعله النبى ﷺ تخفيفا على الأمة وينبغى للعلماء أن يوضحوا هذا لقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، وقوله: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ وقول النبى ﷺ : «يسروا ولا تعسروا».

يعيش فى قبرص فى منطقة ليس فيها مسلمون فكيف يمكن له أن يحدد اتجاه القبلة؟

■■ حدد الفقهاء معرفة القبلة بعدة أشياء مثل: مشرق الشمس ومغربها، وموقع البلد بالنسبة للعالم، مجموعة نجوم على شكل مغرفة، أو معرفة مكان القطب الجنوبى، أو سؤال بعض الناس، فإذا لم يستطع الوصول إلى اليقين، فإنه يتحرى فيما يغلب على ظنه، وستقبل صلاته سواء أكانت جهة القبلة أم لم تكن؛ لأن الله لم يكلفنا إلا بما نستطيع، وغلبة الظن تقوم مقام اليقين، فالذى يكون بجوار الكعبة فقبلته الكعبة، ومن يكون فى مكة، فقبلته المسجد الحرام، والذى يكون بعيدًا عن الكعبة والمسجد الحرام فقبلته مكة. فالأمر فيه تيسير، فما يغلب على ظنك أن هذا الاتجاه هو اتجاه القبلة بعد السؤال والتحرى فهو مقبول؛ لأن القرآن يقول: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ونزلت هذه الآية فى ناس احتاروا فى تحديد القبلة فى الظلام، فصلوا فى اتجاهات مختلفة، فقبل الله صلاتهم جميعا. فتحرَّ ما يغلب على ظنك وصلاتك مقبولة إن شاء الله.

هل ينبغى على المرأة تغطية القدم أثناء الصلاة أم لا؟

■■ بعض الفقهاء قال إن القدم ليست بعورة، وعدد كبير من الفقهاء يرى أن القدم عورة، فالأحوط يا بنتى أن تلبسى جوربًا إلا فى حالات الضرورة، فيجوز أن تصلى وقدمك مكشوفة.

هل ظهور القدم خطأ بالنسبة للمرأة فى الصلاة؟

■■ الحنفية ذهبوا إلى أن قدم المرأة ليس بعورة خصوصًا الفقيرات وأصحاب الأعمال، وغيرهم من الأئمة رأى أن قدم المرأة عورة لأن المرأة فى الصلاة لا يظهر منها إلا وجهها وكفيها. وأنا أنصح السائلة أن تلبس الجورب خروجًا من خلاف الفقهاء.

هل هناك صيغ معينة للدعاء فى الصلاة؟

■■ أفضل دعاء هو بالقرآن، وورد: الركوع عظموا فيه الرب، والسجود أكثروا فيه من الدعاء، فأنت تدعو، ولكن دعاء يخص الآخرة فى السجود، ثم بعد السلام تدعو بما تشاء لك ولأولادك والله أعلم.

هل يجوز أن يصلى الإنسان صلاة معينة ويهب ثوابها لشخص متوفى؟

■■ بعض العلماء يقول لا يصلى أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد، وبعضهم أتى بواحد وعشرين دليلاً على أن هذا جائز، ومنهم الإمام ابن تيمية وابن القيم لأن رحمة الله واسعة، وفضله لا حدود له، فيجوز أن تصلى ركعتين وتهب ثوابهم لأبيك أو أمك أو من تشاء.

هل يمكن لها بعد صلاة الفجر أن تستمر فى الصلاة حتى وقت الشروق وكذلك بعد العصر؟

■■ نحن أمرنا أن نطيع الله وأن نطيع رسول الله ﷺ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ومعنى هذا أننا يجب أن نلتزم بما قاله النبى ﷺ ، ومن هذا الالتزام أننا نصلى بالليل ما نشاء، وإذا أذن للفجر فلا صلاة بعد أذان الفجر بأكثر من سنة الفجر، ولا صلاة بعد فريضة الصبح حتى تطلع الشمس. يعنى الفجر إذا أذن فالمطلوب منى أن أصلى سنة الفجر وأصلى فرض الصبح، ثم أنشغل بقراءة القرآن، بالتسبيح، بالاستغفار، هذا أمر النبى ﷺ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ كأن ربنا يقول لك: استغفر فى هذا الوقت، اقرأ قرآنًا: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ وهذا يشمل صلاة الفجر، وقبل الفجر وبعد الفجر الاستغفار، وكذلك بعد صلاة العصر الناس تخرج لأعمالها، تستغفر.. شىء من هذا، كأن هذا تنظيم ينبغى أن نتبعه، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

ما هى أفضل الأدعية فى سجود التلاوة؟ وهل يجوز سجود التلاوة بغير وضوء؟

■■ حينما يسجد الإنسان سجود التلاوة يسبح ويقول: سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات، اللهم اكتب لى بها أجرًا، وامح بها عنى وزرًا، وادخرها لى عندك ذخرًا، وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود، سجد لك سوادى، وآمن بك فؤادى وخيالى، هذه يدى وما جنيت بها على نفسى، يا عظيم يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم.

هناك أدعية كثيرة فى السجود، ويكفى أن الواحد يسجد ويقول: سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لى.

أو يضيف إلى ذلك اللهم اكتب لى بها أجرًا، وامح بها عنى وزرًا، وادخرها لى عندك ذخرًا، وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود. أو ما يحفظ مما ورد فى السنة الصحيحة.

فى صحيح البخارى باب جواز سجود التلاوة من غير وضوء، واستدل أن النبى ﷺ كان يقرأ سورة ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ وفى آخرها ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ فسجد النبى ﷺ وسجد من خلفه من المسلمين والمشركين، غير واحد من المشركين أخذ حفنة من الحصباء وقال: يكفينى هذا، فرأيت هذا قُتِل ببدر كافرًا، وكل من سجد من المشركين هداه الله للإسلام. والبخارى وضع لهذا الحديث باب جواز سجود التلاوة من غير وضوء؛ لأن المشرك نجس ومع هذا سجد وقبلت منه، وبعض العلماء أباح ذلك. ولكن أسلم طريقة هى ما ورد أن الإنسان إذا سمع آية السجدة وهو عاجز عن السجود فى الطريق، فى الأتوبيس، غير متهيئ، غير طاهر، يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وكذلك المرأة إذا كانت طاهرة أو حائضًا أو عليها النفاس وعجزت عن السجود تقول هذا الدعاء: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وهذا يغنيها عن سجود التلاوة إلا إذا كانت متوضئة ومتهيئة، وعندها الأرض الطاهرة، يكون الأفضل السجود.

أنا طبيب أعمل فى ألمانيا وأضطر لقضاء صلاة الظهر والعصر والمغرب عند عودتى للمنزل، فهل يصح أن أصلى الظهر مع العصر مع صلاة الصبح؟

■■ لا يجوز يا بنى، صلاة الصبح وقتها خاص بها.

الأذان والإقامة

فى بعض البلاد الإسلامية يدخل بعض المؤذنين كلمات فى الأذان، ليست منه مثل«حى على خير العمل» إضافة إلى حى على الصلاة أو أن يذكر الصلاة على النبى فى آخر الأذان، فما رأى سيادتكم فى هذه الإضافات إذ أن ما أعرفه أن الأذان توقيفى؟

■■ كلامك صحيح، الأذان توقيفى تلقاه المسلمون عن النبى ﷺ وجاء به جبريل وكلماته ١٥ كلمة ولا يجوز الزيادة فيها ولا بعدها. فهذا أمر ينبغى أن نتبعه وكل قارئ أو سامع أو مشاهد يعلم أن كلمات الأذان توقيفبة لا زيادة عليها.

هل عدم إقامة الصلاة يفسد الصلاة؟

■■ الصلاة جائزة، ولكن إقامة الصلاة شيء من آداب الصلاة ينبغى أن نحافظ عليها ونلتزم بها.

هل يفرق الدين فى أمر إقامة الصلاة بين الرجل والمرأة؟

■■ لا. إقامة الصلاة على الرجل، وعلى المرأة حينما تصلى وحدها، إنما إذا كانت تصلى فى بيتها مع زوجها فإقامة الصلاة للرجل تغنى عن المرأة، وطبيعى الأذان فيه صوت مرتفع، والأصل فيه أن يكون للرجل، أما الإقامة فالمرأة تقيم الصلاة إذا كانت وحدها.

أرى البعض يؤدون الصلاة بعد قول الله أكبر ولا ينتظرون حتى انتهاء الأذان فهل هذا صحيح؟

■■ أنا أنصح المصلى أن ينتظر حتى نهاية الأذان، أنا بنفسى سمعت أذان المغرب وكانت الشمس باقٍ لها دقيقة أو دقيقتان، فنحن ننتظر حتى يتم الأذان لأن هذا من باب التمكين والتأكيد، لذلك شرعت صلاة السنة، النبى ﷺ قال: **«من حافظ على اثنتى عشرة ركعة فى اليوم والليلة بنى الله له بيتا فى الجنة»**. وهم ركعتا سنة الفجر قبل صلاة الصبح، وأربع ركعات قبل صلاة الظهر، واثنتان بعد الظهر، واثنتان بعد المغرب، واثنتان بعد العشاء. فشرعت فى معظم الصلوات ركعتان قبل الفرض للتمهيد وتأكيد دخول الوقت، لكن المضطر والمسافر يسمع

الأذان ثم يصلى، وإذا كان ليس هناك ضرورة فننتظر ونصلى ركعتين لنتأكد من دخول الوقت، وهناك حديث: ما من صلاة إلا وبين يديها ركعتان. يعنى كل صلاة فرض شرعت قبلها صلاة نافلة. والله أعلم.

سائلة تسأل: هل يحق للمرأة أن تقيم الصلاة أم لا؟

■■ إقامة الصلاة للمرأة جائزة، وصوت المرأة ليس بعورة، وإن كان الحنفية قالوا: إنه عورة، لكن جمهور الفقهاء على أن صوت المرأة ليس بعورة مادامت تقيمه إقامة معتدلة، ليس فيه تخنث ولا تأنث، وقول الله تعالى: ﴿فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ خضع بمعنى: ذل ورق ولان. فالمرأة حين تتكلم كلامًا طبيعيًا: فى خطبة، فى إذاعة، فى كلمة، فى توجيه، فكلامها ليس بعورة ولا إقامتها للصلاة مرفوضة.

بالنسبة لصلاة الفجر والصبح: هل يجب أن تقام الصلاة فيهما أم فى صلاة الفجر فقط؟ وإذا قام المصلى لصلاة الفجر فى بيته هل يصلى الفجر ثم مباشرة يصلى الصبح أم ينتظر طلوع النهار؟ وإذا نهض من نومه متأخرًا هل يصلى الصبح وبعده الفجر؟

■■ بعض الناس تطلق الفجر على الصبح، والصبح على الفجر، ولفك هذا التداخل نقول: إن هناك سُنَّة تسمى الفجر، وفرضًا يسمى الصبح، فعندما يأتى موعد الفجر نصلى سنة الفجر، ونصلى فرض الصبح، وهما وراء بعضهما، ولهما أذان واحد، وصلاة سنة الفجر ليس لها إقامة، حيث تقتصر الإقامة على فرض الصبح. ويجب أن نصليهما معًا سواء أكان ذلك فى الوقت أو بعد الوقت، فالله قد جعل للصلاة وقتًا معينًا ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ وإذا قام الإنسان من النوم بعد طلوع الشمس يصليهما بنفس الترتيب.

سائلة تقول: إنها تبدأ الصلاة بعد حى على الصلاة مباشرة، فهل هذا يجوز أم لا؟

■■ الأفضل انتظارك لسماع الأذان، وفى الحديث إذا سمعتم الأذان فقولوا مثلما يقول المؤذن. وورد أن من قال حين يسمع الأذان والإقامة: «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه اللهم المقام المحمود الذى وعدته إنك لا تخلف الميعاد. وجبت له شفاعتى يوم القيامة».

ونحن أمرنا بالدعاء عُقيب الأذان، فأرجو أن تنتظرى وتسمعى الأذان وترددى الأذان وتطمئنى أيضًا للدخول فى الوقت؛ لأن المؤذن أحيانًا يغلط ويؤذن قبل الوقت بدقيقة. فانتظرى إلى أن ينتهى الأذان وادعى ربنا ثم أقيمى الصلاة وصلى.

الوساوس والسهو والخشوع فى الصلاة

هل يجوز إغماض العين فى الصلاة لزيادة التركيز؟

■■ فى صلاة السنة يمكن أن تفعلى هذا، ولكن نحن أمرنا فى الصلاة أن نقف وينظر المصلى لموضع سجوده قائمًا وأن ينظر إلى قدميه راكعًا، وأن ينظر إلى حجره جالسا، ولا يبتدع الإنسان فى الصلاة، لابد من فتح العينين والتركيز فى النظر لموضع السجود وحصر الذهن. لأنه إذا كان هناك ضوضاء يمكن الدخول فى غرفة مظلمة، وإنما فى مسجد أو جماعة يستطيع الإنسان أن يحصر الذهن وأن ينظر إلى موضع سجوده وهو واقف، وأن ينظر إلى قدميه وهو راكع وأن ينظر إلى حجره جالسا. والمقصود هنا هو أدب الصلاة وسمت الصلاة وأن يحصر ذهنه ويغمض عن الوساوس، ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويخشع ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ ولا داعى لتغميض عينيك؛ لأننا فى الصلاة نلتزم بعمل النبى ﷺ وقد قال: «صلوا كما رأيتمونى أصلى».

أحيانا أثناء الصلاة تفقد التركيز ولا تعلم كم ركعة صلت. فهل هذا يوجب عليها إعادة الصلاة؟

■■ ذكر الفقهاء إن الإنسان فى صلاته إذا شك هل صلى ركعتين أم ثلاثة، يبنى دائمًا على الأقل مثل الذى يطوف حول الكعبة لو شك أنه طاف خمسة أشواط أم أربعة يعتبرهم أربعة، فإذا كنت أصلى الظهر، وشككت هل أنا صليت ركعتين أم ركعة أعتبرهما ركعة، دائما أبنى على الأقل، هذا مذهب الشافعية، وإن كان الحنفية قالوا: إنه يبنى على غالب الظن فمثلا هو شك ٣ أم ٤ ركعات فليعتمد أيهما أقرب إلى ظنه ولكن لا يعيد الصلاة، فقط حينما تنتهى من الصلاة تسجد سجدتى سهو بعد السلام، لكل زيادة أو نقصان، ويجوز أيضا قبل السلام، والنبى ﷺ

شك فى الصلاة ونبهه المسلمون أنه صلى الظهر ركعتين فقام وصلى ركعتين، وقال: «**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا شك أحدكم فى صلاته فليتحرّ الصواب، فليتم عليه ثم يسجد سجدتين**». بمعنى أن يكمل على ما يغلب عليه الظن، وإذا لم يغلب له ظن يبنى على الأقل، ثم بعد انتهاء الصلاة يسجد سجدتين للسهو قبل السلام أو بعد السلام. والله أعلم.

أسرح أثناء الصلاة فماذا أفعل؟

■■ الفقهاء قالوا فى هذا: إن الإنسان إذا شكّ هم ٣ ركعات أم أربع، يبنى على غالب الظن.

وبعض الفقهاء رأى أن الإنسان يبنى على الأقل، فلا تعيدى الصلاة، فإذا شككت أنهم ٣ أو ٢ اعتبريهم ركعتين، وحاولى أن تركزى وحاولى أن توقظى حاسة الانتباه، ولا تجعلى الشيطان يسيطر عليك، واستعيذى دائمًا بالله من الشيطان الرجيم واقرئى قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس.

سائلة تسأل: إذا تشككت أنها ذكرت نصف التشهد فقط فماذا تفعل؟ وكذلك إذا نسيت سورة صغيرة بعد الفاتحة؟

■■ هذه كلها ميسرة لأن الفرض عندنا فى التشهد هو النصف الأول وهو: «التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله».

ويجوز أن أزيد اللهم صل على سيدنا محمد، وهذا هو الفرض فى التشهد، وما بقى بعد ذلك ليس فرضًا، والفرض فى الصلاة هو القعود الأخير مقدار التشهد، أو النصف الأول، وله صيغ متعددة منها صيغة ابن مسعود وهى التى ذكرناها سابقًا، ومشروعية التشهد أن النبى ﷺ فى ليلة الإسراء والمعراج عندما صعد للسماء أراد أن يحيى الله فقال: «**التحيات لله والصلوات والطيبات**» فردت عليه الملائكة «**السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته**» فرد النبى «**السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**» ثم نطق الجميع «**أشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**».

فنحن جمعنا هذه الصيغة كلها التى كانت فى ليلة الإسراء والمعراج وأصبحت صيغة يقولها المؤمن فى الصلاة يقصد بها مناجاة الله. ويقصد الإنشاء أى ينشئ سلامًا لرسول الله.

وأنا أقول للأخت: إنها تتشكك فى النصف الثانى، والنصف الثانى هو أننا أمرنا بعد أن نقرأ التحيات فى التشهد الأخير أن نزيد اللهم صل على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وآل سيدنا إبراهيم، فى العالمين إنك حميد مجيد.

وهناك صيغة أخرى اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، فى العالمين إنك حميد مجيد.

هذا ما يسمى النصف الثانى من التشهد، ويعرف بالصيغة الإبراهيمية وهى أفضل صيغة فى الصلاة على النبى ﷺ وحينما نصلى صلاة الجنازة نكبر أربع تكبيرات، نقرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى، ونصلى على النبى ﷺ بالصيغة الإبراهيمية بعد التكبيرة الثانية، وندعو للميت بعد التكبيرة الثالثة ونسلم بعد الرابعة.

إذن النصف الأخير من التشهد إذا سهى عليك فلا شىء عليك وأتمى الصلاة، وكذلك إذا نسيتى السورة الصغيرة بعد الفاتحة فلا شىء عليك، واعلمى أن الدين حريص على دفع هذا التشكك؛ لأن التشكك يزلزل الشخصية.

سائلة تسأل: إذا تشككت فى أننى قمت بركوعٍ واحد أو قمت بسجودٍ واحد فقط. فهل أقوم للركوع مرة أخرى أم ماذا أفعل؟

■■ إذا شككت فصلاتك صحيحة وسليمة ويمكنك سجود سهو، وبعض الأئمة يقول إنك تقومين بركعة جديدة فبعض الأئمة يرى أن السجدة الأولى فرض والثانية واجب ومعنى ذلك أن صلاتك صحيحة، وأنا أفتى لك بهذا الرأى تيسيرًا عليك، إذا شككت اعتبرى الركوع صحيحًا والسجود صحيحًا وأكملى، وحاولى دائمًا أن تعرفى أن رحمة الله واسعة خصوصًا للمتشككين. نريد أن نأخذ بأيديهم وأن نيسر عليهم وأن فضل الله عظيم، وأن الأصل فى الأمور القبول، ودليلنا أن

النبى ﷺ سار مع سيدنا عمر فى يوم من الأيام فوقع ماء من الميزاب، فقال سيدنا عمر: ياصاحب الميزاب ميزابك طاهر أم نجس؟ فقال النبى ﷺ: يا صاحب الميزاب لا تخبرنا.

لأن الأصل فى الأشياء الطهارة، والأصل فى الأشياء القبول، ونحن لا نريد أن نضيق على أنفسنا ما وسعه لنا الله. والله أعلم.

سائلة تسأل عن الوسواس الذى يصيب الإنسان أثناء الصلاة أو قراءة القرآن. هل يتقبل الله؟

■■ تكلم العلماء عن الوسواس، والدين أمر الرجل الذى يكثر الوسواس ألا يلتفت إليه أبدًا، يعنى إذا شك الرجل هل صلى ركعتين أم ثلاثًا ينبغى أن يبنى على الأقل، لكن الإنسان الكثير الوسواس، لا يلتفت إلى هذه الوسوسة، والله يقبل منه. لأن الشيطان أحيانًا يدخل مع بعض الناس فى الوضوء فيظل ساعة يتوضأ ومثل هذا تقبل منه الصلاة والوضوء، حتى ولو كان غير كامل؛ لأن الله يريد أن نزجر الشيطان وننتصر عليه، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ فمثل هذه الوساوس الدين يساعدنا على قهرها وزجرها، فتوضئى مرة واحدة، وصلى مرة واحدة وسيقبل منك الله الصلاة، كذلك عندما يجىء الشيطان أو الوسواس وأنت تقرئين القرآن لا تلتفتى إليه، وثقى أن الله يرحم ضعفنا ويتقبل منا وقال: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾.

هناك أشخاص ضعيفة، الشيطان يسيطر عليها ويوسوس لهم، هؤلاء ينبغى عليهم ألا يخافوا؛ لأن الله خلقنا وهو أعلم بنا، وبتركيب مخنا وبإمكانياتنا الضعيفة والله تعالى يقول: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾ و: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ فعلى قدر ما أعطاك ربنا يتقبل منك والله أعلم.

بخصوص الصلاة وقراءة القرآن تقول: إنها إنسانة متدينة جدًّا، ولكن كثيرًا ما تساورها الشكوك والوساوس، والأفكار الغريبة أثناء قراءة القرآن والصلاة، فكيف تتخلص من هذه الوساوس؟

■■ التخلص منها باليقين بفضل الله وسعة رحمته، وإننا ـ كمؤمنين شهدنا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ـ لن نبقى فى جهنم وسننتقل للجنة، والقرآن ملىء بآيات تدعو المؤمن إلى اليقين فى رحمة الله ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ و﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ و﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ (٥٤)﴾ و﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

وفى صحيح البخارى ومسلم أن من جاء يشهد بأن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله غفرت له ولا أبالى. كل ذلك يجعلنا فى يقين من رحمة الله. وورد فى السنة الصحيحة أن قراءة الفاتحة، والآيات الأربع الأولى فى سورة البقرة، وآية الكرسى وآيتين بعدها، والآيتين الأخيرتين من سورة البقرة تذهب الشيطان عن الإنسان بشرط اليقين والثقة فى أن ذلك من فضل الله. وتقرئين قل هو الله أحد، والمعوذتين كل ليلة ثلاث مرات، وتنفخين (نفخًا بلا ريق) فى يديك، وتمسحين على وجهك، وما أقبل من صدرك يقينا بأن ذلك يذهب عنك وسوسة الشيطان، ودائمًا عندما تنامين اقرئى القرآن. والله ولى التوفيق.

أنا شاب عمرى ٢٧ سنة، أصوم وأصلى منذ الصغر، وبانتظام ومنذ ٤ أعوام بدأت أتقطع فى الصلاة وأصبحت مشكلتى أننى حينما أبدأ فى الصلاة أجد ما يسيطر علىَّ من مشكلات ونسيان، ويحدث نفس الشىء عندما أريد أن أقرأ القرآن علماً بأنى رغم مؤهلاتى العلمية إلا أننى لا أجيد قراءة القرآن، ولم أتقدم فى ذلك أية خطوة، فماذا أفعل لكى أنتظم فى الصلاة وقراءة القرآن مرة أخرى؟ وهل يجوز صيام بدون صلاة؟

■■ يا بنى كلنا مر علينا مثل هذه الحالة حينما تكون النفس ضعيفة وحينما يكون الشيطان قويًا. وقد حذرنا القرآن وقال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾. تجد الكسل، ولكن عندما يكون فى القلب الهداية والرغبة فى الآخرة تنشط الأعضاء، فإذا حلت الهداية قلبًا؛ نشطت الأعضاء، ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ إذا وضعنا فى قلبنا عظمة الله، والإيمان بالله واستحضرنا الجنة ونعيمها وأنهارها، واستحضرنا النار وعذابها وآلامها، وأننا نرغب فى الآخرة

وأننا نرهب النار، فإننا نستطيع أن نبعث الهمم والعزيمة، فإذا قلت: الله أكبر فإن الله أكبر من كل شيء، وحينما أقرأ الفاتحة أتدبر معناها ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إن ربنا أعطاني صحة وعافية وهداية وهكذا كل كلمة ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أي إن رحمته واسعة. ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هو المالك الوحيد عندما يقف الناس جميعًا الكبير والصغير وينادي هو: لمن الملك اليوم؟ يكون الجواب لله الواحد القهار.

إننا نطلب منه الهداية ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ المقصود عندما يكون في القلب إيمان وعزيمة، فإنك ستجد نفسك حاضرًا في الصلاة. حينما يكون الهوى والاسترخاء، فستجد نفسك كسلان. وجرب نفسك واستحضر عظمة الله والجنة والنار، وأنك واقف أمام الله، وأن الصراط تحت قدمك وأن الجنة عن يمينك، وأن النار عن يسارك، وأن ملك الموت خلف ظهرك، فلك أن ترشد نفسك بما تراه، والله يوفقك إن شاء الله.

عندما أذهب لصلاة التراويح ينتابني شعور بالنعاس، فماذا أفعل في هذا؟

■■ علماؤنا قالوا إن الواحد لكي يقوم بالليل يستعين على ذلك بأشياء منها: النوم وقت القيلولة، حينما ينام الواحد ساعة أو نصف ساعة وقت القيلولة، ينشط لصلاة التراويح، ويستشعر في قلبه فضلها مثل قول النبي ﷺ: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**». وأنه ممكن أن يصادف ليلة القدر، وفي الحديث الصحيح: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه».

فضل كبير، وخير عظيم، ولعل الإمام أيضًا يراعي المصلين، ويقرأ باعتدال، فهناك من القراءة قراءة مجودة طويلة، وهناك قراءة في التراويح حدرًا بمعنى يراعي الأحكام ويسرع ولا يتعدى الحدود وهذا ينشط من وراءه، ويكون في القلب همة وعزيمة ورغبة في الثواب، وكل هذا يساعدك على اليقظة في وقت الصلاة.

قضاء الصلوات والفوائت

سؤال يقول فيه إنه في فترة من حياته لم يؤد صلاة الظهر والعصر وهو لا يعرف عددها فكيف يعوضها؟

■■ الفقهاء ذكروا أن يؤدى مع كل فريضة فريضة، وهذا يكفى حتى لو قابل الله ومات، فإن الله يغفر له لنيته فى استمراره على ذلك، وأهم شيء التوبة النصوح والمحافظة على الفرائض وصلاة النوافل، لأنه إذا كان العبد يوم القيامة قد أدى الصلاة من قبل، فإذا كان مقصرًا يسأل هل للعبد من نوافل، فمن أدى الفرائض وحفها بالنوافل فإن هذا يعفيه، ويكون له شفيعا يوم القيامة.

يتعاطى أدوية قبل النوم فيتعذر عليه صلاة الفجر حاضرًا فهل يجوز أن يصليها عندما يستيقظ؟

■■ عندما يستيقظ الإنسان فإنه يصلى، وربما كان هناك فى الأحاديث من سأل النبى ﷺ: نحن قوم أهل صناعة وأهل عمل ولا نستطيع أن نصلى الفجر - لظروف تخص هذا الشخص - فقال له صل عندما تقوم، عندما يستيقظ فورًا؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**من غفل عن صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها فإن ذلك وقتها لا وقت لها غير ذلك**».

ولظروف هذا الشخص المريض نقول له عندما تقوم تصلى، وبالمناسبة لا ننصح بأخذ أدوية عند النوم ولا عند الاستيقاظ، وهناك أدعية عند النوم وأدعية للأرق، يعنى أقل شيء اقرأ سورة من القرآن، النبى ﷺ كان عندما ينام يقول: «**اللهم غارت النجوم ونامت العيون وبقيت أنت يا حى يا قيوم، أهدئ ليلى وأنم عينى، اللهم رب السماوات وما أظلت، والأرضين وما أقلت، والشياطين وما أضلت كن لى جارًا من شرار خلقك عز جارك**».

يعنى هناك أدعية كثيرة فى كتب السنة، أو الإنسان يقرأ سورة تبارك أو يس، المهم ألا يجعل ذهنه مفتوحًا ومتوترًا، يقرأ ويستغفر حتى يمكنه أن ينام. والله ولى التوفيق.

هل تعتبر صلاة الصبح بعد ظهور الشمس قضاء؟

■■ نعم. تعتبر قضاء؛ لأن الله تعالى أقسم بالفجر وقال: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ووقت الفجر من أذان الفجر أو ظهور النور المعترض فى الأفق إلى طلوع الشمس، فصلاتها بعد الشمس هو قضاء، يعنى ليس فى وقتها، ولكن تقضى كما هى ركعتين سنة الفجر وركعتين فرض الصبح.

عندما يفوتها صلاتا الظهر والعصر فكيف تقضيهما؟ هل بنفس الترتيب؟

■■ نعم. تقضيهما بالترتيب الظهر أولاً ثم العصر.

أنا أصلى ولكن بصورة غير منتظمة فهل يمكن أن أقضيها، مع كل فرض فرضًا من الفائت، وسؤال آخر: سمعت أن الصلاة إذا أخرتها عن وقتها فإنها لا تقبل فهل هذا صحيح؟

■■ بالنسبة للسؤال الأول وهو الإنسان الذى لم يكن يحافظ على الصلاة أو كان يصلى وأحيانًا يقطع، نجد رأيين للعلماء: الفقهاء: يرون أن الصلاة حق واجب يجب أن يؤديه الإنسان وقالوا نفس ما قالته السائلة وهو أن يقضى مع الظهر ظهر، ومع العصر عصر وهكذا ويستمر فى القضاء إلى أن يغلب على ظنه أنه أدى ما عليه.

أما علماء الحديث فاعتمدوا على ما ورد فى صحيح البخارى أن النبى ﷺ قال: **«من غفل عن صلاة أو نام عنها فليُصَلِّهَا إذا ذكرها فإن ذلك وقتها لا وقت لها غير ذلك»**.

بمعنى أن الإنسان إذا كان نائمًا، وقام ووجد صلاة قد فاتته، بمجرد أن يقوم، يتوضأ ويصلى الصلاة التى فاتته، فإن ذلك وقتها لا وقت لها غير ذلك، لا يؤخرها ولا يقول فات وقتها، بل يجب أن يؤديها فى أقرب فرصة. وبهذا فقد قالوا إذا كان عليه صلوات ولم يؤدها، فإنه عليه أن يحافظ على الفرائض، ويحفها بالنوافل ويقبل الله توبته هذا رأى علماء الحديث. وعلماؤنا المحدثون يرون إذا كان الإنسان لازال ضعيف الإيمان نفتيه بفتوى علماء الحديث، وإذا كان قوى الإيمان بمعنى أنه يحس بأن عليه دينًا لربنا فهذا نقول له لا مانع شرعًا أن تؤدى مع كل وقت وقتًا فهذا أسلم.

ويخصوص الجزء الثانى فإن تأخير المواعيد لا يعفى الإنسان من الفرائض، ومن قال لك إن تأخير الميعاد يمنع قبول الصلاة.. هذا خطأ؛ لأن الإنسان قد يضطر، قد ينام، قد يكون مريضًا. ونحن ننصح بالحفاظ على الصلاة فى أوقاتها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ وعند الضرورات من الممكن جمع الظهر مع العصر تقديمًا وتأخيرًا بمعنى أن أصلى العصر بعد صلاة الظهر مباشرة، وأذهب إلى عملى إذا كان عندى عذر، وكذلك أصلى المغرب مع العشاء

تقديمًا وتأخيرًا، وأوسع المذاهب فى ذلك مذهب الإمام أحمد بن حنبل فقد أباح الجمع للشرطى وللمريض وللمسافر، الشرطى الذى يقف فى حراسة ولا يستطيع أن يصلى الظهر لوحده والعصر لوحده أو المغرب والعشاء، فيبيح لكل أصحاب الأعذار أن يجمعوا الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء بشرط ألا يتخذ ذلك عادة له؛ لأن هذا استثناء فلا يصح له أن يجعله قاعدة. والله أعلم.

فاتتنى صلاة الفجر جماعة واستيقظت من نومى ظهرًا فذهبت للمسجد فوجدتهم يصلون الظهر فهل أصلى الظهر معهم، أم أصلى الفجر بمفردى أولاً ثم أدخل معهم وقد لا ألحقهم؟

■■ الإنسان حينما يدخل ويجد الجماعة يجب (وجوبًا) أن يدخل مع الجماعة، لأن أية صلاة معناها أنك غير موافق على الإمام، إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة، لأنك لو صليت الفجر قد يظن بعض الناس أنك غير مقتنع بهذا الإمام وهذا معنى إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة، أى الحاضرة، فإذا دخلت والإمام يصلى الظهر، يجب أن أدخل مع الإمام مباشرة، وبعد السلام من صلاة الظهر، وسنة الظهر، أصلى ما علىّ، وليس علىَّ سوى هذا، أى لا يلزمنى أن أعيد صلاة الظهر.

هناك صلاة فى آخر جمعة فى رمضان، أربع ركعات بتشهد واحد بفاتحة الكتاب وسورة القدر خمس عشرة مرة، وسورة الكوثر كفارة لما فات من صلوات فى العمر.. هل هذا صحيح؟

■■ عندما نجد أن بعض الصلوات.. يقال: إنها كفارة لكل ما سبق مثل التى سمعناها من الأخت السائلة، هذا معناه أننا نستهين بكل أوامر الله، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ ويقول أيضا: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾. الصلاة كبيرة إلا على الخاشعين ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ فالذى يخشع لله يلتزم بفرائضه، والصلاة نفسها وسيلة تهذيبية يومية وإلا كان من الممكن أن يجعل الله الأوقات الخمسة مرة واحدة، إنما فرقهم حتى يظل المؤمن خارجًا من صلاة أو داخلاً فى صلاة، فما ترويه الأخت هذا لا أصل له وليس معروفًا فى الدين وينبغى أن نلجأ إلى ما ورد فى

القرآن والسنة الصحيحة ونعتمد عليهما؛ لأن من أطاع الرسول فقد أطاع الله ﴿وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾، وفى القرآن ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ نحن نتبع ما ورد فى القرآن وما ورد عن النبى ﷺ. هذه الصلاة لا أصل لها. وإنما فى ليلة القدر نتهجد ونتعبد وندعو الله ونلتزم بما ورد فى ديننا، وهذا يا أختى السائلة لم يرد.

أنا مغربى أقيم فى هولندا وأعمل فى شركة لحوم وأبدأ العمل قبل صلاة الفجر، وأستمر فى العمل حتى بعد صلاة العصر ولا يوجد لنا مكان للصلاة فى العمل فأضطر أن أصلى صلاة اليوم كله بعد أن أرجع للمنزل، فهل يجوز لى ذلك أم لا؟

■■ إذا كان هكذا، يكون مضطرًا ويقضى، والفقهاء يسروا لمن يعمل فى هذه الأشياء أيضًا، فمثلاً يستطيع أن يخلع المريلة ويتوضأ ويصلى مكانه عند الضرورة، يعنى هناك تيسيرات للجزار ولأصحاب هذه المهن، وإذا كان مرتديًا زيًا يستطيع أن يخلعه ويتوضأ ويصلى قدر الإمكان، أما إذا اضطر لغير ذلك فعليه أن يصلى بقية الصلوات فى بيته.

السنن والنوافل

هل صلاة السنة قبل الفرض أم بعده؟

■■ قال رسول الله ﷺ: **«من داوم على اثنتى عشرة ركعة فى اليوم والليلة بنى الله له بها بيتا فى الجنة»**.

وهما ركعتان قبل الصبح وهى سنة الفجر سنة مؤكدة، وأربع قبل الظهر، واثنتان بعد الظهر، واثنتان بعد المغرب، واثنتان بعد العشاء.. هذه هى السنة المؤكدة اثنتا عشرة ركعة، وهى غير الشفع والوتر «**إن الله زادكم صلاة فصلوها ألا وهى الوتر**»، والوتر واجب أعلى قليلاً من السنة المؤكدة.

وهناك سنن خفيفة، وفى الحديث: «ما من صلاة إلا وبين يديها ركعتين» يعنى: أنا مثلاً عندما أصلى: هناك سنة مؤكدة قبل الصبح، وسنة مؤكدة قبل الظهر، وهناك ركعتان قبل العصر، كذلك صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء، فهذه تسمى النوافل الخفيفة، وبعض الفقهاء يرى أنه كلما تيسر للإنسان وقت

لصلاة هذه النوافل الخفيفة فليصلها، دخلت المسجد وباق على الأذان دقائق معدودة أو باق على الصلاة فترة بسيطة فلأصلى وهكذا أو أصلى بعد الظهر ركعتين سنة مؤكدة وركعتين سنة خفيفة أو أصلى قبل العصر؛ لأن بعد العصر لا توجد نافلة، وهناك سعى على العمل، وكأن الدين ينظم الأمور، مثلاً الفجر يؤذن له، فلا صلاة بعد الفجر بأكثر من سنته، أصلى سنة الفجر، وبعدما أصلى الصبح لا أصلى نافلة إنما أشتغل بقراءة القرآن، بالاستغفار؛ لأننى منتظر طلوع الشمس ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾؛ ولذلك قالوا: لا صلاة بعد أذان الفجر بأكثر من سنته، ولا صلاة بعد صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس وترتفع وبعد ربع ساعة أصلى الضحى.

الخلاصة: هناك نوافل مؤكدة، أما النوافل الخفيفة فحسب التيسير وحسب همّة الإنسان فى الصلاة.. والله أعلم.

ما هى صلاة القيام وما شروطها وكيفية أدائها؟

■■ صلاة القيام فى شهر رمضان تؤدى ٨ ركعات أو ٢٠ ركعة، لكن قيام الليل سنة على المؤمنين مدى الحياة، وتكون قبيل الفجر ركعتين أو أكثر، وكان النبى ﷺ: **«إذا قام من الليل يصلى أربعًا لا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعا لا تسل عن حسنهن وطولهن»**. هذا هو قيام الليل وأقله ركعتان قبل أذان الفجر، وإذا كان هناك سعة فاجعلهم أربعًا أو ستًا أو ثمانى والقرآن يقول ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾.

وقيام الليل وسيلة إلى نور القبور، طلبنا نور القبور فوجدناه فى قيام الليل، والله يباهى الملائكة بالعبد يترك فراشه ويتوضأ ويناجى الله، يعجب ربنا لشابين، رجل ليست له إلى النساء صبوة، ورجل قام يصلى بالليل أو قام يجاهد فى سبيل الله.

ما الفرق بين قيام الليل والتهجد؟ وما السور التى تُقرأ عند قيام الليل؟ أو التهجد؟ وهل تجوز القراءة فى المصحف؟

■■ قيام الليل، قال النبى ﷺ: **«من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»**.. فقيام الليل أن أصلى العشاء ثم أصلى ٨ ركعات أطيل فيها القراءة أو ٢٠ ركعة، القراءة تكون قصيرة نسبيًا، وأيهما فعلت فجائز، هذا قيام الليل.

التهجُّد هو أن أقوم قبل الفجر الساعة ٣ أو ٤ وأصلى حتى لو ركعتين قبل الفجر، وهو وقت غارت فيه النجوم ونامت العيون ويبقى الله الواحد القيوم، فى وقت ينادى الله: يا عبادى هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من مسترزق فأرزقه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر، وهذا العمل فى رمضان مناسب؛ لأنك تقوم للسحور، يعنى من الممكن أن تقوم الساعة ٤ إلا ربع وتُنهى الأكل وتقف أمام الله ربع ساعة، وهذا اسمه: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ ويقول أيضًا: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ فى سورة السجدة: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وفى التفسير أنهم هم يهجرون المضاجع.. وفى الشتاء، هم الذين يتركون المضاجع من أجل القيام والدعاء وأيضًا يتصدقون، فهؤلاء أخفوا صلاتهم عن الناس؛ فجعل الله لهم عنده جزاء لا يعلمه بشر ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ يعنى إذا أخذ مصلى الفرض جزاءه، والمزكِّى جزاءه، هذا المتهجد الذى يقوم ليلاً، حيث لا يراه إلا الله، الله أخفى له الجزاء وهذا معناه أنه جزاء كبير.. أيضًا فى نفس السؤال قراءة القرآن، الإنسان إذا كان يصلى فريضة يقرأ من محفوظه حتى ولو سورة صغيرة، وإذا كان يصلى نفلاً مثل صلاة التراويح فى رمضان أو التهجد.. كل هذا ويجوز أن يقرأ فى المصحف.

هل يجوز أن أصلى قيام الليل أو التهجد وأنا جالسة؛ لأننى فى بعض الأحيان أشعر بدوار أثناء الصلاة؟

■■ نعم، يجوز أن تصلى وأنت جالسة حتى لو كان الإنسان سليمًا، صلاة الفرض هى التى يجب أن يقوم لها الإنسان.. أما النفل، فقد ذكر العلماء أنه يجوز الصلاة قاعدًا للقادر على القيام ولكن له نصف أجر القائم، فإذا كان مريضًا فله الأجر كاملاً.. والله أعلم.

صلاة الحاجة.. هل هى ركعتان أم عشر ركعات؟

■■ صلاة الحاجة ركعتان، ثم تدعو دعاء الحاجة وتقول: يا رب اقض لى حاجتى مثل زواج ابنتى أو نجاح ابنى أو شىء من هذا القبيل، ويجوز للمرء أن يكررها أكثر من مرة ويكثر من الدعاء إلى الله.

هناك أمر يهمها جدًّا وقد صلت صلاة استخارة أكثر من مرة ولكنها لم تر شيئًا فى منامها، فكيف تتصرف؟

■■ الاستخارة من الدين، وكان النبى ﷺ يعلم المؤمنين الاستخارة، كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: إذا همَّ أحدكم بالأمر لا يدرى عاقبته فليتوضأ وليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يرفع يديه للسماء ويقول: **اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر -** ويسمى حاجته كأن يقول: «**اللهم إن كنت تعلم أن زواجى من الشخص المتقدم لى أو بنائى للبيت أو تجارتى فى مكان كذا - خير لى فى دينى ومعاشى ودنياى وعاقبة أمرى عاجله وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسمى حاجته أى الزواج أو البناء أو التجارة - شر لى فى دينى ومعاشى ودنياى وعاقبة أمرى عاجله وآجله فأبعده عنى وأبعدنى عنه وقدّر لى الخير حيث كان ثم رضنى به، وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**».

هذه هى الاستخارة، قد لا ينشرح صدره ولا ينقبض فيكرر مرة ومرة إلى سبع مرات، ثم يتبع ما يهديه الله إليه، أحيانًا من أول لحظة ينشرح صدره للموضوع فيتوكل على الله، وأحيانًا ينقبض فيمتنع.. قال العلماء: ويتبع ما يهديه الله وما يلهمه ولا يتبع هوى كان فى عقله أو قلبه قبل الاستخارة؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**ذهبت النبوات وبقيت البشارات**».. والبشارة هى رؤيا فى النوم أو انشراح صدر، يجوز أن ينشرح صدرك فى النهار وهذا هو الأساس إنما فى المنام هذا أمر تبعى، قد تجد أن ربنا شرح صدرك، قد تجد خضرة أو نعيمًا أو بناء جميلاً فهذا رمز إلى أن الموضوع طيب، وقد تجد أمورًا مزعجة فيكون رمزًا إلى أن الموضوع لا يصلح لك.

لكن الأساس فى الاستخارة هو انشراح الصدر، وليس الأساس أن ترى فى منامك، فالرؤيا فى المنام أمر تبعى. وأباح العلماء أن يقوم الإنسان بالاستخارة لأخيه.. والله أعلم.

ما عدد ركعات الوتر المسنونة؟

■■ الوتر هو صلاة ركعتى شفع، وركعة وتر، وورد فى السنة أن الوتر ممكن أن يكون ثلاث أو خمس أو سبع ركعات، كل ذلك يسمَّى وترًا، المعتاد عند الفقهاء أننا نصلى ركعتى شفع وركعة وتر، بعضهم يصلى ثلاث ركعات معًا، وأشهر الآراء صلاة ركعتى شفع وركعة وتر، إذا كنت أصلى القيام أو أصلى التهجد، قال الفقهاء: وصلاة الوتر فى جماعة فى رمضان أول الليل أفضل من صلاته منفردًا آخر الليل، يعنى الإمام يصلى التراويح مثلاً ٨ ركعات، يصلى ركعتى شفع وركعة وتر جماعة مع المصلين أفضل من أن يصليها فى بيته آخر الليل منفردًا.. والله أعلم.

بالنسبة للوتر، بعض المشايخ قالوا: من يصلى الوتر بعد صلاة العشاء لا يصليه بعد صلاة القيام أواخر الليل.. فهل هذا صحيح؟

■■ الله سبحانه وتعالى أمرنا بالعبادة، يعنى طوال النهار: الصبح اثنتان، الظهر أربع، العصر أربع، المغرب ثلاث، العشاء أربع ثم نصلى السُّنَّة ركعتين ثم نصلى الوتر، ومن المذاهب من يصلى ركعتى شفع وواحدة وتر، الحنفية مثلاً يصلون ثلاث ركعات وتر، بعد صلاة الوتر يذهب الناس إلى النوم أو إلى البيت، بعد ما نمت قمت الساعة ٣ مثلاً لأى سبب، يجوز أن أصلى قيام الليل، وصلت إلى بيتى وجدت أن عريسًا جاء يخطب ابنتى فتوضأت وصليت صلاة الاستخارة وقلت: يا رب خر لى واختر لى. إن كان هذا العريس خيرًا اشرح صدرى، إن كان سيئًا أبعده عنى وأبعدنى عنه، يعنى بدا لى أن أصلى لأى أمر، قلقت من الليل وقمت فأصلى، فالأساس أن أصلى الوتر وأذهب لأنام، مثلما يسميها الشافعية صلاة لها سبب. واحد أرق من الليل فقام محتاجًا لأن يتهجد، واحد يريد أن يصلى استخارة، واحد طرأت له حاجة فيصلى صلاة الحاجة، التى هى صلاة ركعتين ويقول: يا رب اقض لى حاجتى، وهناك أدعية: دعاء للاستخارة ودعاء للحاجة وإنما أقل شيء أنه يقول: يا رب خر لى واختر لى، كما كان النبى ﷺ يكثر من قوله: «اللهم خر لى واختر لى»، يحفظ دعاء الاستخارة، ثم يتبع ما ينشرح له صدره بعد ذلك.

نعود للموضوع الأصلى: أن الأصل أن أصلى الوتر ثم أذهب فأنام، لو أننى قمت من الليل أو صليت استخارة أو طرأ طارئ، فقمت فصليت صلاة الحاجة، إن كان يريد حاجة تنقضى فيصلى ركعتين ويقول: اللهم اقض لى حاجتى أو يدعو دعاء الحاجة وهو: «**سبحان الله الحليم الكريم رب العرش العظيم أسألك اللهم موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم، لا تدع لى ذنبًا إلا غفرته ولا عيبًا إلا سترته ولا همًّا إلا فرجته ولا حاجة إلا قضيتها**». ويسمى حاجته، يعنى يا رب اشفنى، نجّح ابنى، يسر لأمى، هذه اسمها صلاة الحاجة، وإن لم يكن حافظًا الدعاء يصلى ركعتين سنة قضاء الحاجة ويقول: اللهم اقض حاجتى وهى كذا وكذا. فهذه اسمها صلاة لها سبب، وتجوز هذه الأشياء التى لها سبب بعد صلاة الوتر.. والله أعلم.

إذا أردت صلاة قيام الليل، فهل أؤجل صلاة الوتر حتى أنتهى من صلاة القيام، أم يجوز صلاة الوتر وأبدأ بعد ذلك صلاة القيام بعد الساعة ١٢ مساءً، أم أوتر بعد صلاة القيام حتى لو كانت قبل صلاة الفجر بدقائق؟

■■ من تأكد أنه سوف يستيقظ فى آخر الليل يؤخر الوتر إلى آخر الليل، لكن العلماء قالوا إن صلاة الوتر جماعة مع الإمام فى أول الليل أفضل من صلاتها منفردًا آخر الليل، فلو أن إنسانًا يصلى القيام والإمام يصلى الوتر، يصلى معه الوتر، ثم قام هذا الشخص يريد التهجد فلا يعيد الوتر.

ماذا عن فضل قيام الليل خاصة ليلة القدر؟

■■ ليلة القدر مباركة، ونزلت فيها سورة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ والعمل فيها أفضل وأكثر ثوابًا من ألف شهر، وقيام الليل سنة عن النبى ﷺ، وفى القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ وفى القرآن أيضًا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ونام مالك بن دينار ذات ليلة عن ورده وصلاته بالليل، فسمع هاتفًا يقول له:

أألهتك اللذائذ والأمانى — عن البيض الأوانس فى الجنان
تعيش مخلدًا لا موت فيها — وتلهو فى الجنان مع الحسان
تنبه من منامك إنَّ خيرًا — من النوم التهجد بالقرآن

ويكفى أن نعلم أن النبى ﷺ قال فى حديث شريف: «نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلى بالليل»، ومن وقت أن علم ابن عمر، لم يترك قيام الليل أبدًا.

ما أفضل وقت لصلاة الضحى وكم عدد ركعاتها؟

■■ صلاة الضحى من بعد طلوع الشمس بنصف ساعة إلى الظهر، فى أى وقت من هذا تصلين أربع ركعات، وفى بعض المذاهب ركعتين، وتكررين، يعنى تصلين ركعتين وبعدهما ركعتين أو تصلين أربعًا وبعدها أربعًا، حسبما يتيسر لك.

سائلة تسأل: هل هناك فعلاً صلاة اسمها صلاة التسابيح؟ وإذا كانت موجودة فهل تستند إلى فقه السنة؟

■■ صلاة التسابيح موجودة فى فقه السنة، وورد منها أكثر من صورة، لكن جمهور علماء المسلمين على الصورة التالية:

صلاة التسابيح ٤ ركعات، فيها ثلاثمائة تسبيحة، ترتيبها كالآتى: يقرأ المرء الفاتحة وسورة وقبل الركوع يسبح ١٥ تسبيحة «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» وفى الركوع ١٠ تسبيحات، وفى الرفع من الركوع ١٠ تسبيحات، وفى السجود الأول ١٠ تسبيحات، وبين السجدتين ١٠ تسبيحات، وفى السجود الثانى ١٠ تسبيحات، وقبل أن يقف للركعة الثانية ١٠ تسبيحات.. إذن، فى كل ركعة ٧٥ تسبيحة وفى الركعات الأربع ٣٠٠ تسبيحة. وينبغى للمرء أن يصليها فى العمر مرة، أو فى كل سنة مرة، أو فى الشهر مرة، أو فى كل أسبوع مرة.

وهى عبادة وردت فى فقه السنة وفى أحاديث صحيحة عن النبى ﷺ وينوى الإنسان الدعاء لله والاستغفار مما سبق.. والله أعلم.

هل تجوز صلاة التراويح للمرأة فى المنزل؟

■■ إذا صلت المرأة التراويح فى المنزل فلها أجر قيام رمضان، وقد قال النبى ﷺ: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، وإذا ذهبت إلى المسجد فثوابها مضاعف، وأجرها مقبول.

صلاة المسافر

هل يجوز الجمع والقصر فى السفر؟ وما كيفيته؟

■■ عند السفر أباح الدين الجمع والقصر، ونحن فى الحج - فى يوم عرفة - نصلى الظهر فى مكاننا ونصلى بعده العصر تقديمًا، لكن الجمع فى السفر جائز تقديمًا وتأخيرًا مطلقًا، فإذا صلينا الظهر مثلاً نصلى العصر عقبه، هذا هو الجمع، والقصر أنك تصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وهذا أيضًا جائز فى السفر، كذلك المغرب والعشاء يجمعان، نصلى المغرب ثلاث ركعات؛ لأنه لا قصر فى ثلاث، والعشاء نصليها ركعتين تقديمًا وتأخيرًا، فإذا كان المغرب يؤذن على الساعة ٥.٥ مساء يجوز أن أصلى المغرب، ثم أصلى العشاء بعده ركعتين قصرًا، ويجوز أن أصليها أربعة. والقصر عزيمة فى بعض المذاهب؛ لأن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه.

والإمام أحمد بن حنبل مذهبه فى الجمع أوسع المذاهب؛ لأنه أباح جمع الظهر مع العصر للشرطى والعامل الذى لا يجد مكانًا أو وقتًا يستطيع أن يصلى فيه وقته، كل من كان مأزومًا أباح له، بشرط ألا يتخذ الجمع عادة له، يعنى يوم إجازته لابد أن يصلى الظهر فى وقته والعصر فى وقته، لكن هو فى عمل أو طالب جامعة أو أستاذ ويخشى إن لم يصل العصر الساعة ١٢.٥ ألا يجد وقتًا فيباح له أن يصلى الظهر وبعده مباشرة يصلى العصر، وكذلك الشرطى الحارس الذى يخشى فى وقت العصر ألا يستطيع صلاته فيُباح له أن يصلى الظهر وبعده العصر، أو يؤخر الظهر إلى العصر بحيث أن يصليهما قبل المغرب؛ لأن النبى ﷺ قال: «**من فاته العصر حتى غربت الشمس فقد حبط عمله**». ولله عمل بالنهار لا يقبله بالليل، وعمل بالليل لا يقبله بالنهار.

والمالكية قالوا: إن الظهر والعصر مشتركان فى الوقت معًا، والمغرب والعشاء مشتركان فى الوقت معًا، بمعنى تيسير نقل الوقت عند الشدة أو أى أزمة، الإنسان خائف ألا يلحق العصر فى وقته يُباح له تقديمه، أو لا يلحق الظهر فى وقته فيؤجله إلى العصر، وهكذا المغرب والعشاء.

قصر الصلاة بالنسبة للمسافر للدراسة هل يستمر حتى ينتهى من الدراسة؟

■■ قصر الصلاة للمسافر أن يصلى الظهر ركعتين والعصر والعشاء كذلك، هذا القصر إذا كانت مدة السفر أقل من أربعة أيام عند الشافعية والمالكية، أما الحنفية فقالوا: يجوز قصر الصلاة إذا كان السفر أقل من ١٥ يومًا، ولكن جميع الفقهاء يرون أن المسافر للدراسة قد يستمر فى الدراسة سنوات فعليه أن يتم الصلاة؛ لأنه لا يعتبر مسافرًا.

هل يجب قصر الصلاة فى السفر حتى العودة؟

■■ الله تعالى أباح للمسافر قصر الصلاة ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ والقصر هنا بمعنى أداء الصلاة الرباعية، وهى: الظهر والعصر والعشاء ركعتين فقط، وهذا القصر منحة من الله، ومعظم الفقهاء يرى أن الإنسان من حقه أن يتم الصلاة مادام مستريحًا فى السفر، وفقهاء آخرون يرون أن الأفضل القصر؛ لأنه رخصة، والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه، ومن الفقهاء من توسط فى الموضوع وقال: يوم السفر أو يوم الذهاب ويوم الإياب نقصر فيهما إنما أيام الإقامة إذا كنت نزيلاً فى فندق أو عند أقارب فالأفضل أن تتم الصلاة فليس الأمر واجبًا، ولكن المسافر أمير نفسه إن شاء أتم وإن شاء قصر.

صلاة العشاء فى هولندا تكون الساعة الثانية عشرة إلا ربع، وهى لا تستطيع الانتظار لهذا الموعد فأحياناً تصليها بعد المغرب مباشرة أو قبل ميعادها بنصف ساعة، فهل هذا صحيح؟

■■ نحن نقول لك جائز صلاة العشاء قبل وقتها بنصف ساعة، وجائز أن تصلى العشاء مع المغرب للظروف التى تعيشون فيها، والنبى ﷺ جمع ثمانيًا وسبعًا فى غيرما سفر ولا مرض كما يقول ابن عباس: أراد ألا يحرج أمته. بمعنى أن الإنسان إذا كان عنده ظروف - مثل الأخت السائلة - فعند أذان المغرب يصلى المغرب، ثم يصلى العشاء أو قبل وقت العشاء، يعنى العشاء الساعة ١٢ وهى صلت الساعة ١١ أو ١١,٣٠ جائز فأنت تصلين المغرب ثم تصلين معه العشاء ثم تستمرين على هذا؛ نظرًا لظروف الوقت عندكم، وهذا جائز شرعًا، والله أعلم.

سائل يسأل عن الجمع والقصر فى الصلاة أثناء السفر؛ لأن طبيعة عمله تحتم عليه السفر كل يوم وتتراوح مسافته ما بين ١٥ و ١٠٠كم؟

■■ القرآن قال: ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاَةِ﴾ إذا كان هناك عذر، ونحن فى عرفات نصلى الظهر والعصر جمعًا وقصرًا، وننتظر إلى أن نذهب إلى المزدلفة فنصلى المغرب والعشاء جمعًا وقصرًا. والإنسان الذى يكاد يقضى طول عمره فى السفر حكمه أيضًا أنه يباح له الجمع والقصر، يجمع الظهر مع العصر تقديمًا وتأخيرًا، فيصلى الظهر ركعتين وبعده يصلى العصر ركعتين، ويجوز تأخير الاثنتين إلى العصر أو قبل المغرب، والمغرب والعشاء يصلى المغرب ثلاث ركعات والعشاء ركعتين تقديمًا وتأخيرًا، لأن الله أباح للمسافر أن يقصر من الصلاة.

ومن الفقهاء من اشترط أن يزيد السفر على ٧٠ كيلو مترًا لقصر الصلاة، ومنهم من ذكر جواز القصر ولو كان السفر أقل من هذا، ولك أن تأخذ بهذه الرخصة ولا حرج عليك فى ذلك.

كثيرًا ما أسافر وأجمع فى الصلاة بين الظهر والعصر، وذات مرة لم يسعفنى الوقت فدخل علىَّ المغرب ولم أكن قد صليت الظهر والعصر، فكيف أقضيهما؟

■■ قال الفقهاء: «فائتة السفر تقضى ركعتين، وفائتة الحضر تقضى أربعًا» ومعنى هذا أن تقضيها ركعتين، لأنك كنت مسافرًا، وحينما عدت لبلدك تقضيها كما فاتتك فى السفر فتقضيها ركعتين، وإذا كنت مقيمًا وفاتت عليك صلاة الظهر ثم سافرت فلتقضها أربعًا. وهذا معنى: «وفائتة الحضر تقضى أربعًا». والله أعلم.

خطبة وصلاة الجمعة

يشكو من تخلف خطبة الجمعة، وضعف بعض الخطباء، فما الوسيلة للنهوض بخطبة الجمعة والحديث الدينى؟

■■ خطبة الجمعة من أهم خصائص هذه الأمة، وخطيب المسلمين رائد وممثل وموجه فى مركز النبى ﷺ، وأهم ما يحتاج إليه حفظ القرآن الكريم، وحفظ الأحاديث النبوية الشريفة، وهى تمثل العبادات والمعاملات والعقائد والأخلاق وشئون الدنيا والآخرة، كذلك اللغة العربية: كيف ينطق، كيف يتكلم، كيف يخرج

الحروف من مخارجها. هذه نقطة مهمة جدًّا لأنك باللغة تعرف الشعر والنثر والنظم، والحكم والفوائد، ومتى تقف، ومتى تهدأ ومتى تغضب، ومتى تثور، كذلك الخطيب محتاج إلى معرفة كيفية استخدام الإشارة، يد الخطيب عندما تقول تقدموا أيها الجنود أو تقدموا أيها القوم، ولا يجوز أن يقول تقدموا ويده إلى الخلف. الإشارة عامل مساعد، قسمات الوجه، أيضًا من أهم نجاح الخطيب، الاقتناع بما يقول؛ لأن الصوت فضاح، وكما قال القائل:

لا يعجبنك من خطيب خطبة	حتى يكون مع الكلام أصيلاً
إن الكلام لفى الفؤاد وإنما	جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

ومن أهم نجاح الخطيب القدوة الحسنة، عندما يأمر بالخير ينفذ، وعندما ينهى عن الشر ينفذ، ولا يجوز أبدًا أن يعلم الناس شيئًا وهو لا يفعله، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ (٣)﴾. ويقول القائل:

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى	الضنا كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك وانهها عن غيها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُسمع ما يقول ويشتفى	بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتِيَ مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم

خطباء المساجد هم مواطنون، هم قوم يعيشون فى وسط الدنيا، الدنيا تتقدم فى العلوم والفنون والاختراعات فينبغى أن يكون الخطيب بصيرًا بزمانه، عالمًا بما يقول، مستشعرًا أهمية الوطن والنهوض به وتربية الناس، إنه راع لمن يكلمهم، ينبغى أن يكون مقتنعًا بما يقول، فاهمًا فى القرآن، وفى السنة، وفى الدين، وفى اللغة العربية، ينبغى أن يكون مزودًا بدراسة ولو يسيرة فى علم النفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة الإسلامية، وسائر هذه المواد؛ لأنها يسقى بعضها بعضًا، ينبغى أن يحفظ كثيرًا ليتكلم كلامًا حسنًا؛ إن الكلام من الكلام. بكل هذه التوليفة تنهض خطبة الجمعة، ورعاية الإمام للمسجد، ويتحول المسجد مرة أخرى إلى نقطة جذب يرعى الشباب، ويكون فيه مكتبة، ويكون فيه رعاية لليتامى، وتوزيع الصدقات وما إلى ذلك. والله ولى التوفيق.

هل سنة صلاة الجمعة بعد الصلاة أربع ركعات أم ركعتين فقط؟

■■ صلاة أربع ركعات أمر جيد وهى سنة عند الشافعية، فاستمرى فيها واستفيدى بثوابها إن شاء الله.

مصرية متزوجة من ألمانى مسلم متدين جدًّا، وكل مشكلته أنه يوم الجمعة لا يستطيع أن يصلى فى المسجد؛ لأنه يمتلئ بالأتراك وهو لا يفهم اللغة التركية، فهل هذا مقبول منه؟

■■ هذا الإنسان له عذر شرعى؛ لأنه لا يستطيع أن يفهم اللغة، ومن عجز عن صلاة الجمعة يصليها ظهرًا، يشفع لهذا الإنسان أنه ملتزم ومستقيم ولا يستطيع أداء الجمعة لظروف ذكرها فهو ممن تسقط عنهم الجمعة، وإذا استطاع أن يذهب إلى مكان آخر يتحدثون فيه باللغة التى يفهمها فليحاول كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ لأن المقصود من خطبة الجمعة ترقيق القلب والتذكير بالآخرة وذكر الله، وتكون الجمعة عبارة عن غسيل نفسى، الإنسان يقل تعلقه بالدنيا، ويكثر إقباله على الآخرة.

سائل يقول: الخطيب إذا ذكر النبى ﷺ أثناء الخطبة فلا يجب الصلاة عليه حيث يجب على المصلى أن يستمع للخطبة ويركز فيما يقول؟

■■ إذا ذكر الخطيب النبى ﷺ فى الخطبة فلنا أن نقول ﷺ ولكن بصوت منخفض أو فى داخلك، لأن النبى ﷺ عندما صعد المنبر وكان ثلاث درجات قال: «آمين. آمين. آمين». فسألوه: قلت آمين آمين آمين. فقال: «**أتانى جبريل وقال: يا محمد، تعس عبد أدرك رمضان فعصى الله فيه ولم يتب ولم يستغفر الله كى يغفر له. قلت: آمين. ثم فى الدرجة الثانية قال: تعس عبد أدرك أبويه فلم يدخلاه الجنة.** (أى لم يتقرب إليهم ويقبل يدهم حتى يرضوا عنه ويكون رضاهم سببًا فى رضا الله ودخوله الجنه). **فقلت آمين. ولما صعد الدرجة الثالثة قال: تعس مجلس ذكرت فيه ولم يصل عليك**».

فنحن نهيب بإمام المسجد أنه يتكلم فى أشياء متفق عليها كأن يحث المسلمين على النظافة، على التعاون، على إقامة الصلاة بخشوع، على أداء الزكاة. ولا تدخل نفسك فى أشياء ليست فى الشرع. فإذا ذكر النبى ﷺ فى الخطبة فقل ﷺ بصوت خفيض، وأئمة الأمة الإسلامية أولى أن يأخذوا بالأمة إلى آداب

الإسلام وشرائعه. فأركان الإسلام: الصلاة والخشوع فيها وختام الصلاة. والزكاة كيف نجعلها مصدرًا من مصادر قوة المسلمين وتكاتفهم. كيف ننشئ جماعة للدفاع عن الإسلام، فالإسلام يتهم بأنه دين قام على السيف، فنقول: إن المسلمين مثلاً مكثوا فى مكة ١٣ عامًا لم يرفعوا سيفًا، وكان الجهاد للدفاع عن النفس ولإزاحة طواغيت الكفر، ونحن فى حاجة إلى أن نجند جزءًا من أموال الزكاة لإعداد دعاة علماء فقهاء يشرحون هذا الدين أو النقاط الأساسية والجوهرية فى هذا الدين، ونعرضها لهم.

إنما أنت إمام داخل فى موضوع فرعى، وغير صحيح. فيجب أن تتكلم فى شىء مفيد لعباد الله.

أريد أن أستفسر عن الحديث الذى معناه: إن من يترك صلاة الجمعة ثلاث جمع متصلة يطبع الله على قلبه، وما معنى يطبع الله على قلبه؟

■■ الذى يترك الجمعة مرة واحدة ينكت فى قلبه نكتة سوداء؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)﴾ لهذا ورد فى الحديث أن من ترك الجمعة مرة واحدة نكت فى قلبه نكتة سوداء، إذا تاب تاب الله عليه، وإذا لم يتب ثم تركها مرة ثانية نكت فى قلبه نكتة ثانية، فإذا ترك الجمعة ثلاث مرات بغير عذر طبع الله على قلبه أى ختم على قلبه. وقال تعالى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يتحول القلب هذا إلى حجر صلد، والحجر أحيانًا يخشع من خشية الله، لكن قلبه هذا لا يتسع لسماع القرآن، ولا الوعظ ولا الهدى، فهذا معنى أن الله قد طبع على قلبه كما قال: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ لا يسمع الهدى.

أحكام تتعلق بالمرضى وأصحاب الأعذار

أصبت بدور إنفلونزا حاد جدًّا منعنى من الوضوء والصلاة، فما حكم الدين؟

■■ القرآن يقول: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ ومعنى هذا أن الإنسان حين يمرض يكون أحوج الناس لمناجاة الله تعالى، كيف ولا بد له أن يتوضأ؟

والقرآن قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

خلاصة هذا: إن الإنسان يتوضأ ويتطهر إذا كان جنبًا و ﴿لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ كناية من كنايات القرآن عن الجنابة ـ جامعتم النساء. فلو أن الإنسان مريض وعاجز عن أن يستحم أو عاجز عن أن يتوضأ فماذا يفعل؟ يتيمم.. بجوار منك حائط أو أى شىء بجوارك، وتقول نويت التيمم، ثم تمسح وجهك بعيدًا عن العينين ثم تضرب ضربًا على أى جدار ولا يلزم أن يكون على الجدار تراب لأن النبى ﷺ وضع يده على الجدار وتيمم، المرة الأولى تمسح وجهك، والثانية لليدين، ومذاهب تجد فيها أنك تمسح الذراعين، ومذاهب أخرى قالوا: التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين، واليدان هما القبضة.

هذا التيمم يا أخى يبيح لك الصلاة، وأنت راقد على السرير تستطيع أن تصلى، وتقرأ الفاتحة وتشير للركوع والسجود بالإيماء، وإذا عجزت عن الإشارة برأسك فأشر بأصبعك ولا تجعل عليك أحمالاً، فقد أصبح عليك الآن واجب عندما تسترد عافيتك تقضى صلاة هذه الأيام. ومن الآن حافظ على الصلاة متوضئًا أو متيممًا على أقرب حائط أو حتى على السرير، وتشير إلى الركوع وتشير إلى السجود برأسك وتجعل الإشارة إلى الركوع أخف، والإشارة إلى السجود أكثر وإذا عجزت عن الإشارة استخدم أصبعك أو حتى حاجبك كأنك تقول لله أنا معك لا أترك الصلاة أبدًا. والله أعلم.

عندى انزلاق غضروفى مما يجعلنى أصلى فى معظم الأحيان وأنا جالسة فهل هذا جائز؟

■■ الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ السائلة عندها انزلاق غضروفى؛ مما يجعلها أحيانًا تصلى قاعدة، والجواب: الله سبحانه سيقبل صلاتك إن شاء الله، وأن الدين بنى على اليسر، والنبى ﷺ يقول: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» والله تعالى يقول:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ ويقول أيضًا: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ فيا أختاه أنت وأمثالك ممن عندهم عذر أو مرض: يجوز أن يصلى الإنسان قائمًا، فإن عجز بعذر أو بعسر يصلى قاعدًا، فإن عجز يصلى راقدًا. وأنت تصلين وأنت جالسة على كرسى أو أى شيء، وتشيرين للركوع والسجود وتجعلين إشارتك للسجود منخفضة قليلاً عن الإشارة للركوع، وثقى أن صلاتك مقبولة ولا تتحرجى مما لا حرج فيه.

أحيانًا نجد ناسًا فى المساجد يصلون على كرسى، وينبغى أن ننظر لهم باحترام لأنه لا أحد يجلس على الكرسى إلا لضرورة، فينبغى أن نحترمهم ونساعدهم لأن ديننا علمنا مساعدة الأعمى والأعرج والمريض ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ فديننا يأمرنا بأخذ يد أصحاب العاهات ولا نحقرهم ولا نعيِّرهم ونتعاون على البر والتقوى. فاستمرى وإن شاء الله صلاتك مقبولة.

أنا أصلى قاعدة، لأنى أشعر بدوخة حينما أصلى واقفة؟

■■ قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ والفقهاء يقولون: من عجز عن الصلاة قائمًا يصلى قاعدًا، ويشير إلى الركوع والسجود، ويجعل إشارته إلى السجود منخفضة، قليلاً عن إشارته للركوع، وإذا عجز عن ذلك يصلى راقدًا على جنبه. القرآن أباح لنا ذلك، والمقصود من الصلاة أن نواجه الله، أن نكبر، أن نقرأ، والمريض أحوج إلى الصلاة من السليم، فلا حرج عليك أن تصلى قاعدة والله يرعاك ويشجعك على أداء الواجب.

يسأل ويقول: إنه كان مريضًا، وترك صلاة الجمعة ٤ مرات متتالية، فهل ينطبق عليه الحديث الذى يقول «من ترك الجمعة ٤ مرات طبع الله على قلبه»؟

■■ القرآن هو الحكم فى هذا حيث يقول ﴿وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ ومما يسقط صلاة الجمعة عن الإنسان هو المرض أو السفر، ومثل هذا يصلى الجمعة ظهرًا ولا ينطبق عليه أن من ترك الجمعة ٤ مرات طبع الله على قلبه، بل ران على قلوبهم، ولكن فنحن نحذر من ترك الجمعة لغير المريض ومن ليس عنده عذر. والقرآن يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ فالجمعة وسيلة إلى تلاقى المسلمين إلى خطبة تذكرهم بآداب الإسلام بالصيام

وأهميته وروحانيته، بنزول القرآن وليلة القدر؛ يجب أن نسارع إليها، أما المريض فقد رفع الله عنه العذر، ويمكنه أن يصلى الظهر فى بيته وليس عليه هذا الذنب.

أنا لا أستطيع القيام والسجود فى الصلاة؛ لأننى مريض بآلام مزمنة فى الظهر، وأنا أبدأ الصلاة بالوقوف ثم أجلس على الأرض بعد الركعة الأولى، إلى أن أنتهى من الصلاة، فهل هذا جائز أم لا؟

■■ هذا جائز أيها الأخ السائل، وليس عليك لوم فى ذلك، والقرآن أشار إلى هذا: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ وقال النبى ﷺ: «**صل قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا فإن لم تستطع فمضطجعًا**».

فأنت لك ذلك، وإذا عجز الإنسان عن الإشارة برأسه يشير بإصبعه إلى الركوع والسجود كأنه يقول: يارب أنا معك حتى وأنا مريض، والدين يسر لا عسر ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ فصل يا أخى وصلاتك مقبولة، واستمر وليس عليك حرج، وثق أن الله يقبل منك مادمت مريضًا ﴿وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾.

أنا مصاب بفشل كلوى، وأثناء قيامى بعملية الغسيل أصلى الظهر والعصر وأنا نائم على السرير فهل هذا جائز؟

■■ نعم. الصلاة صحيحة، والله تعالى يقول: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ والفقهاء أباحوا لمن عجز عن الصلاة قائمًا أن يصلى قاعدًا، وإن عجز قاعدًا فليصل مضطجعًا، فإن عجز مضطجعًا فليشر بيده أو حاجبه أو قلبه، كأنه يقول لربه أنا معك يا رب، والمريض بالفشل الكلوى يراه الله، وهو أحوج أن يصلى على حالته، والله تعالى يقبل منه.

مرضت مرضًا فى قدميها، فكانت تصلى وهى جالسة، والحمد لله شفاها الله الآن، فهل تعيد هذه الصلاة التى كانت تصليها جالسة؟

■■ عليكِ أن تعتبرى الفترة التى كنتِ تصلين فيها على الكرسى صلاة كاملة؛ لأن وقت وجوبها عليك كنت مريضة ولا تستطيعين أداءها إلا جالسة، والله قال: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا﴾ فأنت صليت قاعدةً وأديت الفريضة وليس عليكِ إعادة. والله أعلم.

أجلس عندما أتعب فى الصلاة وأسرح كثيرًا، فماذا أفعل؟ هل أعيد الصلاة؟

■■ أنا أقول لكل واحد مريض أو متعب ربنا سبحانه وتعالى غير محتاج أن نقف وقال: ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ فأنا أرجو من كل شخص يصلى وهو قاعد لا يتحرج مما هو فيه، أما عن موضوع الانشغال فى الصلاة فلا أنصح أن تعيدى شيئًا فى الصلاة حتى لو شعرت أنك سرحت فى الصلاة فلا تعيدى الصلاة، لأن هذا فرض، إنما يمكنك أن تصلى السنة وتركزى فى الصلاة لأن هذا الشيطان يروح ويرجع كالذباب كلما ذب آب، والتركيز فى القراءة هو أفضل وسيلة «الله أكبر» يعنى أن ربنا كبير، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يعنى الشكر لله، ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خالق الناس أجمعين، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إن رحمته واسعة، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هو المالك الحقيقى ليوم القيامة، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أنا أعبدك وأنا أستعين بك، وهكذا أحاول أن أركز وأنا أمام الله، وهذا تعود يزداد كل يوم. والله المستعان.

عندى مشكلة فى الأمعاء وكثيرة إخراج الريح، وأعانى من عدم التركيز فى الصلاة وإخراج الريح يتعبنى كثيرًا فهل يمكن أن أصلى وأنا جالسة على كرسى رغم أن صحتى جيدة؟

■■ تكلم الفقهاء عن أصحاب الأعذار وهم: من عنده سلس البول أو انطلاق البطن أو انفلات الريح أو المرأة المستحاضة التى ينزل منها الدم أو يثج ثجًا، كل هؤلاء يسمون فى الفقه أصحاب الأعذار، وأحيانًا المرأة ينزل منها الدم غصبًا عنها، لأن المرأة ينزل منها دم الحيض الذى هو الدورة الشهرية، ودم النفاس الذى هو عقب الولادة، ودم الاستحاضة وهو دم ليس حيضًا وليس نفاسًا، إنما هو دم مرض، والنبى ﷺ قال لهذه المرأة المستحاضة: «**صلى وإن قطر الدم على الحصير**». فهى أصبحت صاحبة عذر، كذلك من عنده سلس البول تنزل منه النقطة غصبًا عنه، يتوضأ ثم يجد نقطة بول نزلت مرة أخرى، والأصل فى الدين ثبات الطهارة، قال رجل: يا رسول الله، إن أحدنا يكون فى الصلاة فيهيأ له أنه خرج منه ريح أو شىء. فقال ﷺ: «**لا ينفتل حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا**». بمعنى أن الشيطان أحيانًا يوسوس للواحد أنه نزلت منه نقطة بول أو خرج منه ريح فلا يخرج من الصلاة حتى يتأكد تمامًا بأن يسمع الريح بأذنيه أو يجد رائحته بأنفه،

حتى الدين علمنا عندما يحاول الشيطان أن يوسوس للإنسان، يزجر الشيطان والله سيتقبل صلاته.

والمرأة التى ينزل منها دم الاستحاضة، والإنسان الذى ينزل منه قطرات البول غصبًا عنه، والإنسان الذى عنده انطلاق بطن أو انفلات ريح هؤلاء يسمون كما ذكرنا عند الفقهاء أصحاب الأعذار، وصاحب العذر يتوضأ لوقت الظهر ويصلى، فإذا الريح غلبه، أو خرج منه الريح فصلاته صحيحة، نفس الإنسان نزل منه نقطة بول صلاته صحيحة وثوبه صحيح، وقال النبى ﷺ للمرأة: «**صلى وإن قطر الدم على الحصير**». وكذلك الرجل الذى عنده نقطة البول تفر منه، صلى وإن قطر البول على الحصير، المرأة التى يخرج من بطنها الريح، صلى وإن خرج الريح وصلاتك مقبولة إن شاء الله.

يبقى نقطة فقط ينبغى أن يعرفها أصحاب الأعذار أنهم يتوضئون لوقت كل صلاة فأصحاب الأعذار لا ينتقض وضوؤهم إلا بخروج الوقت، يعنى الست المريضة بانفلات الريح مهما خرج منها الريح مرة واثنتين وعشر صلاتها صحيحة، هؤلاء اسمهم أصحاب الأعذار، ولهم باب فى الفقه اسمه باب الأعذار. خلاصة ما وجد فى هذا الباب أن هؤلاء لا ينتقض وضوؤهم بهذه الأعذار لأن الله يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر، افرض أنها جلست على كرسى حتى لا يخرج منها الريح وهى بكامل صحتها. صلاتها صحيحة وتشير للركوع وللسجود وتجعل الإشارة للسجود منخفضة قليلاً عن الإشارة للركوع، وأنتِ عرفت الحكم أن الريح إذا خرج؛ صلاتك صحيحة فأنت لست فى حاجة حتى إلى الجلوس على الكرسى صلى واقفة ومهما خرج منك من ريح فصلاتك صحيحة ووضوؤك صحيح وصلى ما تشائين. لكن مثلاً أنتِ فى الحرم ولست قادرة على الوضوء، تيممى، ضعى يدك على أى مكان أمامك وامسحى وجهك ثم يديك وتصلين. والله أعلم.

إذا كان المريض فى حالة لا يدرى ما حوله وبمعنى آخر فى غيبوبة مثلاً، أفلا تسقط الفروض عنه؟

■■ بعض الفقهاء قال إذا وصل إلى هذه الحالة تسقط عنه الصلاة، وبعض الفقهاء قال: لا تسقط الصلاة بحال؛ لأن القرآن ذكر ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى

جُنُوبِهِمْ﴾ فذكروا أنه يشير بأصبعه أو بحاجبه أو يستحضر معنى الصلاة بقلبه؛ لأن المريض أحوج ما يكون إلى مناجاة الله فكأنه يقول يارب أنا معك.

سائلة تقول: أمي تصلي وتقطع لسببين: أحدهما: أنها تعمل طوال النهار، وبعض الأحيان طوال الليل، ويتعذر عليها ضبط مواعيد الصلاة، والثاني: أنها عندما تركع أو تسجد تتبول نتيجة لمرض ما. فكيف تتصرف؟

■■ الله كما نعلم غفور رحيم ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ في كتب الفقه باب المرضى وأصحاب الأعذار، مثل المرأة التي تستحاض بمعنى أن ينزل عليها نزيف، قال لها النبي ﷺ: «**صلي وإن قطر الدم على الحصير**» دم الاستحاضة كرعاف دائم، يوجد ناس عنده انطلاق بطن، وناس عنده رعاف، وناس عنده انفلات ريح، وناس ينزل منها البول غصبًا عنه، فذكر الفقهاء أن هذا البول لا ينقض الوضوء ولا الصلاة، ولا ينجس الملابس للحديث المشهور: «**صلي وإن قطر الدم على الحصير**». فإن كان عندها عذر ولا تستطيع أن تمسك نفسها تعتبر ثيابها طاهرة، وينبغي أن تواجه الله ولا تفرط، ليس هناك أي عذر في ترك الصلاة أو تأجيلها، المباح تجمع الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء؛ لأن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار. فوقت الغداء تتغدى ثم تتوضأ وتصلي الظهر والعصر ثم تجمع المغرب والعشاء. والله أعلم.

الزكـــــاة

أشكال الزكاة

هل يجوز إخراج الزكاة في شيء عيني؟

■■ من يسر هذا الدين وخصوصية القرآن قال: ﴿آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ وهذا بمعنى أن أخرج الزكاة من القمح قمحًا، ومن الذرة ذرة، وما إلى ذلك، ومن المال مالاً، لكن الحنفية ذهبوا وقالوا: يجوز إخراج قيمة الزكاة، بل هى أفضل إذا كانت أنفع للفقير. فنحن مثلاً ندخل على شهر رمضان، والواحد يجب أن يخرج زكاة الفطر صاعًا من القمح أو دقيقه، هذا فى القرية أو فى البادية يمكن أن تعطيه صاعًا من القمح أو الدقيق فيستفيد به ويعجنه ويخبزه، لكن الرجل فى المدينة عندما تعطيه صاعًا من القمح يحتاس به ويروح يبيعه مرة ثانية وتنخفض قيمته، فالحنفية قالوا يجوز إخراج القيمة بل هى أفضل. إذا كانت أنفع للفقير، وهى تقدر من خمسة جنيهات إلى عشرة جنيهات عن الفرد العادى. أما الأغنياء فينبغى أن يجعلوها فرصة لإدخال السرور عليهم. وفرضًا فى مجىء العيد فى البرد الشديد اشتريت بطانية للفقير، هذه هى إخراج القيمة، وهى أفضل إذا كانت أنفع للفقير، فالفقير لا يستطيع أن يشترى بطانية صوفًا تدفئة فاشتريت أنا عدة بطانيات، وأعطيت لكل أسرة بطانية، نِعْمَ العمل. اشتريت ماكينة تريكو ودربت عليها فتيات وعلمتهن كيف يشتغلن، وكما يقولون: لا تعطى الفقير سمكة ولكن علمه كيف يصطاد السمكة، أنا علمتهم شغل ماكينة تريكو أو ماكينة آلة كاتبة أو كمبيوتر، هذه هى قيمة الزكاة وينبغى على الأمة أن تتكاتف فى جعل الزكاة مشروعًا استثماريًا نافعًا يرعى اليتيمات والفقراء ونعم العمل إخراج الزكاة عينًا لرعاية الفقراء.

لى بعض الأقارب من جهة زوجتى أيتام ولهم مصدر رزق معقول، فهل يجوز إعطاؤهم جزءًا من زكاة المال فى صورة هدايا عند عودتى لمصر فى الإجازات حيث إنى أستحى أن أعطيهم المال مباشرة خوفًا على شعورهم؟

■■ الأفضل أن نملِّك الفقير المال، بعض الفقهاء يرى أن الزكاة تمليك مال مخصوص لشخص مخصوص وهو الفقير والمسكين، ولا يكتفى بالإباحة، يعنى لا يجوز أن أشترى بمال الزكاة طعامًا وأدعو الفقراء لأكله، لأن هذه اسمها إباحة، أى أبحت له أن يأكل ولم أبح له أن يحمل الطعام إلى بيته. إنما إذا كان هناك مجاعة والناس محتاجة السكر أو الأرز أو أى صنف من أصناف الأكل والشراب فيجوز أن أشترى بالمال طعامًا أحمله إلى بيت الفقير. وأنصحك أن تأتى بهدايا ضرورية وليست هدايا تكميلية، كما يقول الفقهاء هناك أشياء حاجية، يعنى الولد محتاج قميص أو بنطلون أو حذاء، هذه أشياء ضرورية لا يستغنى عنها، إذن أنفق مال الزكاة فى الأشياء التى لا غنى للفقير عنها وهذا جائز. والله أعلم.

بعدما أخرج الصدقة لبعض الناس، أكتشف أنهم ليسوا فى حاجة للصدقة، فهل أثاب على هذه الصدقة أم لا؟

■■ فى صحيح البخارى أن النبى ﷺ قال: «إن رجلاً فيمن قبلكم قال لأتصدقن بصدقة فوضعت فى يد غنى، فأصبح يقول يارب على غنى، فلأتصدقن بصدقة، فوجد امرأة فأعطاها فكانت زانية فأصبح الناس يقولون تصدق على زانية، قال يارب على غنى وعلى زانية، فلأتصدقن بصدقة، فتصدق فوقعت فى يد سارق، فقال يارب على غنى وعلى زانية وعلى سارق - وكأنه يظن أن الصدقة لم تقبل لأنها لم تقع فى يد فقير صالح مستقيم - فأوحى الله إلى نبى زمانهم: فأما صدقتك على الغنى فلعله أن يقتدى بك، وأما صدقتك على الزانية فلعلها أن تستعف عن الزنا، وأما صدقتك على السارق فلعله أن يتوب».

وفى شرح ابن حجر لهذا الحديث: إن الله من فضله وكرمه، يحاسب الإنسان على نيته، ولكن المطلوب فعلاً أن يتحرى الإنسان، لكن إذا أخرجنا الصدقة فإن الله سيقبلها أيًا مًا كان مصيرها. والله أعلم.

مصارف الزكاة

ذهبت إلى دار للأيتام وأريد أن أزكى عن أموالى، ولست متأكدة حقيقة أنهم أيتام، لأننى أريد أن أتكفل بيتيم وليس بلقيط؟

■■ يا أختى اذهبى ولك أجر كفالة اليتيم، هذا إنسان ضائع محروم ولك هذا الثواب، النبى ﷺ يقول: «**أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين...**» وحث على رعاية اليتيم، ومن مر بيده على رأس مسكين ترحمًا عليه كان له بكل شعرة فيها ثواب وصدقة، فأنت اذهبى واكفلى اليتيم حتى ولو كان لقيطًا تخلى عنه أبواه وحسابهم عند الله، فأنت ترعين هذا الإنسان وتجعلين منه إنسانًا برعايته والسؤال عنه والإنفاق عليه وزيارته، أنت لك ثواب كفالة اليتيم سواء كان يتيمًا أو لقيطًا، حاولى أن تختارى وثوابك على الله، لأن الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى، وفضل الله ليس له حد، ورحمته وسعت كل شيء.

هل يجوز أن أعطى الزكاة لوالدى دون علم زوجى؟

■■ يجوز للزوجة أن تصل رحمها وأن تعطى زكاة زوجها لأبيها ولا يلزم أن تخبر زوجها، ولها ثواب ولزوجها ثواب، وفى الحديث الصحيح المرأة إذا تصدقت من مال زوجها فإن لها ثوابًا ولزوجها ثوابًا وللحارس ثوابًا، وقد يكون الزوج بخيلاً لا يتصدق، فالمرأة إذا تصدقت من مال زوجها دون إذنه فلها ثواب الصدقة ولزوجها أيضًا، فكونها تعطى أباها بالمعروف من مال الزكاة فهذا جائز ولكن بشرط أن يكون فقيرًا مستحقًّا، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ**﴾.

هل من الممكن إخراج زكاة المال للأخ إذا كان محتاجًا لها؟

■■ بعض الفقهاء قال لا يجوز أن يخرجها الإنسان للأخ، وبعض الفقهاء أباح إخراج زكاة المال للأخ، لأنه ممنوع أن تخرج زكاة المال لأبيك أو جدك أو لابنك باعتبار أنك مطالب بالنفقة على الأصول والفروع، أما الأخ فنحن نفتى بالرأى الذى يبيح إخراج زكاة المال إلى الأخ. والله أعلم.

بالنسبة للزكاة فهل تجوز للأقارب علمًا بأنهم متوسطو الحال؟ وهل يجوز نقل الزكاة من بلد لبلد؟

■■ إعطاء الزكاة للأقارب أفضل، لأنه ورد أن صدقتك على الفقير صدقة، وعلى القريب صدقة وصلة رحم، والقرآن ذكر أن من يستحق الزكاة قد يكون فقيرًا ليس عنده شيء وقد يكون مسكينًا عنده شيء لا يكفيه، فيجوز إعطاء

الزكاة للإخوة عند بعض الأئمة، وبعضهم قال: الإخوة ينبغى أن نعطيهم من غير الزكاة، ولكن غير الإخوة كالأعمام والأخوال وأبنائهم يجوز بالاتفاق إخراج الزكاة لهم، ويجوز أيضًا نقل الزكاة إلى بلد آخر أشد فقرًا، أو به أقارب أو ما إلى ذلك، فيجوز أن تعطى الزكاة لأقاريك سواء كانوا فقراء أو عندهم مال، لا يقوم بحاجتهم.

سائل يسأل: هل يجوز أن أتبرع من جزء من زكاة المال لبناء وترميم المساجد، أو بناء مراكز إسلامية فى الخارج لأنهم فى حاجة ماسة للأموال؟

■■ بخصوص التبرع بجزء من الزكاة لبناء المساجد هناك رأيان للفقهاء: الأول: يرون أن الله حدد مصارف الزكاة وهى ٨ أصناف، ولم يتركها لاجتهاد إنسان، وأهم هذه الأصناف الفقراء والمساكين، وينبغى تمليك المال لهؤلاء الفقراء. يعنى لا يجوز أن تشترى لهم طعامًا من أموال الزكاة إنما ينبغى أن تملكيه لهذا الفقير وتنقليه إلى بيته وهو حر يأكله أو لا.

واستشهدوا بالآية القرآنية ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. وخلاصة هذا الرأى ينبغى أن تكون الزكاة للفقراء والمساكين. وبعض المفسرين كالقفال وغيره قالوا: إن بند فى سبيل الله يتسع لأن تبنى منه المساجد أما عما تسأله فى السؤال الثانى فنقل أموال الزكاة إلى مراكز إسلامية فى الخارج وكل ما يترتب عليه إعزاز الإسلام أو رعاية الفقراء أو تعليم الطلاب أى بند ترى أنه يعمل خيرًا للإسلام يجوز إخراج الزكاة فيه.

بالنسبة لزكاة المال.. لى أختان دخلهما بسيط والوالدة لها معاش بسيط هل من الممكن أن أساعدهم بكل المبلغ أو بجزء منه؟

■■ ذكرنا سابقًا أن الإنسان لا يعطى الزكاة لأصوله يعنى لأبيه أو جده ولا إلى فروعه يعنى لأبنائه وأما الأخ فمن الأئمة من أباح إعطاء الزكاة للأخ، وأنت على هذا يا أختى تستطيعين أن تعطى الزكاة لأختيك. لأن الأم أنت مسئولة عنها، لايجوز أن نعطى الزكاة للأم، بل يجب أن نرعاها من أموالنا، وأما الأختان يجوز أن تعطيهما كل الزكاة أو جزءًا منها.

أنا أرسل الزكاة لأهلى فى لبنان وهم يحتاجون بنسبة ٨٠٪ لهذه الزكاة.. فهل هذا جائز؟

■■ أنت تقول إن أهلك محتاجون بنسبة ٨٠٪ وهناك فقراء بنسبة ١٠٠٪. النبى ﷺ حثنا على صلة الرحم وإعطاء الأقارب وبين أن صدقتك على الغريب صدقة، وعلى القريب صدقة وصلة رحم، ولا يقبل الله صدقة الإنسان على الغير وله قرابة محتاجون، فإذا كانوا محتاجين كما تقول بنسبة ٨٠٪ فجائز أن تعطيهم الزكاة، أو أن تعطيهم معظم الزكاة، وتنقل جزءًا إلى الفقراء بنسبة ١٠٠٪.

لى أخ عنده عقارات، لكن دخله غير كاف لمصروفاته، فهل يجوز أن أعطيه من الزكاة؟

■■ يجوز إخراج الزكاة للأخ، وبعض الأئمة قال لا يجوز؛ لأنه يجب أن تساعديه، وبعضهم قال يجوز أن ندفع الزكاة للأخ والأخت.

زوجى يخرج زكاته عن أمواله ويعطيها لأمى حيث إنها أرملة وليس لها دخل فهل هذا جائز؟

■■ إعطاء زكاته لوالدتك جائز شرعًا، لأن والدة الزوجة لا تلزم نفقتها على الزوج، فتصرفه سليم من الناحية الشرعية.

هل تجوز الزكاة لإتمام بناء مسجد قد يتوقف بناؤه لعدم توافر المال؟

■■ الأصل فى الزكاة أنها للفقراء والمساكين وما إلى ذلك، لكن هناك بند من بنود الزكاة هو «فى سبيل الله» ذكر القرطبى نقلاً عن القفال أن بند «فى سبيل الله» يشمل بناء المساجد وكل ما فيه خير للمسلمين، خاصة المسجد الذى لم يستطع الناس إكمال بنائه فإذا أكملتيه جاز ذلك، لكن الأساس فى الزكاة أنها حق للفقراء والمساكين، فى الأحوال العامة للأمة الإسلامية أنها تطعم الفقراء والمساكين وتيسر لهم أعمالاً، وتساعد من يريد الزواج وما إلى ذلك، أما المسجد فقد أباح ربنا الصلاة على الأرض الصحراء نفسها، فنلجأ لهذا عند الاضطرار. والله أعلم.

هل هذه الهبة المالية التى سوف تتبرع بها للمسجد ثوابها أكبر من أنها توزع الزكاة على الفقراء والمساكين؟

■■ لا. الحقيقة أن توزيع الزكاة على الفقراء والمساكين أفضل، إنما بالنسبة للمسجد يكون صدقة، هبة، تطوعًا، فالزكاة فى الأساس حق للفقراء، فلا تأخذى حق الفقير وتعطيه للمسجد وتقولى المسجد أفضل. لا. لأن الزكاة ربنا جعلها للفقراء والمساكين والمحتاجين والمجاهدين فى سبيل الله، تريدين ثوابًا اجعلى الزكاة مع الفقراء، وأدى للمسجد صدقة أو هبة فيكون لك ثواب عظيم.

هل يجوز إخراج زكاة المال فى عاشوراء للخادم الذى يعمل عندى أم لا؟

■■ إخراج زكاة المال جائز فى أى وقت من السنة ومن الأفضل أن يسارع الإنسان بإخراج الزكاة فور وجوبها، الخادم الذى يعمل عندى أنا أعطيه أجره كاملاً، بعدما يأخذ الخادم جميع أجوره والإكراميات بعدها يجوز أن أعطيه الزكاة أو جانبًا منها. والله أعلم.

هل موائد الرحمن تعتبر صدقة أم زكاة؟ وهل كل من يجلس عليها ويأكل يؤجر حتى ولو كان قادرًا؟

■■ موائد الرحمن لا تعتبر زكاة، فقهاؤنا تكلموا عن الزكاة وأنه يجب فيها التمليك، ومعنى التمليك أنه لا يغنى عن الإباحة، فرقوا بين التمليك والإباحة، التمليك أنك تأخذ وجبات جاهزة وتوصلها للفقراء فى بيوتهم، هذا يغنى عن الزكاة. الإباحة هو أن تستضيف الفقراء فى بيتك فأبحت لهم الأكل ولم تبح لهم أن يحملوا الطعام خارج المكان.

وخلاصة ذلك أن موائد الرحمن صدقة وليست زكاة، من أراد أن يعمل موائد الرحمن زكاة يصنع وجبات جاهزة وينقلها إلى الفقراء فى بيوتهم وينوى بها الزكاة فتغنى عن الزكاة، أما الموائد التى توضع ويسمح فيها للفقراء أن يأتوا ويأكلوا، فهذه إباحة، أبحت لهم الأكل ولم تبح لهم تملك هذا الأكل فتكون من صدقتك ولا تكون من الزكاة. والله أعلم.

هل ممكن أعطى زكاة مال زوجى لأهلى؟

■■ طبيعى إن كان أهلها من الفقراء والله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ فإذا كان أهلها فى حاجة يعنى مثل الأخ أو الأخت لأن الزكاة لا تعطى للأب والأم ولا تعطى للأبناء؛ لأنهم مسئولون من الابن أو البنت التى تملك

مالاً، إنما إذا كانت هى لا تملك مالاً وهذا مال زوجها وأهلها فقراء فيجوز أن تعطى أهلها الفقراء.

هل ممكن إخراج الزكاة أو جزء منها لمستشفى معوقين أو دار أيتام؟

■■ نعم. يجوز لأن الآية القرآنية تقول: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ إذن بند ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يتسع لأن يكون لرعاية يتامى وللمستشفيات ولجهات البر، وقد تكون هذه الجهات أدرى بأن ترعى الفقراء، فتتحول الزكاة من الصورة الاستهلاكية إلى إنتاج كأن نقيم مشغلاً أو مؤسسة، أى نحول الزكاة إلى طريقة عملية لكفالة اليتامى والمحتاجين.

زوجى منذ سنتين ونصف بدون عمل، ونحن نخشى الأيام، ولكن والحمد لله عندنا بعض الأموال ننفق منها على احتياجاتنا أنا وأولادى، فهل يجب على هذه الأموال زكاة، ولقد اقترحت على زوجى أن يعطينى الزكاة لكى أنفق منها على الأولاد؛ لأننا فى حاجة إلى ثياب، فما رأى الدين فى ذلك؟

■■ الحقيقة أن هذا موقف لابد أن تستفتى فيه الدين، الأصل فى الزكاة أنها تخرج للفقراء والمساكين ولا يجوز إعطاء الزكاة للزوجة؛ لأن ذلك كمن يعطى المال لنفسه.

هل يجوز أن نستخدم مال الزكاة فى إرسال أحد الأقارب للحج؟

■■ مال الزكاة للفقراء والمساكين، لجهات ربنا ذكرها ولم يترك لنا الاختيار، أحد الأقارب هذا إذا كان غنيًا فليحج من ماله، وإذا كان فقيرًا لم يجب عليه الحج وقال: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ فأنت تأخذ المال الذى فرض عليك ربنا وتعطيه للفقير والمسكين الذى يريد أن يأكل، ويلبس، ويعلم عياله، ويتعالج، هذا مال الزكاة للفقراء والمساكين، إنما قريبك هذا إذا كان غنيًا يحج من ماله، وإذا كان فقيرًا ربنا لم يفرض عليه الحج. النبى ﷺ قال: «**تؤخذ الزكاة من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم**».

فهذا حق للفقراء والمساكين ولذلك ترد كأنها حق لهم، فأنت تريد أن تأخذ حق الفقير وتعطيه لقريبك، أعطه مثلاً إكرامية، صدقة إنما الزكاة للفقراء والمساكين.

هل يجوز إخراج زكاة المال على فترات؟

■■ نعم. ممكن ذلك ويكون عندك دفتر تسجلين فيه ما أخرجتيه خلال العام.

زكاة الفطر

هل يجوز إخراج زكاة الفطر مالاً؟

■■ الأصل فى زكاة الفطر أنها تخرج من غالب قوت البلد وهو القمح، والشعير، والإقط وهو دقيق كان يجفف ـ والتمر ـ وهو ميسر ولا ينبغى أن نشترى الردىء منه ولا أكلفك أن تشترى التمر الغالى جدًا، اشترِ التمر المتوسط، أنا اشتريت التمر الكيلو بثلاثة جنيهات، فيمكنك ـ إذا كنت تريد ـ أن تخرج عن الشخص، ٢كيلو بستة جنيهات، وهناك شخص غنى يريد أن يشترى تمرًا الكيلو بسبعة جنيهات فإننا نقول له هذا أفضل وأحسن، والتمر ميسر الآن لمن أراد أن يخرجه أو أى شىء من غالب قوت البلد، حتى أن الفقير يستطيع أن يبيعه ويتاجر ويشترى ويعمل.

لكن قال الإمام أبوحنيفة: ويجوز إخراج القيمة، بل هى أفضل إذا كانت أنفع للفقير. فإذا كان التمر بستة جنيهات وعندى أسرة مكونة من خمسة أفراد فالقيمة تكون ثلاثين جنيهًا، نعطيها للفقير، أو نوزعها لأنه يجوز جمع الزكاة لشخص ويجوز توزيع هذه الزكاة.

فكلاهما جائز: إخراج الحبوب جائز، وإخراج القيمة أفضل وأنفع للفقير وأيسر على الناس خاصة فى المدينة، ففى القرية القمح ميسر؛ لأن الفلاح قد يجد القمح ولا يجد المال. فنقول له أخرج الزكاة من غالب قوت البلد، يعنى: فى القرية الأفضل إخراج الحبوب، وفى المدينة الأفضل إخراج القيمة.

أيتام والدهم متوفى هل تجب عليهم زكاة الفطر؟

■■ مادام هناك مال لهم فلابد للوصى عليهم أن يخرج عنهم زكاة الفطر؛ لأنها واجبة على كل إنسان عنده قوت يزيد على يوم العيد وليلته. وزكاة الفطر هى ما يوازى صاعًا من قمح أو شعير أو تمر أو خمسة جنيهات مصرية.

هل يجوز للزوجة أن تدفع زكاة الفطر عنها وعن أولادها نظرًا لغياب الزوج؟

■■ النفقة على الزوجة والأولاد يجب أن تكون من مال الزوج، إذا الزوجة أنفقت لأن زوجها غائب، ترجع بهذه النفقة على زوجها، يعنى لما يرجع من السفر تقول له: أنا أخرجت زكاة الفطر عنى وعن أولادى فهو يعطيها هذا لأن النفقة واجبة على الزوج، فإذا كان الزوج معسرًا أو فقيرًا أو مسافرًا، وأنفقت الزوجة فإنه يجب عليه أن يرد لها ما أنفقته عند الميسرة.

سائل يسأل: بالنسبة لزكاة الفطر هل لابد أن نخرجها داخل البلد فى أوروبا أم يمكن أن ننقلها إلى الفقراء فى مصر؟

■■ ذكر الفقهاء أن زكاة الفطر حيث يكون الفطر، وأن زكاة المال حيث يكون المال إلا إذا كان هناك سبب لنقل الزكاة، كوجود فقراء أو أقارب أو معارف أو بلد فيها مجاعة وهؤلاء أباحوا نقل الزكاة إلى أى مكان أشد فقرًا أو حاجة معرفة أو قرابة فلا عليك إذا نقلت الزكاة إلى مصر.

زوجتى حامل فهل أخرج زكاة الفطر عنى وعنها فقط أم عن الجنين أيضًا؟

■■ هى تسمى صدقة الفطر بالنسبة للفطرة ويجب على من استهل صارخا قبل العيد إخراجهما لأنها تجب ليلة العيد، ويجوز إخراج زكاة الفطر من منتصف رمضان أو من أول رمضان أو من آخر شعبان عند بعض الفقهاء. تجب بمعنى أنه يجب إخراجها ليلة العيد إذا أخرها الإنسان، وإذا ولد الطفل الوليد صارخًا قبل العيد وجب إخراج زكاة الفطر، وأما إذا ولد بعد العيد فليس عليه زكاة الفطر. هذا من ناحية الفقه أما من ناحية التطوع فنحن نتصدق ونعطى تطوعًا لا فرضًا. ومقدار الزكاة يسير وهين وهو حوالى ٦ جنيهات مصرية أو ما يعادلها.

النية فى الزكاة

هل يشترط فى إخراج زكاة الفطر ذكرها أم لا؟

■■ إنما الأعمال بالنيات، وليس بلازم علينا ونحن نعطى الفقير أن نظهر شعورنا ونقول له: هذا من الزكاة أو من زكاة الفطر، والله أعلم.

أمى تقيم معى فى فرنسا فهل يكفى أن يخرج زوجى عنها زكاة الفطر علمًا بأنها ميسورة الحال؟ وأين نخرجها؟ هنا فى فرنسا أم نرسلها لمصر؟

■■ إذا أخرج زوجك الزكاة عن أمك فهى تكفى، وإذا أخرجتها هى عن نفسها جائز أيضًا، وإخراج الزكاة فى فرنسا للفقراء جائز وإرسالها إلى القاهرة جائز، والفقهاء أجازوا نقل الزكاة إذا كان هناك أقارب أو فقراء أشد أو مصلحة تستدعى نقلها فهى مقبولة إن شاء الله.

هى وأختها ميسورتا الحال، وقررتا أن تشتريا سيارة لابن أختهما الثالثة التى هى أقل مالاً منهما، ولم تنويا أن تعتبرا أقساط هذه السيارة من الزكاة، فهل الآن يجوز لهما أن تعتبرا هذه الأقساط من الزكاة المقدرة عليهما؟

■■ الفقهاء اشترطوا عند إخراج الزكاة أن ينوى الإنسان الزكاة عند إعطاء الفقير أو عند عزل المال الواجب أداؤه، عمومًا فالأفضل ألا تعتبرى هذه السيارة من الزكاة، وينبغى علينا عندما نعطى الزكاة، نملكها للفقير وأعتقد أن السيارة فيها شىء من الرفاهية، إلا إذا كانت من الضروريات فيمكن اعتبار الباقى من الأقساط من الزكاة. والله أعلم.

ابنتى مسافرة للخارج وترسل لى كل أموالها ولا تحاسبنى على شىء وراضية عن أى شىء أفعله، ولكن أختى توفيت وتركت أربع أولاد، أبوهم ميسور الحال جدًّا ولكنه طردهم، فاستقبلتهم أنا وخالهم يساعدنى، فأنا تكفلت بهم فهل ما أنفقه عليهم أعتبره من زكاة المال عن أموال ابنتى أم لا؟

■■ كما ذكرنا أن الزكاة تحتاج إلى النية، والزكاة قدر من المال فى مال معلوم يخرجه الإنسان ولابد فيها من النية، والفقهاء لهم آراء فى النية، هل يكفى أن أعزل مال الزكاة؟ أم تكون النية مصاحبة لإخراج المال؟ بمعنى إن كان على مثلاً ألف جنيه زكاة فأنا أخرجت الألف جنيه وضعتها فى محفظة وقلت يارب هذه زكاة وكلما يأتينى إنسان محتاج أعطيه منها. فالنية تكون عند عزل المقدار الواجب إخراجه من الزكاة، أو عندما يأتينى سائل فإخرج المال بنية الزكاة ولايلزم أن أخبر هذا السائل. نعود لموضوعنا: وهى تنفق على أولاد إخوتها، أنت تحتاجين إلى نية الزكاة نيابة عن ابنتك التى وكلتك فى رعاية هذا المال. فقط أنت عليك زكاة أو ابنتك عليها زكاة عن مالها، فعندما تنفقين على أولاد أختك قولى: يا رب أنا نويت كل ما أخرجه إلى أولاد أختى يكون زكاة عن أموال ابنتى.. والله أعلم.

زكاة التجارة

كيف تقدر الزكاة على محل تجارى لبيع أقمشة، ورأس المال الذى بدأ به المحل كان ٢٠٠ ألف ريال، والمشتريات خلال السنة ١٠٠ ألف ريال، وفى نهاية السنة تم جرد المحل وكانت البضاعة الموجودة به قيمتها ٥٠ ألف ريال وعليه ديون ٦٠ ألف ريال؟

■■ هذا المحل مضى عليه سنة، تقدره فى وقت إخراج الزكاة بمعنى إذا قدرنا المحل اليوم وجدنا فيه قماشًا بمائة ألف مثلاً، وعليك ديون ٥٠ ألفًا، تطرح الخمسين ألف من المائة ألف، وأنت لك ديون على الناس مثلاً ٣٠ ألفًا تضمها إلى الخمسين ألف تصبح ٨٠ ألفًا تخرج عنها ٢,٥٪. هذه إجابة عامة لك ولغيرك، أن يُقوِّم التاجر بضاعته وقت إخراج الزكاة قد يكون العام الماضى سعرها أعلى من هذا العام فتخرج الزكاة على السعر الأقل.

أملك محل ذهب، فهل الزكاة على رأس المال أم على الربح؟ وهل الضرائب جزء من الزكاة؟

■■ الزكاة تكون على رأس المال زائد الربح، أى قيمة الذهب زائد الأرباح عليها زكاة ٢,٥٪ أو ٢٥ فى الألف، أما الضرائب فالمرحوم شيخ الأزهر محمود شلتوت فى كتاب الفتاوى قال: الضرائب لا تغنى عن الزكاة. والضرائب تدفع للدولة، لأن الدولة تحمى محل الذهب من اللصوص والدولة تشق قنوات وترصف طرقًا، إذن الدولة تأخذ الضرائب لأعمال أمنية للمسلم وغير المسلم، أما الزكاة فيخرجها المسلم مالاً مخصوصًا لشخص مخصوص بنسبة مخصوصة والشخص المخصوص هم ثمانية أصناف ذكرهم القرآن، أولهم الفقراء والمساكين.

عندى محل أبيع فيه آلات موسيقية وشرائط كاسيت، ورأسمالى مليون ليرة، وربحت نصف مليون ليرة، وأنفقتها خلال العام فهل عليها زكاة.

■■ الفقهاء فرقوا بين المتجر والمصنع: المتجر تكون فيه الزكاة عن مال التجارة، فلو أن واحدًا عنده بقالة مثلاً، يقيم البقالة كلها والربح ويخرج عنها ٢.٥٪.

أما إذا كان مصنع أحذية مثلاً فالشيخ أبوزهرة ومؤتمرات الفقه الإسلامى ترى أنه لا زكاة فى عين المصنع، لأنهم اعتبروا المصنع مثل الأرض الزراعية،

ونحن لا نخرج الزكاة عن قيمة الأرض إنما نخرج الزكاة عن المحصول الذى يخرج من الأرض ١٠ أو٥٪. وقالوا عن المصانع لا زكاة فى عين المصنع، وإنما الزكاة فى الربح الناتج أو الريع، أى زكاة المال ٢.٥٪، أو على الأقل مثل الأرض الزراعية ٥٪ أو ١٠٪ إذا أخرج هو من الربح الضرائب والأجور وما إلى ذلك من هذه الأشياء فإنه يخرج عن ذلك ٥٪. فأنت يا أخى أدرى، إذا كانت العملية تجارية؛ ففيها زكاة التجارة عن الجميع ٢.٥٪ وإذا كانت مصنعًا ففيها زكاة عن الريع ٥٪.

زكاة الزروع

عندى زيتون وعندى عامل يأخذ أجرته نصف هذا الزيتون فكيف أخرج الزكاة؟

■■ زكاتك أنت فى النصف الباقى لك، وهذا العامل عليه زكاته هو، والفقهاء قد تكلموا عن زكاة الزراعة: أنا أنفقت على الأرض أموالاً هى أجور للعمال. قالوا يطرح ذلك من حاصل ما أخرجته الأرض ثم أُخرِج العشر إذا سقيت سيحا، ونصف العشر إذا سقيت بآلة، ونحن نعتبر هذا من الأجور التى دفعتها، أنت يأتى لك مبلغ مائة تعطيه خمسين وأنت خمسين فتخرج الزكاة العشر أو نصف العشر عن المبلغ الذى أخذته أنت، وما أخذه هو مسئول عنه إن كان غنيًا أخرج الزكاة وإن كان فقيرًا لم يخرج الزكاة.

زكاة الذهب والحلى

لدى مجموعة مجوهرات فى البنك فهل عليها زكاة وما هو مقدارها؟

■■ مقدار زكاة المال ٢.٥٪ أو ٢٥ فى الألف بقيمة المجوهرات فى الوقت الحاضر.

أملك ١٠٠ جرام ذهبًا فهل الزكاة على ما هو أكثر من ٨٠ جرامًا أم على الكل؟

■■ الزكاة على الجميع، فمثلاً فى المال أقل من ٦ آلاف جنيه لا زكاة فيه وما زاد عليها نخرج عن الجميع الزكاة، وكذلك فى حالة الذهب فالزكاة تكون عن النصاب وما زاد عليه.

سائل يسأل عن الزكاة المستحقة على الذهب المملوك لزوجته، الذى يستحق الزكاة، أى كم الذهب الذى ليس للاستعمال الشخصى.

■■ نجد من الفقهاء من قال جميع الذهب الذى تلبسه المرأة تخرج عنه الزكاة، ومنهم من قال: ذهب المرأة إذا كان للتزين والتحلى ليس فيه زكاة، وفقهاء نظروا إلى الموضوع نظرة عملية أن المرأة تحتاج للذهب، حلى النساء الذهب، وحلى الرجال الأدب، والنبى ﷺ قال فى الذهب والفضة: «هذان حل لنساء أمتى محرم على ذكورهم». فالمرأة تتحلى بأشياء تلبسها فى مناسبات متعددة وهى مما يتحلى به أمثالها، يعنى من عندها ذهب بمائتى جنيه أو ثلاثمائة جنيه فنقول لها هذا الذهب الذى للتحلى والتزين لا تخرجى عنه زكاة، هذا أشبه بالبيت الذى تسكنين فيه وهناك ذهب للزمن أو لا تلبسه أو تلبسه فى العمر مرة، كأنه نقود محتفظ بها، فهذا النوع فيه زكاة، وزكاته على قيمته وقت إخراج الزكاة نخرج ٢,٥٪ عن قيمته الآن وليس يوم شرائه. والخلاصة تخرج ٢,٥٪ عن الذهب الذى للزمن، أما الذهب الذى للتحلى والتزين، فليس فيه زكاة بشرط أن يكون مما يتحلى به أمثالها، يعنى يكون القدر المعقول، إنما لو محتفظة بذهب للزمن أو زائد عن استعمال أمثالها تخرج عنه زكاة.

لديها مجموعة من المصوغات والجوهرات، لا تستعملها ولا تقصد تكنيزها، وهى لا تريد أن تبيعها، وإنما تريد الاحتفاظ بها لبناتها. فهل عليها زكاة أم لا؟

■■ هذا أيضًا تدفع عليه زكاة، لأن الفقهاء عفوا عن الحلى التى تتحلين أنت بها فعلاً، أما إذا ادخرتيها لبناتك فيجب أن تدفعى عنها الزكاة. والله أعلم.

أنا عندى ذهب اشتريته للتزين، وليس للتكنيز، وزنه حوالى نصف كيلو فى شكل مصوغات وحلى، سافرت وتركت هذا الذهب فى بلدى لمدة ١٥ سنة، وبعد ذلك أرسله لى أولادى منذ ٣ سنوات ومع ذلك لم ألبسه أيضًا، فهل تجب فيه الزكاة علمًا بأننى لم ألبسه من ١٨ سنة، وإذا وجبت فيه الزكاة هل أدفعها على سعر الذهب الآن أم من ١٨ سنة؟

■■ الفقهاء منهم من أوجب إخراج الزكاة فى الحلى، ومنهم من قال لا زكاة فى الحلى، ومنهم من توسط، وقال الحلى الذى يتحلى به أمثالها لا زكاة فيه، أما

الحلى الزائدة للزمن والادخار والكنز فعليها زكاة. وأنا أقول: أحوط لك أن تخرجى عليه زكاة. والفقهاء لما تكلموا عن شخص عليه زكاة من ١٨ سنة، قالوا يخرجها بسعر الزكاة اليوم لأن من ١٨ سنة كان عليك مثلاً مائة جنيه، فهذا المبلغ عندما تخرجينه اليوم ليس قيمته الآن، كقيمته من ١٨ سنة. والله أعلم.

زكاة الأراضى والعقارات

ابنى ورث عن والده مبلغًا من مال، واشتريت له شقة بهذا المبلغ كاستثمار فهل عليها زكاة، حيث يدخل لنا منها إيراد سنوى؟

■■ بالنسبة للشقة وسؤالك عنها: هذه العقود لم تكن موجودة أيام الإسلام الأولى، ولكن الآن أصبحت الشقة مشروعًا استثماريًا فما كيفية إخراج الزكاة عنها؟ العلماء تكلموا عن زكاة العمارات والمصانع والسفن والطائرات التجارية وقالوا: إن هذه الأشياء تلحق بالأرض الزراعية، فمن عنده أرض زراعية لا يخرج الزكاة عن قيمة الأرض، وإنما يخرج الزكاة عن الريع والناتج الذى يأتيه من الأرض الزراعية. فإذا كان مؤجرًا يخرج الزكاة عن الإيجار، وإذا كان مستأجرًا يخرج الزكاة عن الحبوب والثمار. نعود للسائلة: التى عندها شقة تستثمرها وتجنى أجرة تأجيرها، فإنها تخرج الزكاة عن هذا الاستثمار - من الصافى - ٢.٥٪.

أنا اشتريت قطعة أرض ودفعت القسط الأول بما يعادل ٤٥ ألف جنيه، وعليها أربعة أقساط أخرى، ولن نتسلم الأرض إلا بعد سداد الأقساط، فهل المبلغ المدفوع عليه زكاة علمًا بأننى اشتريت الأرض بنية الاستثمار أو لبناء بيت فيها بعد ذلك فما الحكم فى الحالتين؟

■■ قطعة الأرض عندما تكون للاستثمار تعامل معاملة التجارة، يعنى المال الذى دفعتيه هو وكل ما تملكينه تخرجين عنه ٢.٥٪ والمال الذى لا تملكينه ليس عليك فيه شىء، والأرض التى تُبنى لأجل السكن الخاص لا شىء عليها، والأرض التى تُبنى للاستثمار عليها ٢.٥٪ فيما يملكه الإنسان، أما إذا كان عليها أقساط ولا يجدها الآن فليس عليه شىء، وإذا كانت له أموال أخرى يضم الأموال الأخرى إلى هذه الأرض التى تعامل معاملة التجارة، وما يملكه الإنسان منها يخرج عنه وما لا يملكه أو ما هو أقساط له لا يملكها ليس عليه شىء، والله أعلم.

شخص يمتلك شاليهين على البحر لم يتم استعمالهما حتى الآن مازالا تحت البناء والتشطيب، علمًا أن أحدهما تم شراؤه بنية الربح فماذا عن الزكاة؟

■■ إذا كان متأكدًا من أن أحدهما اشتراه بنية الاستعمال الشخصى فلا زكاة عليه أما الثانى الذى هو بنية الربح فعليه زكاة منذ شرائه بنسبة ٢.٥٪ عن قيمته كأصل وكربح باعتبار أنه بنية الربح أو التجارة.

عندى شقة تمليك وشقة أخرى فى قرية سياحية على سبيل الاستثمار ولكن دون أن أستفيد منها حالياً فهل على زكاة فيها؟

■■ الشقة ليس عليها زكاة ولا الشقة التى أقضى فيها أنا وأولادى وقتًا للفسحة لأنها مال غير مستثمر إنما ملحقة ببيت السكان. أما إذا استثمرتى الشقة بالإيجار فعليك زكاة.

عنده قطعة أرض لم يكمل دفع أقساطها بعد، ولم يتم استلامها بعد، فهل تستحق زكاة أم لا؟

■■ الزكاة تكون فى مقدار ما دفعه، يعنى هناك أقساط، لكن.. ما دفعه مثلاً ألفا جنيه، نقول له الزكاة عن مقدار ما دفعته يعنى أنت كشخص أو تاجر مثلاً عنده تجارة تساوى مائة ألف جنيه وله أموال فى البنوك مائة ألف أخرى وعليه ديون خمسين ألفًا فيطرح الديون من المئتى ألف يبقى له ١٥٠ ألفًا هى التى عليها زكاة، يعنى الأموال التى يملكها فعلاً هى التى فيها زكاة، والأموال التى هى أقساط أو ديون أو لا يملكها ليس فيها زكاة، فهو يدفع عن المقدار الذى دفعه فى هذه الأرض لأنه يملكه.

أبنى شققًا وعقارات وأبيعها، فهل عليها زكاة؟

■■ رأينا أن الإنسان الذى يبنى شققًا ويبيعها حكمه مثل حكم زكاة التجارة، وزكاة التجارة ذكرها العلماء بأن الإنسان كل عام يُقيِّم ما يمتلك من أموال سواء كان هذا المال سائلاً أو عقارات، وإذا كان عليه ديون يخصمها من القيمة والباقى يخرج عنه ٢,٥٪؛ لأن العقارات أصبحت تجارة، فزكاته هى زكاة التجارة.

أنا أملك فيللا تدر إيجارًا بسيطًا أنفق منه على مدار السنة، فما حكم الزكاة بالنسبة لإيراد هذه الفيللا؟

■■ لا زكاة فيه، لأن الزكاة من الريع الذى يأتى، فإذا كان الريع كله ينفق ولا يبلغ النصاب فلا زكاة عليه.

عن كيف تدفع زكاة عن عقارات وأراض ورثتها عن أبيها؟

■■ الميراث يأتى للإنسان دون تعب، لذا فهو يستحق الشكر، وزكاة الميراث حسب نوع ما ورثت، أعنى أن تخرج ٢,٥٪ إذا كان الموروث مالاً كلما حال عليه الحول، وإذا كان الميراث أرضًا زراعية ففيها العشر إذا كانت تسقى سيحًا، ونصف العشر إذا كانت تسقى بآلة، وإذا كنت أؤجرها أخرج زكاة المال فى الإيجار، أما العقار إذا كان شقة أو بيتًا أو عمارة إذا كانت تؤجر، فأنا أخرج زكاة المال فى هذا الإيجار ٥٪. يعنى حسب نوع المال زكاة المال أو التجارة أو العقار. أما إذا كان الميراث سفينة أو طائرة أو تاكسى، فهذه أشياء لم تكن موجودة على عهد النبى ﷺ وعهد التشريع الفقهى، واستبحار الفقهاء، فعلماء هذا العصر ألحقوها بزكاة الأرض الزراعية، ونحن لا نخرج الزكاة عن قيمة الأرض، وإنما عن الناتج منها، فقالوا بالنسبة للمصانع زكاتها لا تكون عن المصنع ولكن عن الريع الذى يأتى من هذا المصنع، ونخرج ٥٪ من صافى هذا الربح. والله أعلم.

أنا ادخرت مبلغًا من المال فى مصر لشراء قطعة أرض أبنى عليها بيتًا أو مشروعًا فهل عليها زكاة؟

■■ من العلماء من قال: إذا وجد المال وجبت الزكاة، ومن العلماء من قال: إن الإنسان إذا كان ناويًا أن يعمل مشروعًا فتجب الزكاة، وإذا كان ناويًا أن يشترى سكنًا فالفقهاء ذكروا أنه لا زكاة فى الشقة التى يسكن فيها أو السيارة التى تركبها إنما إذا تحول المسكن إلى مشروع وجبت فيه الزكاة؛ لأنه سيصبح مشروعًا تجاريًا، وإذا تحولت السيارة إلى تاكسى وجبت الزكاة فى ربح هذه السيارة. والله أعلم.

سائل له شقتان بالقاهرة يؤجرهما ويتسلم إيجارهما فى نهاية كل عام، وبالتالى لا يخرج منه شيئًا؛ فهل يقوم بإخراج زكاة عن ثمن شراء الشقتين؟

■■ بالنسبة للأرض أو العمارات التى يملكها الإنسان ويؤجرها لا زكاة فى أعيان العمائر والتاكسى أو الطائرات أو السفن التجارية، الزكاة تكون فى الريع أو الربح، فعندما يأتى المكسب يخرج عنه ٢,٥٪ إذا كان مجموع ماله يزيد على ثلاثة آلاف جنيه، وإذا كان ينفق هذا أولاً بأول فلا شىء عليه، لأنه لابد أن يبلغ المال النصاب، المال الذى فى جيبه أو فى البنك لابد أن يكون أكثر من ثلاثة آلاف جنيه، إذا كان أقل فليس عليه زكاة إلا إذا بلغ المال النصاب وحال عليه الحول.

زكاة الأسهم

هل يدفع ١٠٪ كزكاة على قيمة الأسهم أم يدفع ٢,٥٪ من قيمة رأس المال لأن الأسهم تمثل شركة؟

■■ بعض الفقهاء رأى أن الأسهم تلحق بالصناعات لأن هناك فى الفقه الأراضى الزراعية لا زكاة فى أعيانها إنما الزكاة فى الخارج منها، وبالنسبة للدور والمصانع لا زكاة فى أعيانها وإنما فى الخارج منها بنسبة ١٠٪. وهذا يختلف عن زكاة التجارة مثل بقالة مثلاً، هذه البقالة - مع ربحها - زكاتها ٢.٥٪ هذه تقسيمات شرعية؛ لأن النبى ﷺ بين أحكام الزكاة، ومعنى ما قال: إن زكاة المال ٢,٥٪، وزكاة التجارة ٢,٥٪ على التجارة وربحها، وزكاة الزراعة ١٠٪ إذا سقيت سيحا بماء السماء، أو ٥٪ إذا سقيت بآلة كالموتور، وزكاة المواشى ١٪ أى فى كل مائة شاة شاة، وهناك زكاة الركاز كالذهب الموجود تحت الأرض والبترول والمعادن، وكل ما عثر عليه الإنسان بدون تعب فيها ٢٠٪ (وفى الركاز الخمس) أى ٢٠٪.

وابن القيم يقول: كلما كان عمل العبد أظهر كلما كانت نسبة الزكاة أقل، وكلما كان عمل القدرة الإلهية أظهر كانت نسبة الزكاة أكثر.

فالإنسان فى التجارة ينتقل من بلد إلى بلد، ويتحمل الربح والخسارة فكانت نسبة الزكاة فى التجارة ٢.٥٪، ولكن فى الركاز يجد الذهب تحت الأرض فهى ٢٠٪، وفى الأرض الزراعية يتعب ويحصد ويزرع فكانت النسبة ١٠٪ إذا بعث الله له المطر أو ٥٪ إذا هو تعب وسقى بالموتور أو غيره. لكن ليس من حقك أن تقول

إن زكاة الأسهم بعض العلماء قال ١٠٪ على الربح، فعلاً قال ذلك بعض العلماء، فلا تقول: إن زكاة التجارة تتعرض للربح والخسارة فأنا أريد أن تكون الزكاة على الربح ٥٪ لا يكفيك، هذه أمور تعبدية، زكاة التجارة ورد أن الأصل زائد الربح تضمه إلى بعض وتخرج عنه ٢.٥٪ عن الجميع.

وذكر علماؤنا عندما تكون جماعة مشتركة فى تجارة كل واحد يخرج الزكاة عن نسبته إذا بلغت النِّصاب وحال عليها الحول. والله أعلم.

الزكاة والضرائب

هل ضريبة الدخل السنوية يمكن احتسابها من الزكاة؟

■■ الضريبة لا تغنى عن الزكاة، الزكاة حق معلوم للفقراء والمساكين، الزكاة أوجبها الله تعالى وحدد مصارفها ثمانية مصارف، الزكاة تعطى مرضاة لله تعالى، الزكاة حددها الله فى القرآن وهدد مانعها بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)﴾. والضريبة تؤخذ جزاء النمو المالى، الضريبة تنفق فى مصارف الدولة فى الطرق والمستشفيات والمدارس وغيرها. وذكر العلماء أن الضريبة لا تغنى عن الزكاة. والله أعلم.

القرض أو الدين

كان يوجد عندى وديعة فى مصر وكنت أخرج عنها الزكاة كل عام، ولكن هذا العام سحبت ٨٠٪ من قيمتها لعمل مشروع والمشروع خسر، بالإضافة إلى تراكم بعض الديون علىَّ وأقوم بسدادها الآن، ما موقف المبلغ المتبقى فى مصر الآن وهل أخرج عليه زكاة المال بالرغم من أنه لا يتبقى فائض معى لأننى أقوم بسداد الديون السابقة بالإضافة إلى مصروفات منزلى وعائلتى وأن المرتب يكفى هذه الالتزامات فقط؟

■■ لا نستطيع أن نحتال على الله سبحانه وتعالى، مرتبك يكفى بيتك، الوديعة موجودة، وعليك ديون، هذه الديون إذا كانت مقسطة على سنوات فتنتظر إلى القسط

الذى يجب عليك هذه السنة وتطرح الدين من الوديعة والباقى يكون عليه الزكاة، يعنى مثلاً عليك دين السنة هذه تؤديه ٣٠ ألفًا، والوديعة ٥٠ ألفًا تخرج الزكاة من ٢٠ ألفًا وهكذا. والله أعلم.

أنا مقترضة قرضًا من البنك، فهل أخصم قيمة القرض من قيمة ما لدىَّ من مال، ثم أحسب الزكاة على الباقى، أم أتجاهل قيمة القرض تمامًا، وأحسب على كل ما أملك زكاة المال؟

■■ علماؤنا ذكروا أن الزكاة تكون على ما يملكه الإنسان من مال، إذا كان عليكِ ديون فإنك تخصمينها ولا تخرجين عنها زكاة، إذا كان لك ديون على آخرين مضمونة السداد فهى التى تخرج عنها الزكاة.

اشترت «شاليه» بالتقسيط، ومتبق من أقساطه ٧٥ ألف جنيه لم تسدد للآن فهل يخصم هذا المبلغ من الزكاة؟

■■ أنا فى موقفك أفضل أن تدفعى الزكاة عن المبلغ كاملاً ولا تخصمى منه شيئًا، لأن الفقهاء تكلموا فى أصول الفقه بترجيح حقوق الفقراء على حقوق الأغنياء. وهذه الكلمة قالها سيدنا عمر لما أوقف أرضًا لماشية الفقراء وأمر أن تذب عنها ماشية الأغنياء وقال: إن ماشية الغنى إذا هلكت رجع إلى ماله، أما الفقير إذا هلكت ماشيته فيأتى إلىَّ ولابد أن أبذل له الذهب والفضة فكونى أبذل له المرعى والحشيش الآن، أفضل من أن أبذل له الذهب والفضة فى المستقبل. لذلك وضع الفقهاء هذه القاعدة: «حقوق الفقراء مقدمة على حقوق الأغنياء»؛ لأن الغنى يعود إلى ماله فيجده، أما الفقير فماذا يفعل؟ لذلك نحن فى جانب الزكاة نقدم الجانب الأحوط، والأحوط فى هذا أن تخرجى الزكاة عن مالك كاملاً، والفقهاء حينما تكلموا عن الديون، فقالوا إن هناك ديونًا طويلة الأجل، يعنى مثلاً عليها مبلغ مقسط على ٢٠ سنة، لا نستطيع أن نحسبها، إنما الديون العاجلة هى التى تحسب. والله أعلم.

أخذت قروضًا من البنك واشتغلت بها فى مشروع وللآن لم أسدد هذا المبلغ فهل عليه زكاة أم لا؟

■■ أنا إذا كان علىَّ ديون مأخوذة فإنه لا زكاة عليها، يعنى حتى لما تكلموا عن زكاة التجارة، أنا عندى مثلاً بقالة أو أى صنف آخر أنا أقومها هى مائة ألف وأنا علىَّ ديون خمسون ألف ولى ديون خمسون ألف فالذى علىَّ أنا أطرحه، والذى لى فى البنك أو فى جيبى أنا أضيفه، ثم الناتج أخرج عنه ٢,٥٪ فإذا كنت أنا مستدينًا فأنا ليس علىَّ زكاة حتى أؤدى هذا الدين، وعندما تأتى الأرباح أخرج الزكاة.

أموال البنوك والودائع

الفائدة على شهادات الاستثمار كل ثلاثة شهور؛ فكيف نحسب الزكاة عنها؟

■■ زكاة المال على شهادات الاستثمار فى كل سنة تحسب الأصل زائد الربح وتخرج عنهما ٢,٥٪ فتجمع الأرباح التى جاءت لها كل ٣ شهور ثم تضيفها على الأصل وتخرج عنهما جميعًا ٢,٥٪.

ما حكم الأموال التى أضعها فى البنك، هل ربحها حلال؟ وهل أخرج زكاة عن الربح أم عن أصل المبلغ فقط؟

■■ ودائع البنوك تخرج الزكاة عن الأصل زائد الربح، وكل سنة تخرج عنها الزكاة ٢,٥٪.

هل على الفوائد البنكية زكاة أم لا؟

■■ من الفقهاء - جمهور كبير منهم - يرى أن إيداع الأموال فى البنك وأخذ الفائدة عليها حرام، وأيضًا هناك فريق آخر منهم الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا والشيخ شلتوت والدكتور محمد سيد طنطاوى وآخرون يرون أن إيداع الأموال فى البنك وأخذ الفائدة عنها جائز شرعًا ولهم أدلة سبق أن ذكرناها.(*)

الخلاصة بالنسبة للأخت السائلة لما تأخذ الفائدة مثلاً ٩٪ تخرج عنها ٢,٥٪ والباقى تستطيع أن تستفيد به فى حياتها، وهذا جائز عند هؤلاء الفقهاء.

* سيرد ذكرها فى باب المعاملات.

أموال أولادها القصر مودعة فى بنك، وفائدة هذه الأموال تستخدمها فى دفع إيجار شقة مفروشة يسكنون فيها؟

■■ ذكر الفقهاء أن الإنسان إذا كان يريد أن يشترى شقة يسكن فيها، فإنه لا زكاة على الشقة التى يسكن الإنسان فيها. أيضا النبى ﷺ قال: «من كان وصيًا على يتيم فليستثمر ماله ولا يتركه حتى تأكله الصدقة» نحن فى الحقيقة أمام نوعين من كلام الفقهاء، فمنهم من رأى أن الإنسان إذا كان عنده مال مدخر من أجل شراء شقة للسكن ليس عليه زكاة. ومنهم من قال: أينما يوجد المال تجب الزكاة، لأنك تأخذين الفائدة تدفعينها قسطًا للشقة، إذن يبقى رأس المال موجودًا، إذن رأس المال هذا عليه زكاة ٢,٥٪.

إذا كانت محتفظة بأموال فى البنك من أجل أن تشترى جهازًا أو ما إلى ذلك فهل لابد أن تخرج عنها زكاة؟

■■ قال الفقهاء عندما نحتفظ بأموال فى البنك لنشترى جهازًا لأنفسنا أو لبناتنا أو نتزوج به يجب إخراج الزكاة لأن هذا مال، وكل مال نحتفظ به يجب إخراج الزكاة عنه.

إذا كان هناك مبلغ من المال مدخرًا لشراء جهاز العروس فهل عليه زكاة؟

■■ تكلم الفقهاء عن الأشياء التى لا يجب فيها زكاة وهى المسكن الذى أسكنه، والدابة التى أركبها أو السيارة التى أستعملها لحاجتى وليست تجارية، ويقاس على ذلك الجهاز أو المبلغ المدخر. لشراء الجهاز فليس عليه زكاة، إلا إذا تطوعت بإخراج شيء من الصدقة فالله يتقبل وليس عليك فريضة الزكاة.

كان لدى مبلغ فى البنك وحال عليه الحول، ولكنى اضطررت لسحب المبلغ من البنك لشراء شقة بالمبلغ كله قبل سداد الزكاة المستحقة عليه، علما بأن الشقة عليها أقساط ومصروفات لتجهيزها، فهل يجوز تأجيل الزكاة حتى تنتهى من تجهيز الشقة أم تدفع الزكاة أولا، مع العلم بأنها فى حاجة ماسة لتجهيز الشقة حتى تستقر فيها.

■■ ليس هناك مانع فى أن تجعلى بينك وبين الله هذا الحوار: سأؤجل الزكاة إلى أن تتاح الفرصة. لأن علماءنا يقولون: ينبغى للمؤمن أن يسارع بإخراج الزكاة لأنه لا يضمن العمر ولا يضمن المال ولا يضمن حدوث الشواغل، فيسارع بقدر الإمكان إلى إخراج الزكاة.

فى ظروفك التى تتحدثين عنها الله تعالى أولى بأن يمهلك إلى أن تتمكنى من إخراج الزكاة والله أعلم.

وضعت فى البنك خمسين ألف جنيه وهو موردى الوحيد الذى أعيش منه، فهل أزكى عليها أم على فوائدها فقط؟

■■ الزكاة يا أخى تكون على الأصل مضافًا إليه الربح، عندما يكون المبلغ صغيرًا يكفيك لمدة عام فلا زكاة عليه، إنما إذا كان المبلغ كبيرًا فإنك تخرج الزكاة بنسبة ٢,٥٪ وسيضاعف الله لك ويجزيك عليه. لأن الله يقول: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

هل تجب زكاة المال على وديعة فى البنك تدر عائدًا شهريًّا حوالى ١٥٠ جنيهًا خصوصًا أن المرتب يكفى بالكاد للإنفاق على البيت؟

■■ نحن أمام جهة من الفقهاء تقول: أينما يوجد المال تجب الزكاة، وقد أفتيت لأخ سابق له نفس المسألة بأن الزكاة تكون على رأس المال، أما الربح مع المرتب فينفقان فى البيت، ولكن يظل ٢,٥٪ على رأس المال يجب إخراجها. والله أعلم.

اقترض مبلغًا من البنك بفائدة ولكنه يملك أيضًا وديعة فى البنك للحصول على قرض إسكان ميسر فماذا علىَّ من زكاة؟

■■ هذا الإنسان مدين ولكن الدين مقسط على سبع سنوات، والعلماء قالوا إنه فى مثل هذا ينظر إلى القسط السنوى، عليه قسط سنوى ٣ آلاف جنيه، ومودع وديعة قيمتها خمسة آلاف جنيه، يخرج الزكاة عن الفارق بين القسط السنوى والوديعة.

وهذا بخلاف الذى عليه دين واجب الأداء فإنه يجب أن يخرج هذا الدين من رأس ماله ويخرج الزكاة عن الباقى، أما إذا كان الدين متراخيًا إلى سنوات بعيدة فإنه يحسب الفارق بين القسط السنوى والوديعة ويخرج عنها زكاة. والله أعلم.

عندى مال بالدولار، فهل الزكاة لابد من إخراجها بالدولار أم بما يقابله بالجنيهات المصرية؟

■■ أبو حنيفة يقول يجوز إخراج القيمة بل هي أفضل إذا كانت أنفع للفقير، ومعنى هذا أننا نُقَيِّم الدولار بالجنيه، ثم نخرج الزكاة على أساس القيمة أو سعره في السوق، ولا يلزم إخراج الزكاة بالدولار.

سائلة تسأل: والدها وضع لها مبلغًا في البنك على سبيل الوديعة، هذا المبلغ باسمها ووالدها هو الذي يأخذ الفائدة، فهل عليها زكاة؟

■■ نعم عليها زكاة على رأس المال، الزكاة على رأس المال بالإضافة إلى الربح، مثل التجارة عندما يكون تاجر يتاجر في بقالة، والبقالة تربح فيخرج الزكاة عن البقالة وعن الربح، بقالة بمائة ألف وربحت عشرة آلاف، يضم العشرة آلاف إلى المائة ألف ويخرج عنها ٢,٥٪ أو ٢٥ في الألف، كذلك أنت عندك وديعة وأبوك يأخذ الفائدة، الوديعة وهي رأس المال لابد أن يخرج منها زكاة ٢,٥٪. والله أعلم.

الصـــوم وشهــر رمضـــان

أمجاد شهر رمضان

سائل يسأل عن أهم الأمجاد الإسلامية فى شهر رمضان فى التاريخ؟

■■ أهم الأمجاد الإسلامية فى شهر رمضان هو نزول القرآن، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾، ونحن فى شهر رمضان نتعبد ونتوصل إلى الله، لأن من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، أى مؤمنًا بالله محتسبًا الثواب عند الله غفر له ما تقدم من ذنبه.

ومن أمجاد الأمة الإسلامية فى رمضان أنه شهر النصر العظيم فى غزوة بدر الكبرى حيث تم انتصار المؤمنين وعددهم قليل (٣١٤ رجلاً) انتصروا على ألف أو يزيدون، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أيها الأحباب هذا شهر الأمجاد الإسلامية، ولقد تم فتح مكة أيضًا فى ٢٠ رمضان سنة ٨ هجرية، ذهب المؤمنون فى ١٠ آلاف مقاتل من المدينة إلى مكة وخضعت مكة كلها تحت أقدام النبى العظيم، ورأى مكة تستسلم ويدخل الناس فى الدين، فانحنى على راحلته شكرًا لله تعالى وهو يقول: **«تائبون آيبون حامدون لربنا شاكرون»** ودخل البيت الحرام فصلى ركعتين وطعن الأصنام التى كانت فى البيت الحرام وهو يقول: **«جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا»** ثم صفح عن أهل مكة وقال: **«اذهبوا فأنتم الطلقاء»** فدخل الناس فى دين الله أفواجًا ونزلت سورة النصر ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. وفى رمضان فى العشر الأواخر منه فيها ليلة القدر، وقال ﷺ : **«إنى أريت ليلة القدر ثم أنسيتها فالتمسوها فى العشر الأواخر من رمضان»** وكان ﷺ إذا جاءت العشر الأواخر من رمضان طوى فراشه وأحيا ليله وأيقظ أهله.

وفى رمضان أيضًا ملحمة العاشر من رمضان الموافق السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ فى حر الظهيرة، فى الثانية من بعد الظهر، كبر المسلمون وعبروا خط بارليف وانتصروا وأزاحوا استحكامات شديدة واسترجعوا سيناء، وجاء النصر

العظيم الذى تلاحم فيه المصريون والعرب والمسلمون، وكان العامل المعنوى له أثر كبير فى النصر. كان الجندى يقاتل باسم الله والله أكبر. كان أحدهم أسموه «على أربيجيه» يمسك السلاح ويصطاد الدبابة فيجعلها خردة.

وفى هذا اليوم نستذكر هذا النصر والفضل من الله، ونعود إلى كتاب الله وإلى الإيمان بالله، وإلى المحافظة على الصلاة، وإلى أداء الواجبات، وإلى ترك المنهيات وإلى أن نعطى لله داخلنا وضميرنا فيعطينا الله النصر؛ لأن الله يقول: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ومعنى الآية ﴿تَنصُرُوا اللَّهَ﴾ تطيعوه وتلتزموا أمره فإن الله ينصركم ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾. عزتنا وكبرياؤنا وعظمتنا فى طاعتنا لربنا واتباع سنة نبينا، فإذا استقمنا على الصراط المستقيم أنزل الله علينا خيرات السماء.

أنواع الصيام

سائلة تسأل عن أنواع الصيام طوال العام خاصة فى شهرى رجب وشعبان؟

■■ الصيام منه ما هو فرض: صيام رمضان، صيام الكفارات، صيام النذور. ومنه ما هو سُنة مثل صيام الإثنين والخميس، وأيام من رجب وشعبان؛ لأنها تمهد لرمضان، وكان النبى ﷺ إذا جاء شهر شعبان يقول: «**شعبان شهرى، ورمضان شهر أمتى، فطوبى لمن أعاننى على شهرى**»، فنحن فى شهور بيض، الصيام فيها سنة، والإمام مالك يرى أن أفضل أنواع الصيام ما وجدت نفسك مستعدة له، يعنى يوم قمت الساعة ٤ قبل الفجر ووجدت نفسك من السهل أنك تتسحر وتصوم، توكّل على الله، كذلك صيام الإثنين والخميس، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وهى ١٣ و١٤ و١٥ من الشهر العربى، وتسمى الأيام البيض لشدة نور القمر فيها.

وهناك صيام مكروه مثل يوم الجمعة إلا إذا ضُمَّ إليه الخميس أو السبت، لأن يوم الجمعة نذهب للمسجد أو نزور أقاربنا، وهناك صيام حرام وهو يوم العيد الصغير، يوم واحد فقط، وممكن ابتداء الصيام من ثانى أيام العيد فى شوال، وأمّا يوم العيد الكبير وثلاثة أيام العيد الكبير أى يوم ١٠، ١١، ١٢، ١٣ ذى الحجة: هذه أيام حُرّم فيها الصيام والنبى ﷺ قال: «**إنها أيام أكل وشرب وبعال**» الناس

تأكل وتشرب والزوج يؤدى حق الزوجة والزوجة كذلك بعد الصيام وبعد أداء الحج الناس تنتبه فيها إلى أداء حق الزوجة وحق الزوج؛ لأن النبى ﷺ يقول: «إن لبدنك عليك حقًا، وإن لربك عليك حقًا، وإن لزوجك عليك حقًا فأعط كل ذى حق حقه» والله أعلم.

تقدير وقت الصيام

فى رمضان وأيام الصيام مثل الإثنين والخميس، أحيانًا يمتد المغرب فى فرنسا إلى التاسعة والنصف مساء فما المواعيد الصحيحة للإفطار فى مثل هذه الحالات؟

■■ أحيانًا أكثر من ذلك قد يصل الليل إلى ٤ ساعات والنهار حوالى ٢٠ ساعة، وكما ورد فى الحديث: اقدروا له. يعنى مثلاً الإخوة فى السعودية أو القاهرة يصومون حوالى ١٣ أو ١٤ ساعة، فينبغى على الإخوة فى فرنسا أو لندن أو أى بلد آخر أن يقدروا الصيام فى أقرب بلد لهم أو الصيام فى القاهرة أو فى السعودية.

والخلاصة يا أختاه مع أذان الفجر اتركى ١٤ ساعة صيامًا وعندك ١٠ ساعات أكلاً وشربًا، ولو كان الإفطار والشمس طالعة. والله أعلم.

أعمل طيارًا مدنيًّا وأنا قادر على الصيام وأصوم ما قدرنى عليه الله من شهر رمضان حتى ولو كنت مسافرًا، وأحيانًا وأنا مسافر أغادر بلدى قبل الإفطار بنصف ساعة وأتجه غربًا وكأن الطائرة تلاحق الشمس فلا تغرب الشمس فى الجو بعد ساعات وأحيانًا العكس. فما حكم الشرع فى هذا الموضوع؟

■■ قال النبى ﷺ لأقوام اليوم عندهم طويل: اقدروا له. ناس فى القطب الشمالى أو الجنوبى عندهم ٦ أشهر نهارًا و٦ أشهر ليلاً، فما وَرَدَ هو: اقدروا له أى مقدار يوم صيام فى مكة أو القاهرة، يعنى مثلاً نحن نصوم ١٢ ساعة، فمثلاً هو فى المغرب ويقى على المغرب نصف ساعة ومتجها غربًا سيبقى لك ساعتان وثلاث على المغرب، أنت بدأت الصيام فى المغرب تنظر الباقى من الوقت مثل بلدك وتفطر فى الطائرة مع أهل بلدك الذين كنت معهم، وكذلك الأخ الذى يسير بالعكس بدأ الصيام فى بلد معينة، إما أن يحسب ١٢ ساعة ويفطر، أو ينظر ويتابع البلد الذى طلع منها

ويتبعها فى الإفطار، ومن الفقهاء من يرى: أينما يوجد شروق وغروب حتى لو كان ساعة أو خمس ساعات فإن هذا يعتبر يومًا كما قال ﷺ: **«إذا جاءت الشمس من ها هنا وأقبل الليل من ها هنا فقد أفطر الصائم»**.

يعنى مادام هناك شروق وغروب مهما كان قصيرًا، وبالعكس عندما يكون طويلاً، هناك شخص يمكث ١٨ ساعة، يعذب نفسه لو الصيام هكذا خاصة فى الصيف، فهذا نقول له صُم مع أقرب بلد لك أو تابع الصيام فى مكة أو القاهرة ١٢ ساعة تسحر وانتظر ١٢ ساعة وأفطر، يبدأ مع الفجر، وهذا يمكن أن يفطر مع العصر لأنه إذا كانت الفترة هذه ١٢ ساعة فلا يصوم ١٨ ساعة يتعب نفسه والله يقول: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ وكذلك هذا الطيار بدأ فى بلده يفطر بعد نصف ساعة وهو فى الطائرة ويرى الشمس أو العكس أيضًا لأن هذا الدين يسر لا عسر.

نسأل عن الصيام فى البلاد التى يطول فيها النهار؟

■■ قال رسول الله ﷺ : **«... يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وبقية أيامه كأيامكم. قلنا: يا رسول الله: اليوم الذى كسنة هل تكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا اقدروا له»**.

ومن هذه الكلمة «اقدروا له» أخذ العلماء تقدير وقت الصيام فى البلاد التى فى القطبين، وما يلحق بها، لأن النهار والليل يعتدلان تقريبًا عند خط الاستواء، ونجد بلادًا يطول فيها الليل ويقصر النهار، وبلادًا بالعكس يطول فيها النهار ويقصر الليل. فالعلماء ذكروا منهم الإمام السيوطى قال فى كتابه: هذه البلاد التى ترى طلوع الشمس وترى غروبها مهما كان اليوم قصيرًا، وقد تابع قول الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾.

ذكر الإمام السيوطى: أن الله أباح للصائم ـ فى البلاد التى نزل فيها الوحى ـ أن يأكل ويشرب ويستريح وينام ويستمتع مع زوجته فترة هى من غروب الشمس إلى الفجر، وهذا هو المعهود، فلو أن مسلمًا يعيش فى بلاد، الشمس تغرب فيها

وقتًا قليلاً، وأجهد نفسه بالصيام طويلاً فإن هذا غير مقبول شرعًا؛ لأن الله تعالى فى صلب آية الصيام يقول: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.

هناك بلاد، الشمس تغيب فيها قليلاً، تصل أحيانًا ٤ ساعات فقط، أفيصوم طوال هذه المدة. وهكذا كانت هناك فتوى جاءت لدار الإفتاء المصرية تذكر أن بلاد النرويج فى الصيف، الشمس لا تكاد تغيب عنها، والجالية المصرية هناك أرسلت إلى دار الإفتاء تستفتيها فى موقف المسلمين الذين يقيمون فى بلد لا تغيب الشمس عنها صيفًا. وكان جواب دار الإفتاء المصرية فى ذلك الوقت، أننا ننصحهم بأحد أمرين لا ثالث لهما، الأول: أن يرتبوا صيامهم حسب البلاد التى نزل فيها الوحى أو قريبًا منها كمكة والمدينة، ففى مكة والمدينة يصومون ساعات معينة، ونجد الليل أطول ما يكون ١٤ ساعة والنهار ١٠ ساعات والعكس، والله تعالى يقول: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ فالليل أطول ما يكون ١٤ ساعة والنهار ١٠ ساعات، وأحيانًا العكس، فإذا افترضنا أن مكة أو المدينة أو القاهرة، الصيام فيها ١٢ ساعة، فهؤلاء الناس يقدرون، يعنى الشمس عندهم ٢٤ ساعة يقومون مع وقت معين يرونه الفجر، فإنهم يبدأون الصيام ويستمرون ١٢ ساعة ثم يفطرون، ولا يعنيهم وجود الشمس عند الفطر. وهذا لكل البلاد التى تطول فيها الشمس أو لا تطول.

الأمر الثانى: إنهم ينظرون إلى أقرب البلاد المعتدلة عندهم فيتبعون نظامها.

هذا الأمر أيضًا نلاحظ أننا عندما نشرع، لا نشرع لمكان واحد، إنما نشرع تقريبًا للكرة الأرضية كلها، لأن الوحى نزل وكانوا فى بلاد العرب، وجاء علماؤنا فى فترة التشريع وقالوا الآتى: البلاد التى تقرب من النهار المعتدل، يعنى نعتبر النهار المعتدل ١٢ ساعة، فمثلاً فى لندن وما حولها الصيام عندهم من ٨ ـ ١٠ ساعات، فهذا الصوم كامل لأنه قريب من اليوم المعتدل، وما قارب الشيء يعطى حكمه.

بقى حكم البلاد التى يقل فيها النهار جدًا، رأى الإمام السيوطى أن يمسكوا مع الفجر ويفطروا وإن قصر النهار جدًا.

ومن العلماء المعاصرين من يرى أن ما قارب الشيء يعطى حكمه، يعنى من عنده ٧ ساعات أو ٨ و٩ و١٠ و١١ فهؤلاء أقرب فيتبعون شروق الشمس وغروبها، ما قل عن النصف يرى أنه يكمل ١٢ ساعة.

ويرى الإمام الأكبر أن من هو أقل من النصف ٥ ساعات مثلاً، ينظر إلى أقرب بلد معتدل ويتبعه، يعنى أقرب بلد معتدل ١٠ ساعات، فهو بدل أن يصوم ٥ ساعات يضم إليها ٥ أخرى اتباعًا لأقرب بلد معتدل.

وهذه المراعاة كلها تبين سعة هذا الدين، والأمر كله اجتهاد ولا مشاحة فى الاجتهاد والله ولى التوفيق.

أحكام تتعلق بالمرضى

لى أختى مركبة صمام فى القلب وحامل، فهل عليها قضاء الأيام التى أفطرتها فى رمضان؟ أم تدفع مقدارًا ماليًّا عن تلك الأيام؟

■■ يمكن لمثل هذه الحالة وهى المرض الذى يستمر مع الإنسان أن تخرج الفدية وهى إطعام مسكين غداء وعشاء مشبعين، عن كل يوم من أوسط ما تطعمون أهليكم، أو تخرج قيمة هذه الفدية ستين وجبة كفارة عن صيامها فى شهر رمضان والله أعلم.

والدتى مريضة بالربو، فأختى قالت لها: أفطرى ولا تصومى فهل هذا صحيح أم خطأ؟

■■ أمك مريضة تستطيع أن تفطر وأن تفدى مادام مرضها شديدًا، وليس عندها أمل فى القضاء فتخرج فدية، تطعم مسكينًا تغديه وتعشيه أو تخرج الوجبات، يعنى عليها ستون وجبة فى رمضان تخرجهم أو تخرج قيمتهم. والله أعلم.

هل مريض السكر معفى من الصيام؟

■■ قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ فالمريض إذا كان عنده أمل أن يصبح سليمًا فليقض بعد ذلك، وإذا كان المرض شديدًا ولا أمل فى البرء فإنه عليه أن يطعم أو يعطى له ما يقابله مالاً، ومن تطوع خيرًا فهو خير له. إنما لا يجوز إخراج الفدية إلى الذرية والأصول (*) وإنما يمكن أن أعطيها للأقارب من الإخوة وأولاد العم وأولاد الخال.

* حيث إن هؤلاء واجب عليك نفقتهم، ومن ثمَّ فلا يجوز إعطاؤهم لا من الزكاة ولا من الفدية.

أنا أعيش حالياً بكُلْية واحدة ومنعنى الأطباء من الصيام وعلماً بأنى أخرج إطعام مسكين ولكنى لا أجد راحة نفسيَّة لهذا الشيء؟

■■ الله سبحانه وتعالى أباح للمريض أن يفطر وقال: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ أى إذا كان الصيام متعبًا للشخص أو نصحه الأطباء بأن يفطر فإنه يفطر ويخرج الفدية. والله تعالى يقول: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أى إذا كان المرض يسيرًا وكان الصيام ممكنًا فليصُم، وإذا كان المرض شديدًا فلا ضرر ولا ضرار فى الإسلام، وفى الحديث: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه». فإذا كان الإنسان مريضًا فالإفطار أفضل، وذهب إلى ذلك الإمام أحمد بن حنبل؛ لأن النبى ﷺ يقول: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه» حتى يحس الإنسان بفضل الله عليه. فأفطرى إذا كان ذلك لازمًا ونصحك الأطباء به ولا تتأذى بذلك.

أنا مريضة وأضطر أن أفطر فى رمضان بعض الأيام؛ لتناول الأدوية والمسكنات ثم أشعر بندم بعد ذلك فهل يسامحنى الله؟

■■ كثير ممن عندهم مرض أو شيخوخة يفطرون فى رمضان فيتأذون من الإفطار، ولكنى أحب أن أُذكِّر بحديث النبى ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه».

والقرآن يقول: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ عندما يشتد عليك المرض تفطرين، وعندما تعافين تصومين، وهكذا، ولا تستحى من أخذ الرخصة، ولا يتألم شيخ كبير ولا امرأة مريضة، ولا إنسان عنده عذر شرعى أن يستغل الرخصة ويفطر، ثم يقضى بعد ذلك عندما تتحسن صحته.

هو مريض بضيق التنفس ومضطر لاستعمال نوع من الأدوية عن طريق الحلق، فما موقفه من الصيام فى شهر رمضان؟

■■ الفقهاء قالوا: إذا كان هذا الدواء يصل للمعدة فأفطر وأخرج فدية إطعام مسكين أو اثنين عن كل يوم.

والدتى أصابها نزيف ومع ذلك لم تفطر فى رمضان، فهل تقضى أيضًا هذه الأيام؟

■■ هى تطوعت وصيامها مقبول إن شاء الله.

ابنى الصغير ـ ١٠ سنوات ـ يعالج ببخاخة لحساسية الصدر، فهل تعتبر هذه البخاخة من المفطرات؟

■■ هذه البخاخة لا تفطر لا الصغير ولا الكبير، والأفضل أن نخصص الكمية الأكبر بعد الفطور وقبل السحور، ولكن الكبير إذا احتاج إليها فلا بأس أن يأخذها، أما الصغير فاتركيه يستعملها طوال النهار ولا شيء عليه، يكفى أنك عودته على الصيام عن الأكل والشرب، ولا بأس من إعطائه البخاخة فى أى وقت.

سائلة تسأل عن الإبر والتحاليل و«اللبوس» فى أثناء الصيام، هل تفطر، علمًا بأننى لا أستغنى عنها؟

■■ الحقن بجميع أنواعها لا تفطر لأنها لا تنزل طعامًا فى جوف الإنسان.

سؤال عن الحقن فى رمضان هل تفطر أم لا؟

■■ الحقن لا تفطر فى رمضان وخصوصًا الحقن للعلاج، أما الحقن المقوية فنرجو أن يأخذها بعد المغرب، وحقن العلاج كلها لا تفطر سواء كانت فى الوريد أو العضل، لأن الإفطار أن تأكل أو تشرب أما الحقن فلا تفطر. والله أعلم.

أحكام تتعلق بالمرأة

منذ عدة سنوات كنت أعانى من عدم انقطاع دم الحيض خلال شهر رمضان، ومع ذلك كنت أصوم، فأنا لدى شك فى صحة صومى، ونويت أن أرد دينى، فهل أقضى عن الشهر كله أم أقضى فقط عدد أيام الحيض التى هى ٨ أيام بالنسبة لى مع العلم بأننى أعانى من ضغط الدم المرتفع ومنعنى الطبيب من الصيام نهائيًا.

■■ المرأة التى تضطرب عندها الدورة الشهرية مثل هذه السيدة، علمنا النبى ﷺ أن فترة الصيام أيام أقرائك. يعنى هى كانت معتادة أن الدورة تجىء لها ٦ أيام أو ٧ أيام أكثر أو أقل فهذه هى الأيام فقط التى لا تصوم فيها، وأما بقية الشهر فإنها تصوم فيه، وقد قال ﷺ: للمرأة التى يستمر عليها الدم: «صلى وإن قطر الدم على الحصير».

بالنسبة للمرأة وعذرها الشرعى قد يمنعها من قيام وصيام ليلة القدر. فهل لها تعويض يوم آخر؟

■■ أما بالنسبة للأخت التى تأتيها الدورة الشهرية فى ليلة القدر: فإن الدعاء يرفع ويقبل من الجميع فلها أن تدعو، ولها أن تتصدق ولها أن تسبح، هى ممنوعة فقط من لمس المصحف أما الدعاء فإن الله يتقبل من الجميع، هذه ليلة الرحمات والدعاء والعمل الصالح، ومن الفقهاء من يرى أن ليلة القدر يستتبعها نهارها، فلك أن تدعو أيضًا فى النهار ولك أن تدعو فى السحر، ولك أن تدعو فى أوقات كثيرة.. والله أعلم.

سائلة تقول: إنها مصابة بنزيف يومى ولكنه خفيف، ومع ذلك فهى حريصة على الصيام، فهل يصح لها الصيام؟

■■ نعم يصح لها الصيام والنبى ﷺ سئل عن امرأة تستحاض أى عندها نزيف يومى، فقال النبى ﷺ : «**صلى وإن قطر الدم على الحصير**» لأن المرأة ينزل عليها ٣ أنواع من الدماء: دم الحيض وهو الدورة الشهرية، وهى توقف فيها الصلاة والصيام، وتقضى الحائض والنفساء الصوم، ولا تقضيان الصلاة؛ لأن الصوم يتكرر فى السنة كلها مرة، ولكن الله وضع عنهن قضاء الصلاة، وكذلك النفساء وهو الدم الذى ينزل عقب الولادة فلا تصلى وتقضى الصوم ولا تقضى الصلاة، وهناك الاستحاضة أو دم النزيف لايمنع صلاة ولا صومًا ولا وطئًا، وتتوضأ المستحاضة لوقت كل صلاة، والخلاصة صومك صحيح وكذلك سائر أنواع المرضى الذين قال النبى ﷺ فى شأنهم: «**صلى وإن قطر الدم على الحصير**» وهو دم النزيف عافاكم الله.

سائلة تقول: أنا عندى الدورة الشهرية تستمر لفترة طويلة نظرًا لظروف علاجى وسألت الطبيب عن الصيام، فقال لا تصومى حتى يتوقف الدم فهل أصوم أم لا؟

■■ مثل هذه المرأة نقول لها: هناك متوسط للعادة فإذا كانت الدورة تأتيها لمدة سبعة أيام ثم تمتد إلى ١٢ يومًا، مثل هذه الزوجة تترك الصوم والصلاة السبعة أيام الأولى من الدورة، ثم بعد ذلك بقية الأيام تعتبر أيام استحاضة لا تمنع صيامًا ولا صلاة ولا وطئًا، وتحتاج التحفظ الذى يعرف.

سمعت أنه يجوز أن تأخذ المرأة حبوب منع الحمل لوقف الدورة الشهرية؛ حتى تتمكن من صيام رمضان كاملاً أو أثناء أداء الحج، فهل هذا جائز؟

■■ الفقهاء أباحوا للمرأة أن تأخذ حبوبًا تمنع الدورة خلال شهر رمضان أو موسم الحج، أما الأطباء فقد ذكروا أن هذا العمل يؤدى إلى معاناة شديدة؛ لأن الجسم الإلهى ماكينة مبرمجة بنظام بديع، فأنا لا أنصح النساء أن تأخذ مثل هذه الأقراص لا فى رمضان ولا فى موسم الحج، القرآن يقول إنها تقضى، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كنا نقضى الصوم ولا نقضى الصلاة. نريد أن نتعلم أن ننحنى لما أودعه الله فينا، ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ أنت فى الحج وضع الفقهاء لك نظامًا، فأنت تؤدين كل مناسك الحج ما عدا الطواف بالبيت الحرام تؤجلينه إلى أن تطهرى، وإذا تحرك الركب ولم تطهرى، فإن الفقهاء قالوا: ممكن التحفظ والتنظيف والطواف عند بعض الفقهاء، إذن الفقهاء وضعوا حلولاً، فلا نلجأ إلى تدمير هذا الجهاز العظيم، الفقهاء أباحوا والأطباء منعوا والحديث يقول: «لا ضرر ولا ضرار» فلا تضرى نفسك. والله أعلم.

هل دعاء المرأة التى تفطر فى رمضان بعذر يستجاب أم لا؟

■■ هناك أوقات فضلها الله تعالى مثل: شهر رمضان، ليلة القدر، العشر الأواخر من رمضان، يوم الجمعة، هذه نسمات الله وأبوابه وملائكته تتقبل هذا، فأنتِ ادعى الله لأنكِ وإن كنتِ مفطرة فأنت فى شهر مفضل فادعى قبيل الأذان، والله تعالى يستجيب إن شاء الله.

فى الأيام الأولى للحيض يكون الدم أحمر، وفى آخر يومين يكون نقطًا لونها بنى، فهل أصوم أم أفطر فى آخر يومين؟

■■ بخصوص ما ذكرته هى دورة كاملة، وقد سألت السيدة عائشة امرأة عن الدم تراه أحمر، ثم تراه متغيرًا فقالت: حتى نرى البياض الخالص. فلابد أن تفطرى هذين اليومين.

هل نزول بعض نقط من الدماء مع بعض الإفرازات غامقة اللون يبطل الصوم والصلاة؟

■■ لا يبطل الصوم ولا الصلاة؛ لأن أقل مدة للحيض ثلاثة أيام، وما نقص عن ذلك يعتبر استحاضة والاستحاضة لا تمنع الصيام ولا الصلاة ولا الجماع.

بالنسبة للفترة التى نفطرها فى الحمل والرضاعة هل يجب تعويضها أم الكفارة تكفى؟

■■ نحن نرى أن تقضى الأيام التى أفطرتها أثناء الحمل، ولكن بعد أن يكبر الرضيع، فالقضاء ليس عاجلاً ولكن آجلاً، عندما تحسين أن ابنك انفطم ولم يعد فى حاجة إلى إرضاعك له.

والكفارة نوعان: كفارة كبرى، وكفارة صغرى، والشافعية يرون أن الإنسان إذا كان عليه أيام من رمضان ومرت سنة كاملة ولم يقض هذه الأيام وجاء عليه رمضان ثان فإنه حينما يقضى يقضى مع كل يوم كفارة صغرى أى إطعام مسكين.

هناك نساء يكون عليهن أيام من رمضان لأنهن أرضعن ويعجزن عن الأداء فهؤلاء يسقط عنهن الأداء ويخرجن كفارة طعام مسكين. والله أعلم.

ما حكم الدين فى عدم استطاعتى الصيام لأنى أرضع طفلاً؟ وأيضًا ما حكم الدين فى عمليات التجميل كالوشم؟

■■ من حقك الشرعى ألا تصومى رعاية لهذا الرضيع، لأن من حقه أن يرضع، من حقه أن ينمو جسمه، والرضاعة تؤثر فى هذا الوليد، والقرآن يقول: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾، وذكر النبى ﷺ وجوب عناية الأم بإرضاع ولدها، والإبعاد بين رضيع ورضيع؛ لأن عدم إرضاع الولد رضاعة كاملة يدرك الفارس فيدعثره. خلاصة الموضوع: أن الرضاعة حق واجب للرضيع وبعد أن تنتهى فترة الرضاعة بادرى بالقضاء. بعض الأئمة قال: إن الإنسان يقضى يومًا ومعه إطعام مسكين أو يعطيه من ٥ ـ ١٠ جنيهات كفارة؛ لأنها أفطرت لا عن حاجتها ولكن عن حاجة غيرها، فحسب حالة الشخص من ٥ ـ ١٠ جنيهات كفارة عند الشافعية، والخلاصة عليك أن ترضعى ولدك وفى أقرب فرصة عندما تنهى الرضاعة فيها تعيدين مع كل يوم أفطرت فيه يومًا، وإطعام مسكين أو إخراج قيمة هذا الإطعام والله أعلم.

وبالنسبة لعمليات التجميل، معلوماتى أن الله سبحانه خلقنا فى أحسن تقويم، صدقينى ما أحسن أن نرضى، وما أحسن أن نقبل، وما أقبح أن نبدل خلق الله، اقبلى نفسك، هناك جمال داخلى، ونحن نعرف بنات شكلها ليس جميلاً والخطاب يتكاثرون عليها، وواحدة جميلة ومغرورة بجمالها كلما خطبها خاطب تركها وجرى. هناك جمال الروح، وجمال القناعة، وجمال النفس، وجمال الرضا، وجمال الإيمان، نحن نكتفى به. والله أعلم.

زوجتى حامل وهى تتعرض لأعراض الحمل، ولكنها تفطر بناء على أوامر الطبيب؟

■■ الإنسان طبيب نفسه، فإذا كان الطبيب يا بُنتى يأمرك بالإفطار فعليك بالإفطار، ولكن إذا كنتِ تشعرين بأنك تستطيعين الصوم وتأخذين الدواء بعد الفطور أو قبل السحور فصومى.

أخت تسأل وتقول: فى حملى الأول منذ ١٤ عامًا كنت قد أفطرت شهر رمضان بسبب الحمل، وكنت أيضًا أعانى من زلال فى الحمل الثانى، وعندى حوالى ١٥ يومًا كنت قد أفطرتها بسبب الولادة، بهذا يكون عندى حوالى ٤٥ يومًا، ماذا أفعل، هل أصوم أم أدفع فدية؟ وإذا صمت فهل من الضرورى أن يكون الصيام مرة واحدة أم على أقسام كالإثنين والخميس مثلاً؟

■■ فى قضاء ما علينا من سنوات لا يشترط التتابع، يعنى مثل ما اقترحت أنت يوم الإثنين والخميس تستمرين على صيامهما وتحسبين مجموع الأيام التى قضيتِها وتزيدينها، فإذا لم يكن عن الفريضة يكون تطوعًا.

قضاء الصيام

عندما كان عمرى ١٤ سنة أفطرت مع صديقاتى ولم أكن أعلم مدى فداحة هذا الخطأ فهل على قضاء أم كفارة؟

■■ الحنفية يرون أن من أفطر يومًا فى رمضان لابد أن يكفر عنه بصيام ستين يومًا متتابعة ليس فيها يوم عيد، لأن فى العيد يجب أن نأكل أى يستطيع صيامها بعد العيد الصغير أو بعد العيد الكبير وأيام التشريق، ويجب أن أصوم ٦١ يومًا، ورأى الشافعية أن الإنسان يصوم يومًا ويتصدق بما شاء فلك أن تختارى أى الرأيين.

أفطرت بعض الأيام فى رمضان وأنا صغيرة حينما كنت أبتدئ تعلم الصيام فماذا أفعل الآن؟

■■ تقدر ما هى الأيام التى أفطرت فيها وتصومها، ولابد من القضاء، وإذا أرادت أن تتصدق حتى يتقبل الله منها فلتفعل، أى لابد من القضاء وبعض الصدقة.

منذ خمس سنوات وفى منتصف رمضان أَجْرَى عملية فى العين وبعد العملية مباشرة أفطر ولم يصم برغم أنه عرف بعد ذلك أن العملية لا تحتاج أن يفطر، فهل يعتبر الإفطار متعمدًا؟ وهل يقوم بكفارة أم يصوم؟

■■ هناك كفارتان: كفارة صغرى، وكفارة كبرى، الكفارة الصغرى هى عبارة عن إطعام مسكين، ومن الفقهاء من ذهب إلى أن أى مرض يعطى الإنسان الحق فى الإفطار؛ لأن الله تعالى قال: ﴿مَنْ كَانَ مَرِيضًا﴾، وفقهاء آخرون قالوا كلمة المرض إذا أطلقت يُراد بها المرض الشديد، أو المرض المعروف الذى لا يستطيع معه أن يصوم أو يصوم بمشقة.

فأنت كنت «عامل عملية»، وتعتبر مريضًا مرضًا ما، فعليك القضاء والكفارة الصغرى، وهى إطعام مسكين عن كل يوم. والله أعلم.

لم يستطع الصيام هذا العام بسبب تناوله بعض الأدوية خلال النهار، وقد وكلَّ أحد أصدقائه فى مصر ليطعم شخصًا صائمًا كل يوم بدلاً عنه طوال شهر رمضان كفدية لعدم صيامه، لكن الإنسان الذى وكله فى مصر رفض أن يأخذ منه المبلغ المطلوب وقال إنه سيدفعها عنه كهدية فهل هذا يجوز؟

■■ تقبل يا أخى هذه الهدية، ولقد تقبل النبى ﷺ الهدية، والنبى ﷺ تزوج امرأة مهاجرة إلى الحبشة وهو فى مكة وجعل النجاشى نائبًا عنه فى عقد قرانها، ولكن النجاشى أصر أن يدفع الصداق أربعمائة دينار كملك، والنبى ﷺ تزوج هذه الزوجة وقَبِل أن يدفع النجاشى صداقها ودفع صداق الملوك فى هذا الوقت مهر زائد. فلا إثم عليك إذا قدم صديقك هذه الفدية نيابة عنك وهى مقبولة إن شاء الله.

ابنتى متزوجة بالولايات المتحدة ولم تستطع صيام شهر رمضان لمدة ستة أعوام متتالية، لظروف الحمل أو الرضاعة أو ظروف خاصة لم تمكنها من أداء هذه الفريضة، فكيف يمكنها التعويض أولاً؟ وإذا لم تستطع التعويض بالصيام فما البديل؟

■■ الجواب على هذا السؤال له جانبان: الجانب الأول: التحذير من التهاون فى صيام رمضان، فهل تستمر الحياة المادية بضجيجها لتنسيكِ صيام رمضان ستة أعوام ثم تسألين، قال رسول ﷺ: «من أفطر يومًا واحدًا من نهار رمضان بغير عذر ولا مرض لم يكفه صيام الدهر وإن صامه».

وقال ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد يؤتى بشاب يوم القيامة باكيًا حزينًا والملائكة تسوقه بمقامع من حديد من نار وهو ينادي: الأمان الأمان ألف سنة ولا أمان. قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: شاب من أمتك. قلت: ما ذنبه؟. قال: أدرك رمضان فعصى الله تعالى فيه ولم يتب ولم يستغفر الله تعالى لكي يغفر له».

والقرآن قال: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ يعني أنا عندي عذر أفطر ولكن لا أنتحل الأعذار.

والجانب الثاني: من عنده عذر فإنه يقضي، فإذا لم تستطع القضاء - يعني قضت شهرًا واثنين وثلاثة ثم عز عليها الاستمرار- فإنها تخرج الفدية وهي إطعام مسكين عن كل يوم غداء وعشاء أو تعطيه قيمة الغداء والعشاء، يعني الشهر ٣٠ يومًا تضرب مقدار الغداء والعشاء في ٣٠، ويجوز أن تخرج ذلك كله مرة واحدة عندما تعجز لأن القرآن قال: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ وأطاق الشيء تحمله بمشقة، أنت لا تقول أنا أطيق حمل قلم، وإنما تقول أنا أطيق حمل عشرين أو أربعين كيلو من الحديد، وكذلك معنى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ يتحملونه بمشقة بدليل أن هناك قراءة: «يُطوقُونَهُ» يعني إذا أصبح الصيام كالطوق الذي يخنق الإنسان، أصبح فيه عسر ومشقة فإنه يخرج فدية، وهذا معنى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ بدل ما يطعم مسكينًا يطعم اثنين، أو أكثر حتى يكفر عن فطر رمضان. والله أعلم.

وأنا في سن صغيرة بعد البلوغ أفطرت يومًا عمدًا في رمضان وأريد أن أقضيه، فبدأت أقضيه في رجب وشعبان وأسبوع من جمادى الآخرة، وطبعًا بسبب الحيض نقص مني رجب وشعبان فلم أكمل الستين يومًا، ودخل رمضان فهل أكمل بعد العيد مباشرة؟

وسؤال آخر: عندي يوم أيضًا أفطرته عمدًا، ولكن لا أريد أن أخبر به زوجي؛ لأنه قد تحدث مشكلات فكيف أقضيه دون علمه؟ وكيف أخبره إذا لاحظ؟

■■ بخصوص السؤال الأول والثاني:

إذا أراد الإنسان صيام ستين يومًا متواصلة، وجاء رمضان والعيد الصغير يوم واحد ممكن أن يكمله بعدهما، وإذا كان العيد الكبير فلا يجوز صيام يوم العيد الكبير وثلاثة أيام التشريق، وبالنسبة لصيام المرأة تستطيع أن تقول لزوجها، أنا

سأصوم غدًا تسمح لى؟ فيقول لها: صومى، أو تقول له عند الضرورة: أنا سأصوم غدًا تطوعًا أو شيئًا من هذا القبيل، وليس عليها إثم فى هذا اتقاءً للمشكلات.

لو عانق الزوج زوجته أو قبلها أثناء الصيام، هل هذا يبطل الصيام؟ وما هى بالضبط حدودهم فى النهار؟

■■ المقصود بالصيام الامتناع عن الأكل والشرب والجماع، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، لكن إذا فعل الإنسان هذا فإنه لا يبطل الصيام، وفقهاؤنا حذروا الشاب حديث السن الذى فى جسمه قوة وعرامة وممكن أن ينتقل من القبلة إلى الجماع، فقالوا: إن هذا يحرم لأن ما أدى إلى الحرام فهو حرام. أما إذا كان الإنسان شيخًا كبيرًا متحكمًا فى نفسه فلا يحرم عليه، واستدلوا بحديث النبى ﷺ: **أنه كان يُقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه**؛ لأنه رسول. إذن نبتعد عن هذه المقدمات لأن ما يؤدى إلى حرام فهو حرام.

ما حكم جماع الزوجة أثناء صيام رمضان وما هى الكفارة؟

■■ أباح القرآن للرجل جماع زوجته ليلة الصيام فقال ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ وعندما ينوى الإنسان الصيام يحرم عليه من الفجر الأكل والشرب والزوجة الحلال والشهوة؛ لأنهم عرفوا الصيام بأنه الإمساك عن المفطرات وهذا نوع تعبدنا الله تعالى به من الفجر إلى الغروب ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ والنبى ﷺ يقول: « **من أفطر يوما واحدًا من نهار رمضان من غير مرض ولا سفر ولا عذر لم يكفه صيام الدهر وإن صامه** » فالقضية قضية تعدٍ فهذا الإنسان الذى جامع زوجته فى نهار رمضان تعدى على أوامر الله. والله تعالى يقول ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ فمن فعل هذا يلزمه الكفارة وهى صيام ٦٠ يومًا متتابعة ليس بينها يوم عيد أو يطعم ٦٠ مسكينًا غداءين وعشاءين. ونحن نناجى الرجال والشباب ارعوا حرمة هذا الشهر، ولا تظنوا أن الكفارة كافية فالكفارة نوع من شىء انكسر نحاول أن نجبره ولا يتم ذلك إلا بالاستغفار والندم واللجوء إلى الله الذى خالفت أمره. قال ﷺ : « **يؤتى يوم القيامة بشاب باكيًا حزينًا وهو ينادى: الأمان الأمان ألف سنة ولا أمان. قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال:**

شاب من أمتك. قلت: ما ذنبه؟ قال: أدرك رمضان فعصى الله تعالى فيه ولم يتب ولم يستغفر الله تعالى لكى يغفر له».

وقال ﷺ: «شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار» فالتوبة والإنابة والاستغفار والتبتل والحنين والبكاء والقرآن والقيام، فمن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه. فى أيام القدر، أيام بدر، أيام فتح مكة، أيام الله لا نجرؤ أبدًا، والكفارة جبر للكسر، ولا تقبل إلا إذا قمت باكيًا نادمًا مستغفرًا على تفريطك فى حرمة هذا الشهر، أسأل الله أن يتقبل منا جميعًا.

أنا قبلت زوجتى فثارت شهوة بيننا لكن ابتعدنا عن بعض سريعًا وقمنا بأداء الصلاة وإكمال صيام هذا اليوم ولم يحدث بيننا جماع، فما الكفارة عن هذا اليوم لى ولزوجتى؟

■■ ليس هناك إلا أن يحافظ المسلم على صيامه، كان النبى ﷺ يُقَبِّلُ ويُباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه.

لهذا قالوا إن القُبلة جائزة للشيوخ الكبار؛ لأنه يضمن نفسه، لكن الشباب الذى لا يملك نفسه ويندفع وربما نزلت منه أشياء، فهذا يحرم عليه حفاظًا على هذا الصيام.

س: سائل يقول: والدتى أفطرت رمضان فى الماضى وهى متعمدة، ولكن حاليًا ومنذ ١٢ سنة وهى تصوم رمضان، وقضت الكفارة، وتصوم أيضًا رجبًا وشعبان ورمضان، فهل سيغفر الله لها؟

■■ الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ لقد أخطأت فيما سبق وانتهكت حرمة شهره، من ١٢ سنة، التزمت، وتابت وصلت، واستقامت وهى الآن مريضة تترك الصيام لمرضها، والله سبحانه وتعالى أباح للمريض أن يفطر ويفدى، يعنى عندما يكون الإنسان مريضًا مرضًا لا يرجى برؤه - أى مرض مستمر - فالقرآن يقول: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فهى الآن مريضة لا تستطيع الصيام فتخرج فدية إطعام مسكين عن كل يوم. أنا أريد أن تطمئنها بأنها مادامت قد صامت وصلت، وكانت تصوم رجبًا وشعبان؛ فإن الله تعالى يسأل عن صيام العبد يوم القيامة، فإذا كان قد أدى الفرائض

قبل، دخل الجنة، فإذا كان قد أنقص الفرائض يسأل الله وهو أعلم: هل للعبد من نوافل؟ فإذا كان له نوافل توضع النوافل مكان الفرائض. والله تعالى يقول فى كتابه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

الإسلام فتح باب التوبة والاتصال بين العبد وربه، ورغب فى أن المؤمن فى آخر عمره يغلب جانب الرجاء على الخوف؛ لأن فى آيات القرآن ما يدعونا إلى الرجاء فى وجه الله ﴿وَلاَ تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ وفى آيات أخرى جانب الخوف، قال تعالى: ﴿وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ علماؤنا فى كتب الفقه قالوا: عند الشباب نغلب جانب الخوف؛ لأن الشباب ربما تجرأ على المعصية فنحذره من المعاصى، وعند الشيخوخة والكبر والإنسان يظل مشفقًا من لقاء الله، فهذا نقول له غلب الرجاء على الخوف. فيا أماه كونى راجية فى فضل الله، وأنت مقدمة عليه وسيقبل الله توبتك إن شاء الله.

زوجها يعمل بنظام «الوردية» فيعمل ١٢ ساعة صباحًا فى أوقات، و١٢ ساعة ليلاً فى أوقات أخرى، وممنوع الأكل أثناء العمل، وبالتالى الفترة التى يعمل فيها صباحًا لا يستطيع أن يفطر فيها من صيامه إلا فى الساعة ١٠ أو ١١ مساءً عندما يعود لمنزله ولذلك فهو يفطر هذه الأيام فما حكم ذلك؟ وكيف يكفِّر عنه؟

■■ يكفِّر عنه بأنه عندما يكون فى إجازة أو فى أيام يستطيع أن يصومها فإنه لابد أن يعيد الصيام فيها، هذه هى الكفارة أى قضاء ما أفطر فيه فى أيام يستطيع الصيام فيها، وإن لم يستطع هذا العام فليؤجلها حتى يستطيع.

العشر الأواخر وليلة القدر والاعتكاف

عادة يتم الاحتفال بشكل موسع بليلة القدر ليلة السابع والعشرين من رمضان رغم أن العشر الأواخر من رمضان هى بنفس القدر وبنفس الأهمية؟

■■ رمضان كله موسم لنزول القرآن ولرحمة الله تعالى، ونحن ينبغى ألا نقصر احتفالنا بليلة السابع والعشرين؛ لأن الله أخفى ساعة الإجابة فى يوم الجمعة، وأخفى ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان وفى الحديث: «التمسوها فى

العشر الأواخر»، وفى حديث آخر: «فى أوتار العشر الأواخر»، أى ليلة ٢١، ٢٣، ٢٥. ٢٧. ٢٩؛ لأن جمهور الفقهاء على أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان، والله تعالى أخفاها وأراد أن يعلمنا طريقه فنقف بين يديه ونسأله ونستغفره ونتوب إليه؛ لأن الله جعلها خيرًا من ألف شهر ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ...﴾ حتى أن المفسرين وجدوا أن كلمة «هى» موجودة فى الرقم ٢٧ بالنسبة للسورة وإن كان معنى السورة واضحًا فى الاهتمام بهذه المدة؛ لأن الناس تكون قد تعبت فى أواخر رمضان فينبغى أن تجتهد فى الطاعة طلبًا للثواب. والله ولى التوفيق.

هل الاعتكاف سنة أم فريضة واجبة على كل مسلم؟

■■ الاعتكاف سنة، ولقد داوم النبى ﷺ على الاعتكاف فى آخر رمضان كأنما يريد أن يفرغ ذهنه ونفسه وقلبه وروحه لمناجاة الله تعالى، وله دليل فى القرآن الكريم ﴿وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ أى المعتكف فى المسجد متنزه حتى عن المخالطة الخاصة بينه وبين زوجته.

بعض الفقهاء اشترط الصيام، أى أن يكون المعتكف صائمًا، وهو سنة مؤكدة فى العشر الأواخر من رمضان، فى الأيام الأخيرة الباقية؛ لأن المعتكف كأنه يقول لله تعالى: لا أبرح من هذا المسجد حتى تفرغ لى، وقد ذكر النبى ﷺ أن رمضان فى أوله رحمة، وفى أوسطه مغفرة، وفى آخره عتق من النار، فنحن نستقبل ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، ومن السنة أن يكون الإنسان معتكفًا، وأباح بعض الفقهاء الاعتكاف ولو ساعة، يعنى يذهب ويصلى المغرب أو العشاء والتراويح ويقول: نويت الاعتكاف ساعة أو بمقدار العشاء والتراويح.

ومن الدعاء المطلوب فى هذه الليلة أن يقول المؤمن: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى، أو يقول: اللهم إنى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فهب لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم. ومن أدعية القرآن: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

ونقول للمؤمن ادع بما تشاء، اترك نفسك على سجيتها، اترك الدمع يسيل حنانًا ورقة وتبتلاً ودعاءً ورجاءً لله سبحانه وتعالى. قل: سبحانك ما أعظم شأنك يا رافع السماء يا مجيب الدعاء يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن، يا من ليس

له بواب يُرشى ولا حاجب يُدعى، يا سميع يا بصير يا مجيب يا الله يالطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير. ناج ربك، قل له أنت ترى وتعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك، أنا لا أستطيع الاعتكاف وأستطيع أن أدعوك وأنت غفور رحيم تقبل المغفرة وتعفو.

وتكرر وتقول: رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم.

والمقصود التذليل والتواضع والخشوع والمناجاة والمناداة فى هذه الليالى؛ لأنها ليالى العتق من النار. فأنت الآن فى ليالى المغفرة، لك أن تعتكف. إذا كان وراءك عمل؛ تذهب إلى عملك، وعندما تتأهب تجىء مرة أخرى وتعتكف يتقبل الله منا ومنكم.

سيدة تسأل عن ليلة القدر وكيف تعرف أنها تجلت لها، علمًا بأنها حريصة على قيام الليل فى رمضان خاصة العشر الأواخر؟

■■ ليست هناك علامات مادية لليلة القدر، إنما ورد فى الآثار أنها ليلة هادئة، وأن الشياطين لا تُرمى بالشهب فى هذه الليلة، وأن الملائكة تنزل إلى الأرض ونورها يتجلى فى هذه الليلة، فهذه الليلة ليست لها علامات مادية، إنما لها علامات روحية، إننا نحس بكثرة الملائكة، نحس بأبواب القبول، والله تعالى أخفى هذه الليلة فى العشر الأواخر من رمضان، قال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وورد فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال: «إنى أُريتُ ليلة القدر ثم أنسيتها فالتمسوها فى العشر الأواخر من رمضان».

وفى رواية: «فى أوتار العشر الأواخر من رمضان» ليلة ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٩. وجمهور العلماء كانوا يرون أنها ليلة السابع والعشرين، وغيرهم يرون أن حديث البخارى: التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان، خصوصًا هذه السنة الليلة القادمة ليلة ٢٢ غيرنا يراها ليلة ٢١، وربما كل هذا يحفزنا أن نعمل فى رمضان ثلاثة أشياء: الصيام، القيام، الاعتكاف. الصيام: نحافظ عليه وعلى حدوده وآدابه بصيام العين والفم واليد وما إلى ذلك.

القيام: صلاة التراويح «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، فنقدر بعد صلاة العشاء أن نصلى ٨ ركعات ثم نصلى الوتر، وصلاتها فى

المسجد أفضل. وأيضًا هناك قيام الليل عندما نتسحر الساعة ٢ ونصف، قبل صلاة الفجر، في هذه الأوقات تفتح أبواب السماء.

وفى الحديث القدسي: ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فينادى يا عبادى هل من داع فأستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له، هل من مسترزق فأرزقه، هل من تائب فأتوب عليه حتى يطلع الفجر.

الاعتكاف: هو أيضًا عبادة، كان النبى ﷺ يعتكف فى المسجد العشر الأواخر من رمضان، وما ترك الاعتكاف حتى لقى ربه، والمعتكف أشبه بإنسان يقف على باب غنى يقول لا أبرح حتى تقضى حاجتى، فالمعتكف يقول لله لا أبرح حتى تغفر لى. ويمكن أن يكون الاعتكاف يومًا وليلة، وأباح بعض العلماء الاعتكاف ولو ساعة.. إنك داخل تصلى المغرب والعشاء، فتقول نويت الاعتكاف لمدة ساعة، وتصلى المغرب والعشاء والتراويح، أو تقول نويت الاعتكاف فى المسجد إلى الانتهاء من صلاة العشاء والتراويح.

ولكن لا يجوز للمعتكف أن يترك عمله أو يقصر فى واجباته؛ تذهب إلى عملك ثم تذهب للمسجد وتجمع بين أداء الواجب الدنيوى وأداء الواجب الدينى، وتحرى ليلة القدر يعنى أننا فى هذه الليالى نحرص على أن نقوم قبل السحور بثلث ساعة ونتوضأ ونصلى وندعو، يعنى نتسحر ونجعل وقت قراءة أو عبادة أو استغفار ثلث ساعة أو نصف ساعة أو أكثر أو أقل حسب المتيسر؛ لأنها أيام الله وأيام مضاعفة الثواب. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أى القرآن أُنزل فى ليلة القدر ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ما أعلمك بشأنها وجلالها. ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ العبادة أو العمل الصالح أو إعطاء الصدقة أو تلاوة القرآن أو ذكر الله أو صلاة النفل أفضل من ألف شهر، والأفضلية لا حد لها، لأن ربنا يضاعف الثواب، وتتنزل الملائكة من السماء ومعها أربعة ألوية، فتضع لواء عند الكعبة، ولواء عند طور سيناء، ولواء عند بيت المقدس، ولواء عند مسجد النبى ﷺ، وهذا يذكر ببيت المقدس المسجد الأسير، أولى القبلتين، من الواجب أن نتكاتف ونتعاون ونتساند ونتراحم ونصبح رجالاً؛ لتطهير هذا البيت حتى يعود طاهرًا، ويعود كما كان وكما مدحه القرآن: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

﴿تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ فى ليلة القدر ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ بإذن الله من كل أمر، أى الدعاء والاستقبال ومضاعفة الثواب ﴿سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ فهى ليلة سلام وأمان طوال الليل. قادر على القيام فى أول الليل خير، عند الفجر خير، فى منتصف الليل خير؛ لأن ربنا فاتح الباب وجعلها فرصة فهى مرة فى السنة، لكنه أخفاها مثلما أخفى ساعة الإجابة فى يوم الجمعة، وأخفى قيام الساعة حتى يداوم الإنسان على العبادة، يخلق رمضان نوعًا من المحبة والمودة. كانت رابعة العدوية عندما يجىء الليل تقول: إلهى غارت النجوم، نامت العيون، وبقيت أنت يا حى يا قيوم. إلهى أغلقت الملوك أبوابها، وسكن كل حبيب إلى حبيبه، إلهى فأنت حبيبى، ولو طردتنى عن بابك ما طردت لعلمى بعظيم فضلك وعميم جودك.

وترى أن نعبد الله حبًا له، وهذا هو الذى يجعل القلوب تحس بليلة القدر، تحس بأن الملائكة معنا، هو إحساس روحى بلذة العبادة، وأفضل شىء انسى ليلة القدر وتذكرى العشر الأواخر وثواب ربنا فى رمضان وأن الله يضاعف الحسنة سبعين ضعفًا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فيما سواه فريضة، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى فيما سواه سبعين فريضة.. والله أعلم.

ما هى علامات ليلة القدر؟

■■ ذكر بعض العلماء أن ليلة القدر، ليلة هادئة ليس فيها نجم يسقط، كأن فيها قمرًا وما فيها قمر لأن الهلال يكون صغيرًا فى هذه الأيام، الملائكة تنزل من السماء وتملأ الأرض، الشمس تشرق فى صبيحتها بيضاء من كثرة الملائكة، ومع هذا فنحن نلتمس إحياءها فى العشر الأواخر من رمضان وفى أوتار العشر الأواخر ليلة ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٩ وهذه الأيام كلها أيام عبادة وهمَّة، ومن الممكن أن ننظم وقتنا بحيث نحرص على صلاة القيام، وأجمع جمهور العلماء على أنها ليلة ٢٧ وقد أخفاها الله حتى نجتهد فى هذه الأيام، لأن الناس تكون تعبت من الصيام ورغبت فى الدعاء وفى فضل الله وهو القائل: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

ماذا عن آداب عيد الفطر؟

■■ النبى ﷺ حثنا أن من آداب العيد أن الإنسان يغتسل ويستاك ويتطهر ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه، وأيضًا التكبير من شعائر العيد. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. ولله الحمد. وكان النبى ﷺ دخل المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فسألهم: «**ما هذان اليومان؟**» قالوا: يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهلية. فقال: «**إن الله أبدلكم بهما خيرًا منهما يوم الأضحى، ويوم الفطر**».

ويوم الفطر يختم به صيام رمضان وهو شهر أنزل الله فيه القرآن فهو عيد التأسيس، تأسيس الدولة والعقيدة، وينبغى للمؤمن فى هذا اليوم أن يذهب للمُصَلًّى مبكرًا مكبرًا ويأخذ أولاده معه لأن هذه شعيرة، إعلان عن يوم أكملنا فيه فريضة الصيام. وبعض الفقهاء يبيح التكبير من الليل. يعنى المفتى عندما يقول: غدًا العيد يبيح التكبير لليلة العيد، وبعضهم يرى أن التكبير فى الذهاب للمصلى ومع الإنسان الأولاد والنساء، بل أمر المرأة الحائض أن تجلس فى مكان قريب من صلاة العيد تشاهد الخير ومصلى المسلمين.

وكان النبى ﷺ يذهب إلى المصلى من طريق ويرجع من طريق آخر، ويظهر السرور والبشر، ويعطف على اليتامى والفقراء، ويخرج زكاة الفطر قبل صلاة العيد. ولذلك كانت صلاة العيد بعد طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح أو رمحين، يعنى بعد نصف ساعة أو خمس وعشرين دقيقة، أو إذا ارتفعت الشمس بمقدار ستة أمتار، وكان ﷺ يؤخر صلاة عيد الفطر مقدار ارتفاع الشمس ستة أمتار، ويصلى عيد الأضحى وقد ارتفعت ثلاثة أمتار، وذلك لكى يخرج الناس زكاة الفطر قبل الصلاة، أما فى عيد الأضحى فيذهبون لذبح الأضحية.

والأعياد فى الإسلام لها معان اجتماعية مثل إظهار الفرح والسرور والعطف على الفقراء واليتامى، ومعانى سياسية فرح المؤمن بأداء الفريضة، لذلك من السنة فى عيد الفطر أن الخطيب يذكر الناس بآداب عيد الفطر، صلة اليتامى، صلة الرحم، صلة الأقارب، العطف على الأبوين، إصلاح المتخاصمين، أية دولة من

الدول لها أعياد، وكذلك المسلمون فى أعيادهم يتواصلون، يتراحمون، فى عيد الفطر، وفى عيد الأضحى أيضًا كان الحج الأكبر وكان إتمام الدولة ونزل فى شأن هذا الحج الأكبر الذى أعقبه العيد الأكبر ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ فكان عيد إكمال الدولة.

سيدة من نيوزيلندا: تسأل عن صيام يوم عرفة، حيث إنها ستذهب لزيارة دولة الإمارات، واختلاف الوقت بين البلدين معروف، فعندما يكون صباح يوم عرفة يكون وقت الليل عندنا فى نيوزيلندا؟

■■ بالنسبة ليوم عرفة هو من الأيام التى حددها الدين أن الله يستجيب فيه الدعاء، وكل مسلم يلتزم بتوقيت بلده هو، والفقهاء استشهدوا لذلك بقول النبى ﷺ: **«ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فينادى: يا عبادى هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟»**. فثلث الليل الأخير فى بلادنا غير نيوزيلندا غير لندن. والخلاصة أن الله قادر على أن يستجيب لكل بلد فى وقت الثلث الأخير من الليل. فيوم عرفات وأنت فى بلدك فصومى حسب توقيت بلدك، وإذا جاء وأنت فى الإمارات صومى حسب توقيت الإمارات والله يعطيك الثواب على ذلك.

أحكام تتعلق بالصيام

هل نقط الأنف كدواء من المفطرات أم لا؟

■■ الدواء الخاص بالأنف لا يعتبر من ضمن المفطرات، والإنسان فى العادة يضعه بعد السحور أو بعد الفطور، ولكن إذا وضعه فى النهار وهو مريض فلا شىء عليه؛ لأن الممنوع منه: الأكل والشرب والجماع ويكون ذلك من المنافذ الطبيعية، فهذا جائز ونرجو ألا يأخذه إلا عند الضرورة؛ لأنه ربما أحس به فى حلقه فصار الحلق منفذًا طبيعيًا، ويلزمه إعادة اليوم، أما إذا وضعه ولم يجد له أثرًا فى حلقه فلا شىء عليه.

هل عمل تحليل الدم فى نهار رمضان يفطر؟

■■ لا يفطر يا بنى وصيامك صحيح.

أنا مقيم فى شمال إنجلترا، وطبيعة حياتى تجعلنى أختلط بالنساء سواء فى الكلية أو السوق أو الشارع، وهذه مشكلة فى رمضان، حيث إن بعضهن كاسيات عاريات، وهن من جنسيات مختلفة. علمًا بأنى أغض بصرى، فهل فى رؤيتهن فى رمضان ما يبطل صيامى، حيث إننى لا أستطيع ترك الدراسة.

■■ يا بنى.. هذا الأمر موجود حتى فى بعض البلدان الإسلامية، وكلنا مررنا بهذه التجربة، ولكن صدق العزيمة، وصدق الإيمان بالله. إن صيامك أنت وأمامك البنات اللاتى تضطر إلى رؤيتهن، يعد فتنة ومحنة وضعك الله فيها، وستلقى الجزاء؛ لأنك تعيش فى النار ولا تحترق، وكونك تضطر أن ترى البنات فى عملك أو دراستك أو الشارع، وتلتزم بغض البصر وحفظ الفرج والبعد عن الزنا، فإن ثوابك عند الله كبير. التزم طاعة الله، ودائمًا لا تغضب الله سبحانه، وصدق الله العظيم فى قوله: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾. ومن السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال إنى أخاف الله رب العالمين. قالها بلسانه أو قالها بسلوكه، فاشغل نفسك بالدراسة وبالصلاة والإيمان، وسيصب الله عليك الثواب والجزاء العظيم إن شاء الله.

هل لو تذوقت الطعام وهى تطهوه أثناء رمضان تعتبر قد أفطرت؟

■■ الفقهاء فى كتب الفقه يفرقون بين المرأة التى زوجها سيئ الخلق والمرأة التى زوجها حسن الخلق، فأباحوا للمرأة التى زوجها سيئ الخلق بمعنى أنه غضوب «ويتخانق» معها عندما يكون الطعام غير مطهو طهوًا جيدًا، قالوا: المرأة إذا كان زوجها سيئ الخلق؛ تَذُوقُ الطعام، وإذا كان زوجها حسن الخلق وراضيًا عنها، والذى تقدمه له يأكله مقتديًا بالنبى ﷺ فلا داعى. وعمومًا إذا ذقتِ الطعام ولم يصل إلى البطن فلا شىء عليك. والله أعلم.

هل كشف أمراض النساء فى نهار رمضان حرام أم حلال ــ وذلك للضرورة ــ علمًا بأن الطبيب رجل؟

■■ هذا جائز ولا يبطل الصيام، وليس حرامًا ما دام يتصل بنظام صحى تتابعه المرأة.

لماذا لا نوحد الصيام والإفطار فى الدول الإسلامية؟

■■ بالنسبة لنا معاشر المسلمين هناك مفتٍ فى كل بلد، وهذا المفتى مسئول أمام الله تعالى، قد لا يرى الهلال، أو يكون فى السماء غيم فى هذا البلد، والحديث «إن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا» وكذلك إن غم الهلال يكمل رمضان ثلاثين يومًا، وبالنسبة للإخوة فى ألمانيا وفى لندن هؤلاء أفضل عمل لهم اتباع المركز الإسلامى الموجود فى هذا البلد وينبغى أن ينشط المركز الإسلامى ويحاول الربط بين الإخوان بحيث يتبعونه، ففى السعودية يجب أن نتبع مفتى السعودية، وفى مصر يجب أن نتبع مفتى مصر، فى ألمانيا لهم الخيار، وأفضل شىء اتباع المفتى أو الموجه الدينى فى ألمانيا، وبذلك نحرص على أن الإخوة فى ألمانيا أيًّا كانت بلادهم واتجاههم يتبعون رئيسهم الدينى. وأعتقد أن هذا الأمر سيكون له اجتهاد من المسئولين عن الفتوى مستقبلاً فى البلاد الإسلامية، إنما أنا أؤكد: من كان فى مصر يجب أن يتبع مفتى البلد الذى هو فيه صيامًا وإفطارًا، وكذلك من كان فى السعودية، ومن كان فى لندن أو أوروبا أو أى بلد أجنبى، فيتبع الموجه الدينى فى ذلك البلد والله أعلم.

هل يجوز الذهاب لكوافير يعمل به نساء فقط أثناء نهار رمضان؟

■■ ليس هناك مانع شرعى مادامت لم يرها أحد من الرجال وهى صائمة، وليس هناك أى مانع فى ذلك وصيامها صحيح والأعمال بالنيات.

سائل يقول: هو يعمل فى مطعم وهذا المطعم يقدم لحم الخنزير وهو الآن صائم فهل يقبل صيامه أم لا؟

■■ مثل هذا الرجل وهو أجير يعمل فى المطعم ولا يملكه نسأل الله أن يقبل منه، ونحن نقول لو أنه هو الذى يملك المطعم لكان جوابنا غير هذا، هذا الأجير الذى يعمل ويعرق ويتعب من أجل أن يجلب رزقه من حلال، نقول له: عملك مقبول، وشيوخنا أفادوا أن مثلك صيامه مقبول إن شاء الله.

أنا متعودة أن أضبط المنبه الساعة ٤،٣٠، قبل الفجر أغلقت المنبه ونمت وقمت بعد عشر دقائق، فأكلت وتوضأت لأصلى وفتحت التليفزيون ففوجئت بأن الساعة ٦ وأريد أن أعرف: هذا اليوم أصوم يومًا بدلاً منه أو أصوم وأخرج فدية؟

■■ بالنسبة لهذا السؤال هناك رأيان فى الفقه الإسلامى: الأول أن هذا خطأ

وأن الإنسان يتم صيامه ويصوم يومًا آخر، ورأى الجمهور أن النبى ﷺ كان مع أصحابه ذات يوم والشمس قد اختفت وراء الغيم فأفطروا، وبعد لحظات ظهرت الشمس من وراء الغيوم فلم يأمر أصحابه بالإعادة، ومن ذلك قال الفقهاء: إن من أكل يظن أن الفجر لم يؤذن ثم فوجئ بذلك يتم صيامه؛ لأنه لم يتعمد هذا، وقد قال ﷺ: «**رُفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**» فهى أكلت خطأ تظن أن الفجر لم يؤذن ثم فوجئت بأن الفجر قد أذن فتتم صيامها ولا شىء عليها، وإن شاءت أعادت يومًا واحدًا، ولا فدية عليها، والله أعلم.

ما حكم وضع المرأة للماكياج أثناء الصيام؟

■■ الصيام يكون بترك الأكل والشرب والجماع فى شهر رمضان، فالمرأة التى تصوم وتمسك عن الأكل والشرب والجماع هذا صيام كامل، وكونها تضع «ماكياجًا» يجعلنا نأمرها بأن تتقى الله وأن تلتزم، وأن تؤدى الفريضة، وأن يكون فى ثيابها ومظهرها ما يرضى الله، وأما صيامها فمقبول إن شاء الله.

زوجها يصوم رمضان ولكن دون الصلاة فهل صومه مقبول أم لا؟

■■ ذكر الفقهاء أن مثل هذا الصوم مقبول لأنه أدى فريضة، والنبى ﷺ ذكر أهمية الصلاة، وبين أن الدين بنى على خمسة أركان: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

وهذه الأركان يقوم عليها بناء الإسلام، فإذا رأينا إنسانًا يصوم ويراعى حرمة شهر رمضان باعتبار أنه يأتى فى العام مرة، ولا يقيم الصلاة فنحن نذكره بأن الصلاة فريضة، وأن النبى ﷺ يقول: «**بين الإسلام والكفر ترك الصلاة. ومن ترك الصلاة فقد كفر**»، وإن كان العلماء ذكروا أن الكفر نوعان: كفر عقيدة، وكفر نعمة.

يا أخى: إن رمضان وليالى القدر وختام رمضان بالمغفرة والعتق من النار، إنما يكون لمن التزم حدود الله. نحن نريد أن نأخذ من رمضان نفحة ونؤدى فرائض الله كاملة، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾.

جعل الله التقوى سبيلاً إلى قلوبنا، وقبل صيامنا، ووفقنا إلى طاعته ومرضاته آمين.

حلمت أننى أصوم يومى الاثنين والخميس بصورة دائمة وحينما استيقظت كنت فرحة بهذا المنام جدًّا ومرتاحة النفس، ونصحتنى بعض المقربين بتنفيذ هذا المنام وأنه ضرورى جدًّا ألا أخالفه.

■■ الرؤيا من الله سبحانه وتعالى، وكونك تجدين مثل هذه الرؤية يعد مؤشرًا على أن هذه العبادة مفضلة بالنسبة لك فصومى الاثنين والخميس، ولكن ليس هنا أمر لازم واجب، خاصة إذا كنت مريضة أو مسافرة أو غير مستعدة؛ لكن صومى معظم الأيام التى تكونين فيها مقيمة فهذه عبادة، فإذا طرأ أى عذر فلا بأس أن تفطرى فى أيام الإثنين والخميس، فهى عبادة محببة تطوعًا ثوابها مقبول إن شاء الله، وعند الضرورة لك أن تفطرى. والله أعلم.

سؤال عن استعمال الرخص الخاصة بالصيام والإفطار أثناء السفر، هل يجوز استعمالها فى هذا العصر مع كل سبل الراحة المتوافرة؟

■■ قديما كان السفر من القاهرة إلى الإسكندرية يستغرق ثلاثة أيام، وكذلك السفر من مكة إلى الشام كان يستغرق شهرًا؛ لأن الله أسرى بنبيه ﷺ ليلاً وأهل مكة قالوا: يا محمد نضرب أكباد الإبل شهرًا ذهابًا وشهرًا إيابًا... فقهاؤنا تكلموا عنها وقالوا: السفر نفسه مظنة العذاب. يعنى الواحد فى بيته يستخدم الفرشاة والمعجون ويلبس ملابس ينام بها، ولكن فى السفر يتعرض لدوار البحر أو لدوار الطائرة أو لتغيير المكان، وأحيانًا لا يستطيع النوم إذا غير مكانه فالسفر قطعة من العذاب، فقهاؤنا قالوا هذه الرخصة لاتزال موجودة لكن القرآن قال: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. بمعنى أنى جالس فى الطائرة مستريحًا وهى مكيفة وأُرْيَح أحيانًا من عمله إذا كان شاقًا، فربنا ترك الموضوع إلى ضمير الإنسان، إذا كان السفر شاقًا وصعبًا فالإفطار أفضل، أما إذا كان السفر مريحًا فالصيام أفضل. أنا سافرت كثيرًا فى رمضان وما أفطرت لأنى أجد الطائرة مريحة، صحيح كان فيها أكل طيب وجميل لكن ما عند الله أفضل والثواب فى الجنة أفضل إن شاء الله.

سائلة تسأل: عندها أخوان يعانيان من مس جنى منذ أكثر من ثلاث سنوات، وهم لا يعيان ما يدور حولهما من أمور الدنيا بما فى ذلك شهر رمضان، وقد قام أهلها بإجبارهما على صيام رمضان مع العلم بأنهما لم ينويا الصيام. فهل يجب عليهما الصيام؟ وإذا كان لا يجب فهل تدفع كفارة إفطار؟ وما قيمتها؟

■■ ربنا سبحانه وتعالى رحيم، وإذا كان هناك إنسان بهذا القدر؛ فإنه يسقط عنه التكليف، يعنى إذا سلب ربنا منا ما أنعم به علينا أسقط عنا التكليف، وقال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾ وفى آية أخرى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ فهؤلاء لا يجبرون على الصيام، والفدية إذا أردت إخراجها هى إطعام مسكين أو قيمة هذا الإطعام. ولابد أن نترفق بهؤلاء المرضى، ويمكن أن نقرأ لهما بعض آيات من القرآن الكريم مثل سورة الفاتحة، آية الكرسى، خواتيم سورة البقرة، وقل هو الله أحد، والمعوذتين، ودعاء الله تعالى أن يشفيهما.

◆ الحـــج والعمـــرة ◆

حول الحج وحكمته والاستعداد له

الأهداف المختلفة للحج تنصب أساسًا على المغفرة والرحمة وتلبية ركن من الأركان الخمسة، لمن استطاع إليه سبيلاً. ولكن هناك أيضًا أهدافًا أخرى للحج، وما يحدث فيه من طوافٍ وسعى واجتماع لعدد كبير من الأمة الإسلامية فى موقع واحد، فى مكان واحد، فى توقيت واحد فى ترتيب واحد، على هيئة واحدة. نريد أن نغوص فى الفلسفة التى شرعها الله سبحانه من أجل هذا الاجتماع الدينى الروحانى العظيم.

■■ شرع الإسلام اجتماعًا يوميًا فى صلاة الجماعة ٥ صلوات، وصلاة الجماعة تعدل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة، وشرع اجتماعًا أسبوعيًا فى صلاة الجمعة، وشرع اجتماعًا سنويًا فى صلاة العيدين، وكذلك فى الحج. فهو لقاء للمسلمين فى الأراضى المقدسة فى بيت الله الحرام الذى بناه إبراهيم وساعده ابنه إسماعيل، وقبل ذلك وضعت أساسه الملائكة.

يرى مكة والمدينة مكان ميلاد الرسول ﷺ وهجرته وجهاده وغزواته وأحكامه فَيهُشُّ قلبه لرؤية هذه الأماكن.

فى الحج نجد الطواف والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفات، ورمى الجمار، وطواف الوداع، وكلها مناسك تؤدى إلى الامتثال لأمر الله سبحانه.

والحج بدأ هذا العام فى شهور شتوية، فكان أفضل شىء للإنسان أن يلبس الملابس العادية ويأخذ البشاكير فى يده ويذهب إلى المطار، وعلى باب المطار تجد شخصًا جالسًا خبيرًا يستطيع أن يلبسك الإزار وتستطيع أن تخلع البنطلون من تحت، والرداء وتخلع ثيابك وتضعها فى الشنطة.

لا أنصحك أن تلبس ملابس الإحرام فى الطائرة لأنك تعطل المضيفين عن أعمالهم. وتجد هناك من يخبرك أن بعد ٥ دقائق سيبدأ الميقات وعند ذلك يسن لك أن تستعد وتقول: اللهم إنى أريد الحج أو اللهم إنى أريد العمرة فيسرها لى وتقبلها منى. ويمكن صلاة ركعتين على الكرسى وأنت جالس وتشير برأسك فى حالات الركوع والسجود.

وبعد الركعتين تلبى: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. وتكرر النية خصوصًا قبيل المرور بالميقات وعند المرور عليه: اللهم إنى أريد العمرة، ثم الحج فيسرهما لى وتقبلهما منى.

وعندما تهبط الطائرة وتصل إلى مكة، يمكنك أن تستريح قليلاً، وتغتسل وتتوضأ وتذهب للمسجد الحرام، والأفضل أن تدخل من باب السلام، ولكن نظرًا لشدة الزحام الآن فلتدخل من أقرب باب إلى المكان الذى تنزل فيه. وتطوف طواف العمرة ثم تسعى بين الصفا والمروة ومن السنة أن تصلى ركعتين أمام مقام إبراهيم أو فى أى مكان من المسجد، ثم تشرب من ماء زمزم، وتدعو الله عند الملتزم. هذه سنن كلها. والطواف يبدأ من الحجر الأسود، وتقول: نويت طواف العمرة أو طواف القدوم، ٧ أشواط حسب النية ومعظمهم يتمتع.

والواقع أن الناس عند منطقة الحجر الأسود تقف عن السير لفترة ليست بالقصيرة مما يعطل الطواف، والأصل فى الدين الإسلامى: إما أن تستلم الحجر الأسود، وهذا يكاد يكون محالاً أو تشير إليه وتقول نويت طواف العمرة سبعة أشواط إيمانًا واحتسابًا لوجه الله تعالى، وأنت تسير ولا تقف؛ لأن الناس تجد واحدًا واقفًا فتقلده، والجميع يقلدون ويقفون، وهذا لا يؤدى إلى سيولة السير.

وأنت تدعو الله بما يتيسر لك. ويستحسن الدعاء بألفاظ القرآن الكريم: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ لا تؤذِ عباد الله خصوصًا الضعفاء والنساء والكبار، فترفق بعباد الله ولا تحاول الإسراع، ولا تحاول إزعاج الآخرين، فالمفروض بعدما تكمل السبعة أشواط أن تخرج برفق شيئًا فشيئًا حتى تجد نفسك فى طرف الطائفين. بعض الناس ينبغى أن يخرج فى خط مستقيم، وأحيانًا للخلف ولا يعنيه أنه يوقف السير أو يزعج الآخرين. إنما أنت تذهب «لتكسب الثواب»، فهناك سلبيات وهناك إيجابيات. ليس هناك شك أن الحرم قد اتسع اتساعًا عظيمًا وألحقت به ساحات واسعة وهناك أدوار تحت الأرض، وهناك الدور الثانى والثالث والسطح، والطواف فيها جائز، وهناك أيضًا سلالم كهربائية، وليت الشباب أو القادرين يصعدون على السلالم الكهربائية أو السلالم العادية إلى الدور الثانى أو الثالث؛ لأن الدور الأرضى يكون مكتظًا بالناس لدرجة أن الطواف يكاد يقف، كل ذلك وينبغى أن نحظى بالنظافة والرائحة

الطيبة وعدم أكل الثوم أو البصل ويجوز للمحرم أن يغسل ثيابه، وأن يستحم بصابون عادى أو ذى رائحة. والنبى ﷺ يقول: «لا يوردن ممرض على مصح». فإذا كنت تشعر بالمرض فالأفضل أن تقعد فى بيتك إلى أن تشفى أو لا تقدم على الحج.

فقد كنا ذات مرة فى المسجد النبوى قبيل الصلاة، يضج المسجد كله بالسعال والكحة بأنواعها المتعددة، يعنى قلت إن هناك أطباء من الجامعات وأساتذة فى كليات الطب عليهم أن ييسروا لنا وسيلة لعلاج الإنفلونزا لأنه من ١٠ سنوات والإنفلونزا تكاد تكون وباءً، صحيح أنها مرض ولكن ينبغى أن نحرص على سلامة العالم الإسلامى، ونحن كفقهاء لا نملك إلا تقديم التيسير، وأنا أقترح أن كل سيارة تذهب إلى عرفات، وتنزل إلى مزدلفة ينبغى أن يكون فيها دورة مياه وهذا ما هو موجود فى بعض السيارات. كذلك السعى بين الصفا والمروة فيه دور ثانٍ ودور ثالث، فينبغى أن أشجع الصعود إلى هذين الدورين؛ لأن الثواب واحد ومؤكد وأترك الدور الأول للناس التى لا تستطيع أن تصعد، والناس الذين يسعون على عجلات، فهناك ميسرات.

الذهاب إلى منى، ثم إن السيدة عائشة ذهبت إلى عرفات مباشرة، وفى عرفات ينبغى أن نشتغل بالدعاء للتواصل، لصلة الرحم، لزيارة المجاورين من الدول المتعددة. لنتدارس شئوننا ووضعنا وأحوالنا، ينبغى أن يكون لنا رأى، لأن الحج وسيلة ثقافية ترفيهية تيسيرية، حتى التجارة أباحها الله فى الحج. فينبغى أن تكون بيننا الأمور التى ترفع من شأننا. نحن أمة لديها إمكانيات جغرافية وتاريخية واقتصادية، ونحن نرى أن أوروبا اتحدت على ما بينها. ونحن نعلم أن ألمانيا اجتاحت دولاً أوروبية كثيرة، والآن أصبحت هناك وحدة وهناك اليورو الذى بدأ يأخذ دوره، فأين الوحدة أو حتى ما يشبه الوحدة؟

هذه الجزئية الأخيرة مهمة جدًّا يمكن أن يغفل عنها الكثيرون، فكثير من الناس يغفل عن دور الحج فى التواصل والنقاشات، خشية أن يقعوا فى محظور الجدال فى الحج، ونحن نريد أن نعرف الفرق بين الجدال والتواصل فى هذه الجزئية الأخيرة الخاصة بتوحد المسلمين والعملة الموحدة. فلماذا لا نستغل هذه الأيام المعدودة لهذه النقاشات، وتحقيق التواصل وهذه الأهداف التى شرع من أجلها الله هذا اللقاء.

■■ الحقيقة أن هذا الأمر ليس بالهزل ولكنه جد كل الجد، نحن نجد بلدًا مثل ماليزيا فى طريقها إلى التقدم، وحتى السياحة فيها والتعليم والنشاط، وتقفز قفزًا من التقدم العلمى والتكنولوجى والسياسى والاقتصادى، حتى الأعداء تشهد أنه بعد ٥ سنوات سيكون دخل الفرد فى ماليزيا مثل دخل الفرد فى أوروبا. فلنعمل زيارة ونشاهد كيف قفزت إلى طريق اقتصادى وعلمى مدروس ممكن أن يتكرر. ويذهب إليها كثير من دول الخليج وغيرهم ليشاهدوا تجربة عملية، بل يجىء إليهم ناس من أوروبا ليشاهدوا بأنفسهم، وهى تنتظر المشاهدين والزائرين ليلتزموا بآداب الإسلام فى الزى وفى سائر سلوك الحياة، فهذا أمر جد لو أردنا، وكتاب ربنا يقول: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ والنبى ﷺ يقول: «**ترى المسلمين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى**» «**ويد الله مع الجماعة**» ويحذرنا من الفرقة والتشرذم، فيقول: «**لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تحاقدوا وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه**». نحن ندعو لأن يكون للحج هذه الأهداف الأساسية، فنحن نجد مثلاً فى فلسطين فدائيين فعلاً يقدمون أنفسهم ويقدمون أعمالاً؛ نرى أن الأعمال التى يقدمها إخواننا فى فلسطين تدل على وفائهم لبلدهم ودينهم وأمتهم وأنه لابد من هذا الفداء، وليس هذا إرهابًا وإنما الإرهاب هو ما يفعله شارون وجيشه الذين يقتلوننا، ولابد أن يرد الفلسطينيون بالمثل، وهم يعملون أعمالاً تشرفنا وينبغى أن ندعمهم عمليًا وماديًا وسياسيًا، ولهذا يجب علينا أن نقول نحن فى حاجة إلى أن نتعامل كأمة عربية وكأمة إسلامية من أجل أن يكون لنا كيان فى هذه الدنيا. ولا نتعامل كأفراد لابد من أن نتلاقى، لابد من أن ننسى بعض الحزازات البسيطة، ولابد من أن نثق فى بلدنا مصر، فمصر هى نصف الأمة العربية، ومصر فيها الأزهر مضى عليه ألف عام، مصر حفظت اللغة العربية، مصر كانت فيها الصحوة الدينية على لسان جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وشلتوت. فهذه الصحوة نحن نتميز بها، والعالم الإسلامى عندما تشاهده وتجد هناك فى الحج الفقراء والجهلاء والبسطاء المتخلفين إذن فنحن فى أمس الحاجة أن نثق فى بلادنا، وأن نتآزر

ونتعاون ويكون لنا الاقتصاد المصرى والدعم المصرى لصناعتنا، وفى نفس الوقت ينشر الأزهر علماءه، وينبغى أن ننهض بعلمائنا، وإنما قدرنا وحظنا أن الذين يأتون للحج معظمهم فقراء وجهلاء وضعفاء ومرضى وشىء فى نفسى منه: أنه يبصق فى الشارع مع أن النبى ﷺ نهى عن ذلك وجعل كفارتها دفنها؛ أنه ثبت علميًا أنه حتى لو وجد مرض فى البصق فإذا دفنته ومنعت عنه الهواء فإنه لا ينتشر، وفى بعض البلدان يدربون الحجاج تدريبًا عمليًا ومنهم من يصنع ما يشبه الكعبة وما يشبه السعى، وأنا أخبرتنى زوجتى أنها رأت اثنتين من نساء من الصعيد تصليان وتتأخران عن الإمام فسألتهما: «أنت لا تعرفين الصلاة؟ قالت: أبدًا فى الصعيد لا يهتمون بتعليم المرأة الصلاة. قالت لها: ألم يعلمك أحد؟ إن زوجها قارئ قرآن. إذن فلم لا تتعلمين منه؟ قالت: لا يرضى، ويقول: إنك لا تفهمين. هذه المرأة إذا بذل زوجها جهدًا معها ستكون رفيقة حياته ستكون نورًا لمن حولها، «وتركها حتى أنها لا تدرى الصلاة» ونحن فى أمس الحاجة للتوعية الدينية، من خرجوا ليحجوا ينبغى أن يعرفوا آداب الحج: النظافة، النظام، احترام الآخرين وعدم إيذائهم ولابد أيضًا للفقهاء أن يدرسوا كيف نيسر على الحجيج وفى نفس الوقت نلتزم بآداب الإسلام، لأن فى المزدلفة فعلاً آراء الأئمة الثلاثة لابد أن يجلس الحاج إلى الثلث الأخير من الليل، ولكن ذلك للقادر على البقاء فى المزدلفة، ولكن غير القادر يمكن أن يبقى إلى نصف الليل ثم يذهب إلى منى.

شاهدت بعينى حينما ذهبت لمنى كان يبقى على منتصف الليل عشر دقائق، فوقفنا منتظرين العشر دقائق وشاهدنا الناس ترمى وتذهب، مع أن الفقهاء جميعًا قالوا: إن الرمى فى منى جمرة العقبة الكبرى ليلة العيد لا يبدأ إلا بعد منتصف الليل؛ لأن الأصل فيه أن يبدأ بعد الفجر أو بعد شروق الشمس، لكن رخص النبى ﷺ للضعفاء والمرضى والأجراء أن يرموا بعد منتصف الليل.

نسأل عن فلسفة الحج وقضية التوبة فى الحج ورد المظالم وما إلى ذلك.

■■ هذا ركن من أركان الإسلام، وكون ربنا ييسر للإنسان أداء هذا الركن يحتاج منه إلى أمور قبل الحج، وأمور مع الحج، وأمور بعد الحج.

أما قبل الحج فقد ذكر العلماء التوبة النصوح، التأهب للدخول على مولاك، رد المظالم إلى أصحابها، أن يكون المال من حلال؛ لأن العبد عندما يلبى وماله من حرام يجيبه المجيب: لا لبيك، مالك حرام، ونفقتك حرام، وحجك هذا مردود عليك.

ومن كان بالمال الحرام حجيجه فعن حجه والله ما كان أغناه

إذا قال لبيك اللهم كان جوابه لا لبيك عبد بحج رددناه

يعنى كونه يظلم العباد ويسرق وينهب ويفكر أنه لما يحج، ربنا سبحانه وتعالى سيغفر له والله مطلع «من جمع مالاً من حرام فتصدق به أو زكى عنه أو حج منه جمع الله كل ذلك ثم قذف به فى النار؛ لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا» أى من حلال ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ فقدم الأكل من الطيبات على العمل الصالح، وأمر المرسلين بما أمر به المؤمنين، ثم الاستعداد، الشوق، التبتل، الإنسان عندما يحرم بثوبه الأبيض يتذكر الكفن وأنك ستوضع ولا تملك سوى هذا الكفن، يغتسل، يتوضأ، يقص أظافره، يصلى ركعتين استعدادًا لهذا الأمر. معنى التلبية الاستجابة، عندما أمر الله إبراهيم أن يدعو الناس للحج، قال: يا ربى وما عسى أن يبلغ صوتى؟ قال الله تعالى: «يا إبراهيم عليك الأذان وعلينا الإعلان. فصعد إبراهيم على جبل أبى قبيس - جبل من جبال مكة - وقال يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فحجوا. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً﴾» أى ماشين على أرجلهم، مشاة على الرجل «وعلى كل ضامر» بعير مهزول من السفر «يأتين من كل فج عميق» مكان بعيد «ليشهدوا منافع لهم» هناك منافع دينية، منافع ثقافية، منافع تجارية، منافع دعوية منافع دينية. كل هذا التلاقى من أهداف الحج.

سؤال عن مدلولات بعض المناسك فى الحج: مثل الطواف حول الكعبة، ورمى الجمار، وما إلى ذلك؟

■■ فى الحقيقة الحج رحلة روحية لتعميق الإيمان، النياشين والرتب والعلامات وهذه الأشياء الحج ليس فيه شيء من هذا، الأمير والغفير خلع الجميع ثيابهم ونياشينهم وتوضأوا، ولبسوا ثيابًا بيضاء، هذا معنى من الصلاة؛ لأن الإنسان إذا أحرم لا يجوز أن يقص أظافره ولا يقص شعره ولا يزيل المعتاد إزالته

من شعره ولا يصطاد صيدًا ﴿لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ كأننا دخلنا فى السلام، والله اسمه السلام، والجنة دار السلام، والمؤمنون إذا دعوا للسلام لبوا ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ وحين نخرج من السلام نقول السلام عليكم، كأن المؤمن حين يتبتل يخرج إلى الدنيا بالسلام، والحج تدريب عملى على السلام، لو وجد الإنسان قاتل أبيه عند البيت الحرام لا يقتله. أنت فى تدريب عملى على السلام لا تقتل صيدًا ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ الرفث: جماع الزوجة أو الكلام عن النساء. لا فسوق: هو الكلام الفاحش. لا جدال: أنت فى مرحلة سلام لا جدال فى الحج إلا إذا وجدت أحدًا يريد أن يظلمك، تقول له: هذا ظلم بالأدب. ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾.

ثم نجد الناس عندما تشاهد الكعبة فى هيام، هذا بيت الله، والحجر الأسود أو الأسعد يمين الله فى الأرض يصافح بها عباده كأنك تعاهد الله أن تبدأ عهدًا جديدًا.

نحن نبدأ من الحجر الأسود نطوف: نويت الطواف حول البيت ٧ أشواط إيمانًا واحتسابًا لوجه الله تعالى، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اجعله حجًا مبرورًا وذنبًا مغفورًا وسعيًا مشكورًا وتجارة لن تبور، ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ هذا هو الطواف ٧ أشواط، كل شوط يبدأ من الحجر الأسود. إذا كان فى أيام غير الحج تقبل الحجر وتستلمه وتضع شفتيك عليه طويلاً، إنما فى الزحام –من بعيد–: بسم الله، الله أكبر، وممكن تقبل يدك التى أشارت للحجر، تقبيل الحجر سنة، لكن عدم إيذاء الناس فرض، ألا تؤذيهم خاصة النساء لا يصح أن تدخل وسط الزحام وتطوف.

ثياب الإحرام إزار لنصفك الأسفل، ورداء ينبغى أن تضعه تحت اليد اليمنى وضع أطرافه على الكتف الأيسر، الرجل ينبغى أن يطوف بخطوات قصيرة وسريعة وتلاحظ إذا كان معك أسرتك فالمرأة لا تسرع، فأنت تجرى فى المحل لأن النبى ﷺ قال: «رحم الله امرأ أرى القوم من نفسه قوة».

ومن ذلك الوقت نسرع فى ٣ أشواط، ونمشى الهوينى فى أربع. وبعد أن نكمل الطواف إذا كان هناك سعة نضع الخد على أستار الكعبة ونقول: يا حنان،

يا منان، ياقديم الإحسان، اللهم إن لكل ضيف قرى، ولكل قادم تحية، فاجعل قرانا منك مغفرة ذنوبنا وستر عيوبنا، يا من لا تضره المعاصى، يا من لا يشغله شأن عن شأن يا عظيم الإحسان، يا من ليس له بواب يُرشى ولا حاجب يُدعى، يا أول، يا آخر، أنت الأول ليس قبلك شيء، أنت الآخر فليس بعدك شيء، أنت الظاهر فليس فوقك شيء، أنت الباطن فليس دونك شيء، اغفر ذنبى، اقض دينى، تب علىَّ، اشرح صدرى، طهرنى من الذنوب، اللهم أدخلنى الجنة وعافنى من النار.

وهكذا مع كل منسك.

هناك ناس يسألون: السعى بين الصفا والمروة لماذا؟ النحر لماذا؟ رمى الجمار لماذا؟

■■ ستجد أن لكل شيء حكمة، إبراهيم هو الذى بنى البيت ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ الصلاة هناك، ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تستشفى شفاك الله، إن شربته للغنى أغناك الله.

السعى بين الصفا والمروة يذكرك بجهاد امرأة، أم إسماعيل تُركت فى هذا المكان وقالت لزوجها: الله أمرك أن تفعل هذا؟ قال: نعم. قالت: إذن هو لن يضيعنا. وانتهى الماء وجف اللبن وأخذت تبحث عن الماء من الصفا إلى المروة ومن المروة إلى الصفا سبع مرات. سجل الله ذلك فقال: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ هناك فى عرفات، الله يباهى الملائكة، يقول: يا ملائكتى انظروا إلى عبادى أتونى شعثًا غبرًا من كل فج عميق يسألون رحمتى ولم يرونى، ويتعوذون من عذابى ولم يرونى، أشهدكم ياملائكتى أنى قد غفرت لهم. فما من يوم أكثر عتقًا من النار منه فى يوم عرفة.

ما هى الآيات أو الأحاديث النبوية الدالة على أن الحج يغفر للإنسان ما فعل سابقًا؟

■■ هناك أحاديث عامة وأحاديث مقيدة، أما الأحاديث العامة فمنها قوله ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع طاهرًا نظيف الذنب كيوم ولدته أمه». ومنها: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

فهو يغفر ذنوبه ويرجع طاهرًا نظيفًا، لكن هناك أحاديث مقيدة مثل: «القتل فى سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدَّين».

ومعنى هذا أن من يحج يؤدى فريضة هى طريق إلى مغفرة الذنوب، بشرط أداء المظالم والديون إلى أصحابها؛ لأن الله عفو كريم، قد يكون عليك ذنب فى تأخير الصلاة وما إلى ذلك، لكن الزكاة مثلاً لا تغفر إلا بأدائها؛ لأن الزكاة حق للفقراء والمساكين ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ وكلمة «حقه» معناها أن هذا حق للفقير، لا يكفى أبدًا أن تحج وأنت قد أكلت أموال الناس أو ظلمت العباد، فالعبد شحيح بخيل والرب كريم غفور، فما بينك وبين الله يغفره لك وما بينك وبين العباد من ديون أو مظالم ينبغى أن تردها لأصحابها، وألا نجد واحدًا يجمع أموال الناس ويجمع الحرام فى بطنه، ثم يذهب فيحج، ويظن أن الحج يكفر كل شىء، فيما بينك وبين الله الحج يكفره، وفيما بينك وبين العباد لابد من أداء المظالم لأصحابها.

س: كيف تكون التلبية استجابة لدعوة إبراهيم؟

■■ قال الله تعالى لإبراهيم: «وأذن فى الناس بالحج». قال: أى ربى وما عسى أن يبلغ صوتى. قال الله عزوجل: يا إبراهيم عليك الأذان وعلينا الإعلام. فوقف إبراهيم على جبل أبى قبيس بمكة وقال: يا أيها الناس إن الله قد كتب عليكم الحج فحجوا. فأوصل الله سمع هذه الفقرة إلى الذرية فى صدور آبائها وأمهاتها وحين يلبى الإنسان ويقول: لبيك اللهم لبيك، أى إجابة للدعاء القديم أنا ألبى هذه الدعوة وأجىء إليك ملبيًا.

نفقة الحج

ركن الحج له خصوصية وعندما يقبل الإنسان على الحج لابد أن يتوب توبة نصوحًا، ويرد المظالم لأصحابها، ويدخل فى هذا الركن الروحانى وهو ناصع البياض.. فما شروط التوبة النصوح؟

■■ التوبة تشمل ما بين العبد وبين ربه، وما بين العبد وبين الناس، وما بين العبد وبين ربه هو إخلاص النية فى أداء هذا الركن وهو ركن يجتمع فيه المال والبدن والهجرة وتوديع بلده وأهله ملبيًّا لربه، وكل ذلك يحتاج إلى إخلاص النية فى عمله وأن يقصد بحجه وجه الله لا رياء ولا سمعة.

وفيما بينه وبين العباد يجب أن يرد المظالم لأهلها، وأن يكون الحج من مال حلال؛ لأن العبد إذا كان يحج من مال حرام، وأخذ يقول: لبيك فإن الملك يرد عليه: لا لبيك ولا سعديك.. حجك هذا مردود عليك، مالك حرام، ونفقتك حرام، والله تعالى لا يقبل إلا طيبًا، أما إذا كان العبد ماله من حلال، ويناجى: لبيك اللهم لبيك، فيجيبه الملك: لبيك وسعديك، مالك حلال، ونفقتك حلال، وحجك مبرور إن شاء الله؛ لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، وفى الحديث الشريف: «من جمع مالاً من حرام فتصدق به أوحجَّ منه أو زكَّى عنه؛ جمع الله كل ذلك ثم قذفه فى النار»، فالله طيب وقد قال فى القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾، فبعض الناس ربما يجمع المال من الحرام ثم يظن أن بناءه لمسجد أو الحج أو الصدقة وما إلى ذلك يمكن أن يغش الله، ولكن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، فبالعكس، الله يبنى أموره كلها على المسامحة للعباد فيما يخصه كالصلاة، لكن الزكاة هى حق الفقراء، ينبغى أن تحصى ما عليك قبل أن تدخل القبر، وورثتك يستمتعون بالمال، وأنت تُحاسَب عليه، وفى صلب القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)﴾.

فهذه حقائق أن المال الذى لا تؤدى زكاته يُصَفَّح صفائح من نار ويكوَى بها الجنب والجبين والظهر والظهير، والحج يحتاج أن تُردَّ المظالم إلى أصحابها، أشخاص لهم حقوق تعطيهم حقوقهم... زوجتك، أولادك لهم عليك واجبات تعطيها، ثم تحج من مال طيب طاهر، وإذا لم يتبق فالله غنى عن حجك؛ لأنه قال: ﴿لِمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾.. أعطِ العباد حقوقهم والله يسامح، وعندئذٍ تكون قد صدقت فى توبتك.

نبيل المهدى يسأل: قمت بالذهاب للحج عن طريق بعثة للحج «قطاع خاص»، وكنت أعمل داخل تلك البعثة وتقاضيت مقابل هذا العمل مبلغاً من المال، فهل يحتسب هذا الحج أم لا؟

■■ يمكن للإنسان أن يحج من نفقته الخاصة وممكن أن يحج فى بعثة، يعنى مثلاً طبيب، واعظ، فنى يؤدى عملاً ويحج على نفقة البعثة أو على نفقة الدولة أو على نفقة أى مؤسسة، الله تعالى قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

سَبِيلاً﴾ فهذا الأخ أدى فريضة الحج وهى مقبولة إن شاء الله وتسقط عنه فريضة الإسلام بالنسبة للحج، ولا تختلف عن الحج على نفقة الإنسان.

ترغب فى الحج وليس لديها مال كاف ولكنها تمتلك ذهباً فهل يصح لها أن ترهن هذا الذهب وتؤدى فريضة الحج؟

■■ الفقهاء حينما تكلموا عن الحج وأن الواحد ينبغى أن يسدد الديون تكلموا عن واحد يستدين مثلاً ولكن عنده أمل أو عنده أشياء تمكنه من السداد، أو مثلاً عندها ذهب فرهنت الذهب وأخذت المال وحجت به، فهذا جائز. إنما إذا كان واحد لا يملك ويستدين، وظهره للهواء، الدين يقول له: لا تستدن. ولا تحج لأن الله قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ فإذا كان ليس عنده أموال ولا أصول لا يستدين ولا يحج، إنما عنده أصول وعنده أمل أن ستأتى له أموال ففى مثل هذه الحالة يستدين ويحج وسوف يسدد الله عنه مادام عنده الأسباب التى تؤدى إلى هذا. والله أعلم.

أريد الحج هذا العام، لكن أخذت سلفة من البنك. فهل هذه السلفة تعوق الحج؟

■■ هذه السلفة لا تمنع الإنسان من الحج؛ لأن الديون نوعان: دين إنسان لا يقدر على السداد كأنه يأكل أموال الناس بالباطل، ودين على إنسان قادر على السداد بعد ذلك، والأعمال بالنيات، فهذا يذهب للحج وعليه هذا الدين وحجه مقبول إن شاء الله وعندما يعود من الحج يؤدى هذا الدين.

أرادت الحج فوضعت الذهب الذى تملكه عند والدها كضمان لتأخذ دراهم وتحج بها، ولما عادت لم تتمكن من سداد تكاليف الحج لوالدها. فهى تسأل هل حجتها مقبولة إذا أخذ الذهب مقابل المال؟

■■ هذا الذهب يعتبر رهنًا وهى قد أخذت الأموال لتؤدى الحج ثم لم تستطع أن ترد الأموال لأبيها، ثم قالت لأولادها: من أراد الذهب فليدفع للأب المال أو يشتركوا فيه، حجتك مقبولة إن شاء الله تعالى، وأولادك إذا أرادوا أن يستردوا الذهب فليدفعوا المال إلى جدهم ولا شىء فى هذا.

أعمل بأحد البنوك بالرياض وفى كل عام ينظم البنك رحلة حج لموظفى البنك على نفقته يتحمل فيها البنك تكاليف الإقامة الكاملة والانتقال خلال الأماكن المقدسة ونتحمل نحن فقط الانتقال من الرياض إلى مكة المكرمة؟

■■ هذا الحج مقبول تمامًا؛ لأن الله قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ فأنت استطعت عن طريق هذا البنك، والبنك يقدمه كجزء من الترفيه أو تكريم الموظفين فهو حج مقبول تمامًا مادام قد يسر لك فتقبل وتوكل على الله.

سائلة تسأل عن أداء فريضة الحج مع بعض الهيئات مجانًا، لأن هناك فرصة متاحة مع العلم بأنها قادرة ماديًا على أن تدفع مصاريف الحج، فهل الحج المجانى مقبول أم لا؟

■■ هذا الحج يسره الله لك وهو مقبول إن شاء الله وهو نوع من الاستطاعة، والقرآن يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ فالله يسره لك، سيكون حجًا مقبولاً مسقطًا للفريضة إن شاء الله حتى لو كان معك من المال الذى تستطيعين أن تحجى به عن نفسك، مادام الله يسره لك، فاذهبى وحجى وهو مقبول إن شاء الله.

فى الدول الأوروبية عندما لا نعمل نأخذ راتبًا شهريًا كإعانة من الحكومة، فهل هذه الإعانة حلال أم حرام؟ وهل يجوز الحج من هذا المبلغ؟

■■ هذه الإعانة حلال لأنها نوع من التكافل الاجتماعى، والإنسان الذى يتخلف عن العمل تقدم له مساعدة وإعانة وهى مال حلال وممكن أن تحجى منه.

هناك شخص مدين لى بمبلغ من المال، ولم يرد لى هذا المبلغ حتى الآن مع العلم بأنه قادر على ذلك، خاصة أننى علمت أنه مسافر ليؤدى فريضة الحج، فهل له الحج دون أن يرد لى هذا المبلغ؟

■■ العلماء قالوا إن من علامات الحج المقبول أن يسبق الحج بالتوبة والندم ورد المظالم إلى أصحابها، وأن الإنسان حين يحج ومعه مال حرام أو مال من حقوق، يقول: لبيك لبيك. يقول له الله: لا لبيك ولا سعديك وحجك هذا مردود عليك، نفقتك حرام، ومالك حرام، وعليك الحرام.

يعنى أفضل عند الله أنك ترد الديون والحقوق إلى أصحابها، إن بقى مال فحج من مال حلال ولا تحج وعليك مظالم وديون أو حقوق للآخرين، لأن من يلبى وهو مؤدٍ للحقوق يقول له الله: لبيك وسعديك، مالك حلال، ونفقتك حلال، وحجك مقبول. والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، والحج المبرور هو الذى لا ترتكب فيه المعاصى، ولا يكون فيه درهم من حرام، فكل إنسان عليه ديون أو حقوق

يردها إلى أصحابها أولاً، وإن بقى مال يحج وإن لم يبق لا يحج، لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾.

هل ممكن أن أحج على نفقة عمى أو خالى أو أخى، وليس من مالى الخاص؟

■■ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ فالإنسان ممكن أن يكون قريبه: أبوه، أخوه، صهره قد قال له تعالَ حج على حسابى، هذا من تيسير الله وفضله ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فهذا إن شاء الله حج مقبول ويسقط عنه حجة الإسلام إذا لم يكن حج قبل ذلك.

هل يجوز لرجل أو امرأة أن يحجا وعندهما أولاد لم يتزوجوا بعد؟

■■ هذه أمور يرجع فيها إلى حالة كل شخص، هناك إنسان ربنا موسع عليه، أبوه عنده أموال وأولاده فى مراحل التعليم إلا أن الله قد أعطاه رصيدًا من الخير، فهذا يذهب وأولاده عندما ييسر ربنا لهم فهناك المال موجود، وهناك إنسان أمواله محدودة إما أن يحج أو يزوج الأولاد، فربنا قال: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾؛ نحن نعتبر فى الدين الإسلامى كونك تستر البنات وتزوجهن وتكوّن أسرة فهذه فريضة، بعد ذلك أنت فى المستقبل ربنا ييسر لك إن حججت فخير وإن لم تحج ستقابل ربنا وتقول له هو: «النقود» إما أن أحج بها أو أستر الأولاد بها. والولد لما يعمل ذنبًا أو يرتكب الزنا أبوه يشترك معه فى العقاب.

فهناك فرق: الغنى يطلع يحج وعياله بعد ذلك يزوجهم فى المستقبل، الفقير نقول له: لا. الأولاد يأخذون الفلوس ويتسترون بها.

مناسك الحج

مناسك الحج: نرجو من فضيلة الشيخ إعطاء نبذة عن مناسك الحج وترتيبها وحكمة كل منها.

■■ فى الحج نبدأ بالإحرام وفيه حكمة إلهية، فالناس لها رتب وبدل وعدة أنواع من الملابس، ولكن عندما يعزم المؤمن على الحج قادمًا إلى الله يخلع ملابسه ويغتسل ويلبس الإزار والرداء، والمرأة تلبس ثيابًا كاملة تسترها ماعدا

الوجه والكفين، ثم نصلى ركعتين بنية الإحرام للعمرة أو العمرة مع الحج، ويقول: اللهم إنى أريد العمرة فيسرها لى وتقبلها منى، أو: اللهم إنى أريد الحج فيسره لى وتقبله منى، أو: اللهم إنى أريد الحج والعمرة فيسرهما لى وتقبلهما منى.

يبدأ بهذا الإحرام كأنه يتذكر كيف سيكون فى القبر بمثل هذه الثياب البيضاء البسيطة التى يستوى فيها معظم الناس، وبعد صلاة ركعتين يقول: لبيك، اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك. ويكثر من التلبية عندما يصل إلى رابغ، وعندما يصل إلى توقيت الإحرام يجب أن يعيد النية، لأن هذا استعداد للإحرام فى بيته أو فى المطار أو الطائرة فإذا وصل إلى ما يسمى بالميقات مثل مصر وتونس والجزائر والمغرب يمرون إلى رابغ فيعيد النية والتلبية من هذا المكان. اللهم إنى أريد العمرة أو اللهم إنى أريد الحج فيسره لى وتقبله منى، ويكرر التلبية عند جدة وعند مكة، ثم يذهب للفندق فيضع أغراضه ويغتسل ويتوضأ ويأتى إلى البيت الحرام، وإذا شاهد البيت الحرام كبر وهلل وقال: اللهم زد بيتك هذا تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة وإجلالاً. ويبدأ بالطواف، وإذا كان معتمرًا فأركان العمرة أربعة: الإحرام من الميقات، الطواف حول البيت ويبدأ من الحجر الأسعد، وهناك علامة معروفة، نويت الطواف حول البيت سبعة أشواط (ركن العمرة)، الله أكبر، ثم يتم الطواف ويصلى ركعتين فى مقام إبراهيم ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ويشرب من ماء زمزم ويدعو الله عند الملتزم، وعند مشاهدته، ولا يلزم أن نزاحم، ثم يسعى بين الصفا والمروة ثم يتحلل من العمرة إذا كان متمتعًا. ويمكث بمكة إلى يوم الثامن من ذى الحجة؛ فيحرم من مكانه فى مكة ويبدأ عمل الحج، يذهب إلى منى يوم ٨ من ذى الحجة، ويذهب إلى عرفات وهو ركن الحج، لأن الحج عرفة، حتى قالوا: الحج وقفة وطواف، وقفة بعرفات من بعد أذان الظهر يصلى الظهر والعصر جمعًا وقصرًا يعنى الظهر ركعتين بأذان ثم يقيم ويصلى العصر ركعتين ويتفرغ للدعاء والمناجاة، فخير الدعاء دعاء يوم عرفة، فالنبى ﷺ وقف فى هذا اليوم ورفع يديه إلى السماء بمحاذاة صدره، كما يدعو المسكين وقال: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير». ويقرأ قل هو الله أحد ١٠ مرات، ويقرأ الفاتحة ١٠ مرات ثم

يناجى الله بما يشاء فى هذا اليوم «يوم عرفة» ويمكث إلى غروب الشمس، وبعد غروبها بربع ساعة ينتقل إلى مزدلفة، وهناك يصلى المغرب والعشاء جمع تأخير وقصرًا للعشاء، ويمكث بها وقتًا بمقدار ما يتناول العشاء، ويجمع الجمار وما إلى ذلك، ويجوز أن يمكث للفجر، وللضعفاء وكبار السن والنساء والمعذورين يعتبر شدة الزحام عذرًا بحيث إنه يتحرك بعد منتصف الليل ليرمى الجمرة فى منى، ولا يجوز الرمى قبل منتصف الليل بأى حال. وبعض العلماء يعتبر الزحام الشديد عذرًا ويبيح الرمى بعد منتصف الليل الساعة ١٢,١٥ فيرمى جمرة العقبة بسبع حصيات، ثم يذبح الهدى أو يكون قد دفع ثمنه عند أحد الصيارفة، ويحلق أو يقصر بمعنى أن يتحلل من الإحرام، والنساء تقصر شيئًا من شعرها واعتبر العلماء حتى لو أربع شعرات، يكون هذا تقصيرًا، ثم يذهب إلى مكة فيطوف طواف الإفاضة، وبعد طواف الإفاضة يحل له كل شيء حتى زوجته التى معه، يعنى: يخلع البشكير ويلبس جلبابًا مناسبًا ثم يعود إلى منى، ويبيت إلى ليلة ١١، يعنى ثانى أيام العيد، وبعد الزوال يرمى ٣ جمرات الصغرى بسبع حصيات، ويقف بعد الرمى، ويدعو الله. والنبى ﷺ رمى الجمرة وقال: بسم الله والله أكبر، اللهم احفظنا من الشيطان الرجيم، اللهم اجعل فى قلبى نورًا، وفى سمعى نورًا، وفى بصرى نورًا. لأنه لابد من ذكر الله عند الرجم، وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ فيرمى الصغرى ويدعو، ثم يذهب إلى الوسطى فيرمى ويكبر ويدعو: بسم الله والله أكبر، اللهم لك الحمد على ما هديتنا ويسرت لنا، اللهم أعذنا من الشيطان الرجيم وهمسه ونفثه ووسوسته وانصرنا عليه يارب العالمين، اللهم اجعله حجًا مبرورًا وذنبًا مغفورًا وسعيًا مشكورًا، وتجارة لن تبور، اللهم وفقنا للصالحات.

أما الكبرى فيرمى الحصيات ولا يقف بعدها. هذا وبعض الفقهاء أباح الرمى قبل الزوال خصوصًا فى الزحام، وبعضهم أباح الرمى بالليل لمن يعجز، وفى ثالث أيام العيد يكرر ذلك ثم ينتقل بعد ذلك بمكة ليقيم بها، ثم قبل سفره يطوف بالبيت طواف الوداع، ويأتى الملتزم ويلصق خده بأستار الكعبة إن استطاع، إذا كان هناك زحام يقف بعيدًا وينظر إلى الملتزم عند باب الكعبة ويقول: يا حنان يا منان يا قديم الإحسان، اللهم إن لكل ضيف قِرَى، ولكل قادم تحية فاجعل

قرانا منك مغفرة ذنوبنا وستر عيوبنا، اللهم تقبل حجنا ونسكنا واجعله خالصًا لوجهك وارحمنا، وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم لا تجعله آخر عهدنا بالبيت، اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وفرج كربنا واقضِ ديننا وارفع راية الإسلام. اللهم انصر الإسلام والمسلمين اللهم انصر المسلمين فى فلسطين، وفى كل مكان واجمع شملهم ووحد كلمتهم وارفع رايتهم وزلزل أقدام أعدائهم، وانصرنا وانصرهم نصرًا عزيزًا مؤزرًا.

كان هناك كثير من الناس يذهبون للنبى ﷺ ويقولون: ((أنا فعلت كذا وما نسيت كذا)) فيقول له: ((افعل ولا حرج. أنا فعلت كذا ونسيت كذا)) فيقول: افعل ولا حرج. فما بيان ذلك؟

■■ أعمال يوم العيد الأربعة وهى رمى جمرة العقبة بعد منتصف الليل، وذبح الهدى أو دفع ثمنه، والحلق أو التقصير، ثم النزول إلى مكة لطواف الإفاضة وهو طواف الركن. وهذه الأربعة بهذا الترتيب: رمى الجمرة بعد منتصف الليل، وذبح الهدى أو دفع ثمنه، والحلق أو التقصير، وطواف الإفاضة. ما سئل النبى ﷺ عن عمل قدم أو أخر منها إلا وقال لمن سأله: افعل ولا حرج. يعنى إنسان حلق قبل أن يرمى، قال له ارمِ ولا حرج، إنسان آخر طاف بالبيت قبل أن يرمى قال له اذهب فارمِ ولا حرج، لكن لا يبدأ شىء منها إلا بعد منتصف الليل، فنحن نستغل التيسير فى حدود الأصل الشرعى الدينى. فهناك أصول ثابتة وهناك تيسيرات، فلابد أن يكون التيسير فى حدود الأصول الشرعية ولا يخرج عنها، ولا يكون فى أقصى اليمين أو أقصى اليسار إنما فى الوسط، ومن ذلك الوسط التيسيرات فى مزدلفة، وتيسيرات الرمى ثانى أيام العيد ترمى من الزوال إلى الغروب وعلماء فى السعودية أفتوا بأنه يجوز الرمى بالليل وعلماء عندنا مثل طاووس وعطاء وبعض الحنفية وبعض الشافعية رأوا أن الرمى قبل الزوال يجوز، واليوم يبدأ من الفجر فيستمر الرمى ثانى أيام العيد ١١ ذو الحجة من الفجر إلى فجر ثانى يوم، ثم يوم ١٢ تستطيع أن ترمى بعد الفجر، ثم تتوكل على الله. هذا هو التيسير الذى نستطيع أن نقدمه فى حدود الوسط؛ لأن بعض الفقهاء قالوا: يبدأ الرمى فى ثانى يوم وثالث يوم بعد منتصف الليل. هناك فرق بين النقاش الهادف البناء وبين المكابرة والمراء والجدال والنبى ﷺ نهى عن الجدال وخصوصًا فى موسم الحج،

قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾.

لا رفث: أى لا جماع ولا كلام عن النساء.

ولا فسوق: أى لا ارتكاب للمحرمات.ولا جدال فى الحج: لأننا فى سلام وفى نسك وفى أمان.

وربنا إن شاء الله يتقبل من الجميع لمن زار البيت الحرام، أما من لم يزره بعد فنسأل الله تعالى أن يكتب له هذه الزيارة ويتقبل منه صالح الأعمال..

ماذا قال النبى ﷺ فى خطبة عرفات؟

■■ النبى ﷺ وقف وكان يتجاوب مع الحجيج: «أى يوم هذا؟» أليس يوم عرفة؟».. بلى. ويردون عليه. «أى شهر هذا؟ أليس ذا الحجة؟».. بلى. أى بلد هذا؟ أليس البلدة؟».. بلى.

«أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. ويسألهم: «ألا هل بلغت». فيجيبه الحجيج جميعًا: نعم. فيقول: «اللهم فاشهد».

وكان بجواره رجل جهورى الصوت يقول الكلام وراءه جملة جملة.. ودائمًا يسأل الناس: أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقًا، وإن لكم على نسائكم حقًا، فحقكم عليهن الطاعة ولايوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، إلا بإذنكم فإذا فعلن هذا فلهن عليكم كسوتهن وطعامهن وعشرتهن بالمعروف. أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى بلدكم هذا، ولكنه رضى بما تحقرون من الذنوب فاحترسوا منها.. هكذا.

أنــواع الحـــج

نوينا الحج بنية التمتع وأحرمنا بذلك ثم غيرنا النية إلى إفراد فهل علينا شىء؟

■■ نعم يلزمك دم مادامت قد أحرمت على أنه تمتع ثم غيرت النية.

هل يجوز إحلال الإحرام بعد الطواف والسعى بين الصفا والمروة؟

■■ هناك شيء في الفقه الإسلامي اسمه: القران، التمتع، الإفراد.

القران بالنسبة للشباب يذهب ويطوف ويسعى ويعمل العمرة ويظل في ثياب الإحرام إلى يوم ٨ من ذي الحجة، فيخرج إلى منى، ويوم ٩ إلى عرفات ويتم المناسك وهذا قد قرن أو جمع الحج مع العمرة.

الشخص الكبير الذي يسأل، يمكنه أن يحرم من الميقات ثم يطوف ويسعى ويشرب من ماء زمزم ويصلي ركعتين في مقام إبراهيم ولا يزاحم، ويشاهد الملتزم وليس لزامًا عليه أن يصل إليه وهو مكان التزم الله فيه إجابة الدعاء عند باب الكعبة.

فأنت تستطيع أن تحج متمتعًا، والتمتع هو أن تؤدي مناسك العمرة ثم تتحلل من الإحرام ستظل أسبوعًا قبل يوم الحج، فالأسبوع هذا تقعد بثيابك العادية إلى يوم ٨ أو ٩ تحرم وتخرج إلى عرفات وتكمل المناسك، وهذا يأخذ ٢٤ ساعة فقط يعني أنك تطلع على عرفات، وفي يوم العيد تكون خلصت كل شيء، يعني ٤٨ ساعة على الأكثر أو يومين غير كاملين وتنتهي مناسك الحج.

مواقيت الإحرام

سائلة من مكة المكرمة تسأل: بالنسبة للعمرة، أنا أسكن على بعد كيلومترين من الحرم، فهل يجب أن أخرج للتنعيم؟ وعندي ولد عمره ١١ سنة، هل يجوز أن آخذه معي كمحرم للعمرة؟ أم أخرج من بيتي مباشرة للحرم لأداء العمرة؟

■■ نحرم من مكان قريب من الحرم وهو التنعيم من أجل أداء العمرة، وفقهاء الشافعية قالوا: المقصود من المحرم أن تكون هناك رفقة مأمونة، فالمرأة إذا كان معها رفقة مأمونة من النساء أو أي أحد يرعاها فلها أن تؤدي المناسك وهي مقبولة إن شاء الله.

ذهبت للعمرة وكانت في المدينة وعند الذهاب لمكة أحرمت من أبيار علي ولكنها وهي في المدينة لم تنوِ العمرة؟ فهل عمرتها صحيحة أم لا؟

■■ العمرة صحيحة، لأن التلفظ بالنية مندوب أو واجب وأنت تلفظت بالنية في أبيار علي أي عند الإحرام من الميقات، وبعض الفقهاء أوجب التلفظ بقوله نويت

العمرة، اللهم تقبلها منى ويسرها لى، يقول ذلك عند الميقات. فأنت مادمت قلت ذلك فعمرتك صحيحة إن شاء الله.

قمت بأداء فريضة العمرة فسافرت من مصر إلى جدة، ومن جدة إلى مكة، وأحرمت فى مكة، فهل هذا جائز؟ وكررت ذلك مرة أخرى فى عام تالٍ، ولكنى سافرت بالطائرة بدلاً من الباخرة؟

■■ هذه المواقيت ينبغى الإحرام عندها، قد تكون أنت محرم من قبلها وتقول يارب هذا استعداد للإحرام، ويجب وجوبًا أن تقول: نويت الإحرام بالحج لله تعالى إيمانًا واحتسابًا؛ لا يشترط نفس هذه الجملة، نويت الإحرام بالحج لبيك، اللهم لبيك، يعنى يجب أن تنوى عند الميقات فى رابغ، فلو مر الإنسان من غير أن يحرم لابد أن يرجع إلى نفس المكان، وإلا لزمه هدى، هذا الهدى تروح لتشترى هديًا من الصرافة، هناك صرافة الراجحى، أو صرافة أخرى موجودة تروح تشترى الهدى وهذا يكفيك.

لكن بالنسبة للذى سأل ومر مرة من غير أن يحرم وأحرم فى مكة يلزمه هدى عن المرة الأولى، وراح مرة ثانية وأحرم فى مكة يعنى ترك المواقيت بدون إحرام والنبى ﷺ لما وقّت هذه المواقيت قال: هن لأهلهن ولمن مر بهن من غير أهلهن.

يعنى من طلع من مصر يحرم عند رابغ، ومن يأتى من تونس والجزائر والمغرب وليبيا يحرم عند رابغ، فمن مر بهن من غير أهلهن مثل واحد من العراق مر على ميقات مصر يحرم من هذا المكان، ويجب أن ينوى الإحرام من هذا المكان حتى لو كان محرمًا قبل ذلك، يعنى أحيانًا فى الشتاء نحرم من بيتنا أو من الطيارة، لكن عندما نمر بالطيارة من فوق الميقات أو قبله بقليل تنوى وتقول: نويت الإحرام بالحج إيمانًا واحتسابًا لوجه الله تعالى، ثم تصلى ركعتين وأنت جالس فى الطيارة على الكرسى أيًا كان اتجاه الطائرة، لأن هذه اسمها سنة حيثما كانت الدابة أو السيارة أو الطائرة تصلى ركعتين وأنت فى اتجاه الطائرة فهذا مقبول، ولو لم يحرم مثل هذا الذى سأل فعليه هدى عن العمرة الأولى وهدى عن العمرة الثانية، ويمكن لأى شخص ذاهب للحج أن يعطيه مقدار الهدى ويقول له اشترِ لى هديًا رقم واحد وهديًا رقم اثنين، ولابد أن يكون الهدى فى مكة «هديًا

بالغ الكعبة»، هم الآن بدلاً من الذبح -والذبح يفسد ويتلف- يأخذون الفلوس ويذبحون ويعلبون ويوزعون على فقراء العالم الإسلامى، فهذا أفضل من الذبح؛ لأنهم يوجهون اللحوم هذه فى طريقها الشرعى.

المبيت بالمزدلفة

نريد توضيحًا عن المبيت فى المزدلفة ومنى هل واجب أم سنة؟

■■ بالنسبة للمبيت فى المزدلفة، الحجاج فى عرفات يصلون الظهر والعصر جمع تقديم، ويؤجلون صلاة المغرب ولا يصلونها فى عرفات لأن النبى ﷺ قال لمن صلى المغرب فى الطريق الصلاة أمامك.. فتؤجل صلاة المغرب والعشاء يصليها فى مزدلفة، وهناك مسجد كبير فى المزدلفة. والعلماء قالوا يبيت فى المزدلفة، وبعض الفقهاء قالوا يمكث فى مزدلفة مقدار حط الرحال والأكل والصلاة، أنت محتاج عندما تصل إلى المزدلفة أن تضع رحالك فى النصف الثانى من الليل وتأكل وتصلى الفجر وتتوكل على الله، وإذا مكثت هناك أى مكث فهذا جائز، ولظروف الحج والأعداد الكبيرة فإننا قد نضطر أن نمكث فى المزدلفة وقتًا يسيرًا، إذن فليس من اللازم المبيت بمعنى الليل من أوله إلى آخره بل قضاء جزء من الليل من النصف الثانى ثم يتوكل على الله، وبالنسبة للمبيت فى منى فهو واجب عند الأئمة الثلاثة، والإمام الرابع قال إن المبيت فى منى سنة. والله أعلم.

نمت فى الطريق بين مزدلفة والمشعر الحرام، ولم أصلِ المغرب والعشاء فهل على شىء؟

■■ قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ والمشعر الحرام أصبح مكانه الآن مسجد، وأحيانًا يشتد الزحام فلا نستطيع الوصول للمسجد فنذكر الله تعالى ونشير إلى المسجد أو حتى تكفى رؤيته، والعلماء ذكروا أن المرور بمزدلفة سواء كان نائمًا أو يحط بها الركاب فعند المالكية جائز، ومادام السائل أفاد أنه دخل حدود المزدلفة ونام وأصبح وأقام الصلاة فلا شىء عليه، لأنه دخل من عرفات إلى المزدلفة، ولايلزم وصوله إلى المشعر الحرام مادام دخل حدود مزدلفة.

عندما نصل لمزدلفة نصلى جمع تأخير للمغرب والعشاء، وقد وصلنا قبل صلاة العشاء بربع ساعة، فحدث اختلاف: هل نصلى المغرب وحده؟ أم ننتظر للعشاء ونصلى جمع تأخير؟.

■■ النبى ﷺ رأى رجلاً يصلى فى الطريق، فقال له: «الصلاة أمامك» وأنت ربنا يسر لك جمع المغرب مع العشاء، وتستطيع أن تشغل نفسك بأكل لقمة أو ما إلى ذلك، وتجمع المغرب مع العشاء جمع تأخير، لأن الظهر مع العصر جمع تقديم، والمغرب مع العشاء جمع تأخير.

الهدى

هل يجوز للإنسان أن يخرج مالاً بدلاً من الذبح؟

■■ هذه شعيرة من شعائر الإسلام، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ هذا ما قاله ربنا، هو أدّ الحج والعمرة معًا فى موسم الحج فما استيسر من الهدى، والآن الأفضل أن ندفع ثمن الهدى لأنهم يأخذون هذا المال ويشترون الهدى والأضاحى ويرسلونه للعالم الإسلامى، أما الذبح فربما يؤدى إلى تفسخ هذه الأضاحى وضياع قيمتها وإهدار ثمنها، فاهتدوا إلى أن تجمع هذه الأموال، أوجدوا مصانع لتعليب هذه اللحوم وتوزيعها على فقراء الأمة. ولا يجوز أن ندفع مالاً بدل ذلك، لأن هذا نُسك: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

أنا كنت أحج والمبلغ الذى كان معى قليل فلم أذبح، فما الحكم؟

■■ إذا كان الإنسان مفردًا أى يؤدى الحج فقط، فالأضحية سنة وليست فريضة، وإنما إذا كان يؤدى عمرة مع الحج فربنا قال: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ يصوم ثلاثة أيام هناك قبل العيد وعندما يصل لبلده يصوم سبعة أيام، مثلك عاجز طبعًا أن يذهب ويصوم فإذا كان غنيًا يرسل هديًا فى أى وقت ولو بعد سنين، وإذا كان فقيرًا فليصم عشرة أيام.

المبيت بمنى

قمت بالحج أنا وزوجتى بسيارتى الخاصة وكان معنا بعض الأصدقاء، وما حدث أننا أدينا الفريضة ما عدا أننا لم نبت بمزدلفة ولم نجلس فى منى أيام التشريق، فما حكم الدين فى ذلك؟ وإذا كان علينا دم فما عدد الذبائح المستحقة علينا؟

■■ عدد الذبائح المستحقة عليكم هو شاة واحدة عنك وشاة واحدة عن زوجتك. وبالنسبة للمزدلفة فإن المالكية أباحوا المرور فى المزدلفة فى أى وقت من الليل، بالنسبة للأئمة الثلاثة الآخرين: الحنفية والشافعية والحنابلة اشترطوا المكث فى مزدلفة بعد منتصف الليل وقتًا ما ولو نصف ساعة.

ومع هذا نحن نرغب أن نخرج من الخلاف فنفضل للحجاج أن يتحركوا من المزدلفة بعد منتصف الليل بوقت ما، وليكن الساعة الواحدة ليلاً، والمبيت بمنى واجب عند ثلاثة من الأئمة وسنة عند إمام واحد. والمبيت فى منى يكون ليلة ١١ من ذى الحجة وليلة ١٢ من ذى الحجة وهذا واجب عند بعض الأئمة وسنة عند الآخرين فأنا أنصح أن الناس تحافظ على الواجب؛ لأن ترك الواجب يترتب عليه دم، فبالنسبة لك عليك شاة واحدة وعلى زوجتك شاة واحدة.

فى العام التالى للعام الذى حججت فيه، قمت بالحج مرة أخرى مع والدتى، وحجتى كانت عن والدى رحمه الله وتكرر نفس الخطأ فى هذه السنة، ثم قمت بالحج مرة ثالثة فأديت المناسك على الوجه الأكمل، فهل هذه الحجّة تحسب لى وتغفر لى أخطائى فى المرات السابقة أم لا؟

■■ الحجة رقم ٢ ارتكبت فيها نفس الخطأ فيلزمك أن ترسل مع أحد الحجاج ثمن الشاة ليذبح هديًا عنك، وكذلك بالنسبة لمن كانت معك إذا كانت لم تبت فى منى ليلة ١١ من ذى الحجة و١٢ من ذى الحجة.

أما الحجة الأخيرة فقد أديت حجة كاملة فهى إن شاء الله مقبولة، ولكن لا تغفر الحجة الناقصة التى عليك، والهدى لا يذبح إلا فى مكة وهذا يغنيك ويكفيك.. والله أعلم.

رمى الجمرات

عندما كنت أؤدى فريضة الحج كنا نقوم برمى الجمرات ليلاً بمثابة أنه بداية يوم جديد، فهل هذا جائز أم لا؟

■■ تصرفك مقبول إن شاء الله، والحج من مناسكه رمى الجمرات فى صباح يوم العيد. ترمى الجمرة الكبرى، ورمى الجمار الذى يكون فيه الزحام عادة هو فى أيام ١١ و١٢ من ذى الحجة والتى عبر عنها القرآن ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ أى يجوز أن ترمى فى يوم ١٣من ذى الحجة ويجوز أن يكتفى بيومين ١١ و١٢ من ذى الحجة، وكان الرمى فعلاً بعد الزوال أى بعد صلاة الظهر، الصغرى ٧ حصيات والوسطى ٧ حصيات والكبرى ٧ حصيات. وإذا كان مكلفًا بالرمى عن أى شخص آخر فيرمى عن نفسه أولاً فى الصغرى ثم عن من وكله، وكذلك الوسطى يرمى عن نفسه ثم عن من وكله، وكذلك الكبرى عن نفسه ٧ حصيات ثم عن من وكله ويبدأ ببسم الله والله أكبر، ويذكر الله كثيرًا عند رمى الجمار لأن الرمى شرع من أجل ذكر الله والانتصار على الشيطان وقهره والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾.

وتكلم الفقهاء وقالوا عن الرمى: إنه من بعد الزوال إلى الغروب وأباح بعضهم الرمى بالليل. وشدة الزحام جعلت الفقهاء المحدثين يفكرون فى أن الرمى شرع من أجل ذكر الله، وحدد له هذا الوقت لقلة العدد، ولكن الآن أصبحنا ملايين ترمى الجمار، فأباحوا الرمى من منتصف الليل إلى منتصف اليوم الثانى.. وحتى أن فقهاءنا القدامى قالوا: إن من لم يستطع أن يرمى يوم ١١ ذى الحجة يؤجل ويرمى يوم ١٢ ذى الحجة. فالأمر فيه سعة، ونقول للمسلمين فى أيام الحج لاداعى للزحام. الشباب فقط يتقدمون للرمى بعد الزوال أما كبار السن والنساء والمرضى، كل هؤلاء يجوز لهم الرمى خلال ٢٤ ساعة من الساعة الواحدة بعد منتصف الليل إلى الساعة ١٢ ليلاً ثانى يوم.

عند رمى الجمرات يشترط أن تسقط الحصاة فى الحوض، فهل هناك دليل يؤكد وجوب هذا الشرط؟ وإن لم يكن هناك دليل فلماذا لم يُكتفَ برمى الحصاة فى اتجاه العمود فقط

بغض النظر عن سقوط الحصاة فى الحوض حيث المقصود هو رمز لرجم الشيطان وليس من شروطها إصابة العمود؟

■■ نحن فى الأمور الدينية نتبع فيها ما علمه النبى ﷺ وأنا أذهب إلى الحج مثلك وأجد أن كلام الفقهاء فى ذلك هو أن الإنسان يحاول أن يغلب على ظنه أنه فى العمود أو فى الحوض، يعنى لا يشترط أن الحصاة تصيب العمود وإنما تصل إلى الحوض الذى يتجمع فيه الحصى أو يغلب على الظن أنها سقطت فى هذا الحوض، وإذا لم تصل حصاه لذلك فمن الممكن أن يرمى ٨ حصيات بدلاً من سبعة إذا غلب على الظن أن حصاة منها لم تصل إلى الحوض، المهم أن هناك تيسيرات من الفقهاء أننا ثانى وثالث يوم العيد يكون الرمى فيهما بعد الزوال، من الفقهاء من رأى أنه فى الإمكان الرمى خلال ٢٤ ساعة، وهذا يخفف الزحام، يعنى أن هناك شبابًا يذهبون للرمى بعد الزوال، وأنا أذهب للرمى الساعة ٨ صباحًا وهكذا يستمر الرمى نهارًا وليلاً مما يخفف الزحام.

ذهبت للحج فى العام الماضى وكنت أرمى الجمرات فى أيام التشريق بعد الزوال ولكن بصعوبة شديدة بسبب الزحام الشديد، وهذا العام أنوى الحج مع زوجتى وطفلى - عمره ٣ سنوات - فهل يجوز أن نرمى الجمرات قبل الزوال فى أيام التشريق حيث إننى سمعت فى بعض القنوات الفضائية من بعض العلماء أنه لا يجوز الرجم قبل الزوال؟

■■ فى رمى الجمار هناك رمى فى يوم العيد، وهناك رمى فى أيام التشريق بعد الزوال، النبى ﷺ رمى الجمار بعد الزوال وجعل الرمى ممتدًا من بعد الزوال إلى المغرب، وأباح بعض الفقهاء الرمى بالليل، الآن حتى رئيس العلماء فى المملكة العربية السعودية أباح الرمى ليلاً. بعض المجتهدين أباح الرمى قبل الزوال منهم عطاء، وثور، والحنفية أباحوا الرمى قبل الزوال فى يوم السفر الذى هو ثانى أيام العيد لأن ربنا قال: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾.

بعض الفقهاء نظر إلى أن الرمى عبادة أداها النبى ﷺ فى وقت معين، لكن حتى رئيس العلماء فى المملكة العربية السعودية وجد أن الأعداد أصبحت بالملايين فأباح الرمى ليلاً. نحن نرى - ويرى ذلك عدد من الفقهاء - أن الرمى يجوز ٢٤ ساعة بمعنى أن ثانى أيام العيد عندما يقول الفجر الله أكبر يبدأ يوم

من أيام التشريق، الأصل أن نرمى بعد الزوال لكن يجوز أن نرمى بعد الفجر، الأفضل نرمى بعد شروق الشمس أو الساعة ٨، ٩، ١٠، ١١ قبل الظهر ونترك الرمى بعد الزوال للشباب ويجوز أن نرمى وقت العصر والعشاء والساعة ١٢ ليلاً لغاية قبل الفجر، الفجر يؤذن يبدأ يوم جديد، فنرمى طوال ٢٤ ساعة وبذلك نخفف على الناس الزحام، لأننا علمنا أن «كوبرى» وقع فى الحج وناس ماتت وربنا قال فى القرآن: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ ويقول: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ فنحن نفتى بجواز رمى الجمار ليس فقط قبل الزوال الساعة ٧، ٨، بل من شروق الشمس لنا أن نرمى، ونرمى تباعًا بحيث يأتى الزوال ويبقى عدد قليل: الشباب والأقوياء وما إلى ذلك، أما الكبار والنساء وكل من به عذر يرمى من شروق الشمس، حتى علماء السعودية قالوا ممكن يرمى أيضًا بالليل. والله أعلم.

طواف الوداع

هل يجب الطواف بالكعبة لكل من هو مغادر لمكة كطواف وداع سواء كان ذهابه للحج أو العمرة أو حتى للعمل؟ وماذا لو لم يفعل المسافر ذلك؟

■■ ليس عليه شىء، طواف الوداع هو بالنسبة للحاج والمعتمر، ودين الله يسر لا عسر، فالإنسان الذى أعماله مرتبطة بمكة لا شىء عليه، وطواف الوداع نفسه عند بعض الأئمة سنة.

ذهبت لأداء فريضة الحج وفى النهاية قمت بطواف الوداع وذهبت إلى الفندق لأنتظر السيارة التى ستنقلنا إلى المطار ثم نزلت بعد ذلك واشتريت بعض السلع والبضائع فهل فى هذا إثم؟

■■ لا يجب المكث فى الأسواق فترة طويلة بعد طواف الوداع - ولكن يجوز شراء الأشياء اليسيرة، وما فعلته ليس عليك فيه إثم وذلك لأمرين: الأول إنه قد قال النبى: «رفع عن أمتى الخطأ والنسيان» والأمر الثانى: لأنه شراء شىء يسير وقد أجاز الفقهاء شراء الشىء اليسير ولكن دون مكث طويل فى الأسواق بعد طواف الوداع ولكن الممنوع فقط ألا تعود للمسجد الحرام، فإذا عدت للمسجد فعليك طواف الوداع إلا فى حالات الزحام الشديد.

أنا سيدة متزوجة، ولى ولد وبنت، فما شروط الحج بدون الزوج؟

■■ من الفقهاء من رأى أن الزوجة ينبغى أن يكون معها محرم، وفى الحديث: قال رجل: يا رسول الله إنى اكتتبت فى غزوة كذا فخرجت امرأتى حاجة؟ فقال له: اذهب فحج مع امرأتك. يعنى هو خرج مجاهدًا فى سبيل الله، وامرأته خرجت للحج يعنى بدون زوج أو محرم، فالنبى ﷺ أخبره بأنه يجب أن يكون مع الزوجة زوج أو محرم.

نجد أن الأحاديث الصحيحة: «لا ينبغى لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة ثلاثة أيام إلا ومعها زوج أو محرم» هذا فى أصل الدين، وفى مؤتمر السنة الذى عقد أخيرًا فى قطر، وكان موجودًا فيه علماء أجلاء منهم الشيخ محمد الغزالى رحمه الله، قالوا: ينبغى أن ننظر إلى هذه الأحاديث نظرة موضوعية، فهذه الأحاديث وردت فى وقت كانت الحياة فى الجزيرة العربية فى صحراء فالمرأة إذا خرجت مسيرة ثلاثة أيام، تتعرض لذئاب البشر وذئاب الحيوان، المرأة الآن يمكنها أن تركب الطيارة ومع رفقة مأمونة مع جمعية من جمعيات الحج وتذهب للسعودية لتؤدى مناسك الحج.

وذكروا أن الإمام الشافعى يرى أنه لابد من زوج أو محرم أو نسوة ثقات أو حتى رجال موثوق بهم.

الخلاصة: أن هذا المؤتمر رأى أن المرأة إذا حجت مع مجموعة من النساء الثقات، أو حجت مع شركة من الشركات التى تيسر الحج، فكل من يحج معها يصبح محرمًا أو مرافقًا لهذه الزوجة مادامت هى مع مجموعة مأمونة، أو مع شركة مأمونة، أو مع جماعة مأمونة يحفظونها فحجها صحيح. والله أعلم.

ما هو حكم الدين إذا فاجأت المرأة الدورة الشهرية أثناء مناسك العمرة أو الحج؟ وماذا عليها أن تفعل من مناسك؟ وماذا يجب أن تترك؟ وهل يصح لها دخول المسجد الحرام أم لا؟

■■ بالنسبة للحج معروف، «السيدة عائشة رضى الله عنها، دخل النبى ﷺ عليها وكان قد ذهب للحج وهى معه فوجدها تبكى فقال لها: أنفست؟ أى: أنزل

عليك دم الحيض؟ ويسمى أيضا دم النفاس تجوّزًا. قالت: نعم. فقال لها: ذلك أمر كتبه الله على بنات آدم». تستطيعين أن تؤدى جميع المناسك. يعنى الذهاب إلى منى وعرفات والمزدلفة ورمى الجمار والسعى بين الصفا والمروة، كل ذلك تفعله المرأة الحائض ما عدا الطواف بالبيت الحرام، فإنها تؤخر الطواف إلا إذا خشيت أن الركب معها سيذهب، فبعض الفقهاء أباح لها أن تتطهر وتلبس ثيابها وتعصم نفسها ثم تستطيع طواف الإفاضة بالنسبة للحج أو طواف الركن بالنسبة للعمرة، والله أعلم.

أريد أن أحج عن أمى فهل ممكن أحج فى صحبة آمنة ولكن دون محرم؟

■■ نعم. يجوز أن تحجى مع صحبة مأمونة وهذا على مذهب الشافعية، فخروج المرأة للحج مع مجموعة آمنة أو شركة سياحية هم جميعًا يكونون محرمًا لها، وأصبح الأمان موجودًا، والنهى عن سفر المرأة بدون زوج أو محرم كان عندما كانت تعيش المرأة فى الصحراء عرضة لاعتداء السباع والمعتدين من البشر، الآن أصبح الخروج أمانًا فالمرأة تركب الطائرة وتنزل مستقبلة من هناك فى أمان فى الحج، فحجى مع الرفقة المأمونة.

حج الصبى وآداب زيارة النبى ﷺ

ماذا عن حج الطفل الصغير هل تكتب له ويثاب أم لا؟

■■ هى حج بمعنى تطوع لا تسقط عنه أداء الفريضة، بمعنى أنا قادر على أخذ أولادى يشاهدون الكعبة ومقام إبراهيم، ويشربون من ماء زمزم، ويسعون بين الصفا والمروة، ويشاهدون عرفات ومنى، وطواف الإفاضة ورمى الجمار وطواف الوداع، فيستقر الإيمان فى قلب الصبى، فهذا نوع من التطوع، فإذا وصل إلى مرحلة البلوغ فيجب أن يؤدى الحج بعد ذلك لأن هذا تطوع. يعنى شىء جميل أن رجلاً قادرًا يأخذ أولاده لرؤية المكان الذى ولد فيه النبى ﷺ وهاجر منه إلى المدينة ويذهبون إلى المقصورة الشريفة ويقفون أمام النبى ﷺ وتدمع عيونهم فى أدب، فهناك أدب، صلاة ركعتين، عدم مزاحمة الناس، وقوف الإنسان ظهره إلى القبلة أمام النبى ﷺ هناك خشوع وخضوع: السلام عليك يا رسول الله،

السلام عليكم يا نبى الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا أفضل خلق الله، السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك ياحامد، السلام عليك يا مزمل، السلام عليك يا مدثر، السلام عليك يا بشير، السلام عليك يا نذير، السلام عليكم خاتم النبيين، السلام عليك إمام المرسلين، السلام عليكم يا مظلل يوم القيامة، السلام عليك يا مظلل بالغمامة، السلام عليك ياشفيعًا يوم القيامة، أشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وكشفت الغمة، وتركتنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، اللهم آتِ محمدًا ﷺ الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته إنك لا تخلف الميعاد، اللهم أوردنا حوضه واسقنا بكأسه وأعلِ فى النبيين منزلته، وآته الشفاعة، واجعلنا من أهل شفاعته، وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه، غير خزايا ولا مدينين ولا شاكين ولا مبدلين.

يا من له عز الشفاعة وحده ... وهو المنزه ماله شفعاء

عرش القيامة أنت تحت لوائه ... والحوض أنت حياله السقاء

تسقى وتروى الصالحين جزاءهم ... والصالحات مآثر وجزاء

الحج عن الغير

هناك الكثير من الاستفسارات عن الحالات الخاصة فى الحج مثل الحج عن المريض والكبير، التجارة فى الحج، ما حكم هذه الأشياء؟

■■ الحج عن الكبير والمريض جائز وقد سئل النبى ﷺ فى ذلك فهناك ثمانية سألوا النبى ﷺ: واحد يريد أن يحج عن أبيه، والثانى يريد أن يحج عن أمه، وثالث يريد أن يحج عن أخيه وكل ذلك أباحه النبى ﷺ، والحج عن الميت أيضًا جائز، والحج عن العاجز جائز لمرضه أو لكبره أو لعجزه عن أداء الحج، فيحج عنه بشرط أن يكون حجَّ عن نفسه فيحج عن غيره.

والتجارة جائزة فى الحج، أباحها الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ وفى التفسير أن هذا أباحه الله للإنسان أن يحج ويتاجر، حلاق يحلق ويؤدى مناسك الحج، خادم، سائق كل من يعمل ويؤدى الحج فهذا جائز.

تسأل: إن لديها ابنًا معاقًا فهل عليه فريضة الحج أم لا؟ وإذا لم يتمكن هو من أداء الفريضة فهل ينبغي على أحد الوالدين أداء الفريضة عنه، علمًا بأن والديه منفصلان؟

■■ يجب أن نعرف أن الابن المعاق امتحان من الله تعالى، وأنا أناشد آباء المعاقين وجيرانهم وأقاربهم برحمة هذا المعاق، وفى السنة: رجل وجد كلبًا يلهث من العطش فقال: هذا الكلب بلغ به مثل ما بلغ بى، ولم يكن أمامه إلا بئر، فخلع خفه فنزل وملأه ماء، وسقى به الكلب فغفر الله له. وأن امرأة دخلت النار فى هرة حبستها حتى ماتت لا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض. فإذا كان هذا بالنسبة لهرة فما بالك بإنسان؟ هذا عقله ضعيف وتصرفه ضعيف مثل الطفل الصغير أو الشيخ الكبير. نرجو أن نحنو على هذه العينة ونقبلها على علتها فنتعاون معه، إذا دخل الجامع نساعده، وإذا عمل هفوة نقول له: إن الله غفور رحيم.

وهذا الإنسان تريد أن تعمل فيه ثوابًا فأمه أو أبوه أو أخوه يحج عنه.

زوجتى توفيت ولم تؤد فريضة الحج وفى وصيتها طلبت منى أن أؤديها، مع العلم أنى لم أؤدها عن نفسى فما هو حكم الإسلام فى ذلك؟

■■ يجب أولاً أن تؤدى فريضة الحج عن نفسك، وبعد ذلك فى سنة قادمة تؤدى الحج عن زوجتك، لأن محلك مشغول أولاً بأداء الفريضة عن نفسك، والنبى ﷺ سمع رجلاً يقول: لبيك بالحج عن شبرمة، فقال له النبى ﷺ: **«هل أديت فريضة الحج عن نفسك؟ قال: لا. قال: اذهب فحج عن نفسك أولاً ثم حج عن شبرمة»**.

والخلاصة: حج عن نفسك أولاً فى سنة، وفى سنة لاحقة حج عن زوجتك، ويقبل الله إن شاء الله.

والدته كبيرة فى السن ومريضة ولها القدرة المالية على أداء الحج، ولكن ليس لها القدرة الصحية، فهل يمكن أن يؤدى الحج عنها؟

■■ سئل النبى ﷺ من امرأة فقالت: يا رسول الله إن أبى أدركه الإسلام وهو شيخ كبير لا يستمسك على الدابة أفأحج عنه؟ قال: نعم. وتكرر السؤال من رجل بالنسبة لأمه ومن أخ بالنسبة لأخيه وغير ذلك، وخلاصة الأحكام أن الإنسان ينبغى أن يحج عن نفسه أولاً، ثم يحج عن أمه أو عن أبيه أو عن قريب أو عن غريب

أوصاه بالحج. ولكن الفقهاء ذكروا أنه إذا كانت الأم أو الأب مثلاً في القاهرة فإن أفضل أنواع الإنابة أن يبدأ الحج من القاهرة فيقول: لبيك بالحج عن أمي ويكمل جميع المناسك، ويقول: اللهم يارب إن هذه الحجة عن أمي الكبيرة في السن التي لا تستطيع الحج، في الأول وفي الآخر، أما في أداء المناسك فهو معروف في ذهنه أنه يؤديها عنها وهذا الحج جائز ومقبول شرعًا ويسقط الفريضة عن الأم وتصبح كأنها أدت هذا الركن من أركان الإسلام، وكذلك إذا كان الأب أو أي شخص آخر.

هل يجوز لي أن أحج أو أعتمر، عن أبي الذي لايزال على قيد الحياة، إلا أنه كبير في السن (فوق الثمانين) وكثير النسيان، ولا يتحرك إلا ببطء؟

■■ نعم يجوز لك أن تحج عن أبيك إذا كان كبيرًا في السن، وفي الحديث الصحيح أن امرأة قالت: يا رسول الله «إن أبي أدركه الإسلام شيخًا كبيرًا لا يستمسك على الدابة، أفأحج عنه؟ قال: نعم، حجي عن أبيك».

المرضى وأصحاب الأعذار

سائل يقول: إنه سيحج هذا العام بإذن الله وهو في السبعين من العمر، وقد أجريت له عملية في مفصل الحوض وبالكاد يصعب عليه الحركة والمشي لمسافات طويلة، ولكن أحد أولاده سيرافقه لأداء الحج ويقوم بأداء الفريضة عنه، فكيف يمكن القيام بذلك؟ وهل يجوز اختصار أيام التشريق أم لا؟

■■ مناسك الحج يسرها الله سبحانه؛ لأننا نعلم أن في الحج عدة أشياء مهمة وهي: الإحرام من الميقات، الطواف بالكعبة، السعي بين الصفا والمروة، الذهاب إلى منى، الذهاب إلى عرفات، طواف الإفاضة، أعمال يوم العيد الأربعة وهي: رمي جمرة العقبة، ذبح الهدي، الحلق أو التقصير، طواف الإفاضة ويسمى طواف الركن، ثم العودة إلى منى والله تعالى ذكر أن من جلس في منى يومين فلا إثم عليه، من جعلهم ثلاثة أيضًا فلا إثم عليه. وهذا الكبير في السن يباح أن ينوب عنه ابنه في رمي الجمار، وهي المنسك الوحيد الذي يباح فيه الإنابة، أما هو عندما يطوف إما أن يطوف ماشيًا وإذا كان كبيرًا في السن يجوز أن يطوف راكبًا، كذلك السعي بين الصفا والمروة يجوز أن يسعى ماشيًا، إنما هو في هذه السن

الأفضل أن يؤجر عربة ويركب فيها ويدفعوه ليؤدى المناسك، وممكن الذهاب إلى منى يوم ٨ من ذى الحجة يرفع عنه وينتظر فى مكانه فى مكة ويذهب إلى عرفات، وهو هناك يدعو الله وهو جالس فى مكانه، ويمكنه أن يمر فى المزدلفة بمقدار الأكل والشرب ووضع الركاب وصلاة المغرب والعشاء، يعنى الأمور ميسرة فى مزدلفة، ويمكنه أن يرمى جمرة العقبة بعد منتصف ليلة العيد، ثم يذبح الهدى أو يذهب ويشترى ثمن الهدى، ويحلق أو يقصر طواف الإفاضة محمولاً على محفة. والدين يسر، والحديث : «يسروا ولا تعسروا ويشروا ولا تنفروا». والله تعالى يقول فى كتابه: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾.

عندما ذهب للحج العام الماضى، المشرف على الرحلة أفتاهم أن مريض السكر ومريض القلب معفى من المجهود الزائد نتيجة الطلوع لمنى وبالفعل لم يطلعوا، وبعدما رجعوا من الحج قيل لهم إن عليهم دمًا، ويقول أيضا إنه سوف يذهب للعمرة هذا العام فهل يفدى دمًا وكيف ذلك؟

■■ مهما طال الزمن سواء كنت ذاهبًا أو غيرك فإنك تستطيع أن تجد هناك صرافة فتدفع مبلغ ٣٤٠ ريالاً، وهم يتكفلون بشراء هذا الهدى وذبحه وتعليبه وتوزيعه على الفقراء وهذا أيسر وأفضل، وهذا فعلاً عمل يجبر عدم الذهاب إلى منى.

العمرة

إذا نوى شخص أداء العمرة كيف يستعد لها نفسيًّا وروحانيًّا؟

■■ يتأهب بتقربه لله، قيام الليل، تلاوة القرآن، دعاء الله، لأن الله تعالى قال:﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾، إخلاص النية، لأن الهدى هدى الله والله بيده كل شيء، وكان من دعاء النبى ﷺ «اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبى على دينك»، فالعمرة والحج يحتاجان إلى إخراج صدقة من حلال، التسامح مع الأهل، إخلاص النية لله تعالى، وأن يكون المال حلالاً خالصًا:

ومن كان بالمال الحرام حجيجه ... فعن حجه والله ما كان أغناه

إذا قال لبيك اللهم كان جوابه ... لا لبيك عبدى بحج رددناه

والعمرة هى الحج الأصغر، قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ إذا قال العبد: لبيك لبيك، يقول له الله وملائكته: لبيك وسعديك، مطعمك حلال، وزادك حلال، ولكن عندما يكون ماله حرامًا فترد عليه الملائكة: لا لبيك ولا سعديك، مطعمك حرام ومالك حرام. والمال الحرام لا يقبله الله، فالمهم الإخلاص فى النية والتوبة ونظافة القلب وتلاوة القرآن والتودد والتحبب لله تعالى خصوصًا قبيل الفجر وعند رؤية الكعبة وعند السعى. والله أعلم.

سمعنا كثيرًا عن فضائل العمرة فى رمضان، فنرجو توضيح ذلك؟

■■ يقول الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ والحج فرض، وبعض الفقهاء ذهبوا إلى أن العمرة أيضًا فريضة أو واجب أو سنة ولكنها فى رمضان تكون سنة مؤكدة؛ لأن النبى ﷺ قال: «**إن عمرة فى رمضان تعدل حجة معى**». والعمرة تختلف عن الحج، فنحن فى الحج نحرم من المواقيت: يلملم لليمن، وذى الحليفة للمدينة، ورابغ لمصر، أما المقيم فى مكة فى الحج يخرج من البيت الذى هو فيه، يحرم بالحج، ويؤدى مناسك الحج، ويذهب إلى منى وعرفات، ويطوف ويسعى، ولكن يحرم من مكانه إذا كان فى مكة. لكن فى العمرة جميع الناس القادمين والمقيمين يحرمون من الحل، فميقات العمرة للمكى الحل، والحل من الجعرانة أو التنعيم، والجعرانة أفضل من التنعيم، المهم أن المعتمر إذا كان فى مكة لابد أن يحرم من الحل، أى من التنعيم أو الجعرانة. بالنسبة للقادم من البلاد التى حول مكة فإنه يحرم من ميقات الإحرام، وبعض الفقهاء أجاز أن يحرم الإنسان من جدة، والآخرون أرادوا الاحتراز فيحرم من الميقات ويذهب إلى مكة ويطمئن على أمتعته، وإذا رأى مكة هلل وكبر، وكذلك إذا رأى البيت الحرام قال: اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة وإجلالاً. ويدخل فلا يصلى ركعتين «لكل مسجد تحية وتحية مسجدنا الطواف».

فيبدأ بالطواف مقابل الحجر الأسود، وإذا وجد فراغًا يستلمه، وفى الزحام يشير إليه: بسم الله والله أكبر، نويت الطواف حول البيت سبعة أشواط. وبالنسبة للرجل يرمل أى يتحرك خطوات سريعة وقصيرة فى الثلاثة الأولى، بالنسبة للمرأة تمشى على طبيعتها؛ لأن أمرها مبنى على الستر. فيطوف سبعة أشواط ثم

يصلى ركعتين فى مقام إبراهيم، ثم يشرب من ماء زمزم، وبعد ذلك يأتى الملتزم عند باب الكعبة وهو مكان التزم الله فيه إجابة الدعاء، فيلصق خده بالأستار وينادى: يا حنَّان يامنَّان يا قديم الإحسان يا مجيب الدعاء، اللهم إن لكل ضيف قرًى، ولكل قادم تحية فاجعل قرانا منك مغفرة ذنوبنا وستر عيوبنا، ويدعو بما يشاء؛ لأن هذا المكان التزم الله فيه إجابة الدعاء وهو من أرجى أماكن القبول.

هذا هو الطواف، وأركان العمرة: الإحرام، الطواف، ثم السعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ ثم التحلل من الإحرام بقص شىء من الشعر، وأيضًا المرأة تقص شيئًا من شعرها.

أما الرجل فيجوز له أن يحلق أو أن يقصر، والرجل يرفع صوته بالتلبية، أما المرأة تسمع نفسها أو من جانبها؛ لأن أمرها مبنى على الستر. والرجل عندما يسعى بين الصفا والمروة يتحرك بسرعة بين الميلين الأخضرين، أما المرأة فتمشى على طبيعتها، وإذا كان الرجل يمشى مع امرأته فينتظرها عند الميل الأخضر الثانى، والعمرة سنة مؤكدة فى رمضان، ورمضان فى أوله رحمة، وفى منتصفه مغفرة، وفى آخره عتق من النار فنتحرى هذه المغفرة. والعمرة فى رمضان كله من أوله إلى آخره سنة مؤكدة.

ماذا عن أداء فريضة العمرة أكثر من مرة هناك فى مكة؟

■■ الإمام مالك كان يكره كثرة العمرة؛ لأن بعض الناس يكرر العمرة كثيرًا، فأنت قادر على أداء عمرة مرتين، أو ثلاثًا، تؤدى عمرة عن نفسك، تؤدى عمرة عن أبيك، أو عن أمك أو عمَّن تشاء، لكن لا تكثر من العمرة، يعنى كل يوم أنت مقيم فيه تذهب وتؤدى عمرة بشرط ألا تزيد على ثلاث، كره المالكية الزيادة عن ذلك. والله أعلم.

أحكام تتعلق بالحج

الحج أم الزواج يبدأ به؟

■■ من يخشى على نفسه الوقوع فى الزنا فالأفضل له أن يتزوج، وإذا كان الشخص واثقًا من نفسه وقادرًا على ألا يزنى ولا يتطرق إليه هذا التفكير، ويريد

أن يحج فالأولى له الحج، وإذا كان فقيرًا ومعدمًا فالدين يأمره أن يقدم المشروع، ويربح منه ويأكل من عرق جبينه ومن كد يمينه ثم بعد ذلك له أن يحج أو يتزوج، والنبى ﷺ جاء إليه رجل يسأله فقال: «أما فى بيتك شىء» قال: نعم، حلس قديم. قال: «اذهب فأتِ به» فقال النبى ﷺ: «من يشترى هذا بدرهم؟» قال رجل: أنا أشتريه بدينارين. فأعطاه الدينارين، وقال له: «اذهب وأتِ بدينار طعامًا لأولادك. واشترِ قدومًا بالدينار الثانى، واحتطب وبع ولا أرين وجهك قبل ١٥ يومًا. وجاء الرجل بعد ١٥ يومًا» وقد باع واكتسب وما إلى ذلك.

فأنت ابدأ بالمشروع وربنا يرزقك بالربح، وتستطيع أن تفعل بعد ذلك ما تشاء.

صيام الأيام قبل الحج، ما هو ثوابها ؟

■■ الحاج من الأفضل أن يتفرغ لعبادة الله ولا يشغل نفسه بالصيام لأن أيام العشر من ذى الحجة هى أفضل أيام العبادة لغير الحاج، قال ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من أيام عشر ذى الحجة. قيل: يا رسول الله: ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد فى سبيل الله - إلا رجل خرج بأهله وماله فلم يرجع من ذلك بشىء**».

فمشاركة المسلمين فى سائر المعمورة للحجاج سنة فى هذه الأيام، وليس على الحاج أضحية إنما إذا أراد أولاده أن يضحوا فلا مانع، حتى بعض الأئمة يرى أن من له أضحية لا يجوز أن يقص أظافره ولا شعره مشاركة للحجاج إلى أن يذبح الأضحية، فهى أيام الخير والبركة، إنما الحاج لا يصوم حتى يتقوى على الصلاة، فى البيت الحرام الركعة بمائة ألف ركعة، وفى بيت المقدس الركعة بخمسمائة ركعة، الصلاة فى المسجد النبوى بألف ركعة، لذا ينبغى أن نهتم بهذه العبادات مادمنا فى هذه الأماكن المقدسة.

يسأل: إنسان نوى الحج وأدى ما أداه، ثم توفاه الله؟

■■ النبى ﷺ رأى رجلاً رفسته دابته فمات وهو محرم، فقال: «اغسلوه بماء وسدر، ولا تغطوا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيًا». فهذا يغسل ويكفن بملابس الإحرام ولا يغطى رأسه حتى يبعث يوم القيامة وهو يقول: لبيك اللهم لبيك.

بعض الناس يسافرون للعمرة فى رمضان ويبقون فى السعودية بطرق غير مشروعة حتى الحج، فهل هذا مقبول؟

■■ قال النبى ﷺ: «عمرة فى رمضان تعدل حجة معى» وهذا حديث صحيح، فكون الواحد يعتمر فى أول رمضان أو آخره هذه عمرة فى ثواب حجة مع النبى ﷺ.

ونحن نرجو أن نلتزم بالأوامر، يعنى السعودية تريد تنظيم الحج وتيسيره فلا نحتال على الإقامة إلا بصورة مشروعة، وهذا بيت الله الحرام نتعاون على التخفيف على الناس فيه، فلا نقيم إلا ولنا إقامة مشروعة.

أديت فريضة الحج وأثناء طواف الإفاضة أحسست بنزول بعض قطرات من البول ولم أتمكن من شدة الزحام أن أعيد وضوئى، فأتممت الطواف وأنا على ذلك فهل على شىء؟

■■ قيل لرسول الله ﷺ يا رسول الله، يكون أحدنا متوضئا فيهيأ له أنه خرج منه شىء، فقال ﷺ: «حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا». ومعنى هذا أن الإنسان إذا كان متوضئًا وشك فهذا الشك لا قيمة له؛ لأن الوضوء والطهارة يقينية. وأنت قد أكملت الطواف بعد شكك فالطواف مقبول. ولكن إذا يسر الله لك الذهاب لمكة مرة أخرى فلتعيدى طواف الإفاضة وأنت متوضئة.

إذا تواجد شخص بالسعودية للعمل وجاء وقت الحج فقام بأداء الفريضة فهل تحسب له مثل الذى جاء لها خصيصًا؟

■■ هذا أمر يعود إلى فضل الله ورغبة المرء فى أداء الفريضة وإلى تقواه ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ﴾ وإن كان الفقهاء يرون أن الأجر على قدر المشقة، فمن جاء من بعيد غير من جاء من قريب.

◆ الذكر والدعاء والتوبة ◆

ذكــر اللـــه

سائلة تسأل: هل يجوز لها أن تسبح وهى تشاهد التليفزيون؟

■■ نعم يجوز أن نسبح ونحن نشاهد التليفزيون، وابن عطاء الله السكندرى يقول: الذاكر الغافل خير من الغافل الغافل. لأن ذكرها الله للسان ربما يستتبع قلبها معه، فأحيانًا يكون البرنامج موجودًا ونحن نقرأ الجريدة أو نكتب خطابًا، فلا مانع من أن أشاهد البرنامج فأعطى التليفزيون جزءًا من الاهتمام، وأعطى لذكر الله تعالى جزءًا آخر من الاهتمام. وفى التاريخ العربى كان هناك من الناس الفارس ذى السيفين يقاتل بهما فى وقت واحد.

سائلة تسأل: كلمة حسبى الله ونعم الوكيل هل تقولها وهى ساجدة؟

■■ لا. بل ممكن أن تقوليها فى أى وقت، وتنطق نطقًا عربيًّا مثل القرآن؛ لأنها آية من القرآن: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ فى أى وقت خاصة فى ظلام الليل.

سائلة تسأل: تقول إنها سمعت مقولة إنه عند ذكر الرسول يجب أن يقول المرء - صلى الله عليه وسلم - وليس عليه الصلاة والسلام، فهل هذا صحيح؟ ولماذا؟

■■ الشافعية عندهم عندما يقف الخطيب على المنبر يبدأ بالحمد لله رب العالمين، ثم أشهد ألا إله إلا الله الرحمن الرحيم، ثم أشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله الصادق الوعد الأمين، ثم اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فيقولون: يجب أن نقول: «اللهم صلِّ على سيدنا محمد» ولا يجوز أن نقول: «اللهم صلِّ عليه» خاصة فى خطبة الجمعة. فما سمعته الأخت من مقولة هو خاص بخطبة الجمعة فقط، ولكن بعد ذلك الصلاة على النبى ﷺ جائزة سواء قلنا: اللهم صلِّ على سيدنا محمد، أو اللهم صلِّ عليه.

هل التسبيح على اليد اليسرى حرام؟

■■ ليس حرامًا، والذى ورد أن النبى ﷺ كان يحب التيامن فى كل شىء حتى التنعل والترجل، يعنى إذا أراد أن يسرح شعره بدأ بالجانب الأيمن، إذا أراد أن يسبح

يبدأ التسبيح على اليمنى ثم على اليسرى. إذا كان التسبيح سيكون نورًا لكِ يوم القيامة فأنتِ فى حاجة إلى أن تنيرى يدكِ اليمنى واليسرى، لكن نبدأ باليمين ثم اليسار، وفى الحديث: «تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين».

أخت تسأل عن: الدعاء الذى يذكر عند دخول المقابر وعند النوم وغيره، إن أمكن؟

■■ النبى ﷺ عندما دخل المقابر قال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم رب الأرواح الباقية والأجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة، أدخل عليها روحًا منك وسلامًا منى يارب العالمين. اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعفُ عنهم وأكرم نزلهم ووسع مدخلهم وأبدلهم دارًا خيرًا من دارهم وأهلاً خيرًا من أهلهم. اللهم اجعلهم لنا فرطًا، واجعلهم لنا ذخرًا، واجعلهم شافعين مشفعين، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنّا بعدهم، واغفر لنا ولهم، اللهم إن كانوا محسنين فزد فى إحسانهم، وإن كانوا مسيئين فتجاوز عن سيئاتهم، اللهم اغسل خطاياهم بالماء والثلج والبرد، اللهم ارحمنا إذا عدنا إليهم، السلام عليكم أهل لا إله إلا الله محمد رسولَ الله، اللهم أفسح الأرض عن جنبيهم.

يعنى لا يلزم أن تكونى حافظة كل هذا الدعاء، يكفى أن تقولى اللهم اغفر لهم وارحمهم وتجاوز عن سيئاتهم واشملهم برحمتك يارب العالمين.

وينبغى أن يتعظ الإنسان؛ لأنه من المؤكد أننا فى يوم من الأيام سوف نكون فى هذا المكان.

الموت كأس وكل الناس تشربه ... وباب القبر مفتوح وكل الناس تدخله

النبى ﷺ كان إذا نام يقول: باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه فإن أمسكت روحى فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها فيما تحفظ به عبادك الصالحين، اللهم وجهت وجهى إليك وألجأت ظهرى إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت.

ومن دعاء الأرق:

اللهم رب السماء وما أظلت، والأرضين وما أقلت، والشياطين وما أضلت، كن لى جارًا من شرار خلقك، عز جارك. وأيضًا من دعاء الأرق:

اللهم غارت النجوم، ونامت العيون، وبقيت أنت يا حى يا قيوم، اهدِ ليلى وأنم عينى.

وقال النبى ﷺ لرجل قلبه حزين: قل: اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتى بيدك ماضٍ فى حكمك، عدلٌ فى قضاؤك، أسألك اللهم بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أو علمته أحدًا من خلقك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى وذهاب غمى وحزنى.

فقبل أن تنامى قولى أى دعاء مثل:

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت، خلقتنى وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على، وأبوء بذنبى فاغفر لى، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وستجد أدعية كثيرة فى كتب السنة فيها مثل هذا المعنى.

وقد روى البيهقى حديثًا عن النبى ﷺ أن من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة فإن الله يرزقه طوال حياته، فبدلاً من تضييع وقتك فى التفكير بهذا الأرق، اقرئى سورة الواقعة قبل النوم، وإذا كنتِ حافظة سورة يس اقرئيها لأن سورة يس لما قرئت له.

ما أسماء الكتب والمراجع التى يجد فيها المسلم من الدعاء والذكر ما يطهر نفسه ويخفف عنه؟

■■ هناك كتاب مهم هو «إحياء علوم الدين » لأبى حامد الغزالى، وهناك كتاب الشيخ محمد الغزالى اسمه «فن الذكر والدعاء» وهناك صحيح البخارى، وكتب صفوة صحيح البخارى، وهناك كتاب «رياض الصالحين» فى أحاديث سيد المرسلين، وهناك كتب أساسية مثل كتب تفسير القرآن، وهناك أكثر من ثلاثة آلاف تفسير يستطيع الإنسان أن يتخير منها ولو تفسيرًا مختصرًا، وهناك كتاب لنماذج من كتب التفاسير، المهم أن نجد معلومات طيبة فى تراثنا وديننا، والله ولى التوفيق.

الدعاء وتلاوة القرآن

أنا متزوج من زوجة صالحة ولكنى فى بعض الأحيان يصدر منى أخطاء، ودعوت الله أن يهدينى ولكن الله لم يستجب، فهل هناك شروط معينة لاستجابة الدعاء؟

■■ أهم شرط من شروط استجابة الدعاء هو عزم الإنسان على التوبة النصوح. يعنى: افترض أن إنسانًا يقع فى المنكر ويذهب للأماكن السيئة، أهم شرط هو الندم الحقيقى على المعاصى والإقلاع عنها فى الحال والعزم والتأكيد على الاستقامة فى المستقبل ثم الدعاء وقد أخذت العدة. وقال رجل للنبى ﷺ: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلنى رفيقك فى الجنة. فقال النبى ﷺ: «أو غير ذا؟ قال: هو ذا. فقال ﷺ: أعنّى على ذلك بكثرة السجود».

افترض أن واحدًا يقول: يارب تُب علىَّ وارزقنى غض البصر وارزقنى حفظ الفرج وارزقنى الاستقامة.. أنت يجب أن تبذل جهدًا فى غض بصرك، فى الاستقامة، فى البعد عن الحرام، فى استحضار عظمة الله، فى الخوف من الله، فى أن عندك أعراضًا فينبغى أن تحافظ على أعراض الناس حتى يحفظ الله لك عرضك. كما قال ﷺ: «عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم». والله أعلم.

ما هى آداب الدعاء وآداب قراءة القرآن؟

■■ من آداب الدعاء ردُّ المظالم إلى أصحابها؛ لأن الإنسان إذا كان فى جوفه الحرام أو على ظهره الحرام أو فى بيته الحرام لا يستجاب له دعاء. وقد مر سيدنا موسى على رجل يدعو ربه ويتضرع طويلاً، قال: يا ربى لو استجبت له؟ فقال الله: يا موسى إنه لو بكى حتى تَلَفَتْ نفسه، ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء، ما استجبت له. قال: لِمَ يا رب؟ قال: لأن فى جوفه الحرام وعلى ظهره الحرام وتغذى بالحرام ومن أكل الحرام لا يستجاب له الدعاء.

وفى الحديث: إن الله أمر المرسلين بما أمر به النبيين والصالحين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾، أى كلوا من الحلال. فمن آداب الدعاء: ترك الحرام، التوبة النصوح، الندم على المعاصى، ردّ المظالم إلى أصحابها، أن يكون الدعاء عقب الصلاة، أو فى وقت السحر، أو يكون الإنسان فى عبادة، أن يرفع يديه إلى السماء ولا يرفع بصره إلى السماء ويقول: يارب، ويبدأ الدعاء بالصلاة على النبى ﷺ ثم يدعو، ثم يختم بالصلاة على النبى ﷺ فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما، أن يكون فى قلب المؤمن المحبة والمودة واليقين بحب الله؛ لأن النبى ﷺ يقول: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة». لأن الله إما أن يعجل لك الجواب أو يدخر لك ثواب الدعاء فى الآخرة، فإذا كان يوم القيامة

وكشف الغطاء ورأى العبد ثواب الدعاء تمنى أن يكون كل دعائه فى الدنيا لم يكن استجيب؛ لما يرى من ثواب الدعاء الذى لم يعجل إجابته فى الدنيا.

أما قراءة القرآن فهى دعاء، والله جعل الدعاء عبادة وقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ـــ أى عن دعائى ـــ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ فالقرآن عبادة، إذا كان الإنسان متوضئًا فذلك أفضل، عقب الصلوات، يجعل له وردًا، يحفظ، سيجد نفسه فى رمضان مشتاقًا أن يحفظ شيئًا من القرآن مثل جزء عمَّ أو تبارك أو الآيات التى كان يحفظها فى الصغر، فالمهم أن يوالى لأن رمضان شهر القرآن، شهر مضاعفة الثواب، شهر الإقبال على الله، شهر ليالى القدر، وإخراج زكاة الفطر، والعطف على المساكين، والتفنن فى صنوف العبادة مثل تفطير الصائم ومعاونة المحتاج وقراءة القرآن والتبتُّل إلى الله، وأن يظل جوف الإنسان ذاكرًا لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

هناك أدعية تباع فى المكتبات وهى أدعية طويلة للغاية، وبعضها يكون مكتوبًا عليه أنه يجب قراءته ١٢ مرة أو ١٥ مرة وربما يكون مائة مرة، وهى تقول إنها سمعت أن هذا لم يكن مقبولاً من النبى ﷺ، فهل يجب عليها أن تقوم بقراءة هذه الأدعية أثناء الصلاة؟

■■ الأدعية التى وردت فى الكتاب والسنة تجد فيها مثلاً قل هو الله أحد ثلاث مرات، لكن فى الآونة الأخيرة وجدنا أدعية ليس لها أصل لا فى القرآن ولا فى السنة، وتقرأ مثلا ١٢ مرة، وكلامًا طويلاً لم يرد عن رسول الله ﷺ، ونحن نهيب بالأمة أن تلتفت إلى الأئمة أو إلى ما ورد فى السنة الصحيحة، يعنى نجد أدعية الرسول ﷺ فى معظمها ثلاثة: «**أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لاشريك له لا إله إلا هو وإليه النشور**» ثلاث مرات.

«**أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين**». ثلاث مرات.

«**اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتم علىَّ نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة**» ثلاثًا.

«اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك» ثلاثًا

«رضينا بالله تعالى ربًا، وبالإسلام دينًا وبسيدنا محمد ﷺ نبيًا ورسولاً» ثلاث مرات.

فنجد أن معظم الأدعية الصحيحة ثلاث، وقد رأيت أدعية ما أنزل الله بها من سلطان، وهناك أدعية فى القرآن مثل: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

يعنى نأخذ الأدعية من القرآن أو السنة الصحيحة، وهذا حسبنا.

ما هو الدعاء عند النوم والأرق؟

■■ كان النبى ﷺ إذا وضع جنبه لينام قال: «اللهم ألجأت ظهرى إليك، وفوضت أمرى إليك، ووجهت وجهى إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منْجَى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت»، وكان إذا النوم ضاع منه يقول: «اللهم غارت النجوم ونامت العيون، وبقيت أنت يا حى يا قيوم. أهدِ ليلِى وأنم عينى».

وجاء إليه خالد بن الوليد يشتكى إليه أن أعصابه لا تهدأ بالليل ولا تنام، فعلمه هذا الدعاء: «اللهم رب السماء وما أظلت، والأرضين وما أقلت، والشياطين وما أضلت، كن لى جارًا من شرار خلقك، عز جارك».

والمقصود من الدعاء استشعار عظمة الله فهو رب السماء وما أظلته السماء، ورب الأرض وما كان فوقها، ورب الشياطين ورب من أضلته الشياطين فأنت تستجير بالله: كن لى جارًا من شرار خلقك، يعنى: احفظنى من المؤذين، عز جارك، يعنى: من كان فى جوارك فهو عزيز.

وننصح الإنسان المصاب بالأرق أن يشتغل بذكر الله والدعاء، وكان النبى ﷺ ينصح من كان قلبه مهمومًا أو حزينًا فيقول له قل: «اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمَتك، ناصيتى بيدك، ماضٍ فىَّ حكمك، عدل فىَّ قضاؤك، اللهم إنى أسألك

بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى وذهاب غمى وحزنى».

أو سيد الاستغفار: «اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت، خلقتنى وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبى فاغفر لى، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

ونحن نقول للإنسان ما تحفظه اقرأه، اشغل نفسك بقراءة الفاتحة، آية الكرسى، خواتيم سورة البقرة، قل هو الله أحد والمعوذتين، سورة تبارك، سورة مريم، ومثل ما يقول العلماء: قبل أن تنام اشرط على نفسك ما الذى يشغلك، بأمك، بزواج ابنتك، ابنك.. فعليك قول هذا الكلام: سأفكر فيه فى الصباح، استرخِ فى السرير تمامًا، وقل: سواء أنام أو لا أنام يكفى أننى أذكر الله، قل: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة فيكون ثوابك عظيم جدًّا، فلمّا تنشغل بذكر الله، يقول الشيطان: سأغلبه بالنوم حتى لا يأخذ ثوابًا كبيرًا بكثرة الذكر.

معنى هذا أن تشغل نفسك بذكر الله أو قراءة القرآن أو دعاء، واسترخِ وتوكل على الله، والله ولىُّ التوفيق.

هل الصلاة التالية وهى اللهم صلِّ صلاة كاملة وسلم سلامًا تامًا على سيدنا محمد الذى تنحل به العقد وتنفرج به الكروب وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب وحسن الخواتيم ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه فى كل لمحة ونفس بعدد كل ما هو معلوم لك.

هل إذا قرأت هذه الصلاة ٤٤٤٤ مرة تنال بها الرغائب أو تقضى بها الحاجات؟ وهل هذا الدعاء صحيح أم لا؟

■■ أفضل صلاة على النبى ﷺ الصيغة الإبراهيمية التى نقرؤها فى تشهُّدِ الصلاة: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد.

الله أمرنا بالصلاة على النبى ﷺ وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

والصيغة مقبولة ولا شيء فيها لكن نقرؤها ٤٤٤٤ مرة فهذا ابتداع وتنطُّع فى الدين، فالله أمرنا بأن نحسن الثناء عليه سبحانه، ودعاء النبى ﷺ كان: «يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك، وأن تطلق به لسانى فإنه لا يعيننى على الخير إلا أنت ولا يؤتنيه إلا أنت».

وأن تحسن الثناء على الله ثم تدعو إليه، أما هذا العدد فهو نوع من التنطع ولا ننصح به، والله أعلم.

سائلة تسأل عن آيات الشفاء فى القرآن؟ ودعاء ختام رمضان؟

■■ هناك آيات فى القرآن الكريم تحتاج إلى نية صادقة وصفاء روحى، فمن ذلك قراءة سورة الفاتحة، والآيات الأولى من سورة البقرة، آية الكرسى وآيتين بعدها، ثم هناك آيات منها دعاء الأنبياء مثل دعاء أيوب ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ﴾ وكذلك دعاء سيدنا إبراهيم عندما وضع فى النار قال: «حسبى الله ونعم الوكيل» والنبى ﷺ وأصحابه فى إحدى الغزوات قالوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ وسيدنا ذو النون وهو فى بطن الحوت ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ومعنى ذلك أن الإنسان إذا كان فى كرب أو شدة يقول: لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين.

ومن آيات الشفاء الآيات الأخيرة من سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وقل هو الله أحد، والمعوذتان والتضرع إلى الله بقلب خالص.

أما دعاء ختم رمضان نحن نقول هناك أحاديث من النبى ﷺ تفيد أن فى هذا الشهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وفى آخره عتق من النار. وندعو الله أن يتقبل صيامنا وأن يغفر لنا وأن يرحمنا وأن يعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار

خصوصًا ما قبل غروب الشمس؛ لأن الصائم له دعوة مستجابة، وكان النبى ﷺ عندما يتناول الإفطار يقول: ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله.

والسيدة عائشة عندما سألت النبى ﷺ: إذا رأيت ليلة القدر ماذا أقول؟ قال: قولى: اللهم إنك عفو كريم حليم تحب العفو فاعفُ عنا.

وتقولها داعيًا متضرعًا أو: اللهم إنى اسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة، اللهم إنى عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتى بيدك، ماضٍ فى حكمك، عدل فى قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى وذهاب غمى وحزنى.

أو: اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك على، وأبوء بذنبى فاغفر لى، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

اللهم احفظ على سمعى وبصرى وقوتى، اللهم احفظنى من فوقى، وأعوذ بك أن اغتال من تحتى.

وللتحرز من الشياطين: قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون، اللهم رب السماء وما أظلت والأرضين وما أقلت والشياطين وما أضلت كن لى جارًا من شرار خلقك عز جارك.

واللجوء والتضرع إلى الله: اللهم تقبل صيامنا واغفر ذنوبنا واستر عيوبنا واحفظ علينا سمعنا وبصرنا وسائر جوارحنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، يا حنَّان يا منَّان يا قديم الإحسان، يا أول يا آخر، يا ظاهر يا باطن، برحمتك أستغيث، فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك، اللهم تقبل صيامنا وصلاتنا وقيامنا وركوعنا وسجودنا، اللهم إنا نعوذ بك من الرياء والنفاق وسوء الأخلاق، اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا أعلمه وأستغفرك لما لا أعلمه. وخلاصة هذا: إن الدعاء لا يحتاج إلى فلسفة ولا إلى لسان فصيح وإنما يحتاج إلى قلب سليم يتشبث بأستار السماء، ويستغيث بالله

ويثنى على الله؛ لأنه لا أحد أحب إليه الثناء من الله، ويشكره على أن وفقه للصيام ويعاهده أن يستمر فى طاعته طوال العام. والله ولى التوفيق.

قرأت حديثاً وأريد أن أعرف مدى صحته، وهو معناه أن العبد الصالح عندما يدعو الله، فالله يطلب من ملائكته ألا يقضوا حاجته الآن؛ لأنه يريد أن يسمع صوته، وعندما يدعو العاصى أو الكافر ربه لقضاء حاجة له، يطلب ربنا من ملائكته أن يقضوا حاجته؛ لأنه لا يريد سماع صوته، فهل هذا الحديث صحيح؟

■■ لم يرد مثل هذا المعنى فى الحديث وإنما ورد أن المؤمن إذا نادى: يارب. فإن الملائكة تقول: يا ربنا صوت معروف من عبد معروف، وأن الفاجر إذا قال: يارب فإن الملائكة تقول: يا ربنا صوت منكر من عبد منكر.

وفى الحديث أن العبد إذا دعا الله فهو إما أن يعجل له فى الدنيا أو يثاب بشىء فى الدنيا أفضل من ذلك، أو يدخر له ثواب ذلك فى الآخرة، فإذا جاء العبد يوم القيامة ورأى ثواب الدعاء الجميل فى الآخرة تمنى أن دعاءه فى الدنيا لم يكن أجيب. والله أعلم.

التوبــة

نريد أن نشترى سيارة فاخرة ولكننى أخشى الحسد، فماذا أفعل؟

■■ فى القرآن الكريم: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، والنبى ﷺ يقول: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»، ورأى النبى ﷺ صحابيًا جليلاً شعره ثائر وثوبه قذر، فقال له: «ألك زوجة؟ قال: نعم. قال: اذهب إليها فاجعلها تأخذ من شعرك وتغسل ثوبك، فإنك سيد فى قومك وما أراه لا يليق بك».

كون الواحد يخاف من الحسد.. الدين علمنا أن من أعجبه شىء من أهل أو مال أو ولد فقال: (بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله) لم يَر فيه مكروهًا.. وفى الأحاديث الصحيحة علمنا النبى ﷺ أورادًا تحفظ الإنسان وتحفظ ماله؛ منها الفاتحة والآيات الأولى من سورة البقرة وآية الكرسى والآيتان الأخيرتان من سورة البقرة: «من قرأهما فى ليلة كفتاه» وآية الكرسى «من قرأها لا يقربه

الشيطان». وكذلك ﴿قل هو الله أحد﴾ والمعوذتان وإخراج صدقة، والأهم من كل هذا اليقين الجازم بأن النافع هو الله وأن الضار هو الله، وأن أحدًا لا يؤذيك إلا بإذن الله، فالعائن أو الحاسد لا يحسد إلا شخصًا عقيدته هواء وقلبه هباء، إنما إذا كان المؤمن قوى الإيمان مؤمنًا بالله، يصلى ويصوم ويتعبد ويتهجد ويؤدى الفرائض؛ فإن أحدًا لا يصيبه بسوء.

يا أختاه آمنى بالله، عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: **«يا غلام هل أعلمك كلمات؟ قلت: بلى يا رسول الله علمنى. قال: يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لن ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشىء ما ضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك، جفت الأقلام وطويت الصحف».**

يا أختاه هذا متصل بصلب العقيدة، إذا كان ربك قد كتب لك شيئًا فإنه لابد أن يصلك ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾. من قبل أن يخلق النفس كتب عليها أجلها، ورزقها، وشقى أم سعيد.

أنا أرجو أن نعيش حياتنا، يجب على المؤمنين أن يملأوا حياتهم بالرضا، بالإيمان، باليقين، بالثقة بالله، بالطاعة، بالتودد إليه.

وكان النبى ﷺ يدعو بالليل ويقول: **«اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، لا إله إلا أنت وعدك حق، لقاؤك حق، الجنة حق، النبيون حق، محمد ﷺ حق».**

والإمام السجاد كان يناجى الله ويقول: يا من ليس له بواب يُرشى، ولا حاجب يُدعى، يا بديع السماوات والأرض، يا ظاهر فلا تراه العيون، يا باطن فليس دونه شىء، يا أول فليس قبله شىء، يا آخر فليس بعده شىء بيدك الخلق والأمر.

علمنا النبى ﷺ دعاءً علمه لأبى بكر، قال: **«يا أبا بكر قل: اللهم إنى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فهب لى مغفرة من عندك وارحمنى فإنك خير الراحمين».** وهو تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾.

وعلمنا من الدعاء: اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة. إذا رزق الله العبد العفو والعافية فقد رزق خير الدنيا والآخرة. تشبثى يا أختاه بالدعاء وهذا سيزرع فى قلبك اليقين من أن النافع هو الله وأن الضار هو الله. والعباد سبب والمسبب الحقيقى هو الله. ينبغى أن نعيش فى حياتنا بقدر من الإيمان والرضا والسعادة، ونضرب فى الأرض واثقين بالله سعداء فى كل يوم، نحن مؤمنون نقرأ القرآن، نقرأ الحديث، نقول: يا الله وننطلق إلى عملنا، وعن الحاسد قال ربنا: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فالله خيرٌ حافظًا وهو أرحم الراحمين، يا أختى عندما تشترين السيارة قولى: قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، وقولى: بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، والفاتحة، وآية الكرسى، وآخر سورة البقرة. وإن شاء الله لن يصيبها مكروه. والله ولى التوفيق.

هل توجد كفارة للتائب عن أكل اللحوم غير المذبوحة على الطريقة الإسلامية؟

■■ التوبة فى الإسلام أن يصلى الإنسان ركعتين ويدعو الله بالتوبة وممكن أن يخرج صدقة أو يقرأ قرآنًا أو يستغفر حتى يكفر عن ذلك.

هل الزانى التائب توبة نصوحًا إلى الله يقبل الله توبته؟

■■ نعم يقبل الله توبته بشرط الندم واستشعار أنه بارز الله، واعتدى على الأعراض وصادم قوله تعالى ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ والندم الشديد والإنابة إلى الله، وطلب المغفرة، فإن الله يغفر له.

الشباب الذين يرتكبون المحرمات يقول لهم بعض المشايخ لا تصوموا ولا تصلوا إلى أن تتركوا المحرمات، وإذا تابوا هل لابد أن يعيدوا الأيام التى لم يصوموها أو يصلوها؟

■■ هذا رأى خاطئ، المؤمن الذى يصلى ويصوم ويرتكب المحرمات نأمل أن يجعل الله فى الصلاة والصيام وسيلة إلى أن يتوب إلى الله فيتوب الله عليه، يعنى نقول له حافظ على الصيام والصلاة ولو كنت أنت موبوءًا بهذه المنكرات فلعل صيامك وصلاتك تقربك إلى الله، بعض الشر أهون من بعض، لا نقول له أبدًا اترك الصيام والصلاة إلى أن تنتهى من هذه المحرمات، وبعد أن يتوب يجب أن يقضى الصيام أو الصلاة ولكن لا يتركها الآن بأى حال.

تسأل: كنت أرى أحلامًا وكثيرًا ما تتحقق تمامًا، واستمر ذلك لمدة سنتين، ولكن الآن منذ حوالى ٣ شهور أصبحت لا أرى فى الأحلام شيئًا؟

■■ عالم الروح عالم عجيب، والقرآن يقول: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ والنوم نفسه منة إلهية، وربنا يقول: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ قطعًا للأعمال، الروح نفسها تصعد للسماء، وتكون فى ملكوت خاصة الأرواح الطاهرة ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾.

ويذكر أن أحد الرحالة أراد أن يكتشف مكانًا ما فى الصحراء المصرية ومعه مجموعة، ونفد الزاد منهم وأصبحوا معرضين للموت، وفى المنام رأى سيدة تلبس ملابس بيضاء وترشده وتقول له اتبعنى إلى رأس هذا الجبل، وفى الصباح تذكر ورأى آثار الأقدام وصعد فوق الجبل واكتشفوا مكانًا قريبًا منهم كان سببًا فى نجاتهم من الهلاك. وهذا أمر خاص ببعض الناس ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

وفى الحديث الصحيح النبى ﷺ يقول: «**الرؤيا من الله والحلم من الشيطان**» يعنى الرجل إذا كان صادقًا فى نهاره، فإن رؤياه تصدق وهذه منحة من الله؛ لأنه قد ذهبت النبوات وبقيت البشارات، والعبد ربنا يبشره بالنجاح أو الفلاح، فهذه الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له.

والحلم من الشيطان إذا رأى الإنسان لخبطة مثل ما ذكر القرآن عن الملك وعندما سأل أتباعه عن تفسير الرؤيا: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ ولكن يوسف فسر رؤيا الملك فى مصر بأن هناك سبع سنين، النيل سيجود فيها، ثم سبع سنين أُخَر مجدبة ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ فسر يوسف ذلك الحلم بأن هناك سبع سنوات سيجود فيها النيل فينبغى أن يدخروا القمح فى سنابله والذرة فى كيزانها؛ لأنه ستأتى أيام عجاف يأكلن هذه المدخرات. ثم بعد ١٤ سنة يجود النيل والناس تزرع وتعصر السمسم والقرطم وما إلى غير ذلك.

والخلاصة: أن الأحلام الطيبة للناس الطيبين من الله، وأما أضغاث الأحلام من الشيطان. والمؤمن إذا رأى رؤيا مزعجة يصبح يتفل عن يساره ثلاث مرات ثم يتوضأ ويصلى ركعتين ويقول: اللهم اكفنى السوء بما شئت وكيف شئت، إنك على ما تشاء قدير.

ولا يُحدِّث بها أحدًا فإنها لا تضره. هذا ما ورد عن النبى ﷺ ، والله أعلم.

النـــذور

سيدة تسأل وتقول: إنها نذرت نذرًا أن تحج، وكانت تعمل فى بلد ما وادخرت مبلغًا، وحينما جاءت لمصر صرفت هذا المبلغ ولم تستطع أن تحج، فهل عليها تكفير عن النذر؟

■■ الله تعالى يقول: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ أما العاجز فإن الله يمهله، فعندما ييسر الله لها الحج تحج، إن لم تستطع فلتترك وصية: إننى كنت قد نذرت الحج وعجزت عن الوفاء بالنذر فأرجو من ورثتى عند الميسرة أن يؤدوا هذا الواجب عنى.

نذرت إن رزقنى الله بطفل أن أصوم، وللآن لم أستطع أن أوفى بنذرى.. فماذا أفعل؟

■■ الله تعالى أمر بوفاء النذر فقال: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ والإنسان إذا نذر نذرًا أصبح فرضًا واجبًا، فكما يجب علينا صيام رمضان، يجب علينا أداء النذر. إذا نذر الإنسان صومًا ولم يستطع فحكمه حكم العاجز عن صيام شهر رمضان، بمعنى أن يفدى أى يطعم مسكينًا غداء وعشاء عن كل يوم نذر صيامه، أو يعطى المسكين قيمة الغداء والعشاء.

نذرت نذرًا ثم غيرته بشىء آخر أغلى، فهل هذا جائز؟

■■ الأفضل فى النذر الالتزام، ولكن بعض العلماء أجاز هذا خاصة إذا كان هناك مصلحة عامة أو نفع للمسلمين.

سمعت من فضيلتكم ضرورة الوفاء بالنذر بمجرد تذكره أو القدرة عليه، والسؤال هل يجوز توزيع جزء منه على الأهل إذا كان ذبيحة أو مالاً؟ وهل يجب إخراجه فى المكان الذى أقيم فيه أم فى أى مكان آخر؟ فأنا الآن بالرياض وأريد إخراجه فى مصر؟

■■ يجوز إخراج النذر فى أى مكان، وربما الناس فى مصر أحوج أو تعرفهم أو ما إلى ذلك، بالنسبة لإطعام الأهل فالفقهاء يذكرون أن الأهل يأخذون مقدار وجبة؛ لأن الأصل فى النذر أن يكون للفقراء، والأهل يأخذون منه مقدار وجبة واحدة ليتذوقوا النعمة ويقلدوا النبى ﷺ فى أكله من الأضحية ويكون النذر بعد ذلك فى معظمه للفقراء والمساكين.

نذرت نذرًا ولكنى نسيت ماذا نذرت، فماذا أفعل؟

■■ نقدم للسائل هذه المعلومة، القرآن يقول: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ فالنذر فرض واجب الأداء، وفيما يتصل بكلام الفقهاء النذر لا يلزم له مكان معين، بلد معين، زمن معين، قول معين، بمعنى أنى نذرت لله أن أخرج مائة جنيه ممكن أن أخرجها فى أى مكان وفى أى بلد حتى لو اشترطت أن أخرجها فى القاهرة ثم وجدت الأفضل أن يكون فى مكان آخر، فالمهم هو استفادة الفقراء بهذا المبلغ لا يلزم له زمان، ولا يلزم له مكان لا يلزم له أشخاص معينون.

أيضًا عندما ننظر إلى روح الدين الإسلامى نجد المقصود أن الإنسان نذر عندما يشفيه الله أن يخرج شيئًا معينًا ولكنه نسى هذا الشىء، نقول له: ما يغلب على ظنك أنك تطوعت بشىء قصدت أن تخرجه فأخرجه، واجعل الاحتياط، يعنى إذا كنت نذرت أن تخرج ٧٠ جنيهًا اجعلهم ٨٠ أو ٩٠ جنيهًا من باب الاحتياط، وهذا يكفى ويغنى وتكون قد أديت النذر، والله أعلم.

كلما حدث معى مشكلة أنذر لله نذرًا، وأوفى به ولكن دائمًا أشعر أنى مدينة أو علىَّ بعض النذور لم أوفها، فما البديل؟

■■ الله لم يفرض علينا النذر، وفى نفس الوقت إذا نذرنا فلابد أن نوفِّىَ، قال تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، والله هو المطلع على الإنسان، فإذا أحسست أنه ربما كان عليك نذر لم توفه، فيمكن فعلاً أن تذبحى عنه بقرة أو جملاً أو شيئًا من هذا، كما أن فقهاءنا تكلموا عن هذا الموضوع بالذات وقالوا: لا يشترط عين المنذور، إنما يشترط إيصال الخير إلى الفقراء، فأنا نذرت أن أذبح جملاً ووجدت أن ذبح الجمل وتوزيع لحمه فيه مشقة علىَّ، قيمة الجمل كذا دينار أوزعها على الفقراء ويقبل الله منى ذلك. فما تشعرين أنك مديونة فيه لله، يمكنك أن تذبحى بعيرًا أو بقرة أو تتصدقى بالمال الذى يكافئ النذر الذى تشكى أنه عليك. والله أعلم.

شخص نذر أن يذبح ٤ بقرات ولم يستطع، فماذا يفعل؟

■■ إذا كان قادرًا على أن يذبح واحدة أو اثنتين أو ثلاثة، فالذى يقدر عليه يفعله، والذى لا يقدر عليه يؤجله، والله مطلع عليه، والقرآن يقول: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ يعنى إذا كان معسرًا واستلف منكِ أموالاً فأمهليه إلى أن

ييسر، فهو كذلك يقول لله: أنا نذرت وعاجز عن أداء الأربع إنما قادر على أداء واحدة أو أكثر أو أقل فما هو قادر عليه يوفى به، وهذا درس لنا: لا ننذر إلا ما نقدر على الوفاء به؛ لأن الوفاء بالنذر فرض واجب، والله تعالى يقول: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ فإذا عجز فليؤدِّ ما يقدر عليه ويؤجل ما لا يقدر عليه.

نذرت أن تبنى بيتًا لها ولأولادها وأن تجعل الدور الأرضى منه مسجدًا، وفعلاً بنيت البيت وسكنت فيه هى وأولادها ولم تتذكر هذا النذر إلا بعد الانتهاء من البناء والسكن، وفى نفس الوقت: فى الشارع الذى تسكن فيه يوجد مسجدان، فهل هناك كفارة لهذا النذر أم ماذا تفعل؟

■■ تكلم علماؤنا فى مثل هذا الموضوع وقالوا: إنه لا يلزم أن يوفى النذر بنصه؛ لأن الله مطلع ويعلم ما حدث وقد أمرنا أيضًا بالوفاء بالنذر وقال: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ فعليها أن تقدر قيمة المسجد الذى كانت ستبنيه كم يتكلف، ثم تجعل هذا المال لجهة من جهات البر، ولا يلزم أن تخرج هذا المال كله مرة واحدة، إنما يمكن أن تخرجه على سنوات.. هذا إذا لم يكن فى استطاعتها تعجيل النذر، وعليها أن تتعود إن نذرت نذرًا فتلتزم به وتتذكره ولا تنساه.

أصبت فى حادث وأنا صغير ونذرت أمى إن بقيت حيًّا أن «تشحت» علىَّ مبلغًا من المال من مسيحيين ومسلمين وترسله إلى صندوق نذور السيدة زينب فى الشام، ولكنها للآن لم تفعل هذا، وهى تقول إنها قامت بذبح ذبيحة أو شىء من هذا القبيل، فما الحكم فى ذلك؟

■■ النبى ﷺ يقول: من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه، نحن نهينا عن الشحاذة، وذكر النبى ﷺ أن أبغض الأشياء إلى الله الشحاذة، وأن الذى يشحذ من الناس يتمزق لحم وجهه يوم القيامة، ونهينا عن سؤال الناس، وفى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبلاً فيأتى بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».

وشر عباد الله عند الله المكفى الفارغ، والمكفى: هو الذى يكفيه غيره. روح الدين تنهانا عن الشحاذة، والحديث ينهانا عن الشحاذة، ومعنى هذا أنه لا يجوز النذر أن أشحذ من مسيحيين أو من مسلمين، وعلى هذا فإنها تستطيع أن تقدم لله ما نذرته، ولا يلزم أن يكون فى مكان معين. والنذر فى الفقه لا يتقيد بزمان

ولا مكان، المهم العطف على المساكين بمقدار النذر الذى نذرتيه فى أى مكان فيه فقراء؛ لأن النذر لله والوفاء به يكون لله ولا يشترط أن يكون فى مكان معين. والله أعلم.

كان عليها نذر أن تصوم كل عام، ولكنها لم تستطع أن توفى النذر؟

■■ يجب أن نعرف أن الله أمر بوفاء النذر، قال تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ والإنسان إذا نذر النذر أصبح فرضًا واجبًا فكما يجب علينا صيام شهر رمضان يجب علينا أداء النذر.

وإذا نذر الإنسان صومًا ولم يستطع فحكمه حكم العاجز عن صيام شهر رمضان، بمعنى أنه يفدى، هذا إذا كان العجز حقيقيًا، أى يطعم مسكينًا غداء وعشاء عن كل يوم نذر صيامه. أو يعطى للمسكين قيمة الغداء والعشاء.

الأطعمة والأشربة والذبائح

أحكام عامة

عندما آكل أسمى على الأكل أكثر من مرة بصوت مرتفع، فهل هذا حرام؟

■■ بالنسبة للتسمية على الطعام هذا أيضًا أثر الوسوسة، النبى ﷺ كان إذا جلس للطعام قال: «**الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين، بسم الله. اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار، بسم الله**». فأنت قل: بسم الله مرة ولا داعى أن تكرر، وأنا أكرر لك ولغيرك: رحمة الله واسعة خصوصًا للضعفاء والمرضى، أنتم مرضى والله تعالى يقول: ﴿وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ ولن يدفع عنك هذا المرض إلا أن تثق فى رحمة الله.

انتشر فى الآونة الأخيرة العلاج بالأعشاب والطب الطبيعى، ويقال إنه يطيل العمر، وفى المقابل هناك أشياء تقصر العمر مثل التدخين، وهى مدخنة فما صحة الاعتقاد فى ذلك، وهل عليها إثم بسبب التدخين؟

■■ كما ورد أن سيدنا عمر ذهب إلى الشام فأخبروه أن الشام فيها طاعون فرغب فى العودة، فقال له بعض الصحابة: أتفر من قدر الله؟ قال نعم. نفر من قدر الله إلى قدر الله. وجاء أحد المسلمين، وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا وقع الوباء بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا كنتم فى أرض ووقع فيها الوباء فلا تخرجوا منها**». فسعد سيدنا عمر بذلك. فنحن يا بنتى نتبع سنن الله فى الكون، ومن سننه أن نعمل بما يرضى الله؛ لأن الله خلق هذا الكون منظمًا، ومن نظام هذا الكون ما أودعه الله فى فطرتنا وفى عملنا، فالإنسان كونه يعتمد على الأعشاب أو الطب الطبيعى أو يقلل من الأدوية الكيميائية خاصة وقد ظهر الآن فعلاً أن لها آثارًا جانبية، وأن الأشياء الفطرية الطبيعية لها أثر فى استمتاع الإنسان بالصحة، فإذا ثبت مثلاً أن الرياضة أو المشى أو التعامل بجد مع الحياة بمعنى لا يعيش كئيبًا ولا حزينًا. «وقد جاء رجل للنبى ﷺ وقال: أنا حزين فعيالى كثير ومالى قليل. فقال له: «**قل اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك**

ناصيتى بيدك ماضٍ فى حكمك، عدل فى قضاؤك، أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أو علمته أحدًا من خلقك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى وذهاب غمى وحزنى» فلما قالها أذهب الله غمه وحزنه.

وورد فى السنة أيضًا «اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».

وكونك تدخنين فهو يؤثر عليك وعلى الجنين وعلى أهل البيت، وثبت ذلك علميًّا، ولقد خلق الله هذا الكون بنظام ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ والتدخين يؤثر على العين والرئة والشفاه والحنجرة، وأنت بذلك تفسدين البنيان الذى منحك الله، فلابد من أن تحافظى على حياتك وشبابك، وقد قال ﷺ: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير». وكون الإنسان يدخن فهو فعلاً يقصر العمر، ولله سنن فى كونه ومنها مكافأة العاملين ومعاقبة الخاذلين.

لماذا حرم الله علينا لحم الخنزير؟

■ قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ والفقهاء ذكروا أن الخنزير لا يغار على أنثاه، والله يريد منا أن يغار الرجل على زوجته، وفى الحديث الشريف: «من زنى بامرأة متزوجة كان عليه وعليها فى القبر نصف عذاب هذه الأمة، فإذا كان يوم القيامة حكم الله زوجها فى حسناته» هذا إن كان بغير علمه فإن علم وسكت حرم الله عليه الجنة؛ لأن الله كتب على بابها «أنت حرام على الديوث وهو الذى يسكت ولا يغار» فالخنزير لا يغار على أنثاه وأكله يورث عدم الغيرة على العرض، يعنى كون إنسان يرقص مع امرأة وزوجته ترقص مع رجل آخر ويقبل، كل ذلك محرم فى ديننا، وفى ديننا أن يغار الإنسان على زوجته أن يمسها رجل آخر أو تكون فى وضع مريب، فأكل لحم الخنزير يجعل الإنسان باردًا، والدين يريد أن يحمى هذه الحرمات، وبعض الأطباء يرون أن فيه دودة شريطية، وفى تفسير المنار للشيخ محمد عبده والشيخ رضا فى تفسير قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ ذكروا أن كل ما حرمه الله يضر بالصحة وهذا من إعجاز القرآن.

أنا أعيش فى الدانمارك وليس فى الحى الذى نسكنه جزار يذبح على الطريقة الشرعية؟

■■ إذا كان الجزار مسيحيًا أو يهوديًا، فقد قال تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾.

الأخت من ألمانيا تسأل: هل يجوز شراء لحم مذبوح على طريقة غير الطريقة الإسلامية وعند الأكل يتم التسمية عليه؟

■■ القرآن حرم أكل اللحم الذى لم يذكر اسم الله عليه عند الذبح وحرم أيضًا المذبوح بطريقة غير شرعية، قال تعالى فى الآية ٣ من سورة المائدة ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ ونحن نعلم ما تعانون منه ولكن ينبغى أن تعلموا أن الإسلام حريص على سلامة الحيوان أيضًا، فذبح الحيوان تزكية له. والذبح يكون فى العنق. وهناك أربعة أشياء: الحلقوم والمرىء والودجان ويكفى فى الذبح إزالة ثلاثة من أربعة، ويحرم أن يبلغ بالسكين النخاع، وأراد الإسلام من هذا أن الحيوان يتخلص أيضًا من الدم المسفوح الذى ينزل منه، ثم يعفى ما بقى فى أجزاء الحيوان بعد الذبح.

حرمت أنواع أيضًا وهى: الحيوان الذى يتردى من فوق الجبل، أو الذى تنطحه حيوانات أخرى، أو الذى يأكل منه السبع إلا إذا أدركه الإنسان وزكاه، هذه أمور ذكرت فى القرآن والحديث والتفسير وكتب السنة، ينبغى أن نذبح وأن نذكر اسم الله، أو يكون الذابح أهلاً لذكر اسم الله فلو ترك ذلك ناسيًا فلا شىء، أما لو تركه عامدًا فلا يؤكل. وما يحدث من أن الإنسان فى هذه البلاد هو مضطر أن يتفق مع مجموعة ويذبحوا هم بطريقتهم الشرعية أو يأكلوا أسماكًا، يصرفون أمورهم مثلما قال القرآن ﴿إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ ونحن لا نطيع الشياطين ونستعيذ بالله منهم. ونعتقد فى سلامة ديننا، ونسألكم أن تستعينوا على ما أنتم به.

سائل من ألمانيا: هل يجوز للمسلم أن يدخل مطعم غير المسلم للأكل والشراب؟

■■ المهم للمسلم أن الذى يدخل مطعمه يكون يهوديًا أو نصرانيًا وهذا من سماحة الإسلام، وقال الله تعالى فى كتابه: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ فإذا كان المسلم يدخل مطعم نصرانى ليأكل طعامًا حلالاً أو ليشرب القهوة فهذا جائز، لأن طعام النصرانى أو اليهودى جائز، إنما طعام آخر مشرك لا يؤمن بالله أو لا يعبد الله فلا يجوز، وهذا من سماحة الإسلام أباح زواج اليهودية والنصرانية، وقال القرآن: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فهذا جائز أيها الأخ السائل أن يدخل المسلم مطعم نصرانى ليأكل أو ليشرب القهوة. والله أعلم.

سائل من إيطاليا: بخصوص اللحم المذبوح على غير الطريقة الإسلامية، هل نأكل اللحم المذبوح على الطريقة غير الإسلامية فى حالة الاستغلال المادى الموجود فى الخارج أم ماذا نفعل؟

■■ أحب أن أوضح للسائل ولغيره أن ذبيحة الكتابى يجوز أكلها، والقرآن يقول: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾.

وخلاصة معنى هذه الآية أن اليهودى أو المسيحى إذا ذبح ذبيحة فى الخارج وعلمنا أن الذابح كتابى فذبيحة الكتابى يجوز أكلها، وحتى اللحوم المعلبة والمكتوب عليها ذبح على الطريقة الإسلامية نحن من حقنا الأكل منها لأن الأصل فى الأشياء الأمانة والحل، ولعل لنا مندوبًا من سفارتنا أو من غيرها يراقبون ذلك، فالأصل فيها الحل.

أما ذبح الحيوان بالصعق أو غيره نهانا الله تعالى عن الأكل مما لا يذبح ولم يسِل دمه. فأرجو فقط هذا التوضيح، إذا كان الذابح يهوديًا أو مسيحيًا ويذبح ويراق الدم فحلال أكله. أما إذا كان الحيوان يصعق فلا يستطيع أحد أن يفتيك بحل أكلها، فحاولوا أن تتكتلوا وتذبحوا وتأكلوا مما أحله الله تعالى.

كانت تأكل لحوم بقر ولكنها مذبوحة بطرق غير شرعية ثم قاطعتها، وبدأت تشترى لحومًا مذبوحة بطريقة شرعية، فماذا تفعل تجاه ما أكلته سابقًا؟

■■ ما فعلتيه هو خير، واستمرى، أما ما سبق فاستغفرى الله وتوبى إليه وصلى ركعتين تسمى صلاة التوبة، بمعنى أن أصلى ركعتين وأطلب التوبة من الله، وهى مقبولة إن شاء الله تعالى.

فى نفس المنطقة التى تسكن فيها محلان يبيعان لحوم بقر: أحدهما بالشريعة الإسلامية ولكن سعرها غالٍ جدًّا، فماذا تفعل؟

■■ صدقينى أنا لو فى مكانك سأشترى اللحم المذبوح على الطريقة الإسلامية، لكن لابد من أن يتعاون الناس معًا، ولابد أن المسلمين فى الغربة يدرسون مشكلات بعض، ويعرفون أسباب ارتفاع الثمن، ويتفاوضون مع هذا الرجل أن يكون الارتفاع معقولاً، إنما لابد من أن نحل هذه المشكلة، ولا نفكر مطلقًا فى أن نشترى لحمًا غير مذبوح على الطريقة الإسلامية، إنما نفكر فى طريقة عملية، التعاون مع الجزار ونعرف لماذا يبيع بأسعار غالية، وإذا كان فى الإمكان أن نكثر من الناس الذين يشترون منه، إنما لابد أن يكون لنا قوة وتعاون وترابط ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ ولابد من أن نأكل مما ذبح على الطريقة الإسلامية، وفى نفس الوقت نناجى التجار الذين يبيعون اللحم على الطريقة الإسلامية: اربحوا قليلاً واكسبوا دعاء إخوانكم وإياكم والجشع وإغلاء الأسعار.. والله ولى التوفيق.

سائلة تسأل عن استخدام مادة الچيلاتين فى صناعة المواد الغذائية، ومن المعروف أن مادة الچيلاتين مستخرجة من الأبقار، ولكنها مذبوحة بطريقة غير شرعية؟

■■ الفقهاء تكلموا عن هذه الأمور وذكروا أن المحرم هو الأبقار نفسها التى لم تذبح على الطريقة الإسلامية لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ ثم تكلم فقهاؤنا عن أننا أحيانًا نجد بعض أشياء من هذه الأبقار فى المعلبات، هذه الأشياء تبعية وليست أصلية كالجبن مثلاً ربما يقول قائل: إن فيه بعضًا من هذه الأشياء، أو الطعام المعلب، هذه الأمور تبعية وكلام الفقهاء أنها ليست أصلية، والطعام المعلب الذى فيه أجزاء تبعية طعام حلال أكله وليس حرامًا. والله أعلم.

نحن أسرة مسلمة فى إيطاليا منذ فترة طويلة، ولا نأكل لحم الخنزير، لكن لى أخًا وأختًا صغيرين (٦ سنوات وعشر سنوات) يأكلان لحم الخنزير، فما حكم ذلك؟

■■ الدين الإسلامى حرم أكل لحم الخنزير وكل ما يتصل به، والله تعالى قال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ ونحن الكبار مسئولون عن الصغار، ومسئولون عن أن نبعد عنهم الحرام، حتى لو كان فى ذلك مشقة على أنفسنا، حتى لا تنشأ أجسادهم من الحرام، والكبير مكلف شرعًا ومسئول عن رعاية الصغير ولا تفريط فى ذلك، ولذلك ربنا أمرنا أن نأمرهم بالصلاة وقال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾، وقال ﷺ: **«مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع»** وقال: **«كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، الرجل فى بيته راعٍ ومسئول عن رعيته، والمرأة فى بيت زوجها راعٍ وهى مسئولة عن رعيتها، والخادم فى مال سيده راعٍ وهو مسئول عن رعيته، وكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته»**.

فأولادنا جزء منا وهم أكبادنا تمشى على الأرض، وأمرنا أن نحافظ عليهم من النار وما يتصل بها: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾. فيجب أن نجنبهم هذا، قد يجوع الولد يومًا أو اثنين، ثم يضطر أن يأكل من الحلال إن شاء الله.

ما حكم أكل لحوم البقر فى بلاد الغربة خاصة أن معظم الجزارين المسلمين بها لا يهتمون بنظافة محالهم وبضاعتهم، بينما نرى محال بيع اللحوم فى السوبر ماركت نظيفة ومأمونة؟

■■ هذا مما يؤسف له، ولكن يا بنتى يجب على المسلمين فى الخارج أن يكون لهم شخصية معنوية، لماذا لا يكون لهم لوبى؟ لماذا لا يكون لهم جزار يتعاونون معه على نظافة مكانه؟ لماذا نعيش عالة على غيرنا؟ أنتم فى الخارج أعطاكم الله الأموال ولكن ينقصكم التنظيم والنظام. وأقسم بالله العظيم أننى لو كنت عندكم لاشتريت من مسلم ثم أقوم بغلى اللحم؛ لأن اللحم بعد غليه يضيع كل ما فيه من ضرر، يجب أن يكون لنا وجود وشخصية، وربنا يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾، ويقول: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾. الدين بُنى على النظافة، والنظافة من الإيمان، تنظفوا وتزينوا واستاكوا. هذا لا يكون حجة أبدًا أن نشترى من غير المسلم ونترك المسلم، نتعاون ونشترى من المسلم ونقول له: يا فلان ننصحك بالنظافة ثم نساعده على هذا؛ لأن روح ديننا ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، نريد

أن تعود إلينا روح الدين وليس شعائر الدين، لابد أن نركز على المسلم ونقول له نظف وسوف نشترى منك ونترك الآخرين.

نحن فى هولندا نشترى اللحم من السوق فهل هذا حلال أم حرام؟

■■ إذا كان اللحم فى بلد مسيحى أو يهودى، فإن أكله جائز؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ أما إذا لم يكن هؤلاء الناس لا مسيحيين ولا يهود، فإنه لا يجوز أكل هذا اللحم كما ذكر النبى ﷺ.

هل الأكل فى الأدوات الفضية حلال أم حرام؟ وكذلك وضع التماثيل والمجسمات داخل المنزل حلال أم حرام؟

■■ نهى النبى ﷺ عن الأكل فى أطباق الذهب والفضة، ونحن كذلك - اقتداء بالنبى ﷺ - لا نستخدمها فى الأكل ونبتعد عن ذلك اقتداء به، وكذلك نحن لا نضع فى بيوتنا التماثيل، وورد عن النبى ﷺ: «إن الله تعالى يقول: ومن أشد ذنبًا ممن ذهب يخلق كخلقى».

وهذا الموضوع فيه كلام كثير، وفى صحيح البخارى حديث عن النبى ﷺ: «إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون. واتفق العلماء على أن المراد بالمصورين صانعو التماثيل. واتفق العلماء على أن الصور الظلية جائزة وبعض الناس حرمها وبعضهم قالوا إنه مكروه فقط والسبب أن المسلمين فى صدر الإسلام كانوا حديثى عهد بالجاهلية، فكان يُصنع الصنم فيسجد الناس له من دون الله. فلما نصنع تمثالاً كأننا نحيى عبادة التماثيل.

بعض العلماء قالوا: إن التماثيل ليست مكروهة وليست حرامًا وحجتهم أنها حرمت فى صدر الإسلام، وقالوا: إن التماثيل النصفية ليست حرامًا، فنوع من الاحتياط والفضيلة والالتزام لنا ألا نضع التماثيل.

الأضحية والعقيقة

هل يصح النحر من شخص لا يقوم بفرائض الإسلام كالصلاة أو الصوم أو الزكاة؟ وهل يصح النحر عن أرملة أو مطلقة سواء توافر لها أولاد أم لا؟ وما هى النسبة كمًّا وكيفًا التى يجب أن يتصدق بها من الشاة يوم النحر؟

■■ الأضحية جعلها الله واجبة على الأغنياء، وسنة مؤكدة على الإنسان القادر سواء أكان رجلاً أم امرأة وهى مرتبطة باليسار ومرتبطة بالمال، فهى موجبة على القادر الموسر المقيم.

والأضحية تقسم إلى ثلاثة أقسام: ثلث للفقراء، وثلث للأصدقاء والجيران، وثلث لصاحب البيت، ولو زاد نصيب الفقراء كان أفضل، يعنى حتى لو أعطاها كلها للفقراء واستبقى منها شيئًا من الكبد وشيئًا من اللحم للتبرك وللاقتداء بالنبى ﷺ فى أنه أكل من الأضحية فيكون ذلك أفضل. ويخصوص أن واحدًا لا يصوم ولا يصلى ويذبح الأضحية فنحن نرجو أن يكون ذلك مقبولاً ونحث على أداء الفرائض، لأن ترك الصلاة كفر والعياذ بالله. «من ترك الصلاة فقد كفر» فنحن نذكره بأداء هذه الفريضة وأداء فريضة الصيام ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧)﴾.

ما جدوى مواصلة القيام بهذا النحر أمام الاستغلال الذى نلاحظه من خلال الارتفاع الكبير فى أسعار الأغنام وخصوصًا قرب موعد عيد الأضحى المبارك حيث أصبح يتراوح سعر رأس الغنم من ٢٠٠-٣٥٠ دولارًا أى ما يعادل مرتب شهر كامل، فهل يجب عليه أن يذبح حتى لو استدان أم أنه يعتبر معفى من الذبح؟

■■ الأضحية سنة مؤكدة أو واجب للقادر على ذلك، فإذا كنتَ قادرًا وظروفك تسمح، فإنك تذبح الأضحية وهى سنة أبينا إبراهيم عندما كُلِّفَ بذبح ابنه إسماعيل وصدق إبراهيم فى النية، والولد قال لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ وأراد الأب أن يذبح، فضجت ملائكة السماء وقالت: «إلهنا وخالقنا ومولانا ليس لك فى الأرض إلا خليل واحد وليس له إلا قرة عين واحد فنسألك بحقك يا واحد أن تترك الواحد للواحد». فأمر الله جبريل أن ينزل بالفداء من السماء وخُشى أن إبراهيم يعجل بالذبح؛ لأن الولد قال لأبيه: «يا أبى كن على البلاء صابرًا وانحرنى برأس السكين نحرًا». فسيدنا جبريل كبر وقال الله أكبر الله أكبر الله أكبر. فقام إبراهيم فوجد الفداء فقال: لا إله إلا الله، فقام إسماعيل فقال: الله أكبر الله أكبر ولله الحمد؛ فأصبح المسلمون مطالبين بترديد التكبير فى صلاة عيد الفطر وأيام عيد الأضحى طوال وقفة عرفات وأيام العيد، فالتكبير

يبدأ من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق، ٢٣ صلاة نردد ما قاله جبريل وإبراهيم وإسماعيل.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

لا إله إلا الله.

الله أكبر الله أكبر.

ولله الحمد

وتقرأ بالتجويد وبالمد حتى كأن المسجد يرتج بهذا التكبير فهذه حكمة الأضحية سنة أبينا إبراهيم، ومعنى هذا أن القادر على الذبح يذبح، وأما الإنسان الذى لا يكون قادرًا على الذبح يستطيع أن يشترى بعض الكيلوجرامات من اللحم ويوزعها على الفقراء أو يوزع بعض النقود أو يوزع بعض الثياب. المهم أن هذه الشعيرة سنة أبينا إبراهيم وأن الله يحب إراقة الدماء فى ذلك اليوم، وقال النبى ﷺ: **«يا فاطمة قومى فاشهدى أضحيتك فإن الله يغفر لك بأول قطرة من دمها جميع ما تقدم من ذنوبك. قال رجل: يا رسول الله ذلك لآل محمد خاصة أم للناس عامة؟ قال: بل لآل محمد وللناس عامة»**. أما شروط الذبح فالعلماء أجازوا أن البقرة أو العجل أو الجاموسة تكفى عن سبعة بشرط أن يكون مضى عليها عامان، وعن سبعة يعنى عن سبعة بيوت؛ لأن الخروف أو الكبش يكفى عن بيت كامل، النبى ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين، ووضع رجله على صفاح أحدهما وقال: بسم الله والله أكبر، اللهم إن هذا عن محمد وآله، ثم ذبح الثانى وقال: اللهم إن هذا عن أمة محمد.

والناقة والجمل تغنى عن سبع بيوت بشرط أن يكون مضى عليها خمس سنوات أى عمرها خمس سنوات، والماعز أيضًا يغنى عن بيت بشرط أن يكون مضى عليها سنة، والضأن وهو الشاة تغنى عن بيت بشرط أن يكون مضى عليها ستة أشهر، إذا كانت سمينة أو سنة إذا كانت نحيفة. والأضحية نختارها ليست عوراء ولا عمياء ولا عجفاء ولا مكسورة القرون نختارها؛ لأنها تقدم إلى الله، وفى الحديث **«استفرهوا ضحاياكم؛ لأنها على الصراط مطاياكم»** أى اختر الضحية فيها لحم كثير ليستفيد بها الفقراء. والله أعلم.

سائلة تسأل عن حكم العقيقة هل هى فرض أم سنة؟ وما حكم تاركها رغم أنه قادر ماديًّا ولكنه غير مقتنع بها؟

■■ العقيقة يا أختاه سنة مؤكدة للقادر، وجائز لك أن تكلفى واحدًا من أهلك للقيام بها، ولا داعى لأن تثيرى نزاعًا مع زوجك فإذا ذبحها على العين والرأس، والذبح يجوز عن الكبير أيضًا لأن النبى ﷺ ذبح عقيقة عن نفسه بعد أن كبر، فالإنسان إذا كان عنده أولاد وسمع هذا الحكم يذبح عقيقة شاة عن كل ولد من أولاده أو يكلف بها واحدًا من أهله والله أعلم.

هل العقيقة واجبة عن الولد والبنت وهل لها شروط معينة وكيف تقسم؟

■■ العقيقة سنة مؤكدة، وهناك فرق بين السنة، والسنة المؤكدة، والواجب، والفرض.. الفرض مثل: الصوم والصلاة، الواجب مثل: صلاة الوتر، السنة المؤكدة هى التى داوم عليها النبى ﷺ وحث عليها كالعقيقة، السنة تشمل السنة الخفيفة مثل صلاة الضحى، والسنة الخفيفة لم يداوم عليها النبى ﷺ.

فالعقيقة سنة مؤكدة أو واجبة عند بعض الأئمة، وهى ذبح شاة عن البنت أو شاتين عن الذكر؛ شكرًا لله سبحانه وتعالى، والعقيقة توزع على الفقراء والمساكين، وأهل البيت يأخذون منها بمقدار وجبة، ويجزئ فيها الشاة والخروف والماعز والتيس، وإذا كان غنيًّا واستطاع أن يذبح عجلاً فجزاه الله خيرًا.

أنجبت ولدًا منذ خمس سنوات ولم أعق عنه بعقيقة، فهل من الممكن أن أذبحها أو أخرجها نقودًا على الفقراء؟

■■ من معالم ديننا عندما نرزق بوليد، نؤذن له فى أذنه اليمنى، ونقيم الصلاة فى أذنه اليسرى وكأننا نريد أن يستقر فى قلبه ذكر الله سبحانه وتعالى، ونعلمه القرآن، ونذبح عقيقة «شاة» شكرًا لله سبحانه وتعالى على أنه رزقنا. ومن الفقهاء من ذكر أن العقيقة شأنها شأن الأضحية؛ بمعنى أن الفقراء يأخذون الثلث، والأصدقاء يأخذون الثلث، وصاحبها يأخذ منها جزءًا، ومن الفقهاء من ذكر أن الإنسان يأكل منها غير متأثل، أى يعمل منها وجبة له ولأهله ويكون الجزء الأكبر منها للفقراء والمساكين وهذا أفضل الآراء، وهى سنة ينبغى إحياؤها، والحنفية أجازوا إخراجها قيمة وجعلوها أفضل إذا كانت أنفع للفقير. والله أعلم.

ما الطريقة الشرعية الصحيحة لتوزيع العقيقة؟

■■ النبى ﷺ ذكر: «الغلام يعق عنه فى اليوم السابع للمولود»، ولكن النبى ﷺ عق عن نفسه بعد أن بلغ سن الأربعين أى بعد أن جاءته الرسالة، ومعنى هذا أن الأمر فيه يسر وسعة فيمكن أن الإنسان يذبح العقيقة فى اليوم المناسب بدءًا من سبعة أيام.

والأصل فى العقيقة أن يذبح الإنسان شاتين عن الذكر، وشاة عن الأنثى، ويكفى فيها الخروف والكبش والتيس والماعز، وإذا كان الإنسان غير قادر يكفى شاة عن الذكر، أو شاة عن الأنثى.

وبالنسبة لتوزيعها، لعلنا نذكر الأضحية التى تقسم ثلاثة أقسام: ثلث للفقراء، وثلث للأصدقاء، وثلث لصاحب الأضحية، ونذكر أيضًا النذر: من نذر لله أن يذبح ذبيحة فيجب أن يفى. والفقهاء يقولون إن ذبيحة النذر ينبغى ألا نأخذ منها إلا بمقدار وجبة فقط لصاحب النذر، وبالنسبة للعقيقة: من الفقهاء من ألحقها بالأضحية، فتقسم ثلاثة أقسام، ومنهم من ذكر أنها وسط بين الأضحية وبين النذر. بمعنى أننا بالنسبة للعقيقة، ينبغى أن نزيد جانب الفقراء ولا ندخر منها كثيرًا بل الادخار بمقدار ما نأكل ونعزم بعض الأصدقاء والإخوة والأقارب كشكر لله أن أعطانا هذه البنت أو هذا الولد.

وبالمناسبة من آداب الإسلام ألا يكثر فرحه بالذكر، وألا يحزن عند مجيء الأنثى، لأننا لا غنى لنا عن الاثنين، والله هو الخالق وقال: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى﴾ وأمر الله نوحًا وقال: ﴿احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ وقال: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وقال: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾ وأن بعض المفسرين قالوا إن الذكر مهما أوتى لا يستطيع أن يحمل أو يلد أو يثرى الحياة، ولا تستقيم الحياة إلا إذا أكرمنا الذكر والأنثى. والله أعلم.

لباس وزينة المرأة

تسأل عن تفسير الآية رقم ٥٩ من سورة الأحزاب، وتقول: إن العلماء فسروها على أنها تجعل النقاب فرضًا.

■■ النقاب على كل حال ليس فرضًا، وهناك آيات فى سورة النور وسورة الأحزاب وكلها عنيت بزىٍّ المرأة، أما المرأة فتستر جسمها كاملاً ماعدا الوجه والكفين، وهناك بعض العلماء قال: إن غطاء الوجه فريضة وله أدلة من آيات وأحاديث، وهناك جانب من العلماء ذكر حياة الصحابيات، وقال إن غطاء الوجه كان خاصًا بزوجات النبى ﷺ، وأما النبى ﷺ فيسمح لبعض النساء اللاتى كنّ يغطين وجوههن لعادة فى الجاهلية فتركهن ولم يأمرهن ولم ينههن، ولذلك فنحن لا نأمر من غطى ولا ننهاه، ولكن نقول له هذه عادة وليست عبادة؛ لأن الصحابة والصحابيات والعلماء وشيوخ الأزهر فى القديم والحديث والآن فى العصر الذى وصلت فيه المرأة للقمر، وأصبحت المرأة فى أمريكا تقود الطائرات، وأما المرأة التى تفكر بأن تغطى عينيها أو إحداهما فهى كلها اجتهادات جاءت فى كتب الفقه فى عصور الظلام، عندما رأى الأتراك أن المرأة ينبغى أن تترك الشارع، وتدخل البيت وأن نقفل عليها، ورأى بعض الفقهاء هذا التشديد، إنما هو موجود ونحن لا نأمر به ولا ننهى عنه، فإذا أردتِ أن تعتبريه فريضة فلنفسك فقط، ولكن إذا فتحنا الباب فأمامنا فى القرآن الكريم فى سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ والجيب هو: فتحة الصدر، والقرآن أمر النساء بتغطيتها، وقال: ﴿عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ ولم يقل يضربن بخمرهن على وجوههن، بالعكس قال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ فغض البصر عن ماذا إلا عن وجهها؟!

وهناك عشرات الأدلة على أن وجه المرأة ليس بعورة، فالتشدد ليكن فى نفسك فقط وليس فرضًا علينا، فهذه عادة، وليست عبادة بدليل الأحاديث الموجودة فى البخارى «**جاءت امرأة وضيئة إلى رسول الله ﷺ فى الحج تسأله وخلفه أحد أقاربه فجعل ينظر إليها والنبى ﷺ يبعد وجهه عنها**» فكيف عرف الصحابة أنها جميلة ووضيئة، وهناك أدلة أخرى من البخارى «جاءت امرأة إلى النبى ﷺ

تقول: يا رسول الله إنى وهبت لك نفسى فصوب إليها النبى ﷺ نظره وصرفه» أى نظر إليها ولم تعجبه، وقال أيضًا ﷺ: «إذا خطب أحدكم المرأة فلينظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكم» فهناك العديد من الأدلة التى تؤكد أن وجه المرأة ليس بعورة، وإنما امتحن الله الرجل بأن يغض بصره؛ لأن أجمل شىء فى المرأة وجهها، فلهذا أمرت المرأة بتغطية بدنها وترك الوجه مع أنه أجمل ما فى المرأة؛ لأنه مجمع الحواس ليمتحن الرجل؛ هل يغض بصره كما ورد فى الأحاديث الصحيحة: إن الإنسان إذا غض البصر فإن الله يملأ قلبه بالإيمان، وأنه إذا نظر يصب فى عينيه الآنك - النحاس الأصفر - يوم القيامة، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ والوجه أدعى للتواصل، فهى قد تكون مدرسة أو خطيبة أو آمرة بالمعروف أو ناهية عن المنكر أو قائمة بنشاط ما فى المجتمع، وصحيح أنه ممكن أن تكون منتقبة وتعمل هذا ولكننا نريد التواصل مع المجتمع، وسلوك المرأة عندما تكون جادة سيجعل كل فرد يلزم أدبه.

تقول: إنه من الشائع فى المجتمع الآن أن من تلجأ للحجاب، أنها تريد أن تتزوج، وهى تريد أن تتحجب ولكنها تخاف من كلام الناس، على أنها تريد أن تتزوج، فما حكم الشرع في هذا؟

■■ هذه نعمة جميلة من المجتمع أن يجعل الحجاب وسيلة للزواج، والشخص عندما يريد أن يتزوج ويؤسس أسرة يبحث عن المرأة الملتزمة بالحجاب. الحجاب يا بنيتى فريضة ولا تلتفتى إلى كلام الناس والتفتى إلى رب الناس. أنت تريدين أن تتحجبى مرضاة لله. والسيدة رابعة العدوية كانت تناجى الله وتقول:

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر ... وبينى وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين ... وكل الذى فوق التراب تراب

فالحجاب يا بنتى فريضة دينية، والمرأة تستر جميع جسمها بثياب ساترة واسعة لا تحدد الجسم ولا تصفه، وأباح الله إظهار الوجه والكفين. فتحجبى مرضاة لله ودعكِ من الناس؛ لأن الله إذا أحب العبد رضى عنه وأرضى عنه الناس.

أرغب فى ارتداء الحجاب وزوجى يمنعنى، فماذا أفعل؟

■■ الحجاب فريضة إسلامية، وطاعة المرأة لزوجها فريضة إسلامية، وأنا ممن يؤيدون الاقتناع والإقناع بالحسنى، وتعالوا نحتكم إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ وإلى هدى السلف الصالح وكلها تتلاقى على أن المرأة المسلمة تستر جسمها كاملاً ماعدا الوجه والكفين. فلا نتحجج بالظروف وما إلى ذلك. وينبغى أن يقتنع الزوج بذلك، فليذهب إلى المركز الإسلامى ويستشيره أو يستضيف أحد العلماء حتى أنه لو لم يسمح لك، فإنك تستطيعين أن تجعلى الملابس قريبة من الملابس الشرعية فبدلاً من الإيشارب مثلاً تلبس بونيه، فحاولى أن تكونى قريبة مما يرضى الله.

سؤال للسيدات عن صبغ الشعر وعمل نوع من الماش وهو تلوين بعض الخصلات بلون مختلف عن الشعر الأصلى، وهى تفعله كزينة للزوج أو للأطفال وهى محجبة ولا يظهر من زينتها شىء للغير فهل هذا التزين حلال أم حرام؟

■■ التزين للزوج كله حلال، لكن روح الدين تتنافى عن أن يكون الشعر بهذا الشكل لأن النبى ﷺ عندما رأى طفلاً قد قص له أبواه جزءًا من شعره وتركوا له جزءًا طويلاً، قال: احلقوه كله أو اتركوه كله.

فنحن نستأنس من هذا الحديث أن يكون الشعر كله على نظام واحد، والمرأة تفعل لزوجها ما تشاء مادامت ستخرج للشارع وقد غطت شعرها.

إذن ماذا عن قصات كابوريا ومثل هذه الأشياء؟

■■ هو الأفضل أن يكون الشعر كله أقرب إلى نسق واحد.

سائلة تسأل عن العودة الصحيحة للحجاب، هل هو ارتداء جلباب طويل وإيشارب أم الخمار المعروف فى مصر الذى يغطى ما يقرب من نصف الجسم؟ وتريد أن تقوم بشرح الرداء الصحيح للفتاة المحجبة.

■■ الحجاب هو الذى يغطى جسم المرأة، فقد تلبس بالطو طويلاً أو عباءة أو أى لباس، اشترطوا فى هذا اللباس ألا يصف ولا يشف، ولا يكون ضيقًا بحيث يحدد أماكن العورة فكأنها غير لابسة، كذلك لا يكون شفافًا يكشف عما تحته، ولا يجوز أن تتشبه المرأة بالرجال؛ لأن الرسول لعن المرأة المترجلة، والمقصود: المرأة فى حركتها فى عملها فى أمرها تتشبه بهم، ولا يجوز أن يتشبه الرجل بالمرأة فى

مشيه وعمله «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال» ونهينا عن لبس ثوب الشهرة، وهو الثوب الذى تلبسه المرأة فيتلفت الناس إليها، والمؤمنة أمرها مبنى على الستر، وورد فى السنة كراهة اللون الأحمر الفاقع، أما اللون الأحمر العادى لا بأس به، وجميع الألوان بعد ذلك جائزة، بل من المستحسن أن المرأة يكون لبسها أنيقًا ومكويًا وهيئته حسنة مادام سابغًا. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ﴾ والآية تشير إلى أن المرأة تكون قد لبست لبسًا كاملاً داخليًا ثم البالطو أو الثوب الذى يستر الجسم، وفى نفس الوقت يكون أنيقًا. هذا معنى ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ﴾ بحيث إن الفتاة غير المحجبة وغير المسلمة، عندما تجد المرأة غطت جسمها ولم يظهر منها إلا وجهها ويداها فى هيئة أنيقة تشبه الملائكة الممتثلة لأمر الله تتمنى لو أنها تلبس مثل هذا، وليست هناك صورة ملزمة للمرأة المسلمة تلبس ما يتيسر لها، فأمور الملابس هى أقرب إلى طبيعة الجبلة، إنما الإسلام أوجب على المرأة أن تكون ملابسها سابغة، ولا تصف ولا تشف ولا تتشبه بالرجال، ولا يجوز أن تتعطر إلا العطر الذى يزيل آثار العرق والرائحة الكريهة فقط.

هل يجوز أن أقدم أطباق طعام فى التليفزيون وأنا مرتدية لبسًا واسعًا فضفاضًا وبدون زينة أو حلى، علمًا بأن هناك عائدًا ماديًّا، وأنا فى حاجة إليه، فهل هو حلال؟

■■ كونك أنك تقدمين أطباقًا أو تعلمين أزواجنا وبناتنا كيف يقدِّمن هذه الأطباق أو يحسنَّ الطهى ونستغل التليفزيون فى تقديم هذا العمل وتأخذين أجر هذا العائد، حلال وعملك طيب ومادامت ثيابك واسعة وتسترين جسمك ما عدا الوجه والكفين فنعم العمل عملك ونحن نشجعك على ذلك، وقد كانت المرأة فى عهد النبى ﷺ تعمل فى بيتها وخارج بيتها ولكن معظم أعمالها داخل البيت، أما الآن فقد يسرت أعمال كثيرة ومادامت المرأة المؤمنة ملتزمة فعملها مقبول وأجرها عند الله ثابت، إن شاء الله.

سائلة تسأل وتقول: هى محجبة فهل يجوز لها أن تجلس أمام أزواج بناتها دون حجاب؟

■■ هذا يرجع إلى أزواج البنات هل هم بصرهم عفيف ومأمونون من الفتنة، فيباح للمرأة فى مثل هذه السن التخفف البسيط إذا كانت هناك عفة، فإذا أحست بالرغبة أو الشبق أو النظر فعليها أن تلزم الحجاب والله ولى التوفيق.

هل النقاب فرض علينا؟ ومن لا يستطيع القراءة والكتابة ماذا يفعل لقراءة القرآن الكريم والصلاة؟

■■ يقصد بالنقاب غطاء الوجه، الله سبحانه وتعالى حينما تكلم عن غض البصر، قال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِن﴾ وفى التفسير كانت المرأة فى الجاهلية تمشى وقد فتحت جيبها وظهر شيء من صدرها وأرسلت أقراطها كالجاهلية الحديثة، فأمر الله المسلمات أن يضربن بالخمار على الصدر، وألا تظهر المرأة زينتها إلا لزوجها أو محارمها، وخلاصة القول ما ذكره الفقهاء جميعًا: الحنفية والشافعية والمالكية وبعض الحنابلة أن المرأة جسمها عورة إلا وجهها وكفيها، وهناك بعض الحنابلة وتبعهم آخرون قالوا: إن المرأة ينبغى أن تغطى وجهها.

هذا رأى ولهم أدلة لكن جمهور علماء المسلمين وجمهور الأئمة على أن الوجه واليدين ليس بعورة، وعندما تكون المرأة فاتنة فتنة شديدة تغطى وجهها، لكن الأساس أن المرأة فى عهد النبى ﷺ كانت تذهب للمسجد وليس هناك حاجز بين الرجال والنساء، وكانت النساء تُرى وكانت المرأة تذهب إلى الميدان، عائشة وأم سلمة تذهبان وتحملان القرب وقد ظهر مخ ساقيهما، فرجلاهما ظاهرة فى حمل القرب للمجاهدين، المرأة فى الحج وفى أفضل مكان نجد أن الرجال والنساء تطوف حول البيت وكلٌ قد أخلص ضميره لله تعالى.

خلاصة ذلك أن النقاب أو غطاء الوجه ليس فرضًا؛ بالعكس نحن نشجع المرأة المسلمة أن يكون لها نشاط فى التدريس، فى النشاط الاجتماعى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ونرى أن هذا النقاب يجعلها كأنها تعيش فى دنيا مظلمة خاصة بها. آن الأوان للمرأة المسلمة أن تساهم فى إثراء المجتمع وعرض الإسلام والنهى عن المنكر، وفى الوجود كإنسان فاعل فى المجتمع يعتز بدينه وإسلامه. أما غطاء الوجه فمعناه أنى إنسان أعيش بعيدًا عن الدنيا كلها وأعيش فى نفسى فقط. المرأة الفاضلة لا تخاف من الأسد، والأسد يقصد به الرجل الذى يريد أن يعبث بها، هى فى شجاعتها القوية التى تظهر فى سلوكها وفى عينها تقول: لا أقبل إهانتى ولا النظر إلى جسدى وتغطى جسمها ماعدا الوجه والكفين.

ما حكم الدين فى فتاة ذهبت لأداء العمرة، ثم عادت ولم ترتدِ الحجاب، فهل تقبل منها العمرة؟

■■ فعلاً تقبل منها العمرة إن شاء الله، نحن نعلم أن هناك أعدادًا من المسلمات تذهب للعمرة أو الحج وتعود وتلبس الملابس العادية، العمرة إن شاء الله مقبولة، لكن المشكلة أنها تعود إلى لبس الملابس القصيرة، كل ما نقدمه لها من نصيحة: حاولى أن تكون ملابسك معقولة أقرب إلى الخلق الكريم. يعنى عيب جدًا أن نجد فتاة تلبس ثيابًا تحدد كل جسمها تقريبًا وتصفه، كيف يقبل الحر الكريم على نفسه ذلك؟ والقرآن يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَ﴾ والإدناء أن تلبس المرأة ثيابًا لا تكشف عورتها، لا تحددها، لا تكون لاصقة بالجسم؛ لأن ربنا الذى أمر بالستر. فالمرأة إذا خرجت استشرفها الشيطان، فأنت تساعدين الناس على الشر، فأرجو أن تكون ملابسك معقولة، محتشمة، قريبة إلى الأخلاق والعادات والتقاليد والتراث، ولا تركضين وراء الموضة إذا كانت غير مناسبة لنا، والقرآن يقول: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِن﴾ هذا ولابد أن نلتزم بأن الله أمر المرأة أن تستر جسمها، فعليك بالثياب القريبة للاحتشام. والله أعلم.

أنا من فرنسا، وأنا متزوجة واضطررت لخلع الحجاب، لكى أعمل. فما حكم الدين فى ذلك؟

■■ نحن نعتبر أن الإنسان إذا كان مضطرًا فإنه يعالج حالته حسب الضرورة، فقد فرض الله على المرأة أن تستر نفسها ولا يظهر منها إلا الوجه والكفان.

ونقول لك يا أخت فى حالة الاضطرار هناك اللبس المحتشم، لا يجوز أبدًا أن يكون الفستان قصيرًا جدًا، ولكن ممكن أن يكون عند نصف الذراع ويمكن أن يكون تحت الركبة هذا فى العمل فإذا انتهت من عملها فرض الله عليها زيًا كاملاً وأن تلتزم بالحجاب، ولها أن تذهب لعملها غير محجبة، ولكن بالزى المحتشم الذى لايظهر إلا العورة المخففة، ولكن لا يجوز أن تظهر العورة المغلظة التى تؤدى إلى الفتنة. والله أعلم.

هل عملية تقويم الأسنان حلال أم حرام، خاصة أن سن التقويم قد فات وأن الطبيب المعالج سوف يقوم بتغيير شكل وحجم الأسنان لتظهر بصورة جميلة؟

■■ العلماء تكلموا عن نوعين من التجميل، أحدهما تشويه فى الوجه بسبب حادث أو ولد مشوهًا، فهذا لا مانع شرعًا أن يصلح هذا التشويه.

وهناك نوع تجميل ليس هناك ضرورة قصوى لعمله، وإنما هو نوع من زيادة التجميل، أنا أنصح هؤلاء الناس أن نقتنع بعطاء الله.

ما حكم ديننا فى المرأة التى تخرج للشارع مكشوفة الشعر ومفاتن الجسد؟ وهل صيامها جائز فى هذه الحالة؟

■■ صيام المرأة المسلمة هذا جائز، أما لبسها بهذا الشكل المذكور فى السؤال الذى يظهر مفاتنها فإن هذا محرم شرعًا. الله سبحانه وتعالى أمر النساء أن تستر جسمها ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ﴾.

والجلباب هو الثوب الخارجى سواء كان بالطو أو عباءة أو أى غطاء، المهم أن تكون ملابس سابغة تستر الجسم ولا تحدد العورة ولا تصفها، ولا يظهر من المرأة المسلمة إلا وجهها وكفاها.

وما نراه من خروج المرأة المسلمة تظهر مفاتنها أو عوراتها تقليدًا للغرب فهذا خروج على الدين وعلى الفطرة، وأذكر أنه منذ خمسين عامًا كان للشيخ محمود خطاب السبكى قصيدة نونية تقول:

يامن يروم محبة العدنان ... ليفوز يوم العرض بالغفران
كل نبى متابع فى فعله ... واعمل بما قد جاء فى القرآن
وامنع نساءك من تعاطى بودرة ... وخروجهن لبغية الخلان
واحجر عليهن الشراء لحاجة ... كملابس من صاحب الكتان
وكذا الأساور فاحترس من لبسها ... بشوارع ملئت من الشبان
أيروق فى عينيك كشف جمالها ... للمسلمين كذلك النصرانى
أذهبت قدرك مذ تركت سبيلها ... فى الغى جامحة إلى العدوان

وعلى البنات تأسف وتحسر ودموع عين كالعقيق القانى
فترى الصغيرة فى الطريق تبرجت وكذا الكبيرة يا أخا العرفان
تمسى على غسل الثياب حريصة لتكون فى الطرقات كالمرجان
والنحر مكشوف بشعر مرسل والصدر عريان كذا الثديان
فعلى أبيها ألف ألف مذمة مذ ساقها فى مهيع الخذلان
لابد إن كان الرئيس مفرطًا أن ينشأ المرءوس فى الطغيان

أيها الأحباب الله تعالى يقول فى سورة النور ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ أى الوجه والكفان.. والله أعلم.

هل يجب أن تغطى المرأة شعرها عند قراءة القرآن؟ وهل يجب عليها الوضوء لقراءة القرآن؟

■■ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ ورأى الأئمة الأربعة أن الإنسان يكون متوضئًا، وبعض الفقهاء أفتى بأن المعنى إذا كان الإنسان جنبًا أو حائضًا أو نفساء لا يمس المصحف.

والقراءة فى المصحف بدون وضوء جائزة، وإنك إذا كنت لابسة طرحة خير، أو غير لابسة جائز، ولكن الأفضل أن تلبسى الطرحة، ونحن نريد أن نيسر على المسلمة قراءة القرآن فى أى وقت. فينبغى أن نكون على صلة بكتاب الله «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»

السؤال الأول: هل جائز للمحجبة أن ترتدى بنطلونًا واسعًا وفوقه (بلوزه) طويلة؟

السؤال الثانى: هل يجوز أن أكشف شعرى أمام زوج أختى؟

■■ بالنسبة للسؤال الأول: الله سبحانه وتعالى أمر المرأة أن تستر جسمها، واشترط الفقهاء فى ملابس المرأة أن تكون واسعة لا تصف أماكن العورة، وكذلك ألا تكون ضيقة ولا تكون شفافة، أما البنطلون المحزق فكأنها لا تلبس شيئًا، ويبين ويجسم كل شيء فيها، كأنها ترشد الناس إلى هذه الأماكن وما يليق ذلك بالحرة المسلمة.

لكن السائلة تقول إنها تلبس بنطلونًا واسعًا، وفوقه ملابس طويلة تصل للركبة، فما دام الجسم مستورًا فروح هذا الدين التيسير وليس التعسير، مادام ذلك مرتبطًا بأن المرأة كاملة محجبة مستورة لابسة بنطلونًا واسعًا وفوقه شيء يستر الأماكن المعينة فيها، ولا يستطيع إنسان أن يكشف عورتها، فهذا جائز والله أعلم.

بالنسبة للسؤال الثانى: من الناحية الفقهية لا يجوز ذلك إلا للزوج وأبيه فقط، فقد قال تعالى: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ﴾ أى الأقارب المحارم فقط، الذين يحرم عليهم أن يتزوجوا هذه المرأة، مثل أختها وابن أختها، أما أخ الزوج أو خال الزوج أو ما إلى ذلك فليسوا بمحارم، يباح لهم شرعًا أن يتزوجوها إن لم تكن متزوجة، فلا يعتبروا محارم ولا تكشف شعرها أمامهم. والله أعلم.

تسأل: هل صبغة الشعر حلال أم حرام؟

■■ المرأة من حقها أن تتزين لزوجها بكل ما تستطيع من التزين والسيدة عائشة رضى الله عنها سئلت عن ألوان من تزين المرأة لزوجها مثل الخضاب والحناء وما يتصل بها. قالت: يا معشر النساء، قصتكن واحدة لو استطاعت إحداكن أن تنزع مقلتيها فتجعلهما أحسن مما كان من أجل زوجها فلتفعل. فنحن نتكلم فى حدود تزين المرأة لزوجها وصبغها لشعرها وكونها تريد أن تبدو بشكل طيب فهذا جائز، أما صبغ المرأة لشعرها وخروجها به أمام الناس للفت الأنظار فهذا لا يجوز.

ابنتها متدينة ومحجبة ولكنها عندما تخرج تضع بعض الماكياج الخفيف، فما حكم ذلك؟

■■ بعض الفقهاء أباح ذلك واستأنسوا بآيات من القرآن الكريم ومنها: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ مثل الكحل فى العين. وهذه الأشياء اليسيرة بعض الفقهاء أجازها وبعضهم لم يجزها، والمسلم إذا كان حريصًا ومصليًا فالأفضل أن يلتزم حتى لو كان هناك رأيان فهو يحتاط.

أنا محجبة حجابًا عاديًا ولكنى محتشمة، فهل هذا جائز؟

■■ بعض الشر أهون من بعض، ونحن نبارك الاحتشام فى المظهر، والمالكية ذكروا بالنسبة للمرأة أن هناك عورة مغلظة وهى الأشياء الفاتنة، وعورة مخففة

ما يتصل بالرأس أو الذراع أو الجزء الأسفل من الساق. بمعنى أننا كشرقيين وكعرب وكمسلمين لابد أن يكون عندنا حياء فى لبسنا، كيف يليق بالحرة المسلمة أن تظهر مفاتنها أمام الناس؟!، كيف يليق بها هذا؟!، والله تعالى يأمر بأن تُستر المرأة وتطيل ثيابها وأن تغطى مفاتنها. جميع جسم المرأة عورة ما عدا وجهها وكفيها.

أنا أبارك وأزكى الزى المحتشم الذى لا يظهر الأماكن الفاتنة، وأقول: إن هذه درجة وبعدها درجة أعلى وهى الالتزام الكامل بالحجاب. فليكن عندك الشجاعة فى أن تلتزمى التزامًا كاملاً وأبارك الحشمة، وأرى أن هناك ما هو أعلى منها، وهو الحجاب والله ولى التوفيق.

ترجو أن توجه كلمة لابنتها لأنها غير مقتنعة بالحجاب.

■■ عاش المسلمون فى مكة وجانبًا من حياتهم فى المدينة، وفى العام السابع نزلت سورة النور وسورة الأحزاب وكلاهما عنيا بثياب المرأة المسلمة، وأنها ينبغى أن تستر جسمها ما عدا الوجه والكفين، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ﴾.

وإدناء الثوب أن يكون الثوب واسعًا غير شفاف ولا ضيق، والجلباب هو الثوب الخارجى سواء كان (عباءة أو تايير أو فستان) بشرط أن يكون زيًا واسعًا ساترًا للجسم كله. هذا كان فى سورة الأحزاب وفى سورة النور التى تتمم سورة الأحزاب فى أن المرأة المسلمة ينبغى أن تستر جسمها حتى غطاء الرأس ينبغى أن تستر به فتحة الثوب وهو الجيب، ولا تظهر زينتها إلا لزوجها أو أبيها أو أخيها أو ابن أخيها، أصناف معينة هم الأقارب الذين هم حمى المرأة ويدافعون عنها، أما ظهور المرأة المسلمة أمام الذين هم ليسوا أقاربها بزينتها وخروجها وتضييق ثوبها وإظهار شعرها وكشف صدرها كل ذلك خروج على هدى القرآن وسلوك النبى ﷺ.. اتقى الله يا ابنتى ينبغى للمسلمات جميعًا أن يتوبوا إلى الله وأن يصدقن فى التوبة، وأن تصدقن فى مرضاة الله، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ــ وهو الوجه والكفين ــ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ وكانت المرأة فى الجاهلية تمشى وقد ظهر

صدرها وأقراطها وشعرها، فأمر القرآن المرأة أن ترسل غطاء الرأس على فتحة الصدر وألا يظهر منها إلا الوجه والكفان ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ ـ زوجها ـ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ﴾ ٢٦ ضميرًا فى هذه الآية حتى قال المفسرون هى أكثر آيات القرآن ضمائر، وقال النبى ﷺ لأسماء: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يحل لها أن يظهر منها إلا هذا وهذا. أى الوجه والكفان. والله أعلم.

أريد أن أعرف شروط الحجاب؟

■■ وبخصوص الحجاب فالإسلام لم يحدد زيًّا للنساء، وإنما كل الثياب تستر الجسم وتكون سابغة، فالشرط فى الحجاب الإسلامى ألا يكون الثوب ضيقًا يحدد العورة، إنما يكون واسعًا لا يصف ولا يشف، أى لا يكون رقيقًا أو شفافًا يصف ما تحته. فكل زى يستر الجسم ويكون سابغًا كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ﴾. والإدناء أن يكون فوق الثوب الداخلى أى شىء خارجى سواء كان عباءة أو بالطو أو أى شىء تلبسه المرأة بشرط أن يكون واسعًا وليس ضيقًا، وكذلك يكون الشعر مستورًا، والجسم مستورًا، ولا يظهر منه إلا الوجه والكفان. وينبغى أن تراعى كل مسلمة النظام والنظافة وحسن الهندام.

سائلة من كندا، تقول إن زوجها على قدر لا بأس به من الإسلام، ولكنه يريدها ألا ترتدى الحجاب خوفًا عليها من المعاملة السيئة التى قد تتعرض لها خارج المنزل، ويقول لها: إنه هو المسئول أمام الله. فهل صحيح أنه هو الذى سيجازى على خلعها الحجاب، وهل عليها أن تطيعه؟ وهل فعلاً الضرورات تبيح المحظورات؟

■■ الحجاب فريضة فرضها الله تعالى على كل مسلمة صونًا لجسم المرأة أن يتعرى أو يتبذل أمام الآخرين، بمعنى ستر الجسم كله ما عدا الوجه والكفين، ونجد ذلك فى سورة النور: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ وهو الوجه والكفان ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ والخمار شىء تضعه المرأة على رأسها وتسدل أطرافه، فتستر أن يظهر شىء من الصدر، وكانت المرأة فى الجاهلية تلبس الثوب فتكشف شيئًا من صدرها وترسل أقراطها وشعرها، كأنها تقول للناس انظروا إلىَّ وإلى جمالى.

فأمر الله المرأة أن تستر هذا الجسم ولا تكشفه إلا لمحارمها كزوجها وأبيها. وأمرت فى سورة الأحزاب أن تلبس فوق الفستان ثوبًا واسعًا زيادة، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾. ونحن نرى الراهبات يلبسن زيًّا ساترًا للرأس وللجسم، فلماذا لا تلبسين أنت زيًّا ساترًا لك؟ لماذا لا يكون هناك تعاون على البر والتقوى. عمومًا الضرورات تبيح المحظورات حقًّا، ولكنها تقدر بقدرها فلا نخنع ونخضع للضرورات، وإنما ينبغى أن يكون لبسك متفقًا مع مبادئ الإسلام.

فمن تلبس الملابس الأجنبية وتذهب إلى عملها مقبولة والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً سيحاسبها الله وهو أعلم وسيحاسبها على التقصير ويجازيها على الإحسان، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

فى نيتى أن أحج هذا العام ولكن لست مستعدة لأن ألبس الحجاب الآن، فهل أؤدى الحج أم أنتظر؟

■■ يجب أن تؤدى الحج، ويجب أن تعودى نفسك لأن الحجاب فريضة إسلامية، وأن المؤمن قد يموت الآن أو غدًا، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾. من الناحية الفقهية الحج مقبول إن شاء الله، من الناحية الإيمانية حاولى أن تروضى نفسك وتذكرى الآخرة والموت، وأن ملك الموت لا ينتظر، وأن الحجاب فريضة إسلامية ينبغى من الآن أن ترتديه والله يعاونك عليه إن شاء الله.

هل تزيين حواجب المرأة حلال أم حرام؟

■■ **هى تسأل عن: «لعن الله النامصة والمتنمصة، المتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله»**، علماؤنا أيضًا تكلموا عن هذا الحديث، وقالوا: إن هذا الحديث قد ورد فى تبديل خلق الله سبحانه وتعالى - ومعنى هذا أن الحديث قد ورد فى فتاة كبيرة فى السن فتلبس ملابس أو تغير فى شكلها، بحيث تهيئ لمن أراد خطبتها أنها صغيرة، ثم يفاجأ بعد الزواج بأنها كبيرة، فهى قد بدلت فى خلق الله كوسيلة لغش الخاطب. أما المرأة التى تكون حواجبها فيها شعور نافرة، وهذبتها تهذيبًا يسيرًا لا يؤدى إلى تبديل خلق الله، فليس فى ذلك غضاضة،

خصوصًا إذا كان لزوجها. فقد سألت المرأة السيدة عائشة عن الخضاب «الحناء»، والتزين فقالت: «**يا معشر النساء قصتكن واحدة، إذا استطاعت إحداكن أن تنزع مقلتيها فتجعلهما أحسن مما كانتا لزوجها فلتفعل ذلك**». فتزين المرأة لزوجها أمر جائز، لكن المنهى عنه تبديل خلق الله. والقرآن حثنا على ذلك وقال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا﴾.

بالنسبة لزى المرأة فى البيت هل له مواصفات معينة؟ وهل هناك زى للمرأة ممكن أن يمنع دخول الملائكة للبيت؟

■■ زى المرأة داخل البيت يرجع لحالتها، وأنا أنصح المرأة أن تهتم بزيها أيضًا داخل البيت، ربنا خلق المودة والرحمة بين الرجل وزوجته. زوجك مثلاً فى العمل، وأنت امرأة «ست بيت» البسى ما تشائين فى هذا الوقت. وعندما يجىء زوجك من الخارج فينبغى أن يكون الزى جميلاً ويظهر المفاتن ويظهر محاسن المرأة لأن ربنا قال: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ يعنى اجعلى ملابس للمطبخ وما إلى ذلك، فالزوج حينما يأتى من الخارج ينبغى أن يرى بهجة، حُسنًا، جمالاً، استثارة، كل هذا مقصود، قال النبى ﷺ: «**ألا أدلكم على خير ما يكنز الرجل فى بيته؟ امرأة صالحة إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته**».

هل الملائكة تكره أن المرأة تلبس لزوجها قميص نوم وقت اللقاء والاستمتاع والاستثارة، ولإشباع ما عنده بدلاً من النظر لزميلته فى العمل، أنا أعطيته نفسى وحياتى واهتمامى والرائحة الجميلة التى تجعل المودة بين الزوجين. الملائكة ترضى عن أن الرجل يشبع فى بيته، والمرأة تشبع من زوجها الحلال، ولا تجعله فارغ العين أمام زميلاته فى العمل. ديننا دين عقل ودين لب ودين رأى. فإذا خرجت إلى الشارع احتشمت ولبست لبسًا يرضى ربها ويستر جسمها، أما هى فى بيتها فهى ملكة، كل جسمها كما قال الفقهاء ملك للرجل، وأباح الله له كل هذا الجسم، وأباح للمرأة كل جسم هذا الزوج، وينبغى أن يشبعوا فى الحلال، والملائكة ستكون راضية تمام الرضا مادام الإنسان ملتزمًا، يعنى هناك أوقات للعمل وللمطبخ، وهناك أوقات للزوج «**إن لربك عليك حقًا وإن لزوجك عليك حقًا فاعطِ لكل ذى حق حقه**». والله أعلم.

أختى الصغيرة محجبة، ولكن عن غير اقتناع، فهى محجبة إرضاءً لأمى، فهل إذا خلعته سيكون الذنب عليها فقط أم على أمى أيضًا؟

■■ كان هناك زى للمرأة المسلمة لستر جسمها، ومرت عصور سوداء بالمسلمين، وسيطر الاستعمار الغربى على بلادنا، كانت مصر والسودان تحت الاستعمار الإنجليزى، وسوريا ولبنان تحت الاستعمار الفرنسى، فوجود المستعمر وهيئة المرأة الأجنبية نقل صورة فى ذهن الإنسان عن أن هذا هو الزى المتحضر، مع أننا نرى مثلاً الراهبات وبعض النساء الفضليات يلبسن حجابًا يغرى بالتقليد.

أنا أيضًا بهذه المناسبة أنصح الأمهات والآباء بالشرح والتفهيم والكلمة الطيبة والإغراء بالثواب وعدم الضغط؛ لأنها ظلّت مدة طويلة محجبة والآن ترغب فى أن تتركه، فلابد يابنَتى أن تفهمى أن هذه أوامر الدين، وأن أوامر الدين تحتاج إلى عمل من داخل القلب حتى يأجرك الله عليه. وأنا أقول للأم: اتركى بنتك مادمت أنت عملت كل هذا وبذلت كل ما فى جهدك وهى لا تريد أن تطيعك، أنا أرى أنه مادامت البنت بالغة وعاقلة، فهى تتحمل المسئولية كاملة وعليها العقاب، الذى تلقاه، والنبى ﷺ عندما رأى أسماء تلبس ثوبًا رقيقًا قال: «**يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يحل لها أن يظهر منها إلا هذا وهذا**» أى الوجه والكفين.

الفقهاء ذكروا أن الأب والأم عليهما مسئولية، الابن إذا بلغ ورغب فى الزواج والأب يؤخر هذا الزواج، وهو يعلم أن تأخير الزواج يترتب عليه انحراف الابن وهتك الأعراض، فالأب يتحمل جانبًا بل جزءًا أكبر من المسئولية؛ لأنه متسبب فى أمر وهو قادر على أن يعف هذا الشاب، والقرآن يقول: ﴿وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وفى التفسير هناك مسئولية تعاونية واجبة على الدولة وعلى الأغنياء والأمراء والقادرين أن يساعدوا الشباب على إعفاف نفسه وزواجه.

كذلك بالنسبة للفتيات، يجب أن تعرف الفتاة أن الحجاب ليس أمرًا من باب الترف، ستر المرأة المسلمة لنفسها واجب أمر به القرآن وأمر به النبى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ

يُؤْذَيْنَ﴾ والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب الخارجى (البالطو)، (التايير) أى ثوب بشرط أن يكون واسعًا لا يحدد العورة. أى إنسان يقبل على نفسه أن يمشى وقد حددت العورة وظهرت الأرداف وأظهرت المرأة ما أمر الله أن يُستر، أليس هناك عقاب على ذلك؟ لاشك هناك عقاب، فكون الفتاة احتشمت ولبست الحجاب ثم هى راغبة فى الشر، اذهبى وفى جهنم متسع لكل إنسان، ماذا أقول للأم؟ أنت فعلت ما يكفيك وهذه راغبة فلتذهب، وربنا سبحانه وتعالى أقسم فى قوله: ﴿لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.. هدانا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

ما حكم زوجتى التى ترفض ارتداء الحجاب وتقول إنها تنتظر هداية الله؟

■■ هداية الله نسعى إليها؛ لأن الله سبحانه وتعالى يساعد من يساعد نفسه، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧)﴾ ولما قالت الصحابة: يا رسول الله، أفلا نتكل على القضاء والقدر؟ قال: «لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له»، إن الله عز وجل يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)﴾.. حافظ على زوجتك، أصلحها، أصلح لها إيمانها، أحضر لها عالمًا من علماء الدين يعرفها أن الحجاب فريضة.

أعيش فى أمريكا وسوف أعود للقاهرة بعد ثمانية أشهر، وأريد أن أرتدى الحجاب ولكن زوجى يطلب منى الانتظار حتى العودة للقاهرة، وذلك لخوفه علىَّ بعد الأحداث الأخيرة التى حدثت فى أمريكا، ولكننى لا أهتم، فرجاء الإفادة.

■■ أنا معك يابُنَيَّتِى وأؤيدك، فالحجاب طاعة لله، ويجب على المسلمين فى كل مكان أن يكون لهم وجود، أى لا يهربون، وإنما يقفون ويقولون نحن أبرياء، نحن نعتنق دينًا يدعو للسماحة، ولا يدعو إلى قتل الأبرياء، لماذا تعتدون علينا؟ ديننا يقول: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، ديننا يدعو إلى البساطة واليسر وفى قلب القرآن: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ ديننا يدعو إلى الاختلاط بالآخرين كما يقول تعالى: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾، فنحن نضطر إلى الحرب مع

إسرائيل؛ لأنهم حاربونا وأخذوا أرضنا وقتلوا الأبرياء، أما نحن مع الآخرين فنكنُّ لهم السلام، والنبى ﷺ يقول: «**من ظلم معاهدًا أو نَقَصَهُ حقه أو جار عليه فأنا خصيمه يوم القيامة أمام الله**».

والمعاهد هو المسيحى الذى يؤمن بكتاب ودين، فنحن لا نعتدى على أحد، ونحن لم نعتدِ على الإسرائيليين إلا بعد أن اعتدوا علينا، وكتاب ربنا يقول: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾، أما الحجاب يا بنْتى ففريضة وواجب دينى ويجب على المسلمين فى كل مكان ألا يهربوا من فريضة ربهم، والله يعينكم على الحق والصبر والثبات والإيمان.

هل يجوز للنساء صبغ شعر الرأس بأصباغ غير الحناء؟

■■ بعض العلماء ذكر أن هذا جائز للرجال والنساء.

سائلة تسأل عن الحديث الشريف الذى يدل على حرمانية تعطر المرأة عند الخروج من بيتها؟

■■ هذا حديث صحيح، والنبى ﷺ قال: «**أيما امرأة تعطرت وهى خارجة من بيتها فهى كذا وكذا**»؛ وكذا وكذا كناية عن زانية. وقال أيضًا: «**أيما امرأة وضعت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة**». والبخور بديل للعطر. والمرأة تتنظف وتغتسل وتلبس ثيابًا طيبة، إنما لا تضع عطورًا تلفت الأنظار إليها؛ لأن المفترض فى المرأة أنها إذا خرجت من بيتها تخرج مستترة بعيدًا عن أعين الرجال، أما المرأة الخراجة الولاجة الحريصة على المجتمعات واستعراض الملابس والبارفانات، فهذا لا يليق، لأنه تأكَّد تحريم تعطر المرأة بالعطر الزائد النفَّاذ الذى يلفت أنظار الناس إليها.. والله أعلم.

تسأل: هل يسمح الشرع بإجراء عمليات تجميل للإنسان على مختلف أعماره من النساء والرجال مثل تعديل أذن طفلة عندما تكون كبيرة أو واقفة خارج الرأس، ومثال آخر تجميل أنف امرأة ليس لجذب الرجال ولكن من أجل جذب زوجها ولزيادة الثقة فى نفسها؟

■■ عمليات التجميل نوعان.. النوع الأول: إذا كان هناك مثلاً الأذن زائدة على الحد أو فى وضع ملتصق بالرأس أو ما إلى ذلك.. هذه الأشياء أمر ممدوح ونحن

نحث عليه؛ إكرامًا لهذا الولد أو هذه البنت التى ولدت وفيها عيب خلقى أو شكلى، أو بسبب أى أمر من الأمور تعرض له الإنسان، فهو يعالج العيب الموجود فى الجسم.

أما إذا كان من أجل تجميل الأنف، فأنا لا أرحب بذلك ولا أدعو إليه وخير لها أن تجمل نفسها بطاعة الله، بالصلاة، بالصدقة، بإصلاح الباطن؛ لأنها إذا أصلحت نفسها وناجت ربها، فإن الله يصلح لها زوجها. أنا لا أرحب أبدًا بعمليات التجميل الخالصة، ربنا خلقنا وأعطانا ونحن لا نريد تبديل خلق الله، إذا كان النبى ﷺ لعن النامصة والمتنمصة، والواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة، ثم قال: «المبدلات خلق الله».

فالعلماء قالوا إذا كانت المرأة تغرر بزوجها يعنى هى كبيرة فى السن وتريد أن تضحك عليه وتُظهر له أنها صغيرة، أو هى على صفة معينة ليس لها شعر وتظهر له أن لها شعرًا، فهنا كذب على الزوج وهذا مصدر التحريم، فإذا كان هذا مدلولاً، فما بالك بالإنسان الذى يريد أن يبالغ، يعنى أنفه كبيرًا يريد أن يعمل عملية جراحية حتى يكون أنفه صغيرًا، أنا أرى أن هذا نوع من الرفاهية ونوع من الخروج على الفطرة، وهناك جمال داخلى: جمال النفس والروح والرضا والاستسلام، هذا ما ينبغى أن نقوله، إذا كان هناك عيوب مثل الأذن وما يتصل به نعم، الأشياء «الدلع» التى يمكن الاستغناء عنها نقول لا داعى لها.. والله أعلم.

إنها امرأة متزوجة ومتفاهمة مع زوجها وعندها أولاد ومتدينة وتقوم بجميع واجباتها الدينية من صلاة وزكاة وغيرها وتخاف دائمًا من محاسبة الله.. ولكن سؤالها هو: إن شعر رأسى يتساقط باستمرار وأصبح قليلاً جدًّا، فهل يسمح لى الدين بأن أضع باروكة شعر مصنعة من الخيوط الصناعية وليست من الشعر الطبيعى، علمًا بأننى تعالجت كثيرًا لإيقاف تساقط الشعر من دون جدوى، فهل يسمح الدين بذلك أم أننى أكون بعزلة عن أى اجتماع مع النساء وأجلس فى بيتى وأنا متألمة جدًّا من ذلك، علمًا بأننى سأستعملها فقط أمام زوجى وعند ذهابى لأى اجتماع نسائى؛ للضرورة فقط؟

■■ يابنتى لا يسمح الدين لك بأن تعتزلى المجتمع، فكيف والله تعالى يقول: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ أنت

مسلمة مطالبة بأن تنظرى إلى الناس وتأمرى بالمعروف وتنهى عن المنكر وتشاركى المسلمين فى أفراحهم وأتراحهم. فأنت يباح لك أن تضعى الباروكة على رأسك، لكن هناك شعائر لهذا الدين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، من هذه الشعائر أن المرأة تغطى جسمها، فاستعملى هذه الباروكة أمام زوجك ولكن أصبح العرف أن هذا هو الشعر وربما كانت الباروكة من الخيوط الصناعية أكثر جمالاً من الشعر العادى، والحجاب فى الإسلام ليست فكرته أن ربنا يثقل على المرأة، إنما يريد أن يحجب هذا الجمال، فالبسى الباروكة وفوقها غطاء بحيث عندما تكونين أمام زوجك انزعى الغطاء، وعندما تكونين أمام سيدات فقط فلا تنزعى الغطاء.

◆ أحكام تتعلق بالموت والموتى ◆

سائلة لها أم متوفية تسأل عن زيارة قبرها؟ هل هى تشعر بنا؟ وبماذا أدعو عند الزيارة؟ وكيف أتصدق عليها؟ وكيف أعمل ما ينفعها فى الآخرة؟

■■ الأمر الأخير الذى يمس كل من له أم متوفية فيصح أن ندعو للميت ونزور القبر ولا نقول هجرًا أى كلامًا لا يليق، والنبى ﷺ أمره الله أن يذهب ويستغفر لأهل البقيع، فلما دخل، قال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم رب الأرواح الباقية والأجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة، أدخل عليها روحًا منك وسلامًا منى يا رب العالمين».

فنحن نقول هذا الدعاء أو نقرأ الفاتحة و«قل هو الله أحد».. السلام عليكم يا أمى، اللهم اغفر لها وارحمها ووسع مدخلها، اللهم أبدلها دارًا خيرًا من دارها، وأهلاً خيرًا من أهلها، اللهم اجعلها لنا فرطًا واجعلها لنا ذُخرًا، واجعلها شافعة مشفعة، اللهم لا تحرمنا أجرها ولا تفتنا بعدها، اللهم إن كانت محسنة فزد فى إحسانها، وإن كانت مسيئة فتجاوز عن سيئاتها، اللهم ارحمها وارحمنا إذا عدنا إليك. وإن لم تكن حافظًا لهذا، فقل: اللهم ارحمها واغفر لها وسامحها وافسح القبر عن جنبيها واجعل قبرها روضة من رياض الجنة.

وما رأيتموه يابنتى من نور فى قبر أمك هو كرامة، وقد تكون الكرامة لإنسان بسيط لا يعرفه الناس؛ لأن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره، و«رب أشعث أغبر ذى تمرين لا يؤبه له، مطرود بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره» وهذا حديث معناه: رب شخص لا يؤبه له لابس قطعتين من الثياب، لو طرق على الباب لن يفتح له أحد، لو قال: ربنا أُقْسم عليك أن تفعل لى كذا لاستجاب الله له. فالنور هو نور الترحيب أو الملائكة أو ما إلى ذلك.

سائلة تقول: زوجى مصاب بسرطان الدم، ومر بمراحل عذاب كثيرة، وحينما توفى دفن فى مقابر للمسيحيين، ولكن فى جزء خاص تم شراؤه وتخصيصه للمسلمين ودفن فيه هو وثلاثة أطفال، فهل يجوز لى زيارة مقبرة زوجى أم لا؟

■■ أولاً أنا أحيي الوفاء بين هذه الزوجة وزوجها؛ لأنها تتمنى أن يموت ويرتاح للظروف التى كان فيها، جائز أن اثنين أو ثلاثة يقتطعون قطعة أرض ويتم الدفن فيها، لأن الفقه الإسلامى يقول: يحرم نقل الميت إلا لضرورة، فالأفضل ذلك، وقيل إن الميت يدفن حيث توفى، فى أيامهم كان نقل الميت مشكلة حيث يتفسخ الجسم ويتعرض لأشياء كثيرة، وفى هذه الأيام أنا أعتقد أن نقل الميت ليس بالحرمة الشديدة لأن نقله أصبح يستغرق ساعات. عمومًا أنت عملت خيرًا ودفنتِه مع ثلاثة أطفال مسلمين فى داخل مقبرة للمسيحيين، هذا تصرف كله جائز، وأنا أهمس فى أذنك وكل من يموت له ميت فى غربة، الموت هنا ظاهرة طبيعية، فالله هو الذى خلق الروح، وهو الذى يقبضها، وفى القرآن: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ أنا أتكلم فى أحكام سريعة، عندما يكون لنا قريب أو صديق ميت يحضر هذا الموت الناس الصالحون، فلا تجلس امرأة حائض أو نفساء؛ لأن الملائكة هى التى تقبض الروح، ﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ(٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ(٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ﴾ إذن هذه ظاهرة طبيعية موجودة فى ديننا وهو احترام حالة خروج الروح، اليقين أن الملائكة تحضر ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ أى الملائكة ـ إذن الإنسان يقرأ سورة يس. وإذا مات الإنسان شدوا رجليه يعنى يغطون رأسه ويغمضون عينيه، ويقول من يغمضه: بسم الله وعلى ملة رسول الله، اجعله لنا فرطًا واجعله لنا ذخرا. ويغسل ويكفن ـ والمرأة كذلك تغسل وتكفن ـ ويذهب به إلى القبر ويوضع على جنبه الأيمن ووجهه مستقبل القبلة فى هذه البلاد، ويقول الإنسان: بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ والخلاصة: حسنًا ما فعلت.

ما حكم وضع صورة المتوفى على القبر؟

■■ من الناحية الشرعية لا يجوز أن تعلق صورة على القبر، ولا يكتب على القبر إلا فى الضرورة إذا خشى ضياع القبر وعدم الوصول إليه فلا يزيد عن كتابة الاسم فقط: «فلان الفلانى مات يوم كذا» ولا نزيد أنه كان وزيرًا أو غفيرًا أو آية قرآنية. فالقبر قبر، وهو دار الآخرة، لا يجوز أن نعظمه، وأى زيادة على القبر كتعليق صورة حرام شرعًا.

سائلة تسأل: توفى طفلى وعمره سبع سنوات، كيف تتصدق عليه؟ وهل هناك سور أو آيات أو دعاء معين تقرأ لتصله؟ وهل يشعر بكل ما يدور فى العائلة؟ وهل يجوز لها زيارة قبره كل يوم؟

■■ يجوز أن تزورى قبره، وأن تقرئى له القرآن، وقد سئل النبى ﷺ، عن أننا نحج عن موتانا وندعو لهم فهل هذا يصل إليهم؟ قال: «**نعم والذى نفسى بيده إنه ليصل ويفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أهدى اليه**».

فزيارة الميت أو قراءة القرآن أو الدعاء له أو الحج عنه كلها تصل؛ لأن القرآن نفسه تكلم: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فالروح تخرج وتذهب إلى البرزخ إلى يوم القيامة، وهناك صلة بين الروح وبين الجسد.

وأريد أن أقول لك إن الذى يفقد ابنه لا يفقده إلى الأبد، فالنبى ﷺ حينما فقد ابنه إبراهيم وجد أمه هالعة، فقال: «**إن ابنى إبراهيم مات رضيعًا، وقد أبدله الله فى الجنة مرضعتين تكملان رضاعه**».

ما معنى أن نزور الميت كل يوم، معناه أن يصاب بشىء من القلق والاستفزاز، نحن نستودع أبناءنا عند الله، جاء رجل إلى أبى هريرة فقال: **يا أبا هريرة إن ابنى مات فحدثنى حديثًا تطيب به نفسى. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مات ولد المؤمن، قال الله تعالى: يا ملائكتى أقبضتم روح ولد عبدى؟ فيقولون: نعم ياربنا، فيقول: أقبضتم قلبه وثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم ياربنا. فماذا قال عبدى؟ فيقولون: ياربنا حمد واسترجع (أى قال الحمد لله وإنا لله وإنا إليه راجعون أو إن لله ما أخذ ولله ما أعطى) فيقول الله عزوجل: ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد»**. فى هذه الحياة أنت عندك هذا، وهناك إنسان زوجته مريضة وإنسان ابنه يتعبه، هذه المصائب ينبغى للمؤمن أن يستقبلها بقلب راضٍ شاكر مؤمن واثق الصلة بالله. هو أعطاك الولد لمدة ٧ سنين وأخذه؛ هذا الولد يسقيك فى عطش القيامة. كان أحد الصالحين مضربًا عن الزواج متفرغًا للعبادة فرأى فى منامه أن القيامة قامت، واشتد الحر والهول فإذا بأطفال صغار عليهم مناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة، وأكواب من ذهب يبحثون عن أناس بأعينهم فيسقونهم، فقلت له اسقنى. قال: من أنت؟ قال: أنا أبو الأحول الزاهد العابد، قضيت عمرى فى عبادة الله. قال له: هل بيننا ولد مات واحتسبته

عند الله فيسقيك فى هذا اليوم؟ قال له: لا. فقال الغلام: نحن من مات من أبناء المسلمين ولم يبلغ الحلم فنسقى آباءنا ونسقى أمهاتنا. فقال الرجل فى الصباح: زوجونى لعل الله يرزقنى ولدًا ويقبضه قبل موتى، فيكون مقدمة لى فى الآخرة. لأن الله تعالى قال: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ﴾ قالوا هو تقديم الولد حسبة لله. فيجب أن نرضى، والقرآن حينما تكلم عن موسى والخضر وقد قتل غلامًا وقال: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.

أنا أقول لك ولكل من عنده علة أو ولد انتقل إلى رحمة الله، أو ولد مريض ينبغى أن نحنى رؤوسنا لما يأتى به الله، ينبغى أن نتآلف مع القدر، ينبغى ألا نغضب ولا نحزن؛ لأن هذا معناه أننا نقول لربنا «ليه عملت كده»، وفى صلب القرآن، فى سورة الحديد الجنين مكتوب أجله وعمره ورزقه ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ أى من قبل أن يخلق الجنين وكتب الله كل هذا ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾.

المقصود من هذا ألا نحزن، أنا مسلم يعنى أنا متوافق مع الحياة، ابنك مات تكفرين عن هذا، تزورين اليتامى، تعطفين على الفقراء، تنشغلين بأعمال خيرية، تدعين ربنا أن يعوضك بولد آخر، لا نعيش دائمًا أسرى لأحزان الماضى والله يرعاكم.

زوجى توفى، ولا أعلم ماذا أؤدى له حتى يعود عليه بالخير؟ هل يجوز تأدية الصلاة على روحه؟ وإذا أردت أن أعمل له صدقة جارية كيف يكون ذلك؟

■■ بعض الأئمة قالوا: لا تجوز الصلاة عن الميت، وهم يرون أنه لا يصوم أحد عن أحد ولا يصلى أحد عن أحد، لكن هناك قطاع آخر من الأئمة والعلماء أفتوا

بجواز صلاة الإنسان عن الميت وصيامه عن الميت، والجميع اتفقوا على إخراج الصدقة وأنها تصل. والصدقة الجارية هى التى يكون نفعها مستمرًا، مثلاً مشغل لتعليم اليتيمات أو الفقيرات، كذلك بناء مسجد، كذلك اترك مصحفًا، كذلك اغرس نخيلاً وثمره يكون للفقراء، هذه هى التى ذكروا عنها.

وراثة مصحف، ودعاء نجلى، وغرس النخل، والصدقات تجرى، فالمهم مشروع له صفة الدوام والاستمرار، بدل من أن أعطى المسكين صدقة ويستهلكها، اجعل الزكاة مشروعًا استثماريًا يعلم اليتيمات، مشغل، آلة كاتبة، اترك مصحفًا فى المسجد. لأنى عندما أعلم يتيمًا أنشئ إنسانًا مرة أخرى أجعله متعلمًا يخدم نفسه وبلده، كل أعمال الخير التى لها صفة الدوام والاستمرار هى صدقة جارية.

والدى ووالدتى توفيا وأنا فى الغربة وأخيرًا توفى أخى، وعند نزولى مصر فى الإجازات أذهب لزيارة القبور، ولكنى لا أصرخ ولا أفعل شيئًا سوى البكاء وقراءة القرآن. فهل هذا غير جائز شرعًا؟ وما معنى إذا ضاقت بكم الصدور فعليكم بزيارة القبور؟

■ زيارة القبور للنساء منعن منها فى أول الإسلام ثم ورد قول النبى ﷺ: **«كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها، فإنها ترقق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة»**.

علماؤنا جمعوا بين نهى النساء عن زيارة القبور وبين الإذن بزيارة القبور. والحديث الذى ورد **«لعن الله زوارات القبور والمتخذات عليها السرج»**. والمقصود منه المرأة التى تكثر من الزيارة أو تقيم إقامة تامة وتأخذ سراجًا وإقامة فى وسط المقابر، ونحن فى حاجة أن نزور زيارة ترقق القلب. قالوا إن الزيارة لا تكون كثيرة ولا تكون دائمة، إنما الزيارة اليسيرة وفاءً للأهل. والمرأة تلبس اللبس الشرعى وتقرأ القرآن، والبكاء من غير رفع صوت. ما تفعلينه جائز شرعًا. والله أعلم.

توفى زوجى وتزوجت ثانيًا فهل فى الآخرة ــ إن شاء الله ــ سأكون مع زوجى الأول أم الثانى؟

■ المرأة تكون لآخر الأزواج، أو لأحسنهم خُلقًا إليها.

توفى والدى.. فما هى أفضل وسيلة للترحم عليه؟

■■ قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ وسئل النبى ﷺ «يارسول الله، إن أبوى قد ماتا فهل بقى شىء علىَّ أبرهما به بعد وفاتهما؟ قال: «نعم، أن تزور قبرهما، وأن تنفذ وصيتهما، وأن تصل الرحم التى لا توصل إلا بهما». فى زيارة القبر المرأة تكون مستورة وإذا دخلت قالت: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم رب الأرواح الباقية والأجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى تؤمن بك أدخل عليها روحًا منك وسلامًا منى يارب العالمين. وتقرأ الفاتحة أو ما تيسر من القرآن ولا تقل كلامًا فاحشًا. وإذا كان لهما وصية ننفذها «وأن تصل الرحم التى لا توصل إلا بهما» أى تزور إخوتك وأقاربك حتى تكون قد أحسنت إلى الأب، أيضًا إخراج الصدقة كما ورد «قال رجل للنبى أمى ماتت وأظن أنها لو تكلمت تصدقت أفأتصدق عنها؟ قال: نعم» و«قال آخر إن أمى ماتت وعليها نذر أفأؤديه عنها؟ فقال ﷺ: لو كان عليها دين للعباد فأديته أكان يرضيها ذلك؟ قال: نعم. قال: فدين الله أولى بالقضاء» ومعنى هذا أن يبحث عن ديون أبيه أو يتصدق عنه للفقراء وللمساكين وبعض المذاهب تجوز الصلاة للميت أو الصيام عنه، وبعض المذاهب تقول لا يصوم أحد عن أحد ولا يصلى أحد عن أحد ويقول الإنسان: اللهم أوصل ثواب مثل ذلك لأبى أو أمى. وعمومًا فعل الخيرات كلها «قال رجل: يا رسول الله، إنا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم فهل يصل ذلك إليهم؟ قال نعم والذى نفسى بيده إنه ليصل ويفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أُهدى إليه».

هل يجوز زيارة المقابر فى عاشوراء أم لا؟

■■ النبى ﷺ دخل المدينة فوجدهم يصومون يوم عاشوراء، فسألهم فقالت اليهود الذين هم فى المدينة: هذا يوم نجى الله فيه موسى وأغرق فيه فرعون فنحن نصومه شكرًا لله على نجاة موسى وإغراق فرعون. فقال ﷺ: «نحن أولى بموسى منكم فصامه». وأمر بصيامه. هذا الوارد فى عاشوراء، يعنى عاشوراء لا يصبح أن نميزه بأمور معينة.

زيارة المقابر مطلوبة طوال العام بشرط أن نلتزم بالنواحى الشرعية.

الخلاصة أنك تدعو لهم بالرحمة أن يرحمهم ربنا ويرحمك إذا عدت إليه، وهذه الزيارة جائزة فى أى وقت بشرط ألا يكون الإنسان هُجرة، يعنى لا يجلس يعدد أو يبكى بصوت مرتفع، يذهب بسمت وأدب معين حتى لا يؤذى الموتى ولا يغضب الله تعالى.

عند دفن الميت هل تقرأ سورة معينة مثل سورة يس والملك والإخلاص والفلق والناس والفاتحة، والآيات الأولى من سورة البقرة وآخرها، وبعد ذلك يقرأ القرآن لمدة ثلاثة أيام فى بيته، وبعد ذلك يكون ما يسمى بالصدقة وتقرأ نفس السور، وفى الدعاء يقال أهدينا له ثواب القرآن وأهدينا له ثواب الصلوات. هل هذه القراءة تجوز أم لا؟

■■ نحن لا نمنع خيرًا مطلقًا، القرآن يقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ عندما يموت الميت، الملائكة تحضر، وفى الأثر: يس قلب القرآن اقرأوها على موتاكم. فكون الميت يموت فنحن فى حاجة إلى الصبر والسلوان وكما ذكر القارئ نقرأ سورة يس، والملك، والإخلاص وهكذا كل ما ذكره السائل وغيره، فى هذه الأيام التى يكون فيها الإنسان فى أمس الحاجة إلى ذكر الله وطاعته وهدايته وما إلى ذلك. فهذا أمر طيب نحن لا نأمر به ولا ننهى عنه، إنما نقول: هو من الأعمال الطيبة ومن شاء أن يفعله فلا لوم عليه. والله أعلم.

هل قراءة القرآن على روح الميت تختلف فيما بين القراءة على القبر أو بعيدًا عن القبر، خاصة إذا كان فى بلد غير البلد الذى فيه المتوفى؟

■■ يا بنى، الثواب يصل إلى الميت فى أى مكان، والأمر يتصل بروح الميت وهى تسعد بهذه القراءة؛ بالقراءة والصدقة والدعاء، كل ذلك جائز ولا يلزم أن يكون عند القبر، فى آخر الدنيا يصل الثواب إلى الميت إن شاء الله.

تسأل: ماتت أخت لى ودخلت أحضر غُسلها وكنت حائضًا فقيل لى بعد ذلك هذا حرام، فهل هذا فعلاً حرام؟

■■ نجد فى كتب الفقه أن باب الجنائز عقب كتاب الصلاة، والمريض عندما يحتضر نقرأ له سورة يس، ويحضر الصالحون، وتخرج الحائض والنفساء والجنب، ويكون فى حالة الغسل التى هى معالجة جسد خالٍ موعظة بليغة، فلا يجوز حضور الحائض؛ لأن الملائكة -كما ذكر القرآن ﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣)

وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ﴾- أقرب إلى الميت من أهله: أقاربه وأبويه وإخوته ولا يستطيعون أن يرجعوا الروح، والملائكة أقرب إلى الميت من البشر الجالسين ولكن لا نراهم. أريد أن أقول للسائلة: أنتِ لم تكونى تعلمين ولا تعرفين، والأمة رفع عنها الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، فأنت عليك التوبة وأن تعملى بهذا الحكم بمجرد أن علمتِ، فالحائض والنفساء والجنب وأيضًا الأشخاص الأشرار الذين لا يصلون ولا يحترمون الدين ينبغى أن يخرجوا من جوار الميت فى وقت خروج الروح وفى وقت غسل الميت؛ لأنها أفعال ينبغى أن نعظمها ونحترمها فهى فى أول منازل الآخرة.

ما حكم قراءة القرآن على روح الميت سواء عند القبر أو فى البيت؟

■■ هذا جائز عند جمهور العلماء.

والدى متوفى ودائمًا أدعو له وأريد أن أعرف كيف يصل ثواب القراءة له؟

■■ قال الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ وإذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له.

الإمام الشافعى يذهب إلى أن قراءة القرآن لا تصل للميت، وجمهور الأئمة يرى أن ثوابها يصل، والجميع متفقون على أن الدعاء والصدقة عن الميت يصل ثوابهما إليه.

قال أنس: يا رسول الله نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم، فهل يصل ذلك إليهم؟ قال: **«نعم والذى نفسى بيده إنه ليصل ويفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أهدى إليه».**

أنت تقول يا رب ارحمه، اغفر له، وسع عليه، اشمله برحمتك كل هذا يستجيبه الله سبحانه وتعالى.

فأنت عليك أن تدعو ولا تسل كيف تصل؛ لأن هذه الأمور معنوية فى فضل الله، وليس هناك حاجز على فضل الله، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ فهذا تفضُّل منه، فلا تسل كيف ذلك؛ لأن ذلك أمر بيد القدرة الإلهية نحنى رءوسنا ونرضى بما يعطيه لنا ربنا.

سائلة تسأل: هى تقرأ القرآن وتهب ثوابه للمتوفين من أقاربها، فهل يمكن أن تهب ثوابه لنفسها فيما بعد موتها؟

■■ فى الحقيقة، نحن لسنا ضد أى خير يفعله الإنسان، كون الإنسان يقرأ القرآن ترحمًا أو بنية أن يرحمه إذا وصل إلى قبره ويكون له نورًا وشفاء فهذا خير، ونحن لا نقف ضد الخير، والقرآن شفاء ورحمة ونفع، وخذ منه ما شئت لما شئت وبالله التوفيق.

هل يمكن أن ننال رضا الوالدين بعد وفاتهما؟

■■ سئل النبى ﷺ: **هل بقى علىَّ شىء أبر بهما والدىَّ بعد وفاتهما؟ قال: نعم.** أن تزور قبرهما، وأن تنفذ وصيتهما، وأن تصل الرحم التى لا توصل إلا بهما، فزيارة قبر الوالدين، وإذا كان لهما وصية فإنك تنفذها، الاهتمام بأولادهم وأخواتهم وأصدقائهم كأنهم موجودون، فى هذا رضا للوالدين وستناله إن شاء الله.

ما حكم الدين بالنسبة لزيارة القبور؟

■■ زيارة القبور فى الأحوال العادية سنّة.. ولكن، قال النبى ﷺ فى أيام العيد: «**إنها أيام أكل وشرب وبعال**»، حق الزوج والزوجة؛ لأن المؤمن قضى رمضان صائمًا قائمًا فأراد الله أن يكون العيد هدية من السماء للأرض فيه معنى الشكر لله على صيام رمضان، فيه معنى إشاعة الفرحة وفرح الأطفال والتهنئة وإنفاق الصدقات وزيارة الأقارب وصلة الأرحام.

فالأفضل أن تزور المقابر قبل العيد أو بعده.. والله أعلم.

توفى طفلى، وذات يوم رأيته فى المنام يقول لى: لا تحزنى، ربنا سوف يرزقك بطفلة جميلة وتسمينها ((زينب))، وفعلاً رزقنى الله بطفلة جميلة، ولكن نسيت أن أسميها ((زينب)).. فماذا أفعل؟

■■ عليك إخراج صدقة، والرؤيا من الله، والنبى ﷺ قال: «**ذهبت النبوات وبقيت البشارات**»، وقال: «**إن الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**»، والحلم قال عنه ﷺ: «**الرؤيا من الله والحلم من الشيطان**». ومعنى هذا أن النوم نعمة إلهية كبرى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ والروح تصعد إلى السماء وتقترن

أرواح الميتين بأرواح النائمين ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾.

فالنوم مملكة كبيرة تستريح فيها الأعصاب وتهدأ، ومن الممكن أن يكون وسيلة للبشرى أو الرؤيا، فإذا رأى الإنسان رؤيا فإنها رؤيا صادقة، وينفذها كما هى من غير تعليل، لكن إذا نسى أو أخطأ فإنه يصلى أو يتصدق أو يستغفر، وإن شاء الله لا يصيبه أى سوء، ويكون واثقًا ومؤمنًا بالله، وإن الله بيده الخير، وهو على كل شىء قدير.. والله أعلم.

والدتى توفيت وأنا كنت فى السعودية، وبعدما توفيت بثلاثة أيام نزلتُ لمصر، وكانت قد دفنت طبعًا، وعندما نزلت كان ذلك قبل صلاة الفجر بقليل، فصليت وقرأت خواتيم سورة البقرة، وأخذتنى سِنَةٌ بسيطة من النوم، ولقيت فراشة فى الغرفة معى وأخذت تلف حولى، وكان أخى نائمًا فى غرفة ثانية، فجاء وقال لى هذه روح أمك دون أن يرى شيئًا، فشعرت بهذا فعلاً فمكثت أدعو لها، وسألت بعدها: قالوا لى إن النفس المؤمنة هى التى من الممكن أن تستأذن ربها فى أن تزور، خاصة أنها كانت متعلقة بى جدًّا ولم ترنى منذ سنتين.. فهل هذه فعلاً روحها؟ وهل هى فعلاً إن شاء الله علامة على أنها روح مؤمنة؟

■■ هى رؤيا، ورؤيا المؤمن حق، وكون الروح تأنس بالإنسان وتأتى لزيارته هذا فضل من الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ والقرآن يبين أن نفس الميت عندما يموت تحتجز عند الله، وعند النوم ترجع، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾، إحساس الروح بالأحياء وما إلى ذلك وارد فى روح القرآن الكريم، والقرآن يبين أن المؤمن عندما يموت تبشره الملائكة: لا تخف على أولادك ولا تحزن ولا تخف من المستقبل.. على كل حال هى رؤيا تبشيرية فأبشرى.

حدثت عندنا حالة وفاة وأحد أقاربنا كبير السن لم يستطع الذهاب للعزاء أو حضور الجنازة، فما حكم ذلك؟

■■ نحن هنا فى مصر ننظر للعزاء على أنه واجب، إنما الأصل فى التشريع الإسلامى أن العزاء واجب على جار الميت، من حضر الجنازة؛ لأن الميت تكريمه حضور الدفن والوقوف على القبر بمقدار قراءة سورة يس، وتقول بعد الدفن رحم

الله فقيدكم، أو إن لله ما أخذ وإن لله ما أعطى.. إنما أن يذهب أحد إلى الصوان ويعزى فهذا ليس واجبًا، وتكليف رجل كبير بذهابه للعزاء هل سيرد ذلك الميت؟! العزاء فى الفقه الإسلامى لتشييع الجنازة، والوقوف على القبر، وكلمة مواساة لأهل الميت، أمّا أن نغضب من رجل كبير لم يستطع أن يحضر العزاء، ونريد أن نرهقه بالذهاب، فهذا لا يجوز وليس واجبًا عليه، والصوانات الكبيرة تظاهر لا داعى منه.. والله أعلم.

أمي توفيت وهي مريضة بالصدر وكان الصوم صعبًا عليها، فكيف أقضي عنها؟

■■ وردت أحاديث عن النبى ﷺ بجواز أن يصوم الابن أو البنت عن الأم، وأنت أمام أحد أمرين، الأول: الصيام عن هذه الأم الشهور التى لم تصمها، وإذا لم تعلموها تحديدًا فلتقدروها، ولا مانع أن توزع أيام الصيام على أولادها وبناتها.

الأمر الثانى هو إخراج الفدية عن كل يوم، إطعام مسكين، أو أن تخرجى قيمة هذا، يعنى إطعام المسكين من ٥ إلى ١٠ جنيهات، فلو أنه مثلا ١٠٠ يوم × ١٠= ١٠٠٠ جنيه نخرجهم للفقراء والمساكين كفارة عن الصيام، وهذا أفضل؛ لأن الفقهاء منهم من قال بجواز الصيام والصلاة على الميت، ومنهم من قال لا يصوم أحد عن أحد، ولا يصلى أحد عن أحد، لكن المتفق عليه بين جميع الفقهاء جواز إخراج الفدية، والفدية هى إطعام مسكين من أوسط ما تطعمون أهليكم.

والصدقة الجارية تصل، وأنس يقول: يا رسول الله إنا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم، فهل يصل إليهم؟ قال: «نعم، والذى نفسى بيده إنه ليصل إليهم ويفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أهدى إليه».

ويعض الناس يحدث لهم كرامات أو نوع من توفيق الله سبحانه وتعالى، وهذه الأمور، كما يقول الشيخ اللقاوى فى جوهرة التوحيد: وأثبتوا للأولياء الكرامة، ومن نفاها فانبذن كلامه.

والكرامة أو المعونة، مثل من يدعو فيستجيب الله له، فهذه الكرامة أو المعونة الإلهية للشخص أنه يبدأ يعمل، فربنا يبارك له فى الساعة، فتكون أفضل من عدة ساعات عند غيره.

هل يجوز أن تقوم والدتى بعمل عمرة عن والدى أثناء حجها أم لا؟ وما يمكن أن نستطيع تقديه لينفعه؟ وهل يمكن أن نصلى له لأنه فى أيامه الأخيرة كان مريضًا ولا يستطيع الصلاة؟

■■ ورد فى الأحاديث الصحيحة أن امرأة قالت: يا رسول الله إن أبى أدركه الإسلام وهو شيخ كبير، لا يثبت على الدابة أفأحج عنه؟ قال نعم. وآخر سأل: أمى ماتت ولم تحج، أحج عنها؟ قال نعم: وسألت امرأة: أبى مات ولم يدرك حجة الإسلام، أحج عنه؟ قال نعم.

يعنى ٨ أسئلة توجهت للنبى ﷺ : امرأة تسأل عن أبيها، ورجل يسأل عن أمه، وآخر يسأل عن أخيه وهكذا، تعددت الأسئلة وكلها يكون الجواب: نعم يجوز أن نحج عنه. وكذلك العمرة تقاس على الحج. فكون زوجته ستؤدى فريضة الحج، وبعد ذلك تذهب فتؤدى عمرة لزوجها، أو تؤدى عمرة لزوجها قبل الحج، كل ذلك جائز بشرط أن الذى يؤدى الحج أو العمرة يكون قد أدى عن نفسه، لما ورد فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ سمع رجلاً يقول: لبيك بالحج عن شبرمة، قال له النبى ﷺ: «**أحججت عن نفسك**»؟ قال: لا. قال: «**اذهب فحج عن نفسك أولا، ثم لبى بالحج عن شبرمة**».

فكذلك الزوجة يجب أن تؤدى الحج أولا إذا أرادت أن تحج عن زوجها، أو تؤدى العمرة عن نفسها أولاً ثم تعتمر عن زوجها، لأن العمرة واجبة عند بعض الأئمة وسنة عند بعض الأئمة. قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ فبعد أن تؤدى العمرة عن نفسها ـ ويكفى أن تكون قد أدت فيما سبق أو تؤدى فى هذا العام عن نفسها ـ تؤدى العمرة عن زوجها.

كونه لم يؤدِّ الصلاة فى أيامه الأخيرة يمكن لابنته وزوجته أن يتقاسما، أو لكل من يعنيه الأمر أن يقسموا هذه الأيام، وكل واحد منهم يقوم بجزء من هذه الصلاة.

هل يجوز لمسلم أن يمشى فى جنازة غير المسلم؟

■■ إكرام الميت جائز، وقد ورد فى الحديث الشريف أن النبى ﷺ رأى جنازة يهودى فقام، قلنا يا رسول الله: إنها جنازة يهودى، قال: «**أليست نفسًا؟ إذا رأيتم الجنازة فقوموا**».

خلاصة الرد ليس هناك فى دين الله ما يمنع المسلم أن يجامل المسيحى فى عزائه أو الذهاب إلى الكنيسة لحضور زفافه، والقرآن يقول: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

توفى اثنان من إخوتى العام الماضى، ووالدتى دائمة البكاء عليهما وتقول: إن هذا نتيجة ذنب أذنبناه، فهل هناك فى القرآن ما يدل على أن المؤمن مصاب؟

■■ أناجى هذه الأم: ثقى أن ولديك قد ماتا، وقد استكملا عمرهما كاملاً، وفى القرآن الكريم: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ خلاصة الآية أن الله إذا امتحن الإنسان فى نفسه أو ولده أو أرضه أو ماله فإن هذا قد كتب أزلا من قبل أن يخلق هذه النفس، وهى لا تزال جنينًا فى بطن أمها. كتب الله العمر والرزق والشقاء أو السعادة. والنبى ﷺ وهو أشرف الخلق مات أولاده الذكور صغارًا، ومات إبراهيم ابنه، وكان قد بلغ ستين عامًا ورزق الولد على كِبَر، والولد بلغ ١٨ شهرًا، وأرسلت أمه للنبى ﷺ فجاء ووضعه على حجره وروحه تقعقع فدمعت عيناه، فقال له عبدالرحمن أتبكى يا رسول الله؟ قال: نعم هذه رحمة، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، ولولا أنه وعد حق ولقاء صدق وأن آخر هذه الأمة سيتبع أولها؛ لحزنا عليك يا إبراهيم أكثر من هذا. والتفت فإذا أم الصبى قد اشتد بها الهلع، فقال لها إن ابنى إبراهيم مات رضيعًا، وقد أبدله الله فى الجنة مرضعتين تكملان رضاعه.

خلاصة المعنى يا أماه نحن ينبغى أن نحنى رءوسنا للقضاء والقدر، لا يمنع ذلك من أن أرعى المريض أو أعالجه أو أتخذ الاحتياط، إنما إذا حصل ونزل السهم فإننا ينبغى أن نحنى رءوسنا، وفى سورة الكهف تجد الخضر عليه السلام أخذ غلامًا بريئًا فى عمر الزهر وقتله فصرخ فيه موسى: أقتلت نفسًا زكية بغير نفس؟ فبين له أن هذا الغلام أبواه مؤمنان. عَلِم الله أنه سينشأ فاجرًا عاصيًا معتديًا فيتعصب له أبواه، فأراد ربك أن يعوضهما عنه بنتًا صالحة تزوجت نبيًا وأنجبت نبيًا.

وعلماء التفسير يقولون: إن قصة موسى والخضر فى أنه خرق سفينة، وقتل غلامًا وبنى جدارًا وقال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ هذا ليبين الله أن فى الكون، وفى

الغيب، وفى الحياة، وفى الموت، وفى الدول، أشياء كثيرة ينبغى أن نحنى رءوسنا أمامها، وأن نسلم لمشيئة الله، وأن نتحلى بالصبر ونستودع أولادنا عند الله، ونترحم عليهم وننتظر ثواب الآخرة؛ لأن هذه الأبناء تسقى آباءها وأمهاتها يوم القيامة، فمن مات من أبناء المسلمين ولم يبلغ الحلم يسقى أبويه، والمرأة إذا فقدت أولادها أو أحدهم فقد احتظرت بحظار من النار ميمنة وميسرة. فاصبرى وآمنى واعملى وسلمى أمرك لله، ولا تكثرى الحزن، والله يفعل ما يشاء، والله حكيم لا يفعل شيئًا إلا لحكمة.

سائلة تقول: أحد الأشخاص توفى فى حادث سيارة، فما موقف الذى توفى هل هو شهيد؟

■■ بالنسبة للذى توفى بيَّن القرآن أن هناك شهادة كبرى لمن يموت فى القتال، وهؤلاء أحياء عند الله، وهؤلاء يقبض الله أرواحهم، وهؤلاء أرواحهم تسبح حول الجنة، وتأكل من ثمارها، وتشرب من رحيقها المختوم، وهى تردد قول الله تعالى ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

هذه هى الشهادة الكبرى لمن مات فى سبيل الله وضحى بروحه من أجل رفعة الدين.

أما من مات فى حادث سيارة، فقد ذكر الحديث «من وقع عليه الجدار فمات، ومن مات غريقًا، ومن مات بالطاعون، أو الأمراض الفتاكة» هذا أيضا شهيد شهادة صغرى، والغريب الذى يموت بعيدًا ويتلفت يمينًا وشمالاً عن ابنه أو زوجته فلا يجد أحدًا هذا أيضًا شهيد شهادة صغرى، والمرأة التى تموت فى النفاس، وكذلك الحريق، وهؤلاء أنواع أوصلهم بعضهم إلى خمسة: الميت بالهدم - الميت بالغرق - الميت بالحريق - المرأة الميتة بالنفاس - الميت بالطاعون. وكلها تلتقى على صدمات كبيرة تفاجئ الإنسان مثل الذى دهمته سيارة يعتبر شهيدًا شهادة صغرى، بمعنى أن له ثوابًا على الحدث الذى حدث، يعنى إصابة الموت فجأة، فهو لم يوص أولاده، ولم ينظر إلى أسرته، وما إلى ذلك، فله هذا الأجر للمصاب الذى أصابه كما ورد فى الحديث «من قتله مسلم ظلمًا عمدًا فهو شهيد». فالشهادة هنا بمعنى كثرة الثواب، شهادة صغرى، وليست شهادة كبرى.

■ الباب الثانى ■

حول الأسرة والمجتمع الإسلامى

- الزواج والحياة الزوجية
- الطلاق
- تربية الأبناء والتبنى
- صلة الأرحام

◆ الزواج والحياة الزوجية ◆

حول الاختيار فى الزواج

أختى غير متزوجة ونشك أن بها سحرًا، وترفض أن تذهب لأحد يفكه لها، وقد تقدم لها رجل به جميع الكمالات لكنه يشرب الخمر، ولا يستطيع تركها، فرفضته، فماذا تقول لها؟

■■ إنسان فيه جميع الكمالات، ويشرب الخمر التى حرمها الله، ويدمن الخمر، هذا لا يؤتمن على عرضه ولا على بنته؛ لأن الإنسان إذا سكر ذهب عقله، والله سبحانه وتعالى حرَّم الخمر وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)﴾ وقال الصحابة انتهينا، وقال النبى ﷺ: «إن الله حرّم الخمر ولعن بائعها وشاربها وعاصرها ومعتصرها وساقيها وحاملها والمحمولة إليه» وعلم من الدين بالضرورة تحريم الخمر. فأختك معها حق عندما ترفض إنسانًا مدمن خمر؛ لأن مدمن الخمر هذا، فى المستقبل؛ إما عقله يضيع أو ماله يضيع، فهو إنسان غير مأمون، وأختك ليست مسحورة، أختك على خير وأنا أوافقها أنها لا تذهب إلى مشعوذ، قال النبى ﷺ: «من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه فقد عصى أبا القاسم». الدين نهانا عن أن نذهب إلى منجِّم أو واحد يقرأ الكف أو واحد يقرأ الفنجان؛ لأن الغيب لا يعلمه إلا الله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾، المستقبل بيد الله يا ابنتى، هذا تدخل فى أمر الله، كل هذا شعوذة، ولا أساس له. ولما ذهب سيدنا علىّ للحرب، فقالوا له: المنجِّم يقول لك انتظر للضحى، فعصى المنجم، وقال: النبى ﷺ قاتل وفتح الله له البلاد ونصره على بلاد العرب ولم يكن له منجم، وذهب وقاتل وانتصر. ثم قال لأتباعه: لو انتظرت لقالوا انتصر؛ لأنه أطاع المنجم. الغيب لا يعلمه إلا الله. نحن نأخذ بالأسباب، فكوْنها غير متزوجة، تدعو الله، تقرأ سورة الفاتحة، تقرأ آية الكرسى، تقرأ خواتيم سورة البقرة، تقرأ الآيات الأخيرة من سورة الكهف، تقرأ قل هو الله أحد، قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس فى الصباح

والمساء، حتى لو هناك سحر أو عين أو أذى يذهب عنها، وتُكرر ذلك وتصلى صلاة الحاجة وهى ركعتان، وتقول اللهم اقض حاجتى ويسر لى زوجًا يعفُنى، وفى كتب الفقه يوجد دعاء الحاجة وهو: «سبحان الله الحى الكريم رب العرش العظيم، أسألك اللهم موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، لا تدع لى ذنبًا إلا غفرته، ولا عيبًا إلا سترته، ولا همًا إلا فرجته، ولا حاجة إلا قضيتها، اللهم اقض حاجتى وهى أن تيسر لى زوجًا يعفُنى وتبارك لى فيه». هذا هو الموجود فى الدين.

أحب فتاة وأرغب فى الزواج منها وأهلها يضعون العراقيل أمامى مع أنى ألبِّى كل طلباتهم إلى أن فوجئت برفضهم لى بدون سبب، علمًا بأننى أريد الفتاة وهى تريدنى؟

■■ فى الزواج يجب أن نتعاون وفى الحديث الشريف: «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير». وأنا أنصح الأم والأب بأنهما إذا وجدا ابنتهما متعلقة بشاب وهو متعلق بها فلينظرا لهذا الزواج، فزواج البنت ممن تحب حق شرعى يقرّه الدين، وجاءت فتاة للنبى ﷺ تقول: إن أبى زوجنى من ابن أخيه ليرفع بى خسيسته. فالنبى ﷺ جعل لها الخيار فى فك هذا الارتباط فقالت الفتاة: أجزت ما صنع أبى، لكن أردت أن يعلم الآباء أنه ليس لهم من أمر بناتهم شىء. فالشريعة الإسلامية أمرت بموافقة الفتاة على الزواج، البكر تُستأمر وإذنها صماتها والأيم تعرب عما فى نفسها بصريح النطق. فالأب لا يستطيع أن يزوج ابنته دون موافقتها وأدنى موافقة لها أن تصمت وصمتها هو إذنها، ولابد من موافقة البنت وموافقة ولىِّ الأمر أيضًا. ونصيحتى لك يا بنى حيثما تجد الأب غير موافق والأسرة غير موافقة، افعل ما فى جهدك واذهب إليهم وأعرض عليهم رغبتك فى الارتباط بابنتهم، فإن وافقوا على بركة الله وإذا لم يوافقوا فلا أنصحك مطلقًا أن تغرر بفتاتك؛ لأن النبى ﷺ يقول: «لا نكاح إلا بولىٍّ وشاهدى عدل». ويقول أيضًا ﷺ: «أيما امرأة زوجت نفسها دون إذن وليها فنكاحها باطل» ثلاث مرات. فإذا وافقوا فعلى بركة الله وإن رفضوا، فحاول مرة أخرى وأخرى وإلا فانسحب فورًا ولا تتردد فى أن تقول: اللهم اخلفنى فى مصيبتى وعوضنى خيرًا منها.

تزوجت ابنتي وكان عمرها ١٨ سنة، وعمر زوجها ٣٦ سنة، وتم فض غشاء البكارة عن طريق دكتور بعد محاولات منه، وبعدها كره البنت وطردها، ولا ينفق عليها، فما رأى الدين فى ذلك؟ وماذا عن فض البكارة عن طريق دكتور؟ وأبوه وأمه يسعيان فى خراب البيت؟

■■ الحقيقة أن ديننا أمر بحسن معاملة الزوج لزوجته، والنبى ﷺ يقول: «**اتقوا الله فى النساء إنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله**».

وقال أيضًا ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيرًا**».

وقيل لمعاوية: إنك غلبت الناس جميعًا وغلبك نصف إنسان. فقال: إن النساء يغلبهن اللئيم ويغلبن الكريم، ولأن أكون كريمًا مغلوبًا خير من أن أكون لئيمًا غالبًا.

والخلاصة: الدين نهى عن الفجور فى الخصومة، وأمر الأب والأم بأن يحاولا أن يباركا زواج ابنهما، وأن يتدخلا بالمعروف أو يبعدا تمامًا. وفيما سألت عنه السائلة أن هناك زوجًا قلقًا أو زوجًا مؤذيًا، تزوج زوجته وهى صغيرة فى السن وهو كبير، وما الذى أجبركِ أيتها الأم السائلة على أن تزوجى ابنتك له أو تساعدى فى هذا الزواج؟ أنت الآن بعدما تذوقت الحنظل والمر تشتكين؟ أين كنتِ أنت وزوجك عند النظر فى تكافؤ الزوجة مع الزوج؟

والنبى ﷺ بيّن أن زواج البنت نوع من الرق، فأبوها وأمها مسئولان عن تقدير: هل هذا زواج متكافئ؟ هل يدوم؟ هل هناك عوائق؟ ونتبين قبل أن تقع الفأس فى الرأس ونظل نندب حظنا ونشتكى أمورنا، ينبغى أن نتبين، والنبى ﷺ يقول: «**تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس**» ولم يقل اختاروا، ومعنى هذا أن الزوج ينبغى أن يبحث جيدًا فى أصل عروسه التى سيتزوجها وسلوكها وأقاربها وأهلها وكل هذا، ومن باب أولَى أن تبحث البنت عن هذا الزوج وأهله ومواصفاته وتبذل فى ذلك قصارى جهدها. فهذا الموضوع الذى تذكرينه يدل على أن هناك اضطرابًا بالفعل، يقف الأب والأم خلف نجاح ابنهما فى زواجه، ونتمنى أيضًا أن أم البنت وأباها تكون عندهما حكمة فيذهبان إلى قريب أو حكم عدل حتى يفضّ الاشتباك بالمعروف، ولا يسارعان للطلاق ماداما قد قبلا أن يزوجا ابنتهما منه، بل يحاولان تخليص الزواج من الاشتباك والأمور الشائكة.

أما عن فض غشاء البكارة عن طريق طبيب، فهذا أمر غير جائز شرعًا، والإنسان إذا وجد نفسه عاجزًا؛ فمن الأوْلَى أن يخبر أسرتها والقرآن الكريم قال: ﴿وأنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى﴾ وألهم الذكر كيف يأتى أنثاه بالطرق المعروفة. فهذا الأمر لا يليق.

بخصوص الزواج، هل الإنسان مسيّر أم مخيّر؟ يعنى هل مكتوب كما يقال أم أن الإنسان والظروف هما المسئولان عن اختيار الطرف الآخر؟ وهل هناك آيات قرآنية أو حديث نبوى يوضح هذه المسألة؟ أرجو التوضيح؛ نظرًا لأننى فسخت خطوبتى ثلاث مرات وفى كل مرة يقول لى الأهل والأصدقاء إنه مكتوب وإن الإنسان يكتب على جبينه منذ نشأته؛ من سيتزوج ومتى سيكون ذلك والظروف التى ستجمعه بالطرف الآخر.. فهل هذا صحيح؟!

■■ أولاً يقول تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

خلاصة معنى الآية أن الإنسان قد يصاب بمصاب فى ثروته أو فى نفسه من مرض أو فقد حبيب، هذا مكتوب أزلاً، ﴿إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ أى من قبل أن نخلق النفس، كتبنا أجلها ورزقها وعمرها، ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ هذا حتى لا تحزن على مفقود، ﴿وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ أى لا يأخذك الغرور، فالله بيده كل خير.

والنبى ﷺ يقول: **«يجمع أحدكم خلقه فى بطن أمه أربعين يومًا نطفة ثم أربعين يومًا علقة ثم أربعين يومًا مضغة، ثم ينفخ فيه الروح ويكتب أجله وعمره ورزقه وشقى أم سعيد».**

ومعنى هذا أن الله سبحانه وتعالى أحاط علمه القديم بكل شىء، لكن هذا ليس حافزًا للإنسان على الكسل أو الإهمال فى أخذ الأسباب.. دليلنا أن النبى ﷺ صعد المنبر، ثم قال للمسلمين: **«هؤلاء أصحاب أهل الجنة بأسمائهم وآبائهم وأمهاتهم ولا يزيدون ولا ينقصون، وهؤلاء أصحاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم لا يزيدون ولا ينقصون، وإن الرجل من أهل الجنة ليعمل بعمل أهل النار حتى إذا لم يبق بينه وبين النار إلا فواق ناقة فيسبق عليه القضاء فيعمل**

بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة، وإن الرجل من أهل النار ليعمل بعمل أهل الجنة حتى إذا لم يبق بينه وبين الموت إلا فواق ناقة فيسبق عليه القضاء فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار. قلنا: أفلا نتكل يا رسول الله؟ فقال ﷺ : «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»، إن الله عزوجل يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾.

كلام الفقهاء: إن الله سبحانه وتعالى علمه شامل لكل شيء ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

من ناحية العقيدة، إيماننا راسخ بأن الله علم أولاً كل ما كان وما يكون. لكن، أنا كإنسان لى إرادة وعقل واختيار فيحاسبنى الله على ذلك، فأنا مثلاً عندما أبنى بيتًا، أعمل دراسة جدوى عن أهميته وطريقة البناء، وعندما أشترى سيارة، أبحث عن السيارة المناسبة واستهلاكها للبنزين وكل هذا، وعندما أريد أن أتزوج: ما هو الشيء الذى يناسبنى، وبعض الناس عندما يتكرر رسوبه يقول هذا مكتوب، هذا نوع من كسل الإنسان وتراخيه وتعلله بهذا، وينبغى علىَّ إذا تقدم لى عريس لابنتى أن أسأل عن أبيه وعن أمه وعن ظروفه وألتزم بكلام النبى ﷺ: **«إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير»**، وينبغى أن نعلم بناتنا وأولادنا أن النظرة إلى كل عريس، على أنه ينبغى أن يكون عنده سيارة وعنده كذا وكذا، أمر لا يتفق مع روح هذا الدين، فهذا التعالى والتغالى أمر لا يتفق مع روح الدين الذى أمرنا بالتواضع، وتيسير الزواج، وباختيار من عنده خلق، ولو كان فقيرًا، والله تعالى يقول: ﴿وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وأنا كأب، مسئول شرعًا أن أختار لابنتى عريسًا صالحًا، إنما إصرار الأب على أن يزوجها من إنسان غنىٍّ جدًا أو كذا أو كذا وإهمال نواحى الخلق هو نوع من الفهم الخاطئ للدين.. كل الذى أريد أن أقوله لفتاة تسأل: هل الزواج قسمة ونصيب؟ أقول لها القسمة والنصيب أمر يخص الإرادة الإلهية العليا، إنما أنت مسئولة أن تبحثى وتختارى وتيسرى الزواج، وإذا جاء عريس كفء فينبغى أن أكون واثقًا فى

مستقبل الأيام، فمثلا جاءنى عريس وإمكانياته المادية قليلة، فينبغى أن أصعد السلم من أوله، وليس الفقر عيبًا، كان محمد ﷺ فقيرًا وكذلك الصحابة ولكنهم شرفوا الدنيا وضربوا المثل الأعلى وفتحوا المشارق والمغارب، وقال الله عنهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه﴾. لا نتعلل بالقدَر وإنما نُحسن الاختيار ونجعلها على الله، والدين نهانا عن التواكل وأمرنا بالتوكل، وسيدنا عمر يقول: لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى وقد علم أن السماء لا تُمطر ذهبًا ولا فضة.. الله عزوجل يقول: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾، فأنا آخذ بالأسباب، وليس عيبًا أن الواحد يقول لصاحبه أنا عندى ابنة تصلح لابنك أو ما إلى ذلك، سيدنا عمر رضى الله عنه عرض ابنته على سيدنا أبى بكر وعلى سيدنا عثمان، واختارها النبى ﷺ .. ينبغى لأهل الدين والمسئولين أن ييسروا موضوع الزواج، فهناك ملايين النساء المسلمات العانسات، وكل الجمعيات الأهلية والمساجد والكنائس مطالبة بتيسير الزواج، ليس عيبًا أن يكون لدى المساجد أو الجمعيات الخيرية كشف بالراغبين والراغبات فى الزواج ولا نلقى التبعة على القسمة والنصيب، علينا أن نأخذ بالأسباب وأن ندرس إذا كان هناك عيوب؛ يعنى الفتاة تهتم بنفسها وتعرف أن القضية ليست فى الشكل، بل المهم الروح، الرغبة فى المشاركة والتعاون والجمال المعنوى وجمال النفس والروح؛ مما ييسر الزواج وييسر استمرار الحياة الزوجية.. والله أعلم.

عاش فى ألمانيا فترة، ولم يكن يريد الزواج من امرأة أجنبية ولكنه فى إحدى زياراته للقاهرة قابل فتاة ألمانية ووجد أنها مختلفة تمامًا عن الألمانيات اللاتى عرفهن فتزوجها وعاشا فى مصر فترة، أنجب خلالها ولدًا، ثم رغب فى العودة لألمانيا، فلما رجعا إلى ألمانيا وقابلت أهلها وجدها تغيّرت تمامًا، وأصبحت تحاول أن تبعد الولد عن الدين الإسلامى والتربية الإسلامية فكيف يتصرف؟

■■ هذا السؤال يتكرر وأجبنا عن شىء منه فى سؤال سابق والخلاصة يا أخى: لا أنصحك أن تُهَرِّب هذا الابن؛ لأن الإنسان إذا أخطأ فلا يعالج الخطأ بخطأ آخر.

ونحن ننصح المغتربين بأن يختاروا زوجة مسلمة؛ لأن هذا أولى بالتوافق والتكامل؛ حتى ينشأ الأولاد بين أبوين يحترمان دين بعضهما ويكون هناك

تكافل وتلاؤم، ورأينا أن سيدنا عمر: حينما علم أن رجلاً تزوج من بنات الروم أمره أن يطلقها، فقال هذا القائد العسكرى لسيدنا عمر: لا أطلقها؛ حتى تخبرنى أحلال هى أم حرام؟ قال عمر: هى حلال ولكن فى نساء الأعاجم خلابة، فإذا أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم وكفى بهذا فتنة لنساء المسلمين.

هناك ملايين الفتيات العربيات والمسلمات فى حالة عنوسة، أقبلوا على الزواج من هؤلاء واتقوا الله، أما إذا أخطأ إنسان أو تزوج بأجنبية وأنجب أولادًا فليراع الأحكام الموجودة فى بلادهم والتقاليد، فلا يسرق إنسان مثلاً ويهرب، فيُنظر إلى المسلم على أنه سارق أو هارب، أو ينظر إليه على أنه لا قلب له، أو لا يحترم شعور أم أولاده.. راعوا ظروف البلاد التى تقيمون بها ما دمتم مقيمين فيها، وانظروا أيضًا إلى الإسلام كدين وإلى المسلمين، وإلى الدنيا كلها وقد أصبحت قرية صغيرة، لا نريد أن يُشَنَّع عليك وعلى أمثالك، فراعوا نظم البلاد ولا تصلحوا الخطأ بخطأ، هناك محاكم وهناك نظم توجب أن يكون الصغير فى حضانة أمه، فمادمت قد تزوجت، فاتقِ الله فى هذه الأم واترك هذا الصغير ولا تأخذه حتى يحكم لك القاضى بأنه صار فى سن تسمح له بالانضمام إليك.. والله أعلم.

شخص دانماركى يريد أن يتزوجنى، فشرطت عليه أن يُسْلِمَ وقد وعدنى بذلك، وبدأ يهتم بالقرآن ويقرؤه مترجمًا باللغة الدانماركية، ويتمنى أن يعيش معى فى المغرب، ويتمنى أن يحج إلى بيت الله، فما رأى الدين فى هذا الزواج؟

■■ المسلمة لا يجوز أن تتزوج من غير مسلم ولكن إذا اعتنق الإسلام؛ فيجوز.

أنا فتاة فى كلية الهندسة، تقدم لخطبتى شاب ذو خُلق ودين ولكن مستواه التعليمى متوسط، وهذا ما يقلقنى، فصليت صلاة استخارة عدة مرات، ولكننى مازلت فى حيرة من أمرى، فأرجو منكم النصيحة؟

■■ قول النبى ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير». أنتِ تقولين: إنه شاب ذو دين وذو خلق، ومثل هذا قادر على أن يعيش معكِ وحتى لو كان مرتبه محدودًا أو مركزه محدودًا؛ فمن الممكن أن تبدآ الطريق من أوله، وكثير من الناس معهم شهادات عالية، ويتزوجون أناسًا عندهم شهادات عالية ويفشلون، وكثير من الناس معهم

شهادات عالية ويتزوجون فتيات بسيطة جدًا، تكن لهم خادمات وراعيات وشريكات وكاتمات أسرار وسكرتيرات، وتجدينهم فى غاية السعادة.

منذ متى يا ابنتى كانت الشهادات أو المظاهر الاجتماعية هى سبب السعادة، نحن نريد أن نفهم روح الحياة وسر السعادة فى الحياة، سر السعادة أنك مثلاً ، معك شهادة عالية، وأن زوجك هذا إذا استطعت أن تجعلى نفسك دونهُ منزلةً، وتخلصى له وتخدميه وتطيعيه، فتزوجيه، أما إذا كان لا تزال عندك الكبرياء الكاذبة فاحذرى. إذا رغبتِ فى التواضع وعرفتِ أن الله قال: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ وقال النبى ﷺ: «المرأة إذا أطاعت زوجها دخلت جنة ربها».. ففى تقديرى ستكونين نعمَ الفتاة الطبيعية.. الشهادات شىء حسن بالنسبة للوظيفة، إنما فى وضعك تزوجى، وربنا يوفقك ويوفق زوجك.

أنا أم لابنة وحيدة، تقدم لخطبتها شاب وكنت غير موافقة ثم وافقت؛ نتيجة لإلحاحها، ثم اكتشفت بعد ذلك أن هذا الشاب كذاب فى أشياء كثيرة فرفضته؛ ولكن ابنتى متمسكة به، فهل جنيت عليها؟

■■ هناك مشكلات لا نستطيع حلها، أو حتى لو حللناها فالحل باهت وحزين؛ لأن المشكلة معقدة، إنما كل ما أملكه هو نصيحة لكل أم عندها بنت وحيدة أو ولد وحيد: اتركوا أولادكم يتنفسون الهواء، واعرفوا متى تعطفون وتمنحون كل العطف، ومتى تأخذون خطوة للخلف واتركوهم يعيشون حياتهم.

وفى نفس الوقت، ننصح هؤلاء البنات أن يذكرن لهذه الأم هذا الحمل وهذا التعب، وأقول لهذه البنت سوف تندمين كثيرًا إذا خالفت أمك، الإنسان كذاب من أول الأمر، أنت مستهينة بالأمر وموضوع الحب والهيام داخل فى أذهانك، لكن ثقى أنك سوف تندمين فى وقت لا ينفع فيه الندم، أتمنى لك أن تفتحى عينيك جيدًا؛ لأن الإنسان الكذاب لا يُعتمد عليه، النبى ﷺ سئل: يا رسول الله أيسرق المؤمن؟ قال: نعم. أيزنى المؤمن؟ قال: نعم. أيكذب المؤمن؟ قال: لا.

الكذب هذا أقبح صفات الرجال، ياليتنا نعلِّم أبناءنا الصدق، وأنت أيتها الأم قفى على الحياد، فأنت فعلت ما عليك كله، ونحن أحيانًا نعطى النصيحة ونترك الإنسان يلقى عقوبته، مثلاً سيدنا نوح، ابنه خرج عن طوعه وتركه يغرق، ولما قال لربنا: ابنى من أهلى، قال: لا إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح، أهلك هم

المؤمنون، فربنا جعل ابن سيدنا نوح عاصيًا ووالد سيدنا إبراهيم كذلك؛ أى إنه يمكن للشيء العظيم الذى عملتِه يثمر ما لا تقصدين، فالمثل العربى يقول: امنع ابنك من البناء فإذا أصر على البناء فناوله حجرًا.

أنتِ عارفة أنها تغرق، إنما أنت تساعدينها وتقفين خلفها؛ لأن هذا الولد الكذاب لو تركتِه فسيفترسها ويأخذها ويجردها من كل شيء؛ لأنه يعرف أن أمها تخلت عنها، فلا تتخلى عنها أبدًا.

هناك أب كان موافقًا على زواج ابنته، ثم رجع فى كلامه والبنت تريد أن تتزوج، فهل حرام أن تكمل الزواج وتعصى أباها أم ماذا تفعل؟ علمًا بأنه شاب متدين وذو خلق.

■■ الرأى الراجح لدى الفقهاء أن الأب له حق الولاية، والنبى ﷺ يقول: «**لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل**»، وفى الحديث الشريف: «**لا يزوج نفسه إلا الزانية**».

ونحن إذا نظرنا إلى روح الدين، نجد أن أفضل أنواع الزواج ما كان بموافقة الأب - ولى الأمر - وبموافقة البنت؛ لأن النبى ﷺ يقول أيضًا: «**شاوروا النساء فى بناتهن**»؛ فالبنت تُفضِى بسرها لأمها.

وفى هذه الحالة، ننصح البنت - وكل بنت - بأن الزواج محتاج إلى قناعتها وقناعة الأب، البنت عادة ما تكون فى سن الـ ١٨، الـ ٢٠، الـ ٢٥ - سن الفورة وقوة اللحم والدم - والأب نظره بعيد وقد تتبدّى له أشياء أنت لا تدركينها؛ لذلك فروح الدين ترى أن أفضل أنواع الزواج ما أطاعت فيه البنت أباها، حتى الأدب العربى كان يحكى أن المجنون رغب فى الزواج من ليلى وامتنع أبوها وأصرَّ على أن يزوجها إلى وَرد، وأن الحسين بن على رأى المجنون فى الصحراء فرثى لحاله وذهب شفيعًا إلى والد ليلى؛ ليزوجها له، فالأب ترك لها الاختيار، والبنت اختارت الرجل الذى اختاره أبوها، فلاموها: لماذا لم تختارى حبيبك؟ واخترتِ وردًا الذى رشحه الأب، فقالت هذه الكلمة:

أترضى حيائى يزال | وتمضى الظنون على سبله
ويمشى أبى فيغض الجبين | وينظر فى الأرض من ذله

أترضى أن يمشى أبوها فيقول الناس هذا الرجل الذى تزوجت ابنته غصبًا عنه وخرجت عن طوعه، وما إلى ذلك.

نحن لنا تقاليد وعادات وآداب وفلسفة ونظام وقرآن وسنة.. أنا لا أريد أن أفتح هذا الباب أبدًا. الأب عنده خبرة ومعرفة، لابد أن يتفق الثلاثة على عريس، أنا أنصحك: أبوك ليس موافقًا، اتركى هذا وربنا سيعوضك إن شاء الله.. والله أعلم.

عندها ابنة تقدَّم لها إنسان متدين، وتم زواجهما، ولكن أحواله المادية ليست ميسورة وهى تساعده من أموال زوجها دون علم زوجها، فهل هذا حلال أم حرام؟

■■ هذه المساعدة تعتبر مروءة، وأتمنى من كل أب وكل أم أن يحاولوا مساعدة ابنتهم؛ يعنى عندما يكون هناك شاب ليس فى يده مال وهذه الأم ساعدت هذا الشاب على أن يبدأ حياته أو يؤسس محلاً أو يوفر لنفسه عملاً، فهذا عمل خير وأعتقد أن الله سبحانه وتعالى سيأجرك عليه مادمت أنت لم تظلمى زوجك، فأنت أخذت من فضول مال الزوج، وأنا فهمت أن الزوج ليس كثير المال ولكنه فاضل ومستقيم وأنت أخذت شيئًا يسيرًا؛ لمساعدة هذا الابن، فلك ثواب ولزوجك أيضًا ثواب؛ لأن الله هو الذى يقضى بين الناس يوم القيامة.. فالمرأة، إذا أخذت من مال زوجها بدون ظلم فلا بأس؛ لأن هذا الأب كان ينبغى أن يقف إلى جوار زوج البنت؛ حتى يقف على قدميه، وليتنا عندما نلقى شابًّا متخرِّجًا فى الجامعة وفقيرًا ومعه شهادة ومتدينًا ومؤمنًا نساعده، من الممكن أن تشترى شقة وتكتبها باسم ابنتك وترزقها إليه وتسند هذا الشاب؛ لأن القرآن أمر بذلك، فقال: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وفى التفسير أن الله أمر الأمراء والأغنياء وأصحاب الأموال أن يساعدوا الشباب الفقير فى أن يقف على قدميه ويتزوج، ولهذا قال: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ بواو الجمع؛ يعنى يا أغنياء، يا أمراء، يا أصحاب الأموال، ساعدوا الفقراء على الزواج.

الخِطبة

إنسان ارتبط بإنسانة فى الغربة ويتحدثان تليفونيًّا؛ للتعارف حتى النزول لمصر؛ للزواج.. فما مدى مشروعية هذا العمل؟

■■ فى الإسلام، ما يسمى بالخِطبة بكسر الخاء، أن الإنسان يتقدم للفتاة ويتعرف عليها، يكون هناك مشروع زواج وتكون هناك نية فى ذلك، والنبى ﷺ

أمر: إذا خطب أحدكم المرأة فلينظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينهما.. فالدين أباح للخاطب أنه ينظر إلى المرأة أو يتحدث إليها بالمعروف، نحن لا نمنع المحادثة التليفونية بشرط أن تكون بالمعروف وفى أمور جادة، وفى أمور طيبة، أما إننا نضيع النهار كله فى مكالمات ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾. يعنى المكالمات التليفونية جائزة، الزيارة جائزة مع وجود الأهل، السؤال عنها وعن صفاتها، التفاهم على طريقة المعيشة، أو معرفة المهارات كالطبخ والخياطة وما إلى ذلك، كل هذه الأمور جائزة وجائز التفاهم فيها، كذلك الكلمات الطيبة، ربنا يوفقنا، نحن الاثنين، نحب بعضنا، ونأمل أن نعيش مع بعض إنما الزيادة فى اللغو واللهو فنحذر منها، الله تعالى يقول: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾، ونحن أمرنا أن نقول القول المعروف، والخلاصة: أن الكلام بينهما جائز مادام بالمعروف وفى الحدود المعقولة ولا يزيد على الحد.

أحكام فى الزواج وأنواعه

هل الزواج مقدر للإنسان؛ بمعنى أنه مقدر له أن يتزوج من فلانة.. كما يقدر الرزق والأجل؟

■■ نحن أُمرنا بالأخذ بالأسباب، ونتحرى ونبحث عمن يكون أكثر نفعًا، كما قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع؛ لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك».. فلابد من الأخذ بالأسباب، ثم الرضا بالقضاء والقدر.

إذا كان لديه مال يجهز به للزواج، فهل تجب عليه الزكاة أم لا؟

■■ الفقهاء قالوا أينما يوجد المال تجب الزكاة، لديه مال يعده للزواج ومضى عليه الحول وجبت عليه الزكاة، وأنت كم ستخرج ٢,٥٪ فربنا يبارك لك فى هذا المال، ويبارك لك فى الزوجة القادمة أيضًا، وكلما حال الحول وجب إخراج الزكاة؛ لأن هذا حق الفقراء.

نريد نصيحة للشباب بخصوص الزواج.

■■ ينبغى أن تختار الزوجة الصالحة التى تعينك على دينك.

ما حكم الإسلام فى الزواج من امرأة غير مسلمة زواجاً حكومياً فقط؟

■■ غير المسلمة نوعان: الكتابية، والمشركة.. والقرآن يقول: ﴿وَلاَ تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾.

والخلاصة: أن المرأة إذا لم تكن كتابية فلا يجوز زواجها مطلقًا، وإذا كانت كتابية مسيحية أو يهودية، أباح لك الدين أن تتزوجها، وإذا كنت فى استطاعة أن تتزوج مسلمة على دينك وتتفقان على رعاية الأولاد فهذا أفضل، ولكن عند الضرورة يباح زواج المسيحية أو اليهودية بشرط أن تكون من أهل الكتاب.. والله أعلم.

سائلة من باريس تقول: إنها تزوجت من رجل عربى ولكن حسب القانون الفرنسى، ثم بعد فترة طلب منها أن يتزوجا زواجاً عربياً شرعياً، فتزوجا ولكن ليس معها أى أوراق أو إثبات. فما حكم الشرع؟

■■ عاش المسلمون فى صدر الإسلام والكلمة عندهم أوثق وثيقة ولم يكن هناك قيد أو كتابة للزواج، وفى مصر مثلاً والبلاد العربية رُؤى أن عدم توثيق الزواج يؤدى إلى مشاكل كثيرة الإنسان فى غنى عنها، فلربما نجد امرأةً تحتال على زوج غنى وتقول إنه زوجى وليست هناك وثائق، أو رجلاً يتزوج امرأة ويتركها ويهرب ولا يجد من يوقفه أمام المحكمة ويطالبه بالنفقة.. ومن ذلك، فإن المشرِّع المصرى رأى أن القاضى لا يستمع إلى الزوج أو الزوجة فى دعوى الزوجية إلا إذا كانت هناك وثيقة، وعلماؤنا رحبوا وأيدوا أن يلتزم الإنسان بهذه الوثيقة.

بالنسبة لسؤال السائلة، وقد مضى عليهم الآن ١٥ سنة وهناك اتفاق؛ فنحن نرى أن هذا زواج شرعىّ وثَّقه علماء وشهدوا عليه وهو زواج حلال، والأفضل أن يوثق هذا الزواج خاصة لوجود أولاد وعند الوفاة يوثق بورقة عادية يمكن توثيقها فى الشهر العقارى، الدين يرحب بذلك وقد أمر بكتابة الدَّيْن نفسه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ ونحن نحضُّ المسلمين أن يحترموا الوسائل العصرية، فنحن أمة مدنية إسلامية عصرية ملتزمة، وأنا

كمسلم ملتزم بأن تكون حياتى ودولتى دولة عصرية متقدمة ومتفوقة، وإذا كان فى فرنسا يوثقون العقد، فالأوْلَى بى كمسلم وكمسلمة أن أحترم نظام الحياة التى نسير فيها، إن لم يكن من أجلى، فمن أجل أولادى وذريتى، وأن أعتبر كل التنظيم الحديث بالنسبة للزواج أو التعليم أو كتابة الوثيقة أو دراسة أحدث ما وصل إليه العلم فى التقنية أو الأمور الإنسانية أمرًا واجبًا، ولا يتم تفوق المسلمين إلا بذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.. وخلاصة القول: زواجك شرعى مقبول والأوْلَى توثيقه.

هل يجوز أن أتزوج مطلقة أخى وهو على قيد الحياة؟

■■ الممنوع شرعًا، أن الإنسان يتزوج مطلقة أبيه ﴿وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾، أما مطلقة الأخ فمكروه فقط، ولكن جائز؛ لأن الأخ يُنظر إليه على أنه شىء فيه من وفاء الأب.. أما من الناحية الشرعية، فلو فرضنا أن أخًا طلّق زوجته، وانتهت عدتها فإنه يباح للشخص أن يتزوج مطلقة أخيه.

كنتُ متزوجة عُرفيًّا بدون علم أهلى فى بلد عربى ثم طلقت منه، ثم تقابلنا مع رجل فاضل عرف ظروفى وتقدم لزواجى، وأثناء عقد القران بينه وبين أخى ذكر فى العقد أننى بكر، فهل هذا حرام أم لا؟

■■ الدين الإسلامى يحرص على أن تكون الزوجة صريحة مع زوجها، ونهى عن غش الزوج كأن يزف إليه إنسانة ليست عذراء ويظن أنها عذراء.

إنما هذه السائلة عرف زوجها ظروفها وأخبرته بها، واضطرت أن تغير بالنسبة للأخ، نحن نقول لها ما فعلته صحيح، ونرجو أن يكون حلالاً إن شاء الله.. والله أعلم.

أخوان تزوجا من أختين، الصغرى منهما لم تنجب، وتوفى الأخ الأكبر فجأة وترك زوجته وأولاده، فقام الأخ الأصغر بتطليق زوجته التى لا تنجب وتزوج زوجة شقيقه التى هى فى نفس الوقت أخت زوجته، فهل هذا الوضع حلال أم حرام؟

■■ من ضمن الألغاز الموجودة فى الفقه الإسلامى: الحالات التى يعتد فيها الرجل كما تعتد المرأة؟ وإجابة هذا اللغز هى الصورة التى نراها فى هذا السؤال وهى صورة إنسان طلق زوجته وأراد أن يتزوج أختها، فإن المرأة فى مدة العدة

لاتزال على ذمة زوجها، فلا يجوز له أن يعقد على أختها إلا بعد انقضاء عدتها أربعة أشهر وعشرة، ثم يباح له بعد ذلك إذا أراد أن يتزوج الأخت الكبرى بعد وفاة أخيه، فإن هذا جائز.. والله أعلم.

ما حكم الزواج فى شهر شوال؟

■■ الزواج فى سائر العام حلال.

هل ثبت أن النبى ﷺ لم يقرأ سورة الفاتحة عند عقد القران؟

■■ إن سورة الفاتحة هى أم القرآن، وهى الشافية، وهى أفضل سورة فى كتاب الله تعالى، وعادة ما يتبارك الناس بقراءتها عند عقد القران، والمرجو من الأئمة والعلماء ألا يُدخلوا الناس فى كثير من هذه المتاهات، فمن لا يريد قراءة الفاتحة فمع السلامة.. أما الفاتحة، فهى أم القرآن وأفضل سورة فى كتاب الله، ورجل قرأها على مريض فشفاه الله، وسأله النبى ﷺ: «ما أدراك أنها رقية؟» قال: حق ألقى فى روعى. وأُمرنا أن نكررها فى الفرائض ١٧ مرة؟ ٢ فى الصبح و٤ فى الظهر و٤ فى العصر و٣ فى المغرب و٤ فى العشاء، فنرجو عدم إدخال الناس فى بلبلة.. أنت لا تريد أن تقرأ الفاتحة فهذا رأيك، غيرك يقرأ ويتبرك بها، فنحن نقرأ الفاتحة فى عقد القران بنية أن يبارك الله، فلا داعى لمثل هذه الأشياء.

سائل يقول: منذ عام وهو بدون عمل وقد قرر العمل بأحد البلاد العربية أو فى بلده سوريا ولكن زوجته تريد أن تبقى فى ألمانيا، فى عملها ولا تريد السفر، خاصة أنها لا تجيد اللغة العربية، فهل يجوز أن يتركها ويزورها مرة أو مرتين فى السنة ولمدة ثلاثة أشهر فقط؛ حتى يحصل على عمل فى ألمانيا؟ وما حكم الدين فى ذلك؟

■■ هى أمور اجتماعية أكثر منها دينية، أنت أدرى بأمورك ولا مانع شرعًا فى أن تذهب إلى أى بلد وأن تعمل؛ ولكن تكثر من زيارة أولادك ولا تزد على ستة أشهر فكما نعلم أن سيدنا عمر أمر المقاتلين فى سبيل الله ألا يتأخروا أكثر من ٤ أو ٦ أشهر ثم يكررون هذا.. فهو أمر اجتماعى، حاول أن تتصرف فيه بموافقة أسرتك وأولادك والله ييسر لك.

سيدة متزوجة، ثم تزوجت من آخر دون أن تترك الأول أو تُطلّق منه، وهى تريد أن تتم الزواج الثانى، فما حكم الشرع؟

■■ هذه سيدة متخبطة، ولا يبيح الشرع مطلقًا أن امرأة تتزوج من شخص ثم تتزوج من شخص ثان، وتكتب لنا أنها تريد أن تغير اسمها، كل هذا نوع من الاحتيال والخروج عن الأخلاق والمبادئ الإنسانية كلها، هذه لابد أن تُجْلَد وتُعَاقَب عقابًا شديدًا؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**ملعون من سقى ماؤه زرع غيره**». المرأة بالذات هى مكان الحرث ومكان الأولاد، وحينما تحمل تعرف أنه من فلان. إنما أنت زوجة لفلان، ثم تذهبين لتتزوجى من فلان فتُدخلى عليه من ليس منه، فأنت ترتكبين خطأ ١٠٠٪ لا يقبله العقل ولا الشرع ولا الآداب الإنسانية.. المرأة تكون زوجة لرجل وكذلك الرجل ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧)﴾ هذا عمل لايُقْبَلُ شرعًا ولا قانونًا ولا أخلاقًا.

ما شروط الزواج العُرفى، وما الفرق بينه وبين الزواج الشرعى؟

■■ الزواج العرفى هو زواج عادى، لظروف أو لأمور يتزوج الإنسان الزوجة، ويُشهر هذا الزواج بين مجموعة من الناس، قد يكونون بعيدين عن أهله أو أسرته أو ما إلى ذلك، بعض الفقهاء أباحوا الزواج العرفى، ولكنَّ جمهورًا من الفقهاء اعتمد فى منع هذا الزواج العرفى على حديث النبى ﷺ: «**أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالدف**» وقوله ﷺ: «**لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل**» وقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا يزوج نفسه إلا الزانية**».

من كل هذه الملابسات، نرى أنه من الأفضل ومن الأكرم، أن يكون الزواج مشهورًا وباتفاق الأولياء وبحضور الناس، ولا نلجأ إلى الشبهات، فالحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات.

إذا كان قصدى سليمًا، والزوجة قصدها سليم، فيجب أن نشهر ونعلن، ويعلم الأهل ويعلم الأصدقاء، هذه صفة الزواج الشرعى المقبول إن شاء الله.

ما حكم زواج المتعة فى الإسلام؟

■■ الزواج فى الإسلام شعيرة من شعائر هذا الدين، وقد حث عليه القرآن وأمر به النبى ﷺ وأمر بتيسيره، فقال القرآن: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقد أبيح نكاح

المتعة فى الإسلام، عندما خرج المسلمون للجهاد، وغابوا عن زوجاتهم.. فقال النبى ﷺ: «إن الله أباح لكم أن تستمتعوا فاستمتعوا». ثم حرمه النبى ﷺ تحريمًا أبديًا قاطعًا، والشيعة يتفقون مع السنة فى أن نكاح المتعة أبيح فى الحروب وألغى أكثر من مرة، ثم ثبت تحريمه. هذا رأى الشيعة وهم يرون أن نكاح المتعة جائز ولهم أدلتهم، وأهل السنة يرون أن الأصل فى الزواج الديمومة واحترام البيت والمودة والرحمة والألفة ورعاية الأطفال وتعاون الزوج والزوجة فى تنشئة بيت مسلم، نكاح المتعة عبارة عن رجل يتزوج امرأة إلى أجل، مثل واحد مؤجر لبيت لمدة شهر أو يوم أو مرة، فهذا أقرب إلى الزنا، ولا يُعقل أن روح الدين تتفق مع هذا؛ لأن ربنا قال للرجل: استعفف، يعنى أنت مسافر ولك زوجة، هل تقبل أن تفعل زوجتك مثل هذا؟ فمن الوفاء والرحمة أن تقنع بزوجتك، وتغض بصرك عن الأخريات.. هذه روح الدين، والله أعلم.

أحد أقاربها متزوج منذ ١٨ عامًا وله ولدان، ثم بعد ذلك تزوج من سيدة أخرى كانت متزوجة وزوجها ألقى عليها اليمين وسافر إلى إيطاليا ولم يوثق الطلاق بعد ذلك، ورغبة منها فى استمرارية الحياة وارتباطها بهذا الرجل الذى هو قريبها اضطرت إلى أن تتزوج منه عُرفيًا، فهل هذا يجوز؟

■■ الموضوع كما نراه عن شخص متزوج وعنده أولاد ثم يريد أن يتزوج واحدة أخرى زواجًا عُرفيًا.. فى الإسلام: الأصل فى الزواج هو الجدية والرغبة فى الحياة الدائمة، وأن الأصل فى الزواج الاقتصار على زوجة واحدة تكون له سكنًا وأمنًا وهدوءًا وراحة، والرجل عندما يكون متزوجًا لمدة ١٨ سنة وعنده أولاد، بقدر الإمكان أن يشبع ويقنع ويرضى ويحافظ على البيت، هذا كلام الشيخ محمد عبده، ورشيد رضا، ومحمد المدنى وهؤلاء من شيوخ الشريعة الإسلامية، أما أن الرجل متزوج وسعيد ومعه أولاد ثم عينه تنظر إلى واحدة قريبته أو ما إلى ذلك.

النبى ﷺ يقول: «**إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات، فإذا تزوجتم فلا تطلقوا**».

والذواق هو الذى ينظر للمرأة مثل الفاكهة يذوق هذه وهذه، الإنسان كرمه ربنا وفضله بالمعانى الجميلة، بالحياة والمؤانسة وتربية الأولاد، وثم لما نصدع

البيوت وتنشأ الأولاد وتعرف أن أباهم... أو حتى ما عرفوا، لابد أن الإنسان سيموت ويفاجأون أن هناك زوجة أخرى أو ولدًا آخر أو ما إلى ذلك. كان قديمًا فى عهد النبى ﷺ والصحابة والتابعين كلمة الشرف، بمعنى أن الإنسان يتزوج فلانة، الناس كلهم يعرفون وهو ملتزم وصادق، وبعد ذلك أصبح واحد يدعى أنه متزوج فلانة أو طلق فلانة، أو واحدة تدعى أنها متزوجة من فلان، فالدولة من أجل الحفاظ على جدية الزواج والطلاق ذكرت أنها لا تسمع كلام الإنسان إلا إذا كان معه وثيقة زواج، وصارت الوثيقة الآن مكملة وجزءًا ضروريًّا فى تعاملنا فى هذه الحياة، والقرآن يقول: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾.

فأنا أكلم هذه المرأة التى طلقها زوجها دون أن يوثق الطلاق، إذا كان طلقك طلقة واحدة فربنا أعطاه الحق فى طلقة أخرى، ولابد أن تُستكمل العدة، ثم لو أن زوجك الأول أراد أن يراجعك فهو أولَى بك، ثم أنت لم تحصلى على تطليق من المحكمة حتى الآن، ثم لماذا المسارعة فى أنك تتركين رجلاً وتنتقلين بسرعة إلى آخر، يعنى أمورًا كلها عليها علامات استفهام، وغير مقبولة من إنسانة مسلمة مؤمنة زوجها طلقها ولم يوثق الطلاق بوثيقة رسمية، وحتى الزواج العرفى فى حد ذاته عليه كلام وشبهات من العلماء حتى لو كان جائزًا.

النبى ﷺ يقول: «**الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتَّقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه**»، هذا تصرف غير مسئول، هدانا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

الحياة الزوجية

يسأل عن الحديث الشريف: ((كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)) إلى أى مدى ينطبق هذا الحديث على مسئولية الزوج تجاه زوجته؟ إذا كانت الزوجة لا تصلى بانتظام أو تترك بعض الفروض والعبادات أو لا ترتدى الحجاب؟ هل الزوج سيحاسب عن ذلك أمام الله بجانب محاسبة الزوجة؟

■■ معنى كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الرجل فى بيته راع وهو مسئول

عن رعيته، والقرآن يقول: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾، والشيخ محمد عبده يقول: إن القوامة هذه أساسها المحبة والرحمة والرأفة وليست قوامة القسوة والغلظة والإكراه؛ لأننى حينما أكون قوامًا على إنسان، ينبغى أن أرعاه وأفهمه وأشرح له وأبيّن له؛ لأنه لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى.. فعلى هذا الزوج أن يعرف أنه إذا صدق فى نيته وكان قدوة حسنة يأمر الزوجة ويبين لها ويشرح لها، والآن أصبحت الشرائط والتسجيلات والإذاعات والأحاديث المسجلة أمورًا كلها ميسرة، فمن واجبى أن أشرح وأبيّن ولكن لا أملك أن أجعلها تصلى غصبًا عنها ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾، ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاَغُ﴾ فنحن لا نريد دواعى العند تدخل فى الموضوع، نريد دواعى الأسوة الحسنة، الأنبياء والرسل مثل سيدنا نوح وسيدنا لوط كان تحتهما امرأتان عاصيتان، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يوجد رجل مستقيم وامرأة عاصية، ويوجد امرأة مستقيمة مؤمنة ورجل عاص، ولكن أنت لك القوامة، عليك جانب من المسئولية بمعنى: لا تغفل عن واجبك وكرر واطلب لها من الله الهداية، وإذا لم تهتد فإن الله سيحاسبها هى؛ لأنك بذلت ما فى وسعك.

أما بالنسبة للمرأة المستقيمة وزوجها مثلاً لا يصلى، فعليها أن تأمره، وعليها أن تتحاشى أن تثير كبرياءه، يمكن أن تكتب له خطابًا، يمكن أن تُسمعه شيئًا، يمكن أن تستضيف عالِمًا من العلماء وليس عليها إلا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. إذا لم يفعل فلا تُطلّق منه ولا تطلب الطلاق وتقيم معه وتطلب من الله له الهداية.

والقرآن قال للرسول ﷺ: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاَغُ﴾، ﴿ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾. لسنا دعاة هدم للبيوت، نحن دعاة إصلاح، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة، كيف تتكلم، كيف تختار الوقت المناسب، كيف تحضر صديقًا أو صديقة قدوة حسنة، يمكن ربنا يهديها أو يهدى هذا الإنسان، هذه هى الحكمة والموعظة الحسنة، الكلام الطيب الذى لا يجرح ولا يستثير الكبرياء، بالمعروف، بالقصة، القرآن سلك طريق القصة وما إلى ذلك والله يهدى الجميع.

ما أقصى مدة يعمل الزوج فيها خارج البلد بعيدًا عن زوجته؟

■■ حوالى أربعة أشهر، وهذا التقدير يختلف من شخص لآخر والأصل فى ذلك أن سيدنا عمر رضى الله عنه كان يتعسس أى يمشى ليلاً؛ ليطمئن على أخبار الرعية، وفى ليلة سمع امرأة تقول شعرًا:

تطاول هذا الليل واسود جانبه
وآلمنى ألا رفيقـــا ألاعبـــه
ألاعبه طورًا وطورًا كأن جبينه
قمرٌ يبـــدد الليـــل جوانبـــه
فوالله لولا الله تُخشى عواقبـه
لزلزل من هذا السرير جوانبـه
ولكنما أخشى رفيقـــا موكلاً
بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبـــه
مخافة ربى والحيـــاء يصدنى
وإكرام بعلى أن تنـال مراكبـه

وخلاصة المعنى أنها تنازعها رغبات الجسد فى الزنا ولكنها تخاف الله وتخاف أن تهدر حقوق الزوج وتفرط فيها وفى الصباح سأل سيدنا عمر عن هذا البيت وعن الرجل فعلم أنه فى الحرب يجاهد فى سبيل الله، فسأل النساء: كم تصبر المرأة على زوجها؟ فأخبرنه أنها تصبر أربعة أشهر وأقصى ما تستطيع ستة أشهر، فكتب إلى رئيس الجند ألا يتأخر جندى فى الحرب أكثر من أربعة أشهر.

ونحن بهذه المناسبة، ننصح الذين يغتربون من أجل المال ومن أجل الأسرة بأن يدبروا الأمور مع زوجاتهم؛ يعنى حتى لو اضطرّ للتأخر والغياب يخبرها بالظروف التى يعيش فيها، يرسل إليها خطابات، فالمرأة تأكل بأذنيها، يعنى لا يقطع الرحم؛ لأن هذه رحمة ماسة وهى زوجتك وهى على ذمتك وهى الوحيدة الحلال لك وأنت الوحيد الحلال لها، فإذا لم تقدر على العودة، فالخطابات والكلمات ويسر الله لنا إرسال المسجلات أو ما إلى ذلك.

هل يحل لزوج أن يرتبط بزوجة لا تطيقه نتيجة خلافات عديدة حدثت، وهل يستمر الزواج غصباً عنها؟ وما معنى: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾؟

■■ الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ وكان سبب نزولها أن الأب إذا مات، كان ابنه يأتى فيضع ثوبه على زوجة أبيه ولا يبيح لها أن تنصرف إلا بإذن منه، فربما منعها من الزواج وربما تزوجها هو واستولى على مالها، ثم نزل القرآن وحرم أن يجتمع الابن وأبوه على زوجة واحدة: ﴿وَلاَ تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾، وننتقل إلى موضوع السؤال: إن الله سبحانه وتعالى شرع الزواج، وقال النبى ﷺ : «**البكر تستأمر وإذنها صماتها والأيم تعرب عما فى نفسها**».

تسير الحياة والزوج عليه واجبات وهو الصداق والنفقة والعِشرة بالمعروف والزوجة ينبغى لها أن تطيع زوجها.

وأحيانا، كما نجد فى العصر الحديث، يبدأ الزواج والناس فى ذهنهم أحلام وردية عن الزواج، فهو المتعة والخطوبة والخروج والتنزه، ولكن بعد الزواج ربما يصطدم الناس بالواقع فتظهر المشكلات، مثل: مرتب الزوج ضعيف أو عمله صعب أو حماته تتعبه أو ما إلى ذلك.

والدين أمر الرجل والمرأة أن تدقق فى الاختيار، فقال تخيروا لنطفكم، وأنكحوا الأكفاء، ولا ينبغى أن يكون الزواج مصدره الهوى بل يكون مصدره الرغبة وموافقة الأب، والنبى ﷺ يقول: «لا نكاح إلا بولىّ وشاهدى عدل»، لا نستطيع أن نجيب عن سؤال بإجابة مختصرة بنعم أو لا، وإنما لابد أن نضع هذه المقدمات الضرورية.

حذر الدين المرأة تحذيرًا طويلاً من افترائها على زوجها؛ لأنك تزوجته بأمانة الله، وقبلت زواجه، فإذا ظهر فى الأفق شخص أجمل أو أحسن أو جار أفضل، فالنبى ﷺ يقول: «**أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما سبب لم ترح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»، وفى رواية: «**وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام**».

وأحيانًا، يكون الباعث أنها تريد المثل الأعلى، شابًا وسيمًا جميلاً ماله كثير وهكذا.

وفى نفس الوقت، فإن الدين حذر الزوج من الظلم لزوجته ومن الافتراء عليها ومن التعلق بامرأة أخرى، وفى القرآن الكريم ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

عاشر الزوجة بالمعروف، لا تقل فلانة فى العمل شكلها جميل، لقول النبى ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضى منها آخر».

وعندما تتأزم الحياة الزوجية.. القرآن يقول: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾.

حذر النبى ﷺ من الطلاق وقال: «**تزوجوا ولا تطلقوا فإن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات**».

و«**الطلاق يهتز له عرش الرحمن**»، كل هذا يدلنا على أن الحياة الزوجية ينبغى أن تكون لها دعائم، وفى بعض البلاد يدرسونها؛ يعنى يدخل الزوج والزوجة مدرسة للزواج.

نحن نريد أن نفتح عيوننا على أدب الإسلام وهو حسن العشرة، وهو واجب على الزوج، والقرآن يقول: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

والنبى ﷺ كان أحيانًا يمازح عائشة وقد ذكرت له إحدى عشرة امرأة، منهن من مدحت زوجها فقالت: **زوجى المس مس أرنب، والريح ريح زرنب، وهو أغْلِبُه والناس يغْلِبُ**.

مثلٌ أعلى أن الرجل يكون ناعم الملمس فى المعاملة، رائحته طيبة، وفى بيته بسيط سهل سمْح، يسمح لزوجته بأن تغلبه، ولكن إذا خرج للخارج، فهو شجاع يغلب الناس.

وأخرى تصف زوجها فتقول: **زوجى كليل تهامة، لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة**، وتهامة هى الحجان، «**لا حر**» أى لا شديد ولا غضوب، «**ولا قر**» أى ليس باردًا، و«**لا مخافة ولا سآمة**» أى لا أخاف منه ولا أسأم من وجوده، وهذه نماذج طيبة نرجو أن تسود، ولا أستطيع يا أختاه أن أجيبك.. وكل ما أقوله لك: الدين أمرنا بالصبر والاحتمال وانتظار الجزاء فى الآخرة، وعدم تصدع البيوت، وعندما

ييأس الإنسان، فإن الدين أباح للمرأة أن تفتدى نفسها ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ فتعطيه مهره الذى أعطاها إياه مقابل أن يطلقها.

وقد جاءت امرأة للنبى ﷺ تشتكى من زوجها وكان قد أمهرها حديقة «بستان»، فقال له النبى ﷺ: «اقبل منها الحديقة وطلقها تطليقة».. والله أعلم.

أنا سيدة متزوجة منذ ٦ سنوات، ولى ابن عمره عامان، وزوجى يرفض معاشرتى بدون سبب، وبدون أى خلاف بيننا، وهو يعاملنى معاملة حسنة، ويرفض ذكر سبب هجره لى، فما رأى الدين فى هذا؟ فهل إذا كان مريضًا أليس من حقى أن أعرف؟ وإذا كان سليمًا فأنا قرأت حديثًا عن النبى ﷺ معناه: إن من يهجر زوجته فوق ثلاثة أشهر ومات يدخل النار، فهل هذا الحديث صحيح؟

■■ هذا الحديث ليس صحيحًا، والدين أوصى بحسن العشرة والسلوك الحسن، والسؤال يشمل عدة أشياء، فزوجها يعاملها معاملة حسنة، هذا شىء طيب، وزوجها ممتنع عن معاشرتها، فإذا كان سليمًا فعلاً فهو مخطئ؛ لأن هذا حق شرعى لها؛ لأن ربنا حرمها على كل الناس وحللها له.. وإذا كان مريضًا، فأحيانًا بعض الناس يستحى أن يذكر الحقيقة للزوجة، لكن لا حياء فى الحق، ونقول للزوج: ينبغى ألا تمنع عنها أخبارك، وديننا يأمرنا بأن نتصارح، ولو كان هناك ضعف أو مرض، فمن الممكن أن تذهب لطبيب، فالنبى ﷺ قال: «تداووا ما خلق الله داء إلا وخلق له دواء»، والمرأة من الممكن أن تساعد بلمسة حنان، بتطمينه، بتشجيعه، بإفهامه بأن العشرة معك كافية، وعندما يحس بذلك تكون عنده القوة والأعصاب السليمة، وما إلى ذلك.. فكون الإنسان يصارح زوجته، فهذا حق شرعى ودينى وطبى، وثبت فى أمريكا أن ٥٠٪ من المترددين على عيادات الأطباء، ليست عندهم أمراض عضوية إنما هو الإحباط والخوف والتردد، إنما الإنسان إذا صارح حليلته وتعاون معها أو ذهب إلى طبيب، فإن الله يشفيه.. والله ولى التوفيق.

أنا متزوج منذ ١٦ سنة وعندى ٤ أولاد، زوجتى صالحة جدًا ولم تسىء لى أبدًا لكننى دائمًا عصبى، وذهبت للطبيب النفسى فأخبرنى أن عندى اكتئابًا وأعطانى دواء، لكننى لم أستعمله.. ومنذ شهرين، أخذت زوجتى الأولاد وذهبت إلى أهلها، وتوسط بيننا بعض الأصدقاء لكنها رفضت العودة خشية أن أؤذيها أو آخذ منها الأولاد.. فكيف أتصرف؟

■■ خلق الله الداء وخلق الدواء، وقال النبى ﷺ: «ما خلق الله داء إلا وخلق له دواء».. أنا أرى أن يتدخل أهل الخير بينكما، وأنت لا تمتنع عن أخذ الدواء، كلنا يتعرض للمرض، فكما يمرض الجسم واليد، فإن الأعصاب تمرض والمخ يمرض والعقل يمرض وما إلى ذلك، اذهب إلى طبيب آخر واستمر فى العلاج، والمشكلة لم تعد فيك الآن، المشكلة انتقلت إلى زوجتك، فهى التى تحتاج إلى معالج معك؛ أى فى وجودك، ويجب أن تُفهمها أنك تحبها وتقدرها وتقدر صلاحها، كلاكما يحتاج إلى علاج ويحتاج إلى إدخال طبيب بينكما؛ لأن الأمر وصل إلى أنها هى الأخرى أصبحت تخاف، وهذا الخوف قد يكون وهمًا، وقد يقتل هذا الوهم؛ لأن أهم شيء ينبغى أن تخاف منه هو الخوف نفسه. فاهجر الخوف، أنت وهِىَ، حاولا أن تستعينا ببعض الأطباء النفسيين المحترمين الذين هم أساتذة حقًا، وبعض رجال الدين؛ لأن القرآن فيه آيات لهذا المعنى، فالنبى ﷺ عندما جاء إليه إنسان يشكو الحزن قال له: قل: «اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فىَّ حكمك عدل فىَّ قضاؤك أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أو علمته أحدًا من خلقك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى وذهاب غمى وحزنى».

وفى صحيح البخارى أن النبى ﷺ علم رجلاً هذا الدعاء: «اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال». قال فقلتها ففرج الله همى وقضى دينى.

أنت فى الصباح تقول: أنا مؤمن، أنا سعيد، وفى دعاء الصباح: أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله لا شريك له، لا إله إلا هو وإليه النشور، أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص.

ستجد بعض الأدعية التى وردت فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة، فالعلاج الدينى يتزامن مع العلاج النفسى.. والله أعلم.

أبلغ من العمر ٦١ عامًا، وزوجى يمنعنى من الحج أو بعض المشاوير دون أن يكون معى محرم، ودائمًا معى خادم يعمل عندنا، وأقسم علىَّ بالطلاق ألا أمارس أى نشاط بدون محرم، فهل إذا عصيته أكون مذنبة؟

■■ الخلاصة: أطيعى زوجك ولا تخالفيه وسيكافئك الله سبحانه وتعالى.

ما موقف الزوجة تجاه أهل زوجها خاصة الحماة، خصوصًا إذا كانت الحماة تسيء معاملتها؟

■■ هذا الموضوع موضوع أبدى ودائم، وحتى الأمثال الشعبية تقول: «مسيرك يا امرأة الابن تصبحى حماة» المرأة عندما تصل لسن معينة بعد الأربعين أو الخمسين، الشرايين تضيق وتدفق الدماء لا يكون طبيعيًا، ينتج عن ذلك أن الأعصاب تكون مهيأة للانفعال والغضب مما لا يُغضِب، ونحن أمرنا أن نتحمل كبار السن، والحماة هى أم الزوج وأنتِ فى أمس الحاجة للصبر والرضا، ولا أوجه الكلام للزوجة فقط، إنما أوجه الكلام أيضًا للرجل، «أمُّ زوجتك: حماتك» هذه والدة لك، وقدمت زوجتك هدية لك، وأنت تعيش معها وتنعم بدفئها وحنانها وأولادها وتربيتها، فمن العيب أن تكون سيئًا فى معاملة حماتك، الغضب من الحماة أمر وارد علينا، وليس أصيلاً فى ديننا، ولا أخلاقنا. الحماة وأم الزوج فى حاجة إلى عناية ورعاية وردٍّ للجميل ونسيان بعض الهفوات.

ونحن نناجى الشباب والبنات: تحملوا الحماة، أكرموها، ردوا إليها الجميل؛ لأن الزوجة ستصبح يومًا حماة إن حسنا فحسن. وإن لم تحصدى الجزاء فى الدنيا فالله يقول: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ والشاعر يقول:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

الحموات والأمهات وكبار السن، ينبغى أن نعاملهم معاملة حسنة.. وفى نفس الوقت أناجى الحموات والأمهات: أكرموا الصغار، أحسنوا معاملتهم، تقبلوا أعمالهم؛ لأن الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم وأمهاتهم، والله الموفق.

ما الواجبات التى تقوم بها الزوجة؛ حتى تكسب رضاء زوجها؟

■■ هذا سؤال جيد ويستحق التقدير لزوجة حريصة على إرضاء زوجها، والحقيقة أن الهدى الإسلامى: القرآن والسنة، والأدب العربى تحفل بالآداب التى يجب للمرأة أن تحرص فيها على طاعة زوجها، ومن هذه وصية أعرابية لابنتها ليلة زفافها، قالت: أى بنية، إنك تركت البيت الذى منه خرجت، والعش الذى فيه درجت، إلى بيت لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكونى له أمَةً يكن لك عبدًا، وكونى

له فرشًا يكن لك غطاءً، وكونى له أرضًا يكن لك سماء، واحفظى سره، فإن إفشاء السر يبغض القلوب، واحفظى نومه فإن إقلاق النوم يؤلم الإنسان، واحفظى سمعه ويصره فلا يرين منكِ إلا جميلاً ولا يسمعن منكِ إلا طيبًا، والماء أطيب الطيب، وهكذا.. كأنما تريد الأم أن تحث ابنتها على أن تكون نظيفة، الماء أطيب الأشياء، كذلك تستطيع المرأة أن تتقرب لزوجها بقضاء المصالح، بنظافة البيت، برعاية الأولاد، بالمحافظة على الأمانة، بطاعة الزوج.. وقد رأينا فتاة تسأل النبى ﷺ فتقول: إنى فتاة أخطب وأنا أخشى عدم قيامى بحق الزوج، فهل لى أن أترك الزواج؟ فقال لها النبى ﷺ : «**تزوجى فإن ذلك خير**».

وقد حث النبى ﷺ الزوجة على طاعة زوجها ومرضاته، فقال: «**إذا صلَّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وأطاعت زوجها، دخلت جنة ربها**».

وأنا أناجى أولياء الأمور أن تُربَّى البنت على احترام الزوج، واحترام البيت، واحترام الذرية، فتنشأ وهى تعلم أن الزواج ليس فقط الخروج والفسح والسهرات، الزواج أيضًا مسئولية مشتركة.

وأقول أيضًا لكل أب وأم أن يفهموا أولادهم أن المرأة ليست رقيقًا، ليست إنسانًا من الدرجة الثانية، المرأة مثل الرجل تمامًا، وقد قال القرآن: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾؛ هذه الدرجة هى الرعاية لأن أى سفينة لابد لها من رُبَّان ولابد من «ريس» واحد.

والنبى ﷺ يقول: «**النساء شقائق الرجال**». فالمرأة أخت الرجل. والرجل عندما يتزوج لا يظن أن فى بيته جارية، ولا يظن أنه يتزوج ومعه أخلاق العازب يعنى أنه يسهر على كيفه لأنه رجل، ولكن بقدر ما تُعطِى بقدر ما تُعْطَى؛ يعنى إذا طلبت من زوجتك الأمانة والعفّة والنظافة والالتزام ونظافة الجسم فأنت مطالب أيضًا بكل هذا، وكل ما تطلبه من امرأتك فأنت مطالب به أيضًا، وهذا تفسير ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ والنبى ﷺ يقول: «**استوصوا بالنساء خيرًا**»، وقال أيضًا: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى**».

بعض الشباب فى الخارج ينكت ويضحك ويبقى خفيف الظل، وإذا دخل البيت يرسم تكشيرة.. لماذا يا بنى؟ امرأتك أولَى الناس بالنكتة والضحكة وآخر الأنباء،

وتحول البيت إلى مودة ورحمة، تقول عائشة رضى الله عنها: «كان ﷺ أفكه الناس فى بيته ضحوكًا بسامًا».

هل من الخطأ دينيًّا أن تشترى لى والدتى شيئًا أريده لمنزلى؟ وهل حقًّا يجب على زوجى أن يزور والدتى كما أزور أنا والدته وأقوم لها بما فى استطاعتى؟

■■ كون أم الزوجة اشترت لها شيئًا أو ساعدتها، فهذا شىء حسن، وكون الزوجة تذهب إلى حماتها وتزورها وتعمل لها الأشياء اللازمة، فالزوج ينبغى أن يحمد لها هذا، وينبغى ألا يقاطع حماته، وأن يعامل حماته بالمثل، والله قال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ومن العشرة بالمعروف مكارمة الزوجة، الإحسان إليها، جبر خاطرها، السماح لها بزيارة أهلها.. والله أعلم.

هل من الخطأ أن أسأل زوجى أن يخصص لى جزءًا من وقته للنزهة أو لزيارة والدتى لأن زوجى قد قرر ألا يخرج معى أبدًا لأن والدته مريضة، علمًا بأن حماتى لها ابن يقيم معها ويستطيع أن يتركها معه بعض الوقت؟

■■ هذا حق شرعى أيضا للزوجة، والنبى ﷺ يقول: «إن لزوجك عليك حقًا، وإن لضيفك عليك حقًا، وإن لربك عليك حقًا، فأعط كل ذى حق حقه».

يا إخوانى: بيوتنا فى حاجة للمسة حنان، إلى كلمة طيبة، فالرجل يفرغ ساعة أو أكثر أو أقل ويخرج مع زوجته إلى أمكنة مباحة شرعًا، فهذه أمور من حسن العشرة، والقرآن يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ والمعروف كلمة عامة تشمل كل شىء، فمن يمنع المرأة أن تخرج مع زوجها إلى أماكن طيبة لتستريح وتهدأ؟! أو الرجل يجلس مع زوجته ويتكلم؟! فنحن أصبحنا نعيش حياة لاهثة، وإذا جلسنا نجلس أمام التليفزيون أو الإذاعة أو مشغولين عن بعض، نحتاج إلى أن نُسمع الزوجة كلمة الحب، نحتاج لأن نجعل لها وقتًا أسبوعيًّا للخروج إلى أماكن عامة لنهدأ ونستريح، فهذا جزء من الحياة، صحيح أن إكرامك لأمك شىء تشكر عليه، لكن من الممكن ترك الأم مع أخيك يقوم بها وتخرج مع زوجتك أو حتى تسمح لها بأن تخرج مع أمها أو أخيها لتهدأ نفسها.

تزوجت منذ فترة ولم أنجب وذلك دون موانع منى، وأهل زوجى دائمًا يعيروننى بذلك، وزوجى خطب امرأة أخرى ويريد حاليًا أن يطردنى من البيت، فما حكم الدين؟

■■ لقد حكى القرآن قصة زكريا عليه السلام وتبدأ سورة مريم بحديث عن زكريا: ﴿كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧)﴾ وهذه السورة تبين لنا فى بدايتها حلاوة الدعاء: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ فهو لم يرد أن يشعر زوجته بأنها عقيم، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ عظمى ضعيف وشعرى أبيض وأنا فى حاجة إلى أن تعطينى، العلماء يذكرون أن الإنسان إذا كان لا ينجب عليه دائمًا ليلة الجمعة من المغرب للعشاء أن يجلس فى المسجد ويقرأ سورة مريم ويدعو الله: اللهم كما أعطيت يحيى لزكريا، ارزقنى ذرية طيبة؛ لأنه قال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ عمومًا، الدين يحذرنا من السخرية من الآخرين حتى يقول الإمام الحسن: «لو سخرت من كلب لخشيت أن أتحول إلى كلب»؛ لأنك تسخر من المخلوق أم من الخالق!! فهذا لا يجوز أبدًا، وينبغى أن نراعى أمور الناس قدر الإمكان.. وأيضًا الزوج يابنتى حينما يريد أن يتزوج من أجل الذرية هذا حق شرعى له، فمن الناس من لم يصبر، وهناك زوج وزوجة يحبان بعضهما ويستغنون ببعض عن الذرية، وهناك إنسان تتطلع نفسه للذرية وتشوش عليه حياته فيجوز أن يتزوج، إنما الإنسان الذى يتزوج ثانية، عليه أن يتقى الله فى زوجته الأولى فلا يظلمها ولا يبغضها ومادام قادرًا على أن يجهز شقة لزوجته الثانية فليفعل وليتق الله؛ لأنها أعطته حياءها وحياتها، والقرآن الكريم يقول: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ والنصيحة التى يمكن أن تقدم لكل إنسان صاحب عذر أو عاهة أو ألم هو الصبر فى البأساء والضراء وحين البأس ولابد أن يرضى بقدره وبظروفه ويتكيف معها من أجل أن يعيش وأن تستمر الحياة.

ويجب عليه شرعًا أن يهيئ للزوجة الأولى الأكل والشرب والإقامة ولأن القرآن يقول: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ لكن بعض الناس إذا تزوج ثانية، أهمل الأولى

واعتدى عليها، فهذا ليس فى دين الله، وإنما دين الله إعطاء كل ذى حق حقه، كما قال القرآن: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وقد تحتاج إليها، وقد تحمل الأولى كما حملت الثانية وفضل الله كبير فإذا ظلمتها فإن الله من فوق سبع سموات يحذرك وينذرك فاتق الله.

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا   الظلم شيمته يفضى إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه   يدعو عليك وعين الله لم تنم

زوجة موظفة تريد شراء جهاز تكييف وتجديد المفروشات من راتبها الخاص، وزوجها يرفض بحجة أن القناعة أفضل؟

■■ هى تريد من مرتبها أن تشترى جهاز تكييف أو تجديد الفرش، فنقول لها بارك الله فيك وأحسنت، ومن الدين أن نستمتع بالطيبات مادام مرتبك يكفى والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ويقول أيضا: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ والنبى ﷺ يقول: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»، فكونك أيها الزوج قانعًا، فنقول لك يا أخى احمد ربنا أنها تساعد وتتعاون معك على البر والتقوى.

زوجة تقيم فى الخارج وتريد أن تعرف الرأى فى مشكلة أخى زوجها الذى وصل عندهم فى الخارج ويريد أن يسكن عندهم فى نفس المنزل، وزوجها موافق ولكنها رفضت؛ لأن زوجها يظل فترات طويلة خارج المنزل للعمل وهى عندها بنات ولا يصح أن تظل هى وبناتها مع أخى زوجها فى المنزل، وحينما قالت ذلك غضب عليها زوجها وحلف عليها بالطلاق وهددها بترك البيت، فهى تسأل: هل موقفها صحيح أم خطأ؟

■■ من ناحية الفقه الإسلامى، الزوجة على حق؛ لأن أخا الزوج يعتبر أجنبيًا عنها، ونحن نعلم عائلات ريفية، يكون فيها أخو الزوج له حرمة كاملة، ويعتبر الزوجة لها حق وحرمة الأخت وكذلك بنات أخيه، فهذا يؤتمن على الزوجة وعلى بناتها ويتسع الصدر لإقامته مع التزامه بأمر الله وغض بصره. لكن لو كنت قاضيًا ورفعت إلىَّ هذه القضية لحكمت بأن الزوجة على حق؛ لأن شقيق الزوج يعتبر أجنبيًا عنها ولا يجوز أن تتخفف من ثيابها أمامه، وكذلك بنات أخيه، وأنا

أرجو أن يتسع صدرهم لاستقبال أخي الزوج وقتًا ما، وأناجي الزوج بأن زوجتك على حق، فيسر لأخيك إقامة أخرى.. والله أعلم.

سائل يسأل: هل استعمال بعض المقويات الجنسية في الطعام أو غيره كمقوى جنسي للرجال، حرام؟

■■ لا، ليس حرامًا بل بالعكس، فقد قال الفقهاء: إذا أحس الرجل أن زوجته تشتهي الجماع، وهو لا يقدر على ذلك، فعليه أن يستشير طبيبًا (*) أو يأكل طعامًا يقويه؛ لأنه من اللازم أن يتحسس حاجة زوجته، فقد جعل الله كلاً منهما سكنًا للآخر، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، وبعض المفسرين قالوا المودة والرحمة هما الجماع.

أنا متزوجة وزوجي يرفض أن أرتدي الحجاب، فهل أطيعه أم أرتديه حتى لو أدى الأمر للطلاق؟

■■ أنا لا أوافق الزوجة على أن تصر على الحجاب ولو أدى إلى الطلاق، أنا ممن يرون تقديس العلاقة الزوجية، وربنا قال في القرآن: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.. العلاقة الزوجية في الإسلام مقدسة، والزواج في الإسلام وإقامة بيوت تكريم للإنسان ويجب ألا نلجأ للطلاق إلا عند الاضطرار، والنبي ﷺ يقول: «تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز له عرش الرحمن».

وتستطيع المرأة أن تلبس زيًا محتشمًا يستر الجسد والثياب تكون واسعة، والفستان يكون طويلاً وساترًا وإن بدا للناس أنها غير محجبة لكن يظهر لله أن هذا لبس واسع ومناسب وأنيق وجيد وما إلى ذلك، ولابد أن تذهب إلى زوجها بالحسنى وبالصبر وبالتأني وبالكلمة الطيبة وبانتظار الإشارة منه.. والله أعلم.

زوجي على علاقة بسيدة مطلقة، ولا أعرف ما مدى هذه العلاقة، إلا أنه يهجرني بالأسابيع والشهور، ويعود لي حسب رغبته هو بعد فترة، دون مراعاة لمشاعري ورغباتي مما يضطرني إلى القيام بأعمال عدة، لا أريد ذكرها الآن، ثم أبكي وأستغفر ربي؛ ليتوب عليَّ ويرحمني، وأنا باقية معه من أجل أولادي حتى لا يتشردوا، فهل أنا آثمة؟

---

* تعتبر استشارة الطبيب أمرًا مهمًا في مثل هذه الحالات نظرًا لثبوت وجود آثار جانبية مضرة في بعض الحالات. قال رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار».

■■ فى روح الدين مدح لكل امرأة صابرة يخونها زوجها أو ينحرف، والدين يقول لمثل هؤلاء الرجال: انحراف الرجل يؤدى إلى انحراف المرأة؛ لأن لها حقًا فى مائك وأنت تخرجه إلى الزنا، فكأنك تدفعها دفعًا إلى الزنا، وعفتك تؤدى إلى عفتها كما قال النبى ﷺ: «**عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم**» ولو علم كل رجل أنه حينما يفرط فى أعراض الناس فإنه يفرط فى عرضه.

يا هاتكا حرم الرجال وقاطعا ... سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حرًا من سلالة طاهر ... ما كنت هتاكا لحرمة مسلم
إن الزنا دين فإن أقرضته ... كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
من يزن يُزن به ولو بجداره ... لو كنت يا هذا لبيبًا فافهم

فليفهم هؤلاء الرجال وليعفوا، ولكن يابْنتى أى انحراف هو محرم، استقيمى، صومى، عفى، واصبرى، وانتظرى، وادعى الله أن يهدى هذا الزوج، وأن يهدينا جميعًا إلى الصراط المستقيم.

زوجى إنسان طيب جدًا ومطيع لوالديه ولم يؤخر عنهما شيئًا، ولكن للأسف بدأوا يطلبون منه طلبات فوق طاقته ولما لم يستطع أن يلبى طلباتهما قاموا بعمل سحر وربط له ولى، ولم نتمكن من المعاشرة إلا بعد أن ذهبنا لشيخ، وقام بفك السحر والسؤال: كيف نتخلص من هذا السحر؟ وكيف يستطيع زوجى أن يعامل والديه؟

■■ دائمًا الزوجة تحس أن زوجها وما يملكه يجب أن يكونا ملكًا لأبنائهما، والغيرة تحدث حين يكرم الزوج أبويه أو يحدث شىء من هذا القبيل، نحن ننصح الزوج بالاعتدال، إن لزوجك عليك حقًا، وإن لابنك عليك حقًا، وإن لربك عليك حقًا فأعط كل ذى حق حقه. الأب والأم لهما أشياء وإذا أحسست أن الطلبات كما تقول الزوجة أكثر مما ينبغى؛ تضع قانونًا بينك وبينهما، ونحن ندعو باستمرار إلى صلة الرحم وبر الوالدين والإحسان إليهما، فأنت حينما كنت صغيرًا كانوا يعملون لك كل شىء فلا تتورع عن عمل كل شىء لهما، ولكن الزوجة والأبناء لهم حقوق والأب والأم كذلك لهما حقوق.

كذلك، إذا أحسست أن وجودك عندهم يعرضك لمشكلات، فمن حقك أن تأخذ فرصة لالتقاط الأنفاس وإشعار الآخرين بأنك من الممكن أن تأخذ موقفًا، ولكن

بالهجر الجميل الذى يكون مؤقتًا، ويكون اتقاء للأضرار التى تأتى من الآخرين.

أيضًا هناك ما يسكن فى الذهن من بعض الأوهام، السحر ذكر فى القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ وقد علمنا القرآن أن مما يقى الإنسان من السحر والعين والأذى سورة الفاتحة، آية الكرسى، خواتيم سورة البقرة، قل هو الله أحد، قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس، إخراج صدقة والأهم من كل ذلك اليقين الجازم بأن أحدًا لن يصيبك إلا بإذن الله، ولا ينفعك أو يضرك إلا بإذن الله. أما إذا كان الإنسان مضطرًا وذهب إلى رجل لينقذه مما به فهذا جائز، ولكن فى الحالات العادية يقول ﷺ: «**من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه فقد عصى أبا القاسم**»؛ أى نحن فى الأحوال العادية لا نؤمن بالطاغوت ولا بالمنجّم ولا بالسحر؛ لأن ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، لكن الإنسان المضطر المصاب بما يسمى الربط أو ما إلى ذلك، يذهب إلى إنسان فيساعده؛ إنما لا ينبغى أن نؤكد أن الأب والأم هما اللذان فعلا الربط، ليس هناك تأكيد ولا تستطيعين الجزم، لكن كل ما فى الأمر أن تقولى: وأفوض أمرى إلى الله، حسبى الله ونعم الوكيل، والله ولى التوفيق.

عندى شهادات فى البنك ادخرتها من مصروف البيت دون علم زوجى، فهل هذا جائز؟

■■ سأل النبى ﷺ زوجة، زوجها بخيل، قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطينى أنا وأولادى ما يكفينا إلا ما آخذه بدون علمه. فقال ﷺ: «**خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف**».

فإذا كان الزوج يعطى عطاء كافيًا فينبغى أن تكون هناك مصارحة، وأنا أرى أن روح الدين فيها كثير من السماحة فى مثل هذه الأشياء بشرط أن الإنسان يعيد هذه الأشياء إلى البيت؛ لأن عادة الرجل لا يهتم، فبعض النساء تتقى الله وتدخر وترد هذا إلى البيت، أو تتصدق منه، وقد ورد فى الحديث الصحيح أن المرأة إذا تصدقت من مال زوجها، فلها ثوابها وللزوج ثوابه، وللخازن ثوابه، والخازن هو المسئول عن مصروفات البيت.

الدين سمح للمرأة، وأحيانًا يكون كل ذهن الرجل فى شغله فتتصدق المرأة من

مال زوجها أو تخرج الزكاة من ماله وهى فريضة أو تتصدق على أقاربه أو على البواب أو على فقير؛ فللمرأة الثواب وللزوج أيضًا الثواب، وبهذا نجد سماحة هذا الدين.. إنما أنصحك بأنك عندما تعتمرين أو تحجين أن تستأذنى زوجك؛ لتكون العمرة أو الحج كاملة الحلال، تستأذنينه وتخبرينه؛ حتى تطمئنى إلى أن المال حلال ١٠٠٪.

سائلة تستفسر عن موقف الدين من زوج ترك زوجته وأولاده لمدة ٧ سنوات ولم ينفق عليهم مع أنه ميسور الحال؟

■■ ينبغى أن نعرف أن الإنسان الفار من أولاده يفر من الزحف، والقرآن يقول: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾. فالذى يفرّ من أولاده وزوجته وكأنه لم ينجبهم، هذا الإنسان يرتكب جرمًا كبيرًا، بل ورد أنه لا تقبل منه صلاة ولا صوم ولا صرف ولا عدل.. هذه مسئوليتك أمام الله، أنت رب الأسرة، أنت الكاسب الذى يعرق ويقدم لأولاده، فكون إنسان يفر من هذه المسئولية فحسابه عند الله شديد، وهذا العمل يتنافى مع مكارم الأخلاق والرجولة وتقاليدنا وثقافتنا وعاداتنا.. اتقِ الله ولابد أن تكفر عن خطيئتك، وأن تعود إلى بيتك، وأولادك وأن تعطيهم وتحنو عليهم وتضاعف لهم العطاء لتكفر عن سيئاتك معهم، أيقظ ضميرك، كيف تقابل الله يوم القيامة وأنت مقصر فى حقهم، فالهارب من أولاده كالهارب من الزحف.. والله أعلم.

هل يجوز للزوجة أن تأخذ من جيب زوجها لتشترى كسوة العيد لبناتها؛ لأنه بخيل جدًّا؟

■■ اسمحوا لى أن أشجع هذه المرأة التى تقوم بميزان العدل مع بناتها الفقراء، فزوجها بخيل ولا يعطيها ولا يعطى بناتها مع أن الله أعطاه، وكفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول، وفى حياة النبى ﷺ جاءته زوجة أبى سفيان وقالت: **«يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح بخيل وإنى آخذ بدون علمه ما أعطيه لأولادى، فقال النبى ﷺ خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف»**.

ومن هنا، أخذ الفقهاء أن الرجل إذا كان غنيًّا وبخيلاً يقصر فى نفقة البيت

جاز لزوجته أن تأخذ بدون علمه ما يكفيها ويكفى أولادها. فهذه الزوجة تأخذ شيئًا من جيب زوجها وتعطيه لبناتها، نقول لها: أحسنت وعملت خيرًا أنك أحسنت إلى بناتك وأعطيتهن حقًا لهم فى مال هذا الأب الذى يبخل بماله على بناته.

مشكلتى أننى أنفق على أمى وأختى غير المتزوجة وأختى الأخرى الأرمل ولها أولاد وألبّى لهم جميع احتياجاتهم مما يجعل هناك مشاكل بينى وبين زوجتى، فماذا أفعل؟

■■ أولاً: أنا أوجه كلامى إلى فئتين: فئة الزوج، وفئة الزوجة.. أما فئة الزوجة فأنا أقول لها اتقى الله فى زوجك؛ فهو ينفق على أمه وأخت غير متزوجة وأخت أرمل مات زوجها، فهذا الزوج ينبغى أن نقدره، ونقول له: حيَّاك الله أنت تصل الرحم، والنبى ﷺ يقول: **«من سره أن يبارك له فى عمره ويوسع عليه فى رزقه وينسأ له فى أجله ويبارك له فى أثره وذريته فليصل رحمه»**.

فصلة الرحم مرضاة للرب. لمّا خلق الله الرحم، استغاثت بعرش الله وقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال لها: **«أما ترضين أن من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته»**.

أقول للزوجة: زوجك ماضٍ على الطريق المستقيم، وأقول للزوج: ليس من حق زوجتك أن تسألك: أين نقودك وفى أى الأشياء تنفقها؛ لأن ربنا جعلك قوامًا عليها وواجب أن تنفق عليها، لكن إذا كانت هناك أسباب تؤدى إلى نزاع فلا داعى لها.. من حقك أنك تنفق على أمك وأختيك ولكن من الممكن أن تقول لهن لا داعى لأن تخبرن زوجتى؛ استدامةً للحياة الزوجية.. والله أعلم.

زوجها كان متزوجًا قبلها وخان زوجته الأولى ذات مرة ثم اكتشفت بعد ذلك أن زوجها مازال على علاقة بالمرأة ذاتها، فماذا تفعل؟

■■ هذه زوجة مسكينة فى زوجها، والحقيقة إذا كان لى من رأى لها أو لأمثالها أننا نحن نعتبر الإنسان خلقه الله تعالى قابلاً للخطأ، إذا جاء الزوج معترفًا بخطئه راغبًا فى الصفح أو التوبة فإننا نقول للزوجة ليس صبرك ضعفًا وإنما نقول لك هذا الزوج الذى يطلب العفو أو السماح أو يريد أن يؤكد أنه لن يعود للخطيئة فاقبلى منه وتخلقى بأخلاق الله الذى قال: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**.

أنا أحس أن الزوجة فعلاً زوجها ضعيف ومريض ولعل آلامها النفسية أشد من آلامها الجسدية. الزوجة ترى فى الرجل المثل الأعلى، وتهب نفسها له وتأمل فى حياة من هذا الإنسان. كل ما فيك أيها الزوج حق لهذه الزوجة، القرآن يقول: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾.

الله أعطاك الصحة، والفرج لتحفظه إلا على زوجتك هى لها حق فيك، وأنت لك فيها حق، وعندما تهدر ماءك فى الأخريات كأنك تحملها على الانحراف أو نوع من الانتقام لأن ﴿الزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

والنبى ﷺ يقول: «**رأيت ليلة أسرى بى رجلاً بين يديه طعام هنىء فى أوانٍ، وطعام نيئ خبيث ملقى على الأرض، فجعل الرجل يترك الطعام الهنىء فى أوانيه ويأكل من الطعام الخبيث النيئ، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أمتك يقوم من عند زوجته حلالاً طيبًا طاهرًا ويبيت بامرأة خبيثة، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيبا طاهرًا فتتركه وتبيت برجل خبيث**». والمراد هو الزنا على أى حالة من الأحوال.

لكن القرآن أمرنا بالصبر فى أكثر من سبعين موضعًا، ولو أن كل زوجة شاهدت خطأ من زوجها لم تصبر لتهدمت بيوت كثيرة. فنحن ننصح المرأة التى تحس من زوجها انحرافًا أن تعتبره مريضًا أحوج إلى العلاج لا إلى الفتوى. وقد ورد فى الحديث أن النبى ﷺ استرضى أعرابيًا وأعطاه مالاً حتى رضى ثم خرج فقال: أحسنت إليك يا أعرابى؟ قال: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا. فقال ﷺ: «**مثلى ومثل هذا الأعرابى كمثل رجل ندت منه دابته فالناس أخذت تجرى وراء الدابة فقال الرجل: يا أيها الناس اتركوا هذه الدابة فأنا أعرف بها، وجعل يجمع لها من خشاش الأرض حتى جاءت وأكلت من يده وأمسك بخطامها. ثم قال لو أنكم قمتم على الرجل حين قال ما قال وقتلتموه دخل النار**».

خلاصة ما نراه أن الرجل أحيانًا يخطئ، وأن المرأة الصابرة العاقلة التى ترجو له العودة هى أعرف بزوجها، تتقبل منه التوبة وتساعده عليها، تتزين له بأحسن ما يتزين به النساء، تثق فيه وتؤكد له هذه الثقة وتمنحه هذه الثقة وتصبر وترجو

عودته وأوبته، حتى نحافظ على بيوتنا، ثم إن الرجل قوام على المرأة ومسئول عنها، وأنت لست مسئولة عنه، أنت عليك الصبر والإيمان والاحتساب وانتظار عودة هذا الغائب، وكم من امرأة صابرة صبرت واحتسبت ورعت أولادها وبيتها فجاء الرجل بعد مدة نادمًا باكيًا يقبّل يدها، ويعترف لها بالفضل. والله أعلم.

السعى على الرزق

زوجى لا يعمل ويستعين بأمه. وأخته ويأخذ منهم أموالاً، وهو يرفض أن يعمل وأكثر من مرة أطلب منه أن يعمل ولكنه يرفض وأصبح عندى الآن خمسة أطفال والسادس فى الطريق، فهل يعقل أن يظل طوال حياته يحمل على أمه وأخته وأنا أفكر أن أتركه ولكن أصبر من أجل أولادى فأرجو إعطاءه نصيحة.

■ أقول للزوج: القرآن جعل السعى على الرزق يعادل الصلاة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ وجعل التجارة توازى قراءة القرآن فقال: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فنحن ننصح بالعمل الذى نصح به النبى ﷺ فقال: **«ما أكل أحد طعامًا خيرًا من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده»**. والدين الإسلامى قد حثنا على العمل، وفى الآية ٣٠ من سورة الكهف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ فالدين حثنا على العمل ونهانا عن التسول والشحاذة وقال ﷺ: **«من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله»**. وسيدنا على بن أبى طالب قال: جُعت يومًا فذهبت ألتمس القوت من أسبابه فوجدت امرأة يهودية قد جمعت ترابًا تريد أن تضع الماء عليه فبادلتها كل ذَنوب - دلو عظيمة من الماء - بتمرة حتى مجلت يدى، فناولها ١٦ جردل ماء لتزرع به وأعطته ١٦ ثمرة، وجئت بها إلى النبى ﷺ وقد مجلت يدى - ظهر فيها أثر التعب - فقال ﷺ: **«هذه يد يحبها الله ورسوله»**.

ويقول ﷺ: **«من أمسى كالاً من طلب الحلال أمسى مغفورًا له وأصبح والله عنه راض»**. وقال أيضًا: **«إن من الذنوب ذنوبًا لا يكفرها الصوم ولا الصلاة ولكن يكفرها طلب القوت من حل»**.

فأنا أربأ بالإنسان أن يأكل من مال أخته أو أمه، المفروض أنك أنت تسعى وتصل الرحم وتعمل وتكدح، وتطرق أبواب الرزق ما استطعت لذلك سبيلاً، مادام الموضوع متاحًا، وبذلك تكرم نفسك وتكرم وجهك وتعول أولادك وتعول زوجتك، هذا هو رأى الدين، ورأى الحياة لأن الدين هو الحياة وهو الواقع وهو العقل، انظر إلى النبى ﷺ كان أولى أن يستريح، جاهد فى سبيل الله واشتغل بالتجارة ورعى الغنم، وفى الإسلام عمل وتأثل وتاجر فى مال خديجة وانتقل إلى الجهاد فى سبيل الله، وكان من الممكن أن يجلس ويستريح لكنه كان فى الغزوات كلها أمام العدو ويقول:

أنـــا النبـــى لا كـــــذب　　　أنـــا ابـــن عبد المطلـــب

ودميت أصبعه فقال: «هل أنت إلا إصبع دميت، وفى سبيل الله ما لقيت».

ورأى سيدنا عمر قومًا يتعيشون بمال غيرهم فقال: لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة. إن الله تعالى يقول: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾.

وقال ﷺ: «أخشى ما أخاف على أمتى كبر البطن ومداومة النوم والكسل».

الواحد يقعد يأكل وينام ويكسل ويقول أنا متوكل. هذه سبة فى جبين الدين، الناس وصلت إلى القمر وعملت وعزت وسادت، فمن الواجب أن نكون هكذا ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ولن يكون هناك عزة إلا بالعمل والإنتاج والتقدم والتفوق، لأن المؤمن عزيز، لا يذل فمن عزة المؤمن الاعتزاز بعزة الله، إن أنا أخذت بالأسباب أزرع وأقول يارب أعطنى ولا أنام بل أبذر البذرة وأنتظر من الله إنتاج الثمرة.

أما بالنسبة لك أيتها الزوجة فلا أنصحك إلا بالصبر والانتظار والتفاهم مع هذا الإنسان بالحسنى حتى يهديه الله من أجل أولادك. والله أعلم.

تعدد الزوجات

زوج بعد ٣٥ سنة من العشرة مع الزوجة الأولى تزوج زواجًا ثانيًا، ويدعى أن هذا الزواج هو زواج مصلحة بحتة. فهل هذا الزواج جائز؟

■■ فى الحقيقة أن القرآن الكريم حينما نظر للزواج نظر إليه على أنه آية من آيات الله، فى سورة الروم يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. وفى التفسير: إن هذا من آيات الله ومن دلائل قدرته أنه خلق حواء من آدم، وجعل الزواج من نفس الجنس يعنى الإنسان لا يتزوج من الحيوان أو الملائكة إنما رجل وامرأة، ذكر وأنثى، ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ فالزواج سكن ومودة، وقال أيضًا ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ فى كل لمسة وهمسة والأولاد والآمال المشتركة، ثم قال ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الحب هو المودة والرحمة هى العطف، فإن لم يوجد الحب يكون هناك العطف والرحمة بهذه الإنسانة التى ربت لك أولادك، فالمصلحة أن تحافظ على شعور هذه المرأة.

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا ... من كان يألفهم فى الموطن الخشن

ألم تشبع، التراب سيأتى فى عينيك يومًا ما، لو كان لابن آدم واد من ذهب لابتغى له ثانيًا، ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثًا، ولا يسد عين ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب.

نحن لا نحرم حلالاً، ولكن بعض الفقهاء قالوا: يجوز للرجل شرعًا أن يتزوج زوجة ثانية وأن الزواج الثانى جائز وهو أصل من أصول التشريع.

وهناك علماء آخرون أيضًا قالوا: إن الأصل فى الزواج الاقتصار على زوجة واحدة تكون مودة ورحمة وسكنًا وألفة خصوصًا فى هذا الزمن.

ولكن إذا كان هناك سبب فجائى، كأن تكون الزوجة عاقرًا أو مريضة، إنما امرأة كاملة الخلقة تؤدى وظائفها الزوجية وقدمت لك حياتها وحياءها وأولادها وبيتها فينبغى للإنسان أن يحافظ على هذا البيت ويكون هناك وفاء.

ينبغى أن نعلم أن هناك نسبة مطلقات ٣٣٪ هذه النسبة نريد أن نقلصها، وأول باب أن نهتم ببيوتنا وأولادنا، وبناتنا لابد وأن يعرفن ما مسئولية الزواج، أى بنت تطلق هناك مسئولية كبرى على أبيها وأمها، يجب أن يكونوا علموها واجبات الزوجة: العطف، الحنان، الرضا، الإخلاص. وكذلك الولد يجب أن يربى على أن الزواج مسئولية وعطاء ورجولة ومودة ورحمة مثلما قال القرآن:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ هذا كلام القرآن، فإن رأيت المرأة كبرت وهناك أخرى صغيرة أمامك، تنبه، ربما المرأة الكبيرة هذه أمينة على بيتك وعلى عرضك وعلى أولادك، وبنتك فى يوم ستتزوج، وابنك فى يوم سيكبر ويشعر أن أباه سرق منه الحنان والعطف والمظهر الاجتماعى الكريم. والله أعلم.

س: سيدة تسأل عن تعدد الزوجات حيث إن تعدد الزوجات يشترط فيه العدل والكفاءة، فكيف يتحقق العدل والكفاءة بدون إخطار الزوجة الأولى بالزواج الثانى؟

■■ الله سبحانه وتعالى حكيم فى تشريعه، ومن هذه الحكمة أن الإسلام حرم اتخاذ الخليلات فقال: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ وفى اتخاذ الخليل أو الصديق أو العشيق فقال: ﴿وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ وأباح الزواج الشرعى المعلن؛ لأنه لابد من إعلان الزواج «**أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالدف**».

وبين أن الأصل فى الزواج الاقتصار على زوجة واحدة تحقق الأمن والسكن، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

فالأصل فى الزوجة أن تكون سكنًا وأمنًا، لكن قد توجد ظروف تستدعى اضطرار الإنسان إلى اتخاذ زوجة ثانية بموافقة الأولى، هذه الزوجة الأولى قد تكون مريضة ولا تستطيع القيام بواجباتها البيتية أو الزوجية، وقد تكون عقيمًا لا تلد، قد تكون هناك أشياء أخرى فيباح للزوج أن يتخذ زوجة ثانية، ولابد من إخطار الأولى وإعلانها برغبته فى الزواج، وفقهاؤنا ذكروا أن لها الخيار فى أن تبقى معه بعد ذلك، وأن تكون هذه الزوجة راضية بالعدل فى القسمة، والقرآن يقول: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾.

وفقهاؤنا عندما تكلموا عن الزواج ذكروا أنه قد يكون سنة، وقد يكون فرضًا، وقد يكون مكروهًا وقد يكون حرامًا، فيكون سنة فى الظروف العادية، الإنسان فى الظروف العادية، يسن له الزواج، قد يكون فرضًا إذا خشى الوقوع فى الزنا، فيفرض عليه؛ لأن ترك الزنا واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وقد يكون الزواج حرامًا كإنسان عنده زوجة ويكاد يكفيها ماديًا ونفسيًا وجنسيًا ثم

يذهب ويأتى بزوجة أخرى، فلابد أن يقع ظلم على الاثنتين؛ لأن إمكانياته محدودة، الزواج يحتاج إلى طاقة مادية وطاقة نفسية وطاقة جنسية، ويتأكد أنه سيرضى كل هؤلاء الأطراف، أما أن يذهب ويتزوج زوجة ويظلم الأولى، فمن تزوج زوجتين ومال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل.

نحن أمرنا بالعدل بينهما، والقرآن أوجب على الإنسان أن يكون عنده التأكد من العدل المادى فى الملبس والمأكل والمقسم، والعدل أيضًا فى المبيت بينهما، أما ميل القلب فهذا من الله، وكان النبى ﷺ يقسم بين نسائه ويعدل ويقول: **«اللهم هذا قسمى فيما أملك - الأكل والشرب والمبيت - فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا أملك»**.

والقرآن الكريم ذكر هذا فى آخر سورة النساء وهى التى ذكر فى صدرها قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (٢) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا (٣)﴾.

وذكرنا أن من الفقهاء من جعل تعدد الزوجات أصلاً حلالاً يلجأ إليه فى الأمور العادية وليس اضطرارًا، وأن عددًا من الفقهاء ذهبوا إلى أن الأصل الاقتصار على زوجة واحدة، منهم الشيخ محمد عبده وغيره، وذكروا أنه يلجأ إلى التعدد فى الضرورات، كأن يكون وصيًا على يتيمات وفيهن من تصلح للزواج ولا يرضى أن يكون فاتنًا أو مفتونًا فيضطر إلى زواج هذه اليتيمة لمباشرة أعمالها، أو قد يكون هناك عذر يشبه هذا؛ لأن القرآن جعله مفرًا بقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾، ثم قال: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ إذا خاف وليس إذا تأكد، إذا خشى مجرد عدم العدل فالاقتصار على زوجة واحدة أفضل، ثم قال: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾ حتى إن الإمام الشافعى يقول هنا: كأن هذه وصية جديدة من الله بالاقتصار على زوجة واحدة؛ لأن هذا أقرب إلى العدل وأبعد عن الجور، ثم فى آخر سورة النساء يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ ومعنى الآية لا يستطيع الإنسان أن يعدل عدلاً كاملاً فى ميل القلب؛ لأن الإنسان لابد أن يهوى شيئًا، هذا ميل القلب لا يحاسبنا الله عليه، ﴿فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ يعنى لا تكن

جائرًا مع إحداهما، حاول أن تعدل أو تجامل وهكذا، ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ فى العادة بين الناس الزوجة الجديدة تعتبر محظية والقديمة يتركها هكذا كأنها معلقة، لا هى متزوجة ولا هى مطلقة، تلتمس الأزواج.

والإنسان يعيش بين الزوجتين عادة إذا أرضى هذه غضبت الأخرى، حتى فى تفسير المنار للسيد رشيد رضا يذكر رجلاً احتار بين زوجتيه، فقال:

تزوجت اثنتين لفرط جهلى
وقد حاز البلى زوج اثنتين
فقلت أعيش بينهما خروفًا
أنعم بين أحسن نعجتين
لهذى ليلة ولتلك أخرى
نقار دائم فى الليلتين
رضا هذى يهيج غضب هذى
فلا أخلو من إحدى الغضبتين

ويرى الشيخ محمد عبده وغيره أن تعدد الزوجات كان له حكمة فى صدر الإسلام، حيث النفوس سليمة والزوجات راضيات، هذا الزمان الذى نعيش فيه يكفيك زوجة ترعاها وترعاك وتكرمك وتكرمها ولا يليق بنا أن الزوجة تعطيك شبابها وحياتها وتنجب منها الأولاد وتكون فقيرًا فتغتنى أو بسيطًا وتصبح ذا حسب ومنصب ثم تكون مكافأة هذه الزوجة أن تتزوج عليها، والقرآن يقول فى هذا المعنى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾؛ لأن بعض الناس يظل يعدد عيوب الزوجة، والنبى ﷺ يقول: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خُلقًا رضى آخر**».

فلا تنظر إلى عيوبها وإنما انظر إلى المحاسن وحديث النبى ﷺ فى صحيح البخارى ذكر أناسًا دائمًا يبحثون عن العيوب، وأناسًا فيهم مكارم الأخلاق، حتى الأدب العربى والإسلامى كان يمدح الزوج أن يرى العيب الهين ويتغاضى عنه، قال رسول الله ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيرًا فإن المرأة خلقت من ضلع، وأعوج**

ما فى الضلع أعلاه، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها، فاستمتع بها وفيها عوج، واستوصوا بالنساء خيرًا».

هى زوجة ثانية لرجل متزوج ويعول، وهذا الزواج كان سرًّا فى البداية، وعندما اكتشفت الزوجة الأولى حدثت مشاكل وتعبت نفسيًّا وهو كذلك، فهل يستمر فى الجمع بينهما أم ينفصلان، علمًا بأنها أنجبت ابنة منه؟

■■ الموضوع هذا ينقسم إلى قسمين:

أولاً: أقول لكل امرأة: اتقى الله، إذا كان هناك رجل متزوج ينبغى أن نبعد عنه، والنبى ﷺ نهى وحذر المرأة أن تطلب من رجل متزوج طلاق زوجته، وقال: لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صفحتها. يعنى لا تقول له طلق زوجتك لكى تأكل هى فى نفس الإناء الذى كانت تأكل منه الزوجة السابقة.

والقرآن الكريم استعاذ من النفاثات فى العقد، وقد فسرها الشيخ محمد عبده بأن يكون الرجل متزوجًا، وتقابله امرأة تظل تؤثر عليه إلى أن يتزوجها، فكأنها نفثت فى عقدة الزواج.

لكن أما وقد حدث المحظور وأنت متزوجة ومعك ابنة، فأنا لا أنصحك بأن تبعدى، أو لا تبعدى ولكن اتركى الأمر فى يد الرجل المسئول الذى جعله ربنا قيمًا، وأصبح واليًا على هذا. والقرآن حث كثيرًا على أن الطلاق يكون بالمعروف، وبمراعاة الله فقال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ فالمرأة عندما تُسرح تُعاشر بالمعروف، ويتقى المؤمن ربه ﴿وَلاَ تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

هذا دين فى غاية الرقى حتى عند الفراق، فأنا أشكر لك رقة شعورك وإحسانك وإحساسك بالآخرين، وأرجو أن الزوج هو الذى يقارن ويقرر ويتصرف، ونترك له الأمر؛ لأن الله هو الذى جعله ولى الأمر. والله أعلم.

مكانة المرأة

سمعت حديثًا أريد أن أعرف معناه ((كلما اتبعتموهم كلما أذلوكم)) فهل المقصود بهم غير المسلمين؟

■■ ترد بعض الأحاديث الضعيفة فيما يتصل بالنساء لتحذير الرجل من اتباع زوجته مثلاً، وهذه الأحاديث ضعيفة لأن الدين أمرنا أن نستشير الزوجة وأن نكرمها، وقال ﷺ: «شاوروا النساء فى بناتهن»، والقرآن يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ومن المعروف أن الرجل يتفاهم مع زوجته، ويشاركها، وكان النبى ﷺ يستشير زوجاته، واستشار أم سلمة عندما خرج للعمرة وطلب من المسلمين أن يتحللوا، فلم يوافقوا راغبين الذهاب إلى مكة، فقالت له: اذهب يا رسول الله ولا تكلم أحدًا واصعد فوق ناقتك وتحلل أمامهم، فإنهم سيسارعون إلى الاقتداء بك.

لكن قد ترد مثل هذه النصوص فى معنى آخر، فمثلاً فى الصحيح: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر، ذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه وراءهم، فقلنا: من هم يا رسول الله؟ اليهود والنصارى؟ قال: فمن غيرهم».

ومعنى هذا الحديث أن الله أراد للمسلم أن يحافظ على شعائر دينه، إذا رأيت المرأة الغربية تلبس ملابس قصيرة، فلا ينبغى أن تقلدها المسلمة، بل تحافظ على شعائر الإسلام: الصلاة، الصيام، أكل الحلال، وينبغى ترك هذه الأمور الغربية، وجميع الأديان تحرم الزنا، وتحرم القتل، وما إلى ذلك.

فينبغى على المسلم والمسلمة أن يحرصا على شعائر دينهما، سواء فى بلدهما أو فى أى بلد آخر، وهجر شعائر الإسلام واتباع غير المسلمين من شأنه أن يذل المسلم؛ لأنه يهمل معالم دينه، وقد أمرنا أن نحافظ على معالم ديننا، وفى نفس الوقت نحسن التعامل مع الآخرين.

سمعت أن هناك سبعة يظلهم الله بظله يوم القيامة وهم: رجل يتعلق بالمسجد ويحب الصلاة فيه، رجل يتصدق بصدقة ويخفيها حتى لا يعلم الناس بها، رجل بكى حين ذكر الله، إمام عادل، شاب نشأ فى طاعة الله، رجل دعته امرأة لمعصية الله فأبى.

كل هذه تخص الرجال، ولكن هى كامرأة إذا أرادت أن تحصل على هذا الظل من الله يوم القيامة.. فما يخصها؟

■■ ما يخصك يابْنتى هو كل ما ذكر بالنسبة لكل الرجال، وعلماؤنا ذكروا فى شرح هذا الحديث أن الله تعالى عندما يخاطب الرجال فلأنهم الجنس الأغلب

أو الظاهر، ولكن ينطوى تحت كل ما ذكره القرآن الكريم والسنة النبوية كل ما يتعلق بالنساء إلا ما نص القرآن على تخصيصه بواحد منهم، فربنا إذا قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ معناها أنه قد أفلحت المؤمنات اللاتى هن فى صلاتهن خاشعات، وإذن إذا قال ربنا: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ معناها أن الرجال تخاطب بذلك والنساء، والحديث الذى سمعناه مثلاً: «**رجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ورجل ودعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله رب العالمين**» فى شرح الحديث: وأيضًا امرأة دعاها رجل ذو منصب وجمال فقالت إنى أخاف الله رب العالمين؛ لأن ربنا قال إن الجزاء عادل ﴿أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ فربنا لا يضيع ثواب رجل ولا امرأة ولا يظلم ربك أحدًا.

هل للزوجة فى الإسلام أن يكون لها رأى فى بيتها من ناحية التنظيم والتجديد؟

■■ نعم؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**شاوروا النساء فى بناتهن**» والبيت ومسئوليته ونظامه ونظافته وأثاثه ورعاية الأولاد. كل هذا هى المسئولة عنه، الرجل فى الإسلام له القوامة والكد والكدح والإشراف على رعاية الأولاد، لكن كل ما يتصل بشئون البيت هو مسئولية المرأة.

أرجو تفسير الآية الكريمة ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ وهل معناها أن المرأة لا قيمة ولا رأى لها وأنهما للرجل فقط؟

■■ هذه الفقرة جزء من الآية ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ ومعنى الآية أن الله فرض للزوجة حقوقًا وعليها واجبات.

ومن حقوق المرأة المهر وهو الصداق، والنفقة حسب الإعسار أو اليسار، والعشرة بالمعروف ومن حقوق الزوج أن المرأة تطيع زوجها، وتكون أمينة على بيته وعرضه وترعى أولاده ولا تأذن لأحد فى بيته وهو غائب إلا بإذنه.

ومن يُسر هذا الدين أنه قال: هناك حقوق للزوجة ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أى للزوجة حقوق وعليها واجبات والرجل كذلك، ثم قال ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ وهى درجة القوامة التى قالها القرآن: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾.

فالشيخ محمد عبده يقول عن درجة الرجل: إنها درجة الإشراف العام، وليس معناها أن يخنق المرأة ويمقت شخصيتها ولا يجعل لها رأيًا. ولكن القوامة الشرعية أن تجعل للمرأة رأيًا وتنمى شخصيتها وتسمح لها أن تقول رأيها فى نظام البيت، فى ديكور البيت، فى أثاث البيت، فى تربية الأولاد، فى المدارس التى يختارونها؛ لأن النبى ﷺ قال: «النساء شقائق الرجال» وبعض الرجال يأخذ موقف «سى السيد» ويعتبر أن المرأة شيء ثانوى، وهذا ظلم، ونحن نقول لهذا الرجل: القرآن بيننا وبينك، القرآن يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ كل ما يطلبه الرجل من امرأته من أمانة وعفة ونظافة ومراعاة مزاج، تطلبه أيضا المرأة من زوجها، تريدها عفيفة، فلتعف أنت، تريدها نظيفة، تنظف لها، وكان ابن عباس يقول: «إنى أتنظف لزوجتى كما أحب أن تتنظف لى».

وصحيح أن القرآن قال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ هذه معناها اقررن والزَمْنَ الوقار، وقال النبى ﷺ: «إن الله قد أذن لكن بالخروج لحوائجكن»، فالمرأة تخرج وتذهب للعمل وللطبيب، أو حتى لترى الحديقة أو البستان مادام مع زوج أو ابن أو أخ، إنما الممنوع الخروج إلى مسارح أو مراقص تغضب الله، أما الخروج للعلم، ولكل ما هو مقبول شرعًا فهو جائز. والله أعلم.

هل يجوز للمرأة أن تكون العصمة فى يدها؟

■■ الأصل فى الإسلام أن العصمة تكون فى يد الرجل، والنبى ﷺ يقول: «**إنما الطلاق لمن أخذ بالساق**». أى الطلاق يكون بيد الرجل، لكن فقهاء الحنفية أباحوا أن تكون العصمة فى يد المرأة على أساس أن الرجل هو صاحب هذا الحق، فإذا تنازل عنه للمرأة فهذا حقه أيضًا، وإذا كانت العصمة فى يد المرأة، فمن حقها أن تطلق نفسها بناءً على أن زوجها أعطاها هذا الإذن.

نحن لا نرى أن هذا حرام، وإنما هو فى حالات خاصة، وليس قاعدة عامة، وأولى بالرجال أن يكون هذا الحق فى أيديهم، إلا فى ضرورة تقدر بقدرها. والله أعلم.

ما شرعية وواجبات الزواج عندما تكون العصمة بيد المرأة، وبناءً على طلبها فى حالة استمرار الزواج وفى حالة الطلاق؟

■■ أولاً : ينبغى أن نعرف أن كون العصمة بيد المرأة هذا أمر استثنائى، أباحه الحنفية، فافرض أن امرأة تزوجت رجلاً والعصمة فى يدها، هذا أمر كما ذكر الفقهاء. الرجل رجل وله القوامه، والمرأة امرأة وعليها حق الطاعة، هذه أمور ذكرها القرآن الكريم، فلا ينتقض كلام القرآن من أجل أن العصمة فى يد المرأة.

العصمة فى يد المرأة الأصل فيها أن الطلاق حق للرجل ثم تنازل هو عن هذا الحق، فليس معنى أن العصمة فى يد المرأة أن الرجل يتحول إلى تابع، والمرأة تتحول إلى آمر. هذا تبديل لخلق الله.

زواج المرأة وفى يدها العصمة زواج صحيح، ولكن للرجل كل حقوق الرجل ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ يجب أن ينفق، يجب أن تكون إدارة البيت إليه، وإذا قصر هو فى واجباته ستقصر هى فى الطاعة.

ثانيًا: المرأة يجب أن تطيع زوجها، ولو كانت العصمة فى يدها، ولا تتحول هى إلى رجل، والرجل إلى امرأة، هذا تبديل لخلق الله، هذا الزواج ينبغى أن يقوم على الوضع الذى ورد فى كتاب الله تعالى، للرجل حقوقه وعلى المرأة واجباتها، وكل منهما متعاون مع الآخر، فقط الميزة فى أنها تملك إنهاء الزواج نيابة عنه. والله أعلم.

هل يجوز أن أسافر بالطائرة مع أطفالى دون زوجى، وهل السفر المقصود به اصطحاب محرم هو سفر يوم وليلة أم سفر مسيرته يوم وليلة؟

■■ بالنسبة لوجود مَحرم فى السفر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر فى مسيرة ثلاثة أيام إلا ومعها زوج أو محرم أو أخ أو ابن أو ما إلى ذلك من الذين ذكرهم القرآن فى سورة النور ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ يوجد ٢٦ ضميرًا فى هذه الآية، وخلاصتها أن المرأة لا تستطيع أن تتخفف من ثيابها أو تظهر مفاتنها إلا لزوجها، أو يجوز أن تتخفف تخففًا محدودًا بالنسبة لأبيها أو ابنها أو أخيها أو ابن أخيها أو ابن أختها كما ذكرت هذه الآية.

أيتها الأخت السائلة أنت سافرت مع أطفالك ودون زوجك أو محرم، فإذا كنت مع رفقة مأمونة أو فى رحلة آمنة لا تتعرضين لفتنة أو لإغراء؛ فبعض الفقهاء أباح لك هذا، ونحن نفتى ونبيح للمرأة السفر إذا أمنت على نفسها التعرض للفتنة، فعلى بركة الله.

أما سؤالك المقصود: سفر يوم وليلة بالطائرة أم مسيرة يوم وليلة، المسيرة ممكن أن تكون من القاهرة مثلاً إلى طنطا أو الإسكندرية، لكن الآن الطيارة تأخذ يومًا وليلة فيمكن أن تصل للفليبين أى آلاف الأميال، عمومًا الفقهاء الآن أباحوا للمرأة أن تسافر مادامت هناك رفقة مأمونة، والطائرة نفسها تعتبر الآن رفقة مأمونة، والمرأة تستطيع أن تحافظ على نفسها، وأن تسافر لأى بلد وهى آمنة على نفسها، والعرب كانوا يقولون: المرأة الفاضلة لا تخاف من الأسد. والأسد هنا هو الرجل الشرير، يعنى مادامت المرأة تستطيع أن تبلغ الشرطة، وأن تدافع عن نفسها فلتسافر، والله ولى التوفيق.

عدة المرأة

امرأة توفى زوجها، وتعين عليها أن تعود للعمل خلال أسبوعين، وأن فترة العدة المفترض أنها أربعة أشهر وعشرة أيام؟

■■ الأصل أن المعتدة تقيم فى بيتها ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ وكان هذا فى أول الإسلام تمكث المرأة فى بيت زوجها حولا، ثم خففها القرآن إلى أربعة أشهر وعشرة أيام، وهو نوع من الوفاء للزوج، وبصفة خاصة لا تتزين ولا تتزوج احتراما لهذا الميت، وهذا أيضًا له حكمة إنسانية وفسيولوجية تهدئ هذه المرأة ولا يكون هناك تلقيح؛ لأنه معروف فى الفقه «ملعون من سقى ماؤه زرع غيره». فتنتهى الصلة الجنسية وآثارها بين الماضى وبين الزوج الجديد.

الأصل فى كلام الفقهاء أن هذه المرأة ينبغى أن تمكث فى بيت زوجها فترة العدة، ومن العلماء من أباح للزوجة التى مات زوجها أن تخرج لقضاء مصالحها بشرط أن يكون ذلك نهارًا، ولا يجوز أن يكون ليلاً؛ لأن الخروج

بالليل مظنة القيل والقال، فعلى رأى هؤلاء العلماء يباح لهذه المرأة المضطرة للخروج لعملها أن تخرج، وفى حدود الضرورة، وتعود إلى بيتها فى النهار ولا تخرج بالليل؛ لأن بعض النساء قلن للنبى ﷺ: أحوالنا كما ترى وقد مات أزواجنا فى الحرب، فهل يجوز لنا أن نبيت عند واحدة منا لنأتنس ببعض؟ فأباح لهن الخروج نهارًا؛ وإذا جاء الليل وجب أن تعود كل امرأة لبيتها، هذا يا ابنتى ما يباح لك فى حدود الضرورة، الخروج لعملك نهارًا، والعودة قبل الليل.

تنظيم النسل

إذا كان هناك زوجان لا يريدان الإنجاب، فهل يحل له أن يُنزل خارج الرحم أم لا؟

■■ يصح إذا كان بإذن الزوجة، وفى عهد النبى ﷺ كان الصحابة يقولون: كنا نعزل والقرآن ينزل.

«كنا نعزل» أى عن الزوجة بإذنها؛ لأن الزوج لا يعزل عن الزوجة إلا بالاتفاق بينهما، «والقرآن ينزل» لم ينهاهم عن ذلك إذا كانت هناك أسباب جائزة مثل من عنده عدد كبير من الأولاد، إنما الممنوع شرعا أن الواحدة بعدما تحمل تسقط هذه الروح، والجائز هو التنظيم، والمنع قبل العلوق.

أنجبت سبعة أطفال كان آخرهم بعملية قيصرية، وبعدها عملت عملية ربط للمبايض فهل هذا حلال أم حرام؟

■■ تكلم الفقهاء عن تأجيل الحمل بمعنى المباعدة بين الحمل والآخر، واستشهدوا بحديث النبى ﷺ: **«إياكم والغيل فإنه يدرك الفارس فيدعثره»**. والغيل هو أن المرأة ترضع وليدًا ثم تكون حاملاً فى وليد آخر، فهذا يُنْقِص من حق الأول ويجعله لا يرضع مدة الرضاعة الكاملة، التى قال عنها القرآن الكريم: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾.

وخلاصة ما قاله الفقهاء: إنه يجوز أن نباعد بين الحمل والحمل، الطفل الأول يأخذ فترة ثلاث أو أربع سنين يستكمل فيها فصاله، والقرآن يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾. أما وهذه عندها سبعة أولاد وفى المرة الأخيرة وضعت بعملية

قيصرية فنحن لا نمانع أن تعمل عملية الربط الذى يمنع الحمل أو يؤجله، وهذا رأى لبعض الفقهاء نفتيها به رعاية لحالها. والله أعلم.

ما حكم الدين فى تحديد النسل خصوصًا الظروف الاقتصادية التى نعيشها حاليًا؟

■■ التنظيم أمر حث عليه القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾. والتنظيم هنا أن تباعد المرأة بين ميلاد الولد والآخر، فهذا التنظيم مطلوب، ولكن دون تحديد عدد الأولاد باثنين أو ثلاثة أو أربعة، والله تعالى أمر بالتوسط وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

التلقيح الصناعى

حدث عندى عجز جنسي، ونرغب فى الإنجاب، والطبيب أخبرنى بأنه ممكن أن يأخذ منى حيوانا منويا ويزرعه فى رحم زوجتى، فهل هذا حلال أم حرام؟

■■ الفقهاء أباحوا ذلك بين زوج وزوجته والله ييسر لكما إن شاء الله.

أنا متزوجة منذ سبع سنوات، وأخبرنى الأطباء أن الإنجاب لن يحدث إلا عن طريق الأنابيب، فهل هذا حلال أم حرام؟

■■ إذا كان ذلك بين زوج وزوجته، وإذا كان الطبيب ثقة، فلا مانع من ذلك؛ لأنه ليس فيه عدوان على أنساب، والممنوع هو إجراء مثل ذلك كتجارب أو بين غير الزوج وزوجته.

أنا امرأة متزوجة وليس عندى أولاد؛ لأن زوجى غير قادر على الإنجاب، وقال لنا الأطباء هناك حل واحد فقط عن طريق التلقيح الخارجى، فهل هذا حلال أم حرام؟

■■ الفقهاء ذكروا إذا كان هذا التلقيح أو الإخصاب يتم من منىِّ الرجل ومنىِّ المرأة، وهى وسائل حديثة لم تكن معروفة فيما سبق، أى إذا تم بماء الرجل بدون أية معونات أو مخصبات خارجية فهذا حلال. أما إذا تدخل أى عامل خارجى فهذا حرام، فيشترط على الطبيب ألا يدخل فى ذلك أى شىء خارجى، فإذا تم الحمل فهذا حلال.

الإجهاض والدّية

أنا أم لثلاثة أطفال وطفلة رضيعة، والآن حامل مرة أخرى.. فهل على إثم إن تخلصت من هذا الحمل الأخير؟

■■ نحن أمرنا أن ننظم حياتنا وأن ننظم نسلنا، ولا يجوز التصرف بعد علوق الروح فقد ورد فى الحديث: «**إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يومًا نطفة ثم أربعين يومًا علقة، ثم أربعين يومًا مضغة، ثم ينفخ فيه الروح ويكتب أجله ورزقه وشقى أم سعيد**». لذلك تكلم العلماء القدامى عن الحمل وأنه بعد الأربعة أشهر الأولى يكون التخلص منه حرامًا؛ لأنه قد تخلق الحمل ونفخت فيه الروح. وقبل هذه الفترة يكون مكروهًا كراهة تحريمية. وأثبت الطب الآن أنه من اليوم الأول للحمل يتخلق الجنين ويصبح إنسانًا بالقوة إن لم يكن بالفعل فالعدوان عليه عدوان على مشروع خلقه الله، وقد ورد: «**الإنسان بنيان الله ملعون من هدم بنيان الله**». والأديان السماوية تتلاقى على تحريم العدوان على الجنين. وإن هذا الجنين خلقه الله تعالى. وكان عليكِ أن تحتاطى مبكرًا. وبالنسبة لكِ لا مانع من المنع، ولكن الآن يحرم العدوان على هذا الجنين ولا ننصح به، والقرآن يقول: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ وفى آية أخرى: ﴿نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم﴾ فالله هو الرزاق والمعين مادام الحمل قد تم.

أخت تسأل وتقول: أنجبت ٣ أطفال، وفى الحمل الرابع أجهضتُ حيث عبء تربية ٣ أطفال يمثل عليها ضغطًا، فماذا تفعل لتكفّر عن ذنبها؟

■■ اتفق المسلمون وغيرهم أن الجنين، الله تعالى هو الذى ينفخ فيه الروح، وأن العدوان عليه عدوان على الروح، وهى سر من أسرار الله تعالى، والنبى ﷺ يقول: «**إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم أربعين يومًا علقة، ثم أربعين يومًا مضغة، ثم ينفخ فيه الروح ويكتب أجله وعمره ورزقه وشقى أم سعيد**». فإذا جمعنا ٤٠ + ٤٠+ ٤٠ = ١٢٠ توافق ٤ أشهر، وهذه الأربعة أشهر هى أيضا عدة المتوفى عنها زوجها لنتأكد أنه لا يوجد عندها جنين.

هذا الجنين يتم بقدرة الله، والتقاء الحيوان المنوى بين الرجل والمرأة، وانتقاله من نطفة إلى علقة تعلق بجدار الرحم إلى مضغة قدر ما يمضغ الإنسان، ثم تنفخ فيه الروح فتكون خلقًا آخر.

وذكر الفقهاء أن الإجهاض بعد نفخ الروح أى بعد ٤ أشهر حرام قطعًا، كأنى أعتدى على إنسان كامل الروح، منفوخة فيه. وأما الإجهاض قبل الـ ٤ أشهر فهناك من ذهب إلى أنه مكروه كراهة تنزيهية ومنهم - وهم جمهور الفقاء - من ذهب إلى أنه مكروه كراهة تحريمية. حجة هؤلاء أن الجنين موجود بالفعل صحيح أن الروح ليست مخلوقة، إنما القوة الحياتية موجودة فيه إلى أن تُنفخ فيه الروح. هذه آراؤهم. الإجهاض بعد ٤ أشهر حرام، وقبل ٤ أشهر مكروه كراهة تنزيهية عند البعض، وعند الأكثر مكروه كراهة تحريمية.

وكفارة الإجهاض هى الندم على أننى اعتديت على روح خلقها الله تعالى. الإنسان يتصدق ويصوم ويصلى تطوعًا ويبكى ويندم أمام الله تعالى ويعزم على ألا يعود إلى ذلك، ولا يتجاوز الحدود؛ لأن الله هو الخالق، وهو يقول فى حديثه القدسى لمن قتل نفسه: «بدرنى عبدى بنفسه فمات كافرًا» الله هو خالق الروح وقال فى حقها: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ والله أعلم.

أنجبت ٤ مرات، وأنا حالياً مريضة قلب وعندى ضيق فى الصمام، وحدث حمل بعد ذلك، وعملت عملية إجهاض، ونصحنى الأطباء بعدم الحمل مرة أخرى، وأنا أشعر حالياً بالذنب فهل علىّ إثم؟

■■ نقول ما قاله الفقهاء: إن الطفل بعد ٤ أشهر يكون إجهاضه حرامًا، وقبل ٤ أشهر مكروهًا كراهة تحريمية أو كراهة تنزيهية والأطباء ذكروا أن من أول علوق الحيوان المنوى فى رحم المرأة يصبح مشروع إنسان كامل، ولا يجوز العدوان عليه، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُم﴾ والفقهاء ذكروا أنه فى مثل هذه الحالة هى غرة، والغرة هى الجنين أو الحمل فى بطن أمه عندما يعتدى عليه، فعلى الإنسان إذا اضطر إلى هذا أن يتصدق بقيمة الغرة، والغرة عشر الدية، والدية مثلا ٦٠ ألف جنيه، تصبح الغرة ٦ آلاف جنيه يتصدق بها الإنسان تكفيرًا عن الذنب ويتوب إلى الله ويسأله المغفرة؛ لأنه هو المطلع الذى يعرف أن قلبه سليم أم لا، ويحتمل أم لا. إنما هذه كفارة تصرف للفقراء والمساكين، واستغفرى وتوبى واطمعى فى رحمة الله، فإن رحمته واسعة، والله أعلم.

ما حكم الشرع فى امرأة أرادت التخلص من جنينها عن طريق الحقن فى الشهر الأول لكن إرادة الله عز وجل حالت دون ذلك، كيف تكفر عن ذنبها هذا؟

■■ العزم على إسقاط الجنين ثم لم ينزل الجنين يلزمه الكفارة أولاً، ثم الاستغفار والتوبة وإخراج صدقة، ثم معرفة أن العدوان على الروح هو عدوان على خالق الخلق.

أنا أنصح كل مسلمة لديها ظروف تمنع مجىء الولد فليكن من قبل الحمل، هناك موانع كثيرة معروفة. فالإنسان لا يدخل فى الممنوع ثم يحاول العلاج بل يمنع الحمل.

ونحن ذكرنا سابقًا أن إسقاط الجنين حرام بعد أربعة أشهر. أما قبل أربعة أشهر فمن العلماء من قال: إنه مكروه كراهة تنزيهية، ومنهم من قال: إنه مكروه كراهة تحريمية وهو الرأى الراجح. فمثل السائلة تستغفر، وتتوب وتتصدق وتعزم ألا تعود إلى ذلك، ولا يجوز أن نعتدى على إرادة الخالق، فإذا تم الحمل نتقى الله فيه؛ لأنه روح ولا يجوز العدوان على الروح.

قمت بعمل عملية إجهاض فى سبعة أسابيع. أود أن أعلم ما كفارة ذلك، وهل ذنبى مثل ذنب الذى قتل نفسًا بغير حق؟ حيث إن هذا الأمر يعذبنى ويصيبنى باليأس.

■■ نحن نحرم اليأس ونقول: ﴿لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾. نحن ندعو كل مؤمن وكل مؤمنة أن ترجع إلى الله. وقد ذكر الفقهاء أن هذه المسألة فيها غُرَّة، والغُرَّة والعزة هى عُشر الدية، والدية إذا فرضنا أنها ستون ألف جنيه، فعليها أن تدفع ستة آلاف جنيه أو ما يوازيها للفقراء والمساكين. ولابد من الندم؛ لأننى اعتديت على روح خلقها الله سبحانه وتعالى، ولابد من أن نعرف أن هذا القاضى الإله الحكيم يعلم ما الأسباب التى دفعتنا لفعل ذلك، ويعلم كل ما يحيط بنا، فيجب أن ندخل فى باب الرحمة ونحارب اليأس. وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾. وقال أيضًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. نريد أن نأخذ بيد اليائس ونجعله يدخل على الله، ولا يحوله هذا اليأس إلى قنوط، إنما يحوله إلى النعمة، أن يخرج أموالاً للفقراء، أن يساعد المحتاجين، أن يعاون الناس، وبهذا يتحول إلى إنسان مفيد. أما اليأس والإحباط والقنوط والتردد

والخيبة والحزن لا تفيد يا ابنتى. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ فأحسنى العمل حتى يحسن الله لك الجزاء.

سيدة تزوجت من رجل وهى مقيمة فى هولندا، وحملت منه، وهذا الرجل ليس له إقامة، والسلطات الهولندية طلبت ترحيله، وهى لا تستطيع أن تلد الطفلة؛ لأنها لن تستطيع الإنفاق عليها، وهى تحاول أن تعيد هذا الرجل لهولندا، ولكن قد يستغرق هذا الأمر سنة، وبالتالى هى تريد أن تعمل عملية إجهاض فما هو حكم الشرع؟

■■ إذا كان عمر الجنين أربعة أشهر فأكثر يحرم إسقاطه، وإذا كان أقل من ٤ أشهر فهو مكروه كراهة تحريمية، وإذا أُسقِط الجنين فإنه يلزمه غرة، والغرة عشر الدية، والدية تقدر بحوالى ٦٠ ألف جنيه، وعشر الدية حوالى ٦ آلاف جنيه، وإذا كان فقيرًا يستطيع أن يصوم شهرين كفارة لارتكابه ذلك، وطلب الغفران من الله لأنه تجرأ على قتل روح، والأديان السماوية كلها لا ترحب بإسقاط الجنين؛ لأن الله هو الذى خلقه ونفخ فيه الروح، والإنسان حينما يُسْقِط الجنين كأنما يعتدى على أمر الله، إذا كنت مضطرة فأنت أدرى بالضرورة التى أنت فيها، وعلينا الفتوى فقط.

أنا منذ ٢١ سنة كنت حاملاً من زوج سابق، ونظرًا لظروف خاصة عملت عملية إجهاض بموافقة زوجى السابق، والآن أنا متزوجة من رجل آخر، فهل لى أن أدفع الدية والتى قدرها ستة آلاف جنيه مصرى، مع العلم بأننى قد سألت فى ذلك، فقيل لى ليس هناك دية، إنما هو ذنب وعليك الاستغفار، فهل هذا صحيح؟ مع العلم بأن فى نيتى أن أدفع الدية، وهل يمكن دفعها على أقساط لمدة سنتين؟

■■ هذا ممكن، فربنا يقول فى القرآن: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ فكونك تقسطينها هذا جائز، وهى ليست دية يا بنتى إنما هى غرة بمعنى عُشر الدية؛ لأن الدية حوالى ٦٠ ألف جنيه، بما أن الإنسان هو الذى تسبب فى إجهاض هذه الروح، فهو يدفع الكفارة وأن يستغفر ويتوب بلسانه ويخرج من ماله ويتوسل لله.

الطـــلاق

أحكام تتعلق بالطلاق

طلقت زوجتى ثلاث مرات فى طلقة واحدة، ولى منها أولاد، فكيف أرجع إليها؟

■■ الطلقات الثلاث فى مرة واحدة كانت تحسب على أنها طلقة واحدة فى عهد النبى ﷺ؛ لأن الله تعالى قال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ والسائل بما أن عنده أولادًا نفتيه بأن الطلاق كان فى عهد النبى إذا كان ثلاث طلقات أو قال لها أنت طالق بالثلاث يحسب طلقة واحدة، وفى عهد عمر وجد أن الناس تتابعت فى هذا فجعله ثلاث طلقات، والآن فى عصرنا الحاضر، فإن قانون الأحوال الشخصية أراد أن يراعى ظروف هذا الإنسان، وأن عنده أولادًا، وإننا لا نريد أن نصدع البيوت، فالقانون يعطيه أن يعتبر الطلاق بالثلاث - إذا كان بلفظ واحد وفى جلسة واحدة - طلقة واحدة، وزوجته حلال أن ترجع إليه، أو يقول راجعت زوجتى إلى عصمتى وتعيش معه، وننصح السائل أن يمسك لسانه رأفة بأولاده وبيته، فالطلاق لا يحلف به إلا فاسق، ولا يصدق به إلا منافق ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾.

أنا من تونس تزوجت منذ شهرين، وحدثت مشاكل بينى وبين زوجتى، فرجعت أنا إلى تونس ففوجئت بها تطلب الطلاق، ولقد تدخل بعض الأقارب لحل المشكلة، ولكننا لم نصل لحل ومازالت تطلب الطلاق. فهل أنا مقصر معها أم لا؟ علمًا بأننى مازلت أنفق عليها.

■■ من الناحية الدينية أبيح الطلاق كحل ضرورى لحديث: «**تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز له عرش الرحمن**». أى قد تتحول الحياة الزوجية إلى بغض وصدود، وفى مثل هذه الحالة فإن الإنسان مضطر. فعليه أن يحاول الصلح ولا يتعجل، وممكن أن يذهب بنفسه إلى زوجته مع وجود أهلها ويتفاهم معها، فإذا وجد حلاً فليشكر الله. فقد حكم أحد القضاة فى ٤٠ قضية طلاق، ثم قال: هذه الأربعون قضية على أشياء تافهة، تتراكم الأمور، بينما لابد أن نواجه المشكلة وبشىء من التنازل من جهة الزوجة ومن جهة الزوج كما ذكر القرآن: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا

أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾. فلتحاول ولتصبر، فإذا لم يكن هناك أمل فلتتفرقا ولينفق كل من سعته. لكن المطلوب منا كما ذكر القرآن: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ فإذا انسدت كل الطرق، فالطلاق بإحسان بإعطائها كل حقوقها من مؤخر صداق، والنفقة لمدة سنة، ونفقة المتعة لمدة سنتين أو ثلاث، أى يجب أن يكون الزوج كريمًا لتنفيذ قوله تعالى: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ فإذا تم الطلاق فليتم بالبر والتقوى وعدم المشادة، وأفضل كثيرًا أن ينتهى هذا قبل اللجوء للمحكمة، فقد قال عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ: «ردوا الخصوم كى يصطلحوا فإن فصل القضاء يحدث الضغن بينهم».

أى يجب عليه أن يصلحها، ولكن دون أن يجبرها بأن تبقى معه، فإذا تم الطلاق فليكن كريمًا معها.

فى ثورة من الغضب طلبت زوجتى الطلاق؛ فطلقتها طلقة واحدة، فما حكم الشرع إذا أردت أن أردَّها؟

■■ الله تعالى قال: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ﴾ فأنت إذا كنت قلت لها: أنت طالق، فاذهب إليها وقل لها: الشرع يعطينى الحق فى مراجعتك. وأعلم أن لك رصيدًا طلقة ثانية، يعنى إذا طلقتها مرة ثانية تستطيع أن ترجعها، لكن إذا طلقتها مرة ثالثة لا تحل لك حتى تنكح زوجًا آخر.

فاتق الله، ومهما كنت فى حالة غضب أنت أو زوجتك ابعدوا الطلاق عن ألسنتكم تمامًا؛ حتى لا تفقد رصيدك من الطلقات وأنت لا تدرى.

هل يصح الطلاق من خلال التليفون؟

■■ تكلم العلماء عن أمور تَجدُّ مثل الذى يطلق امرأته عن طريق الخطاب أو التليفون، وكلها أشياء مثبتة للواقع، ومقبولة شرعًا؛ لأن المطلق بعد ذلك إذا كان فعلاً هو الذى أوقع الطلاق فى التليفون وأقرّ به بحيث أن صوته واضح، ومتأكدة أن هذا هو صوت زوجها فهذا الطلاق يكون واقعًا. والله أعلم.

أنا كنت مطلقة منذ ١٠ سنوات، ثم تزوجت مرة أخرى وعندى ولد وبنت، وطوال هذه الفترة يقوم زوجى الثانى بالنفقة عليهما، فما حكم الدين فى أبيهم الذى لا ينفق عليهما؟

سؤالى الثانى: زوجى الثانى هذا طلقنى مرتين ثم تزوجنى مرة أخرى زواجًا عرفيًّا عند محام بشاهدين، فما حكم الدين فى ذلك؟

■■ النبى ﷺ يقول: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول**». والقرآن يقول: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ ويقول تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ نحن نظن أن الإنسان إذا طلق زوجته يكيد لها، أو يمنع عنها النفقة وهذا نوع من الجحود؛ لأن أولادك أنت أنجبتهم ونفقتهم واجبة عليك شرعًا، فيجب أن تسهم فى الإنفاق على هؤلاء الأولاد مهما كان بينك وبين مطلقتك من أسباب، هذا لا يتعدى أبدًا على حق الأولاد فى رعاية الأب، وفى الإنفاق عليهم، وفى السؤال عنهم، وتمكين الأم لوالد أبنائها من زيارتهم أو تقديم الهدايا أو الحلوى أو أخذهم فى يوم إلى حديقة أو ملاعب أو شىء من هذا.. هذه أمور يجب أن تتم، ولا يجوز أبدًا أن يكون الطلاق سببًا فى أن يُمنع عن أولاده، وكأنه لم ينجب هؤلاء الأولاد، سيسائلك الله عن هؤلاء الأولاد. أنت أب وقد أنجبتهم فلا تتنصل من هذه المسئولية.

سؤالها الثانى: القرآن يقول:﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾.. أنا، كأن فى نفسى أشياء؛ لأن الزواج، الأصل فيه الإعلان، كما قال النبى ﷺ: «**أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالدف**». وجعل ما بين الحلال والحرام الضرب بالدف، فالدف كان الوسيلة المتاحة لإعلام الناس، فكان هذا أمرًا جائزًا أن الناس تفرح، تغنى فى الفرح. حتى أن السيدة عائشة - رضى الله عنها - زفت جارية لها فقال النبى ﷺ: «**يا عائشة هلا بعثتم معها من يغنى فإن الأنصار يعجبهم اللهو**». فسألت عائشة: ماذا تقول المغنية يا رسول الله؟ فقال: تقول: «**أتيناكم أتيناكم، فحيونا نحييكم، ولولا طاعة الرحمن ما كنا بواديكم**... إلى آخر هذا النشيد، مما يدل على انتقاء الكلمة واللحن والأداء، والضرب بالدف وإشاعة الفرح والبهجة، وهذا هو اللهو المباح؛ لأن من الناس من تغالى جدًّا، ومن الناس أيضًا من تقصم حق الدين فى إيناس العريس والعروس. فهذه الأخت التى تزوجت علنًا وطلقها زوجها مرة ثم طلقها مرة أخرى، فنحن نقول له من حقك أن تراجعها وهذه آخر مراجعة ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ﴾ يعنى أنت استوفيت كل ما تملك، فتراجعها علنًا أمام الناس وتعيش معها

علنًا أمام الناس، صحيح من الناحية الدينية الفقهاء قالوا: إن الزواج العرفى زواج مستكمل كل أركان النكاح بما فيها الشهادة، لكن إذا نظرنا الآن إلى أن الإشهار بوثيقة أصبح شرطًا للمثول أمام المحكمة، والإخبار بأن هناك أولادًا والإخبار بالزواج، وبعض الناس كان يدعى أنه زوج لفلانة وأنه يجب أن يرث فيها، أو فلانة تدعى أنها زوجة فلان، فأصبح القضاء فى حيرة، وأصبح الآن شروط قبول الدعوى وشروط النفقة والعدة والصداق والمثول أمام المحكمة والنظر فى القضية متوقفًا على قسيمة الزواج، هذا أصبح تنظيمًا مدنيًّا، وروح الدين تحثنا على الالتزام بها.

أنا فى نفسى كل الشك، وكل الريبة من زوج يتزوج زوجة علنًا ثم يطلقها مرة واثنتين وبعد ذلك يلجأ إلى أن يتزوجها عرفيًّا.. لماذا؟..

نحن نريد أن نبارك الزواج العلنى، ونشجع عليه، ونريد أن نتكلم كلمة صريحة للشباب والفتيات والمراهقين والمراهقات: صوموا عن الزواج فترة المراهقة، فترة الحياة فى الجامعة، هذه أمة، وهذا المجتمع عبارة عن أسر، عبارة عن زوج يتزوج زوجة علنًا وفى وضح النهار ويربى الأولاد ويتحمل مسئولياتهم، هذا أمر دينى ودنيوى، أريد أن نقول: لماذا نلجأ للزواج العرفى أو للزواج السرى، لماذا لا يكون الزواج علنًا ونباركه ونقدسه ونحافظ عليه؟ ونقول للإنسان الذى يحلف بالطلاق ويهدد البيت: اتقِ الله. نريد أن نعيش فى وضح النهار، لا نشجع الزواج العرفى ولا الزواج السرى ولا زواج المسيار، كلها كلمات فيها شوائب. النبى ﷺ يقول: **«الحلال بيِّنٌ والحرام بيِّنٌ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كراعٍ يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب».**

أيتها السائلة من حق زوجك أن يراجعك علنًا لأن ربنا سبحانه قال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ فهو طلقك مرتين، من حقه أن يراجعك علنًا فى وضح النهار، ويجب على المرأة أن تتمسك بحقها فى أن يكون زواجها علنًا فى وضح النهار، النبى ﷺ يقول: **«أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالدف».**

نريد أن نقف وقفة من كل أنواع الزيجات المشبوهة وأن نتقى الشبهات.

كان يجلس مع أصدقائه ويمزح فقال لهم: ((عليّ الطلاق ما أنتم نافعين)). ولم يدرك أن هذا القول حرام ويعتبر أنه تم الطلاق بينه وبين زوجته، علمًا بأنه لم يكن فى نيته أن يطلقها، فماذا يفعل؟

■■ عليك كفارة صغرى، وهى أن تطعم عشرة مساكين أو تكسوهم أو تخرج مقدار إطعام المساكين، وأرجو منك ومن أمثالك ألا نجعل الطلاق يجرى على ألسنتنا؛ لأن النبى ﷺ يقول: «ثلاث هزلهن جد وجدهن جد: الطلاق، والنكاح، والعتاق».

بكل الملابسات التى ذكرتها نلتمس لك مخرجًا مما ذكره بعض الفقهاء فى أن أمثالك يكون التكفير عنهم فى هذا، ولا ترجع إلى مثل ذلك. والله أعلم.

سائلة من لندن: بخصوص والدتى هى دائما على خلاف مع والدى، لأنه دائمًا يُراهن هنا فى لندن، وهى ترفض هذا المال إذا ربح، وهى تريد أن تعرف هل تنفصل عنه أم تعيش معه؟

■■ فى موقفك يا أختى لا أنصحك بالانفصال عنه، ولكن أقول لهذا الزوج: الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ ونهى الدين عن أن نكسب مالا بطرق غير مشروعة، وهذا المال الذى تكسبه من المراهنة حرام غير جائز شرعًا، لأن الدين أباح لك أن تكسب من العمل، من التجارة، من الطب، من الزراعة، ولكن المراهنة هى القمار، والقرآن يقول: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ والميسر هو القمار والرهان ﴿وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ أى كونوا فى جانب وهذا فى جانب. فهذه الأمور يجر بعضها بعضًا، أرجو أن يبتعد المسلم عنها، ولا أنصح هذه المرأة بالانفصال عن زوجها؛ ولعل الله يهدى زوجها أو يرشده إلى الصواب.

الطلاق قبل الدخول

أنا كاتب كتابى، وحدثت مشاكل كثيرة بيننا فرميت عليها اليمين مرتين ولازالت المشاكل تزداد وأنا أريد أخذ قرار، ولكنى متردد وخائف أن أظلمها أو أظلم نفسى.

■■ ربنا سبحانه وتعالى جعل الخِطبة من أجل أن يعرف الإنسان الطرف الآخر، ويزوره ويجلس عنده، ويأكل عنده مرة واثنتين، ويدعو الأسرة للأكل

عندهم مرة، وأن يخرجوا مع الأسرة إلى حديقة عامة أو مكان ما، فالخطبة لهذا التعرف، والتعرف ربما كان بسيطًا فيما سبق، فاليوم تتعرف على البنت وميولها وأهلها ولبسها وأكلها وشربها وخروجها، كل هذا فى الخطبة، ثم عندما تعقد القران معناه أنك قد وصلت إلى قرار معين، ومع كل هذا فإن القرآن الكريم يقول: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ وهو تعبير رائع فى أن هذه الزوجة قد منعت نفسها من الأزواج وعرفت أنها لك، فأنت تعطيها نصف المهر المقدم ونصف المؤخر إلا إذا رفضت أو ولى الأمر عفا، وقال لك يا سيدى مع السلامة أو أنت تقول أعطيها زيادة كمان وأعطيها الكل.

هذا معنى القرآن ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ وهو الزوج «يعنى هى تقول: مش عاوزة وأنت تقول: لا تفضلى أيضًا زيادة ومع السلامة» حتى أكون أنا مستريحًا، وأنا أقترح أن يعقد مجلس، ويحضره أبوها أو أخوها الكبير، أو ولى أمرها، أو ناس كرام فى العائلة، وتعرض عليهم الأمور التى تشتكى أنت منها، وهى أيضًا تعرض؛ لأن القرآن يقول: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ فأوربا الآن تفتخر أنها توصلت إلى مجلس الصلح. فأنت حاول أن تعقد هذا المجلس، وما يصل إليه يجب أن تطيعه أنت وهى.

طلب الزوجة للطلاق

الأخت حنان من الجزائر تقول إنها تزوجت من رجل يكبرها بثمانية أعوام، ولكنه للأسف منذ تزوجها وهو لا يعمل بأى شىء وهى التى تنفق على البيت، وأنجبت منه طفلة وطلبت الطلاق؛ لأنها لا تستطيع تحمل هذا الوضع، وحكمت المحكمة له بحضانة الطفلة، ثم سافرت هى إلى فرنسا، وعندما اشتاقت لابنتها أخذتها من أبيها وأصبح يطالبها بأموال؛ حتى لا يحرمها من ابنتها، فما حكم الدين فى هذا الزوج؟

■■ أيها الإنسان، يقول تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾.

وقرن القرآن التجار بالعباد فقال: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فهذا تاجر يجاهد بالسعى على الرزق، وهذا يجاهد فى سبيل الله، وكثيرًا ما رأينا القرآن يبارك العمل ويحث عليه وورد فى كتب الفقه: لو علم عباد الله أن رضا الله فى إصلاح أرضه، ما تركوا شبرًا من الأرض خرابًا. فبعض الناس يستريح، ويحب حياة الدعة والراحة وتمتد بطونهم، والنبى ﷺ يقول: «أخشى ما خشيت على أمتى كبر البطن ومداومة النوم والكسل».

فهل أنت كرجل تقبل على نفسك النوم والكسل، وتبتز زوجتك، فأنت صورة منكرة لرجل كالحيوان، فلا يليق بالرجل أن يكون هذا. وقال النبى ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أومنعوه».

وحينما رأى الصحابة شابًا قد بكَّرَ يسعى على طلب الرزق قالوا: يا رسول الله، هذا الشاب لو كان شبابه وجَلَدُه فى سبيل الله. قال: «دعوه إنه إن كان خرج يسعى على صبية له صغار فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين كبيرين فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى استكثارًا للمال وتفاخرًا به فهو فى سبيل الشيطان» الدين حثنا على العمل والسعى والضرب فى الأرض ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. فالأصل فى الرجل أن يعمل ويكدح، والأصل فى المرأة أن تدير البيت وأن تربى الذرية، فأنت تعكس الوضع.

زوج أختها ممتنع عن الصرف على زوجته هى وأولاده، ووالدتها تريد منها أن ترفع قضية لطلاق أختها منه، فهى تسأل: هل هذا يصح أم لا؟

■■ نحن لسنا من دعاة خراب البيوت، لكن لابد أن ننقل رأى الفقه الإسلامى بأمانة، يا أختاه ذهابك للمحاكم وشكوى هذا الزوج الظالم يعتبر عملاً فاضلاً. لأن عليك أن تنصرى أختك من هذا الزوج الظالم، والنبى ﷺ يقول: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول». والقرآن يقول: ﴿فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾

والمرأة المعلقة هى المرأة المتزوجة اسما فقط، لها زوج ولكن لا ينفق عليها ولا يطلقها. هذا ظلم فإذا كنت متزوجًا ولك أولاد ووسَّع الله عليك فكيف تتركهم.

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا	الظلم شيمته يفضى إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه	يدعو عليك وعين الله لم تنم

فذهابك يا أختى ورفع القضية وأخذك الحق للمظلوم جائز شرعا بل أعتبره مندوبًا أن تسعى فى إنصاف المظلوم وأعانك الله.

تقول هى لم تر زوجها منذ أربع سنوات، وأصبح هو لا يتصل بها إلا إذا احتاج للنقود، فهل هذا الزواج باطل أم لا؟

■■ الزواج لا يعتبر باطلاً، ولترفعى الأمر إلى القاضى وهو يحكم بما يراه من أمور بينكما.

سائلة من لندن: زوجى يعاملنى معاملة سيئة أنا وأولادى ويضربنا دائمًا ويهيننا، ولا يصوم ولا يصلى ويشرب المخدرات والقات والحشيش والخمور وكل المحرمات يفعلها، وأنا الآن مريضة وأعيش مع أولادى فى لندن وأرغب فى الطلاق منه فهل علىَّ إثم؟

■■ ما يعمله هذا الزوج غير مرضٍ لربه، فهو يرتكب المحرمات، وهو يؤذى زوجته، ومن الناحية الفقهية عندما يرفع هذا الأمر إلى قاض، ويتأكد من صدق هذه الزوجة فيحكم لها أن من حقها شرعًا الطلاق، ويجب على هذا الزوج أن ينفق عليها وأولادها. والله أعلم.

أنا متزوجة منذ عامين، وحاليًا غير مستريحة فى الزواج، ولم يضغط علىَّ أحد فى هذا الزواج، ولكنى حاليًا غير مستريحة، وأخشى الطلاق وأخشى الاستمرار فى هذا الزواج.

■■ لا تخافى ولا تحزنى، وقد قال ﷺ: «**ثلاثة حق على الله إكرامهم منهم المتزوج القاصد العفاف**».

أنت أهملتى هذا الحق، وأنا أناجى أمثالك لا تُقبِلوا على الزواج إلا بعد يقين كامل بهذه الراحة، والدين الإسلامى لا يشجع الطلاق، ويأمر المرأة أن تصبر طويلاً، خاصة أنى عرفت من سؤالك أن زوجك يحبك، وأنه حريص عليك، وأنك ربما تفجعينه، وقلت لك إن هناك حديثًا عن النبى ﷺ: «**أيما امرأة سألت زوجها**

الطلاق من غير ما سبب لم ترح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام».

والقرآن ذكر أن هناك وسائل للتحبيب، فالمرأة تكون حريصة على نظافتها ونظافة بيتها، وأحيانا الشيطان يغرى المرأة بالكسل والترهل، يعنى عندما تكون عروسة تجدها مثل الغزال، وبعد ذلك تهمل نفسها وجسمها يترهل أو تهمل بيتها أو أى نوع من هذه الأشياء، نحن ينبغى أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ونقرأ سورة الفاتحة، أو آية الكرسى لا يقربك الشيطان، والآيتين الأخيرتين من سورة البقرة، وكلمة بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، وقل هو الله أحد والمعوذتين، والأهم من ذلك اللجوء إلى الله والاعتماد عليه ومحبته وانشغال الإنسان بأمور فى حياته. بعض الناس يهيأ له أن الزواج عبارة عن ألف ليلة وليلة حب دائم وما إلى ذلك، نبينا ﷺ يقول: «**إن الحب بالتحبب**». وفى الأثر: تحبب. يعنى الإنسان لابد أن يبذل أشياء، حتى لما الواحدة تكذب على زوجها وتقول له أنا أحبك، الزوج يصدق ويقول لها: أنا حبك وفى صحيح البخارى نرى كيف تتحبب المرأة إلى زوجها بصلاتها، وبعضهم كان يتحبب للزوج بقيام الليل، يعنى لما الإنسان يلاقى زوجًا ويعطيه ويطعمه ويسقيه ويملأ به أحضانه ويعيش سعيدًا.

فأنا لا أوافقكِ ولا أشجعكِ وإنما أقول لك اصبرى طويلاً مادام الزوج ليس به علة فادحة.

وعندما جلس النبى ﷺ إلى عائشة قالت: «**جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا**».

قالت الأولى: «**زوجى لحم جمل غث، على رأس جبل، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل**»، يعنى زوجها رمة ـ والعياذ بالله ـ ولكن تريد أن تعيش، وقالت ثانية: «**زوجى غَيَايَاءُ ـ أو عَيَايَاءُ ـ طَبَاقَاءُ، كل داءٍ له داءُ، شَجَّكِ، أو فَلَّكِ، أو جَمَعَ كُلاًّ لكِ**» ـ عيوب الدنيا كلها فيه الغى ضد الرشد يعنى عقله ناقص ـ عياياء: لسانه غير مبين، يعنى يتهته فى الكلام ـ طباقاء: تنطبق عليه الأمور (يغرق فى شبر مية) ـ كل داء له داء: كل مرض فى الدنيا فيه منه شكل. وإذا تكلمت شجك ـ يعنى يضربك على رأسك ـ أو فلك ـ أو على جسمك ـ أو جمع كلاًّ لك ـ يعنى الاثنين.

وقالت ثانية: زوجى العشنق، إن أنطق أطلق، وإن أسكت أُعَلَّقْ.

وقالت ثالثة: زوجى لا أبث خبره إنى أخاف ألا أذره إن أذكره أذكر عجره وبجره.

والعجر: الذى له كرش، والبجر: الذى له قَتَبُ.

وكان سيدنا عمر يقول: إلى الله أشكو عجرى وبجرى يعنى ضعفى وقلة حيلتى.

وقالت رابعة: «زوجى إن أكل لَفَّ»، أى يأكل ويفنى الأكل، «وإن شرب اشتف» أى يشرب ويفنى الشرب «وإن اضطجع التف» أى يلتف باللحاف ويتركها فى البرد «ولا يولج الكف ليعلم البث».

يعنى ليس لطيفًا وليس رءوفًا لا يبحث عما يحزننى أى ليس حنونًا، هؤلاء من يذممن أزواجهن، ومن العجيب أن اللاتى يمدحن أكثر.

واحدة تقول: «زوجى كليل تهامة، لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة».

تهامة: هى الحجاز، فهى تقول زوجى لطيف جدًّا مثل ليل الصيف لا هو شديد ولا هو يسير.

وأخرى تقول: «زوجى طويل النجاد، رفيع العماد، عظيم الرماد، قريب البيت من النَّادِ».

يعنى كل الصفات الحسنة فيه: طول القامة وشجاع وكريم. وقالت أخرى: «زوجى مالك، وما مالك، مالك خير من ذلك». وآخر واحدة هى أم زرع مدحت زوجها مدحًا عظيمًا جدًّا فقال النبى ﷺ: يا عائشة أنا لك كأبى زرع لأم زرع غير أنه طلقها وأنا لا أطلقك. فتقول عائشة: يا رسول الله، بل أنت والله خير لى من أبى زرع لأم زرع.

وفى فتح البارى على البخارى فى شرح الحديث هذا يبين أن الرجل لابد أن يقول لزوجته كلمة طيبة ويطيب خاطرها، ويجعلها تثق أنه لن يطلقها، وأنه لها مادامت الحياة إن شاء الله، وكذلك المرأة لابد أن تقول مثل ما قالت السيدة عائشة، بل أنت والله خير لى من أبى زرع لأم زرع.

يعنى لابد للمرأة أن تحيط زوجها بعطفها وحنانها وتقديرها، وبهذا تعود البيوت إلى سعادتها.

أنا متزوجة منذ فترة، ولم أرزق بأطفال رغم أننى أنا وزوجى لائقان طبيًّا، ومنذ ٣ سنوات أصيب زوجى بانزلاق غضروفى ومنعه الطبيب من الجماع، فهل لى الحق فى طلب الطلاق؟

■■ الفقه الإسلامى يبيح للمرأة فى مثل وضعك أن تطلب الانفصال عن زوجها، ولك الخيار مودة وشفقة ورعاية، ولو رفعت الأمر للقاضى سيعطيك الحق فى هذا.

طلاق الحائض

ابنتى مطلقة وكانت حائضًا حين طلقت، فهل هذا الطلاق باطل فعلا؟

■■ جمهور العلماء يعتبرون أن هذا الطلاق واقع سواء كان فى طهر أو فى حيض، واستشهدوا بحديث: أن النبى ﷺ علم أن ابن عمر بن الخطاب قد طلق امرأته وهى حائض، فقال النبى ﷺ لعمر بن الخطاب: «أخطأ ابنك السنة مره فليراجعها ولينتظر حتى تحيض ثم تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم تحيض ثم تطهر، إن شاء طلقها وإن شاء أمسكها» وتلك هى العدة التى أمر الله أن تطلق لها النساء؛ لأن القرآن أمرنا إذا طلقنا النساء بـ ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ أى طلقوهن مستقبلات لعدتهن بأن تطلق فى طهر لا تجامع فيه، وهذا من أدب الإسلام؛ لأن الإسلام يكره الطلاق وهو يريد أن يحافظ على أعصاب الرجل، فالرجل ربما كان منزعجًا من زوجته فى أمر فقال له: اصبر.. انتظر ﴿عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ فقال له: هذا الطلاق لا يكون إلا فى وقت معين.. أن المرأة تحيض وتطهر ثلاث مرات، فيكون هناك شوق من الزوج لزوجته، تكون قد مرت فترة طويلة على أسباب الحزن والغضب، فإذا طلقها بعد ثلاث حيضات، وثلاثة أطهار، فمعناها أنه زاهد فيها تمامًا وأن هذا الطلاق عن رغبة أكيدة صادقة لديه؛ فيقع هذا الطلاق.

علماؤنا فى الحقيقة رغبةً منهم فى المحافظة على البيوت وعدم تصدع الحياة الزوجية ذكروا أن الطلاق إذا كانت المرأة حائضًا لا يقع، وغيرهم من الفقهاء

قالوا: الطلاق خالف السنة ولكنه يقع، ونحن نفتى بأن الطلاق لا يقع إذا كانت المرأة حائضًا تيسيرًا على البيوت حتى تستقر وعلى الزوجة حتى ترجع لزوجها ويكونون ـ كما ذُكر ـ أنه يعقد عقد جديد ومهر جديد، والقرآن يقول: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ يعنى زوجها أولى بها إذا رغب فى الإصلاح وندم وتأدب وتهذب وعرف حقوق الزوجة فتجوز أن ترجع إليه والله أعلم.

الأيمان

زوجى حلف على بالطلاق ثلاثا ألا أكلم إخوتى مع أننى أطيعه فى كل شىء .. فما حكم الدين؟

■■ أريد أن أوجه رسالة للزوجة فأقول لها أطيعى زوجك حفاظًا على الحياة الزوجية، وربنا سيتكفل بإرضاء خصومك وبمصالحة رحمك. ورسالتى للزوج أنك أخطأت خطأ عظيمًا؛ لأنك تريد أن تحرم إنسانة من أهلها، أنت تستطيع أن تنظم العلاقة. يعنى تتصل بهم فى أوقات محددة تزورهم فى أوقات متباعدة أو شىء من هذا، فأرجو أن يكون الإنسان حكيمًا، وإذا أردت أن تطاع فمر بما هو مستطاع، يعنى دع الأمور تؤتى بشىء من التشاور. من حق الرجل ومن حق الزوجة أن يجلسا ويتفاهما فيما بينهما، حتى لو كان أهلها يسببون إزعاجًا نقول لها: إن اتصالنا بأهلك يجعلهم يتدخلون فى شئوننا ولكننا نريد أن نجعل الزيارات متباعدة، أو نجعل شئوننا محصورة فيما بيننا. ويتم هذا بالتفاهم. والله أعلم.

حدث خلاف بينى وبين أخٍ لزوجتى فحلفت عليها أن تقاطعه، ولكنه مرض وحينما علمت بمرضه اتصلت به تليفونيًّا وتركتها تكلمه ثم توفى ولم تره فما حكم الدين فى ذلك؟

■■ الموضوع هذا له شقان، الشق الأول: فيما يتصل باليمين الذى حلفته فأنت الذى أعطيتها السماعة وبهذا ليس هناك وقوع للطلاق.

الشق الثانى: أرجو المسلمين جميعًا فى حالة الغضب أن نمسك لساننا، يعنى «حرام أن نقطع الأرحام»، حرام أن نسىء إلى إيماننا وإلى كتاب ربنا، عامل

زوجتك كإنسان مثلك تماما لها مشاعر، ولها واجبات يجب أن تراعيها، قل لها: «طيب أخوك زعلان منى إحنا نقعد فترة ما نكلموش، وبعدين الأمور بتروق».
والله ولى التوفيق.

زوجى حلف علىَّ بالطلاق ألا أنجب ثانية، وأنا أريد أن أنجب ثانية، ثم وافق بعد ذلك على حدوث حمل، فما حكم الدين إذا حدث حمل مرة أخرى؟

■■ بخصوص السؤال الأول: الزوج عاد فى يمينه وأباح لها أن تحمل ووافق على هذا، فإذا حملت بعد ذلك فلا شىء عليها، ونحن نستغل فى ذلك كلام بعض الفقهاء الذى يقول: إن الطلاق الذى يقصد به التهديد أو التأكيد - بمعنى حمل المرأة على عمل ما - فإن هذا لا يعتبر طلاقًا، والرجل عاد عن قسمه، واتفق معها على الحمل عندما يكبر الولد الصغير الرضيع ويستقل، لأننا نُهينا عن أن نقارب بين الأولاد، وقد قال النبى ﷺ: «**إياكم والغيل فإنه يدرك الفارس فيدعثره**». والغيل هو أن المرأة تُرضِع ثم تحمل مرة أخرى، فما إن تأخذ البويضة طريقها حتى تفتح فى بركة من الدماء، يعنى أن خلاصة الأكل الذى تأكله المرأة يذهب للجنين، ومعنى هذا أن الولد الرضيع قد أتيت إليه بإنسان آخر يقاسمه، ولا يرضع رضاعة كاملة، فهذا الرضيع الذى اعتدينا على حقه ربما كان فارسًا فى الحرب، ومع هذا يعجز عن النجاح فى الحرب، ويقتل لأنه لم يرضع رضاعة كاملة، والقرآن يقول: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ ويقول أيضًا: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ والخلاصة أننا ننصح بالحمل المتباعد، نترك للولد ما بين ٣ و٤ سنين حتى يكتمل ويرضع ويشب ثم يكون هناك حمل آخر. فما دام زوجك قد رضى أن تحملى بعد أن يستغنى الرضيع فعلى بركة الله.

أقسم علىَّ الزوج بالطلاق بألا أفعل شيئًا معينًا وهو يريد أن يرجع، فما كفارة يمينه هذا؟

■■ القانون المعمول به فى المحاكم المصرية حالياً أن هذا لا يعد طلاقًا وإنما يقصد بهذا اليمين الحمل على فعل شىء أو تركه حتى قالوا: «على الطلاق» لا يقع بها طلاق. فإذا أراد الزوج أن يعود فليكفر عن يمينه بإطعام عشرة مساكين غداءً وعشاءً أو يعطيهم قيمة هذا لأن القرآن يقول: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ فهناك

ناس تتغدى بجنيه وهناك آخرون يتغدون بعشرة جنيهات أو أكثر فهو حسب حالته يطعم عشرة مساكين كفارة ليمينه وينبغى على الإنسان ألا يجعل الطلاق على لسانه، فالطلاق ميثاق غليظ ويهتز له عرش الرحمن فليتنزه المؤمن عن كلمة الطلاق.

أكثر من مرة أرمى يمين الطلاق على زوجتى وكلها مرات كنت غضبان فيها أو كنت مثلاً نائمًا وهى أيقظتنى بعنف وطلبت الطلاق فرميت عليها اليمين، هذا حدث أكثر من مرة فماذا أفعل؟ لأن بعض المشايخ هنا أخبرونى بأن هذا عادى، هذا طلاق فى حالة غضب.

■■ النبى ﷺ يقول: «**ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: الطلاق، والنكاح، والعتاق**».

ولابد أن نعرف أن الله أعطانا العقل لأجل أن يمنعنا عن التصرفات الخاطئة والجائرة، وأنا أرجو أن أى امرأة لا يجوز أن تستفز زوجها وأن توقظه من النوم وتقول له: طلقنى، فالمرأة لا يجوز لها أبدًا أن تستفز زوجها.

النبى ﷺ يقول: «**أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غيرما سبب لم ترح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**» وفى رواية «**من مسيرة خمسمائة عام**».

هذا الموضوع لابد أن نتربى عليه ونربى عليه بناتنا، لا يجوز مطلقًا أن تقول المرأة لزوجها طلقنى، هناك طرق كثيرة تستطيع المرأة أن تعبر عن نفسها أمامه.

النقطة الثانية أنه لا يجوز لأى رجل مسلم أن يُستفز أبدًا، ينبغى لك فى أى وقت هدوء أن تقول لها: هذا الكلام: لا يجوز مطلقا أن تطلبى منى الطلاق. لماذا؟ لأن الدين جعل الطلاق فى حالة الغضب طلاقًا واقعًا، وقالوا فى حالة واحدة لا يقع وهى أن الإنسان لا يفرق بين السماء والأرض، ولا بين الرجل والمرأة، يعنى إنسان عقله ذاهب، إنما الغضب العادى الذى هو نظير واحدة أيقظت زوجها من النوم وقالت له طلقنى فيرمى عليها اليمين فأنت تتحمل مسئوليتك، والطلاق واقع فى المرة الأولى. وفى المرة الثانية، وكل إنسان يفعل هذا يوقع نفسه فى الخطأ ويحرم حلالاً، فاتقوا الله فى ألفاظكم وأيمانكم ولا تحرموا ما أحله الله لكم. والله أعلم.

زوجى حلف بالقرآن على ابنى ألا يدخل البيت، وأيضًا حلف عليَّ بالطلاق ألا أذهب لبيت أخى طول ما زوجته فى البيت، فأصبحت لا أرى ابنى ولا أخى، فماذا أفعل؟

■■ هذا الموضوع إذا حلف الإنسان على ابنه فإن هذه يمين والقرآن يقول: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ﴾. والمعنى: أن هذا من اليمين المنعقدة، وهى أن يحلف إنسان على شىء أن يفعله أو لا يفعله، وأيضًا الحلف على المصحف هو يمين، فأنتِ أيتها السائلة يجب أن يسمح زوجك لابنه بدخول البيت، وإلا فأين يذهب؟ ويكفِّر عن هذه اليمين بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو إرسال قيمة هذا إلى فقراء فى بلادكم. ونحن نفتى بأيسر المذاهب فى هذا، وإلا فهناك من المذاهب ما يوجب على الزوجة ألا تذهب إلى المكان الذى حلف زوجها عليها بأن لا تذهبه، وإذا ذهبت صارت مطلقة، ولكن بعض الأئمة المجتهدين رأى أن الإنسان إذا قصد التهديد أو التأكيد، فإن مثل هذا النوع من الطلاق لا يقع.

ونحن نرجو من المسلمين جميعًا أن يحفظوا أيمانهم وألسنتهم، وإلا لو كل واحد ضاق خلقه يحلف بالطلاق؛ لتبددت الأمانات والأرحام وبدل ما تكون الزوجة حلالاً تصبح حرامًا. فاتقوا الله.. والقرآن فى صدر سورة المجادلة قال: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ اعتبروا هذا يمينًا، وكفروا عنه واسمح أيها الزوج لزوجتك أن تذهب إلى بيت أخيها، وأخرج كفارة تأديبًا لك وهى فى حدود إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم. فهناك كفارة عن حلفك على ابنك وكفارة أخرى عن زوجتك التى حلفت عليها.. والله أعلم.

تشاجرت أختها وزوجها معًا فأقسم زوجها بأن عليه الحرام ألا يشترى أى شىء، فإذا اشترى شيئًا فهل يقع اليمين، وهل له كفارة؟

■■ تحريم الحلال يمين، وهذا الرجل يلزمه أن يطعم عشرة مساكين أو يكسوهم، فإن عجز فيصوم ثلاثة أيام، فيلزمه اليمين، ويلزم ألا يشترى شيئًا، فإذا اشترى فيلزمه أن يكفِّر عن هذا اليمين.

زوجى حلف علىَّ ألا أذهب لأهلى، ثم بعد ذلك بفترة حدثت مشادة انفصلنا بعدها، ثم رجعت له مرة أخرى، ولكنى الآن أذهب لأهلى، فحلف علىَّ مرة أخرى وأصبحت لا أزورهم فماذا أفعل؟

■■ لا أنصح الأزواج أن يحلفوا على زوجاتهم ألا يذهبوا لزيارة أهلهم، الإنسان إنسان، نحن لسنا آلة ولا خشبًا ولا شجرًا ولا حديدًا، من حق الإنسان أن يزور أهله، حتى الفقهاء قالوا: من حق الزوجة أن تزور أهلها مرة فى الأسبوع. فأنت حينما تمنعها نهائيًا ليس هذا جائزًا وليس هذا من حقك.

وأنت أيتها الزوجة أنصحك أن تطيعى زوجك، ممكن الاتصال بالتليفون، ممكن إرسال خطاب، ممكن إرسال هدية حى تستديم الحياة الزوجية بدون مشاكل وبدون مخالفة لآراء الفقهاء، أطيعى زوجك وحياتك معه حياة شرعية صحيحة فلا تفسديها ويجب أن يعرف أهلك ظروفك ويعذروك ويساعدوك على هذا الالتزام، وإذا سمح زوجك بالتليفون، بإرسال خطاب، بالاتصال بوسيط يبلغهم سلامك، فأطيعى زوجك وحافظى على حياتك الشرعية ولا تحرمى ما أحل الله، ربنا أحل لك زوجك فقط، وحرم عليك جميع الناس، وكذلك أحلك لزوجك، فأطيعيه وهو المسئول عن منعك لأهلك حتى تستديم الحياة الزوجية. والله أعلم.

شاب مصرى يعمل فى أوربا حلف يمينًا على زوجته وهى حامل يريد عودتها إلى مصر، وقال له أحد الشيوخ يمكنك أن تصلى ٦ ركعات وتدفع مبلغًا من المال وتحسب هذه الطلقة طلقة واحدة ثم تعود لزوجتك. فهل هذا صحيح؟

■■ أحيانًا تكون هناك فتاوى لا أساس لها، والحقيقة أن الطلاق المقصود به التهديد لا يقع.. حتى قانون الأحوال الشخصية فى مصر إذا أراد الإنسان بكلامه تهديد زوجته مثل: إذا لم تسافرى فأنت طالق فمثل هذا ليس طلاقا وهذا ما عليه دوائر الأحوال الشخصية فى مصر، وقد يكون هذا طلاقًا عند الحنفية وغيرهم، لكن هذا هو الرأى الراجح الذى عليه العمل الآن.

سائل يقول: فى بداية زواجى حدثت مشادّة بينى وبين زوجتى ورميت عليها يمين الطلاق وأنا غضبان جدًّا، ثم بعد ذلك تم الصلح وعادت إلى مرة أخرى، فهل هذا يعتبر طلاقًا أم لا؟

■■ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ الطلاق لإنهاء علاقة زوجية، قد يكون الإنسان مضطرًا، وأبغض الحلال عند الله الطلاق، والطلاق يهتز له عرش الرحمن. وبالمناسبة ننصح كل زوج أن يمسك لسانه عن يمين الطلاق، اتقوا الله فى بيوتكم ونسائكم ومعنى «الطلاق مرتان» أى أن الشرع أباح للإنسان أن يحلف بالطلاق مرتين وله أن يراجع زوجته، ثم له أيضًا طلقة، وهى آخر طلقة له، ثم يراجعها وننبهه ونقول له هذه آخر مرة؛ لأنك لو طلقت مرة ثالثة فلن تحل لك حتى تتزوج زوجًا آخر بنية الإقامة الكاملة ثم إذا طلقت عرضًا من زوجها الثانى ورغبتم فلا مانع.

والخلاصة أنك إذا طلقت زوجتك طلقة فإنه يحق لك أن تراجعها وإن عشت معها ١٣ سنة فإقامتك معها صحيحة ولا تنغص على نفسك؛ لأن الشيطان يأتى للإنسان فيتحرّج مما لا حرج فيه، وصحيح الطلاق صحيح وواقع، لكن من حقك شرعًا أن تستردها وأن تقيم معها فليبارك الله لكما ولا حرج عليكما وزواجكما صحيح والله أعلم.

سيدة متزوجة وزوجها يقع تحت تأثير مرض نفسى ويعالج منه بعقاقير مختلفة، وتصيبه نوبات، ورمى عليها يمين الطلاق مرتين وتريد أن تعرف: هل اليمينان نافذان أم لا؛ نظرًا لأنها كانت أثناء مشاجرات وأزمات نفسية؟

■■ القرآن يقول: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ وأرجو أن يسمعنى الزوج الآن لأخبره أننى حتى لو كنت متعبًا نفسيًا أو بدنيًا فلا يجوز أن أعرض زوجتى أو أتكلم بالطلاق لسبب بسيط، فنحن كأننا نوقع أنفسنا فى قمقم ونريد من الدين أن يخرجنا منه، أنا أقول لهذا الزوج: الطلاق مرتان بمعنى أنك أمامك فرصة أخيرة وليس هناك بعدها أى فرصة، فاتق الله ولا تجعل ليمين الطلاق سلطانًا عليكم؛ لأن الفقهاء لمّا تكلموا عن طلاق الغضبان قالوا: هو الغضبان الذى لا يعرف السماء من الأرض ولا الرجل من المرأة.. الطلاق الذى يكون فيه الإنسان مغلق العقل فاقد التفكير، هذا هو طلاق الغضبان الذى لا يقع، أما الإنسان الذى يذهب ويجىء وهو مسئول عن نفسه فلا نعتبر الإنسان خاليًا من المسئولية وإلا فتحنا الباب ليعيش الناس بدون وثيقة دينية شرعية ونحن نريد أن يعيش الرجل مع زوجته فى حلال.

نحن نعتبر أنه هناك طلقتان واقعتان وأن هذا الإنسان أمامه فرصة ونرجوه ألا يقترب من الطلاق مطلقًا، عندما يعزم الإنسان على الطلاق هناك أمور إجرائية تتم في هدوء.. الدين أمر أن تكون هناك ثلاث حيضات وثلاثة أطهار، والقرآن يقول: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ يعني إذا عزم على الطلاق يتركها حتى تحيض ثم تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثلاث مرات، ثم إن شاء أمسك وإن شاء طلق فتلك هي العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء، ولم يبح أبدًا أن يتم طلاق في غضب أو ما إلى ذلك، فهذا نوع من التعدي، والفقهاء ذكروا أن عقوبة هذا الإنسان إيقاع الطلاق عليه، فننصحك بألا تحلف بالطلاق، بعد ذلك عش حياتك في هدوء وتعاون مع نفسك ومع زوجتك ومع من حولك والله يرعاكم والله أعلم.

عدة المُطلقة

ما مدة شهور عدة المطلقة الحامل؟

■■ القرآن الكريم يقول: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ومعنى هذا أن الحامل لابد أن تنتظر إلى أن تضع. حتى الخلاف بين العلماء هو أن العدة بما يعد أبعد الأجلين، بمعنى أنها حتى إذا وضعت بعد وقت قصير ينبغي أن تنتظر حتى تتم ثلاثة أشهر، أو إذا كان الوضع سيكون بعد ثلاثة أشهر تنتظرين حتى وضع الحمل؛ لأن الفقهاء في راجحهم رأوا أن هذه تعتد بأبعد الأجلين، ولكن بعض الفقهاء راعى أن الحامل لو مات عنها زوجها أو طلقها ثم ولدت بعد أسبوع أو شهر أو يوم فإنها قد انتهت عدتها، فلها أن تختار أبعد الأجلين أو أقرب الأجلين. والله أعلم.

الظهـــار

في لحظة غضب شديدة ظاهرت زوجتي وقلت لها: أنتِ عليَّ كظهر أمي، فهل صيام يوم عرفة يكفر ما فعلته وهل هذا الظهار يقع أم لا؟

■■ هذا هو الظهار الذي ورد في القرآن الكريم في سورة المجادلة، وهذا اللفظ

كفارته أن تصوم ستين يومًا متتابعة ليس بينها فاصل أو تطعم ستين مسكينًا إذا كنت لا تستطيع الصيام. ومن العلماء من يرى أن هذا الظهار نوع من الطلاق ويرى أنه مثل اليمين فتكون كفارته كفارة يمين وهى إطعام عشرة مساكين إذا كان الحالف لا يعرف الفرق بين الظهار والطلاق، وفى صدر سورة المجادلة حدثت هذه الواقعة. جاءت امرأة إلى النبى ﷺ وقالت له: إن زوجى أوس بن الصامت تزوجنى وأنا شابة مرغوب فىَّ ذات مال وجمال فانتظر حتى ذهب مالى وولى جمالى وتفرق أهلى ظاهر منى وقال أنتِ علىَّ كظهر أمى، فكان هذا اللفظ بمعنى: حرمتِ علىَّ كما حرمت علىَّ أمى.. كان هذا اللفظ يحرم المرأة فى الجاهلية فلا يستطيع زوجها أن يصل إليها. فقال ﷺ: ليس لك عندى حل ما أراك إلا قد حرمت عليه، فلم يكن نزل حكم لذلك فى الإسلام، وجاءت المرأة وقالت: يا رسول الله، إننى أنجبت منه أولادًا فكان بطنى لهم وعاء وثديى لهم سقاء وحجرى لهم كساء وإن ضممتهم إلىَّ جاعوا، وإن ضمهم إليه ضاعوا، فردنى إليه من أجل الأولاد. فكان الجواب كالسابق ليس لك عندى حل. فجاءت تقول: إننى أحب زوجى وهو يحبنى ولكن أرادنى بعد الصلاة وأنا فى ذكر الله فامتنعت فأخذته العزة وقال: تمتنعين علىَّ.. أنتِ على كظهر أمى، وكان جواب الرسول ﷺ: حرمت عليه. فبكت المرأة وقالت: أشكو إلى الله خراب بيتى وتشرد أولادى وضياع زوجى! وما إن انتهت حتى نزل الوحى من السماء وبدأ بقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

وبدأ القرآن يلوم الرجل الذى يتكلم بالظهار ثم يندم كهذا السائل. لماذا؟ الزواج ميثاق غليظ، وفى حالة الغضب اكتم فمك. لماذا يكون لسانك فالتًا؟. هذا ما يقوله القرآن: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ المرأة ليست أمك، إنما أمك التى ولدتك: ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ﴾ وهذا منكر وزور؛ لأن الزوجة غير الأم.

الزوجة حلال والأم حرام.. الزوجة ربنا أباح لك الاستمتاع بها والأم حرم عليك زواجها: ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أى يندمون ويريدون أن

يرجعوا للزوجة ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ يعتق عبدًا قبل أن يعود إلى زوجته ﴿ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يعنى هذه عقوبة حتى يرتدع الإنسان عن هذه الأعمال ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ أى يصوم ستين يومًا قبل أن يلمس زوجه كناية عن المخالطة الخاصة ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ وأرسل النبى ﷺ إلى زوج المرأة وسأله: هل تستطيع أن تعتق رقبة؟ قال: لا. قال: هل تستطيع أن تصوم ستين يومًا؟ فتبين أنه شيخ كبير وعينه ضعيفة تعشو ولا يستطيع الصيام، فقال ﷺ: فإنا سنعينك بعذق من التمر وقالت زوجته: وأنا سأعينه بعذق آخر، فأمره أن يطعم بهما المساكين، وكان هذا تكفيرًا له.

والخلاصة: الآن لم يبق عبيد حتى تُعتق رقبة. فليس أمامك إلا أن تصوم ستين يومًا متتابعة، فإذا كنت عاجزًا بسبب مرض أو كبر فى السن فإنك تطعم ستين مسكينا قبل أن تلمس زوجتك وهذا هو كفارة الظهار.

تربية الأبناء والتبنى

تربية الأبناء

أنا أرملة منذ أكثر من عشرين سنة، قمت بتعليم وتربية وإعالة أسرة فهل ربنا يوم القيامة يحاسبنى على أننى ضيعت حقى فى الزواج طوال هذه الفترة أم لا؟

الإجابة: النبى ﷺ يقول: «**أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة، امرأة آمت من زوجها ولها مال وجمال فحبست نفسها على يتاماها حتى استغنوا عنها**».

وفى هذا الحديث النبى ﷺ يبين أنه يوم القيامة مع هذه المرأة فى الجنة، هذه المرأة تغبر وجهها من أنها مهتمة بأولادها: تنظف البيت لهم تخبز لهم، فاغبر وجهها من خدمة أبنائها، «أنا وامرأة سفعاء الخدين» أى تغبر الخد من العمل ومن الطبخ ومن الأكل ومن الخبز من أجل هؤلاء الأولاد، فالرسول وهذه المرأة معًا فى الجنة كهاتين الإصبعين يوم القيامة. «امرأة آمت من زوجها» زوجها طلقها، زوجها مات عنها.. بأى سبب من الأسباب مات الزوج ولديها أولاد وذات جمال ومال وكانت تستطيع أن تستمتع بحياتها، ولكنها نظرت إلى الأولاد فحبست نفسها عليهم حتى استغنوا عنها، البنات تزوجن والرجال تخرجوا فى الجامعة، أنا أقول لهذه المرأة: تحية لك من رسول الله ﷺ وتحية لك من كل قلوبنا وتقديرًا؛ لأنك جندى مجهول وقف يربى بناته ويربى أولاده وأعرف أن المرأة عندما تتزوج رجلاً والرجل ينظر إلى أولادها نظرة ربما شذرًا، وربما أغراه الشيطان بالخيانة، فأنتِ حافظتِ على أولادك، وأنت فى الجنة مع رسول الله ﷺ، أنت تستحقين التحية والإكرام، أنت ضحيتى بنفسك وجسدك وحقك فى الزواج من أجل أن تُنَشِّئ للأمة بنات أسوياء أنفسهن عزيزة وكريمة وسوية، وهن فى بيت محترم ليس فيه زوج أُم ولا شحناء ولا بغضاء.. تحية لك ولأمثالك من كثير من السيدات اللاتى يضحين بأنفسهن ورغباتهن من أجل أن يخرجن للمجتمع بنات أسوياء ورجالاً أسوياء، حياكم الله وجزاكم أحسن الجزاء.

نذرت إن رزقنى الله بولد أن أسميه محمدًا وفعلاً أنا حامل وسألد ولدًا إن شاء الله تعالى ولكن زوجى له ولد من زوجته الأولى اسمه أيضًا محمدًا فما العمل حتى لا يكون للرجل ولدان بنفس الاسم؟

■■ القرآن يقول: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ فأنت إذا سميته أحمد، تكونين قد وفيت بالنذر؛ لأن النبى ﷺ اسمه محمد واسمه أحمد، فسميه أحمد حتى لا يختلط اسمه باسم أخيه.

أم وأب منفصلان والأم تغرس فى البنات أخلاقًا غير كريمة، فما موقف الأب، هل يأخذهم أم يتركهم؟

■■ الفقه الإسلامى كان حكيمًا فى هذا، فعندما يرفع الأمر للقاضى ويثبت الأب أمام القاضى أن الأم غير أمينة على أولادها، فالقاضى يحكم بأن تكون الكفالة بيد الرجل؛ لأن الأصل فى الكفالة أن تكون فى يد المرأة، فالمرأة هى التى حملت وأرضعت وربت، والقرآن نفسه أوصى بالأم أكثر، وفى عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه انفصل زوجان وذهبا إلى الخليفة وبينهما ولد، فالأم تقول هذا ابنى أنا التى حملته، وأنا التى أرضعته، وأنا التى ربيته، وهو أولى أن يكون فى كفالتى، أما الزوج فقال: يا أمير المؤمنين حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه فأنا أولى به. فقالت المرأة: حمله خفيفًا وحملته وقرًا، ووضعه لذة ووضعته كرهًا. فقضى عمر للمرأة بهذا الولد. فالأصل أن الأم هى التى ترعى البنات فى الفترة الأولى من حياتهن، ولما البنت تصل إلى ١٥ ـ ١٦ سنة ـ وهو سن النضج ـ تحتاج إلى قوة الأب وشكيمته وقدرته فتنتقل إلى الأب، إنما القضاء فى الفقه الإسلامى يبيح للرجل أو للمرأة أن الإنسان لو كان هذا غير كفء فى تربية الأولاد فالقاضى ينقله إلى الكفء. والله أعلم.

سائل عربى من ألمانيا: أنا عندى مشكلة اجتماعية، واعتقد أنها تخص أناسًا كثيرين مقيمين فى أوروبا، أنا كنت متزوجًا من ألمانية، وأنجبت منها ولدًا وبنتًا، وتم الطلاق بيننا، والمحكمة الألمانية حكمت لها برعاية الأطفال، وأصبحت لا أتدخل فى شئونهم الاجتماعية، ولا رعايتهم إلا بالمادة فقط، حاولت بقدر الإمكان أن أقربهم لى، وأن أزرع فيهم الإسلام وحياتنا الاجتماعية، ولكن فشلت فى ذلك لدرجة أنهم أصبحوا يرفضون الإسلام ويتقبلون

المسيحية وأصبحوا يقولون: نحن لا نعرف الحقيقة هل أنت صواب، أم أمنا، فما حكم الإسلام في ذلك، هل أعاقب بذنبهم، وهل هناك شيء آخر أستطيع أن أفعله؟ أرجو الإفادة وشكرًا.

■■ نحن بالنسبة لهذه الأسئلة نقول: هناك الفقه وهناك الفقيه بمعنى أن هناك في الفقه الإسلامي أمورًا وُجِدت وكتبًا سُطرت وهناك الفقيه الذي يستطيع أن ينقل الفقه إلى الصورة الحاضرة، الصورة الحاضرة يا أخي مأساة ما في ذلك شك، لكن ليس معنى المأساة أن نبكي ونولول عليها، وعندما ضاعت الأندلس في أسبانيا بكى آخر ملوك المسلمين هناك، فقالت له زوجته: ابكِ مثل النساء ملكًا مضاعًا لم تحافظ عليه مثل الرجال.

وفي نفس الوقت أقول للإخوة الذين يعيشون في أوربا وغيرها من هذه البلاد، البلاد التي تقيمون فيها لها تقاليد، لها أحكام، لها محاكم، لها نظام، لابد أن نحترمها مادمنا نعيش فيها، المحكمة حكمت بأن الأم تأخذ أولادها هذا أمر لا نستطيع أن نغيره، إنما الذي نستطيع أن نفعله هو نصيحة لأبنائنا الذين يعيشون في الخارج: أما تسمعون؟ أما تشاهدون؟ أما ترون؟ أتريدون تكرار مثل هذه الأشياء؟ طبيعي أن ديننا أباح الزواج بالمسيحية وباليهودية وقال: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾.

هي حلال ولكن انظر ماذا يترتب لو رفع الأمر للقاضي أو المحكمة، وصار هذا الابن في جهة، ويسمع منها أن ديانتها أحسن وما إلى ذلك، وأنت واقف تشاهد. في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقدم المسلمون إلى الشام وتزوج أحد الفاتحين امرأة من أهل الروم، وكما يذكر التاريخ شعرها أصفر، بشرتها بيضاء، عيونها زرقاء، قوامها رشيق، فكتب عمر بن الخطاب إلى هذا: بلغني أنك تزوجت امرأة من نساء الروم، أقسمت عليك إلا ما طلقتها.

فكتب الجندي إلى أكبر رجل في الدولة: والله لا أطلقها حتى تخبرني أحلال هي أم حرام، فكتب الخليفة للجندي يقول: هي حلال، والقرآن يقول: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ والمحصنة هي المرأة العفيفة هي حلال، ولكن في نساء الأعاجم خلابة فإذا أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم وكفى بذلك فتنة لنساء المسلمين.

يعنى المرأة المسلمة فى شكلها وجسمها لها نظام معين، لكن لهذه شكل جميل إذا أقبل الفاتحون على هؤلاء النسوة غلبنكم على نسائكم وكفى بذلك فتنة لنساء المسلمين. وأنا أستشهد بهذا وأقول: أما آن الأوان لأن ننظر إلى بناتنا؟! ملايين الفتيات المسلمات عوانس، أما آن الأوان لمن فتح الله عليه ورزقه القروش والفلوس أن ينظر فى أسرته وأهله وقرابته العانسات لأن يتزوجها ويجعلها دفئًا وسكنًا وأمنًا.

يا أخى التفت إلى زوجتك المصرية وربٌ أولادك وما ذكرته قل: حسبى الله ونعم الوكيل، أنت لا تستطيع أن تفعل شيئًا الآن. أنا أنتهز الفرصة لأنبه غيرك أن يختار زوجة مؤمنة مسلمة تعينه وأن يستفيد من هذا الدرس، وأما ما حدث لك فكفر عنه بالصيام والصلاة والاستغفار والله يعينك على ما أنت فيه.

سمعت أن جلوس البنت أمام والدها حرام فهل هذا صحيح؟

■■ هذا سؤال غريب، ولكن قدوتنا النبى ﷺ عندما زار ابنته فاطمة وزوجها على رضى الله عنه، وجدهما نائمين فحاولا أن يقوما فقال: على رسلكما فسألهم وأجابهم عن السؤال، وكان ﷺ يدلل بناته ويقرب فاطمة ويقول «يافاطم» تشبيها لها بالولد أو نوع من الدلال، ويقول لها: أنت ابنى، وأحيانًا كان يسجد فيأتى الحسين فيرتحله، وأطال السجود من أجل أمامة بنت زينب جعلته راحلة وركبت فوقه. فالنبى ﷺ عرف عنه اللطف والرحمة وحسن المعاملة وينبغى علينا أن تكون فينا هذه الصفات.

وسيدنا عمر أراد أن يولى واليًا فسأله عن صفاته فقال: أنا إذا دخلت بيتى فالجالس يقف، والمتحدث يصمت.. فقال له: إذا كان هذا حالك فى أهل بيتك بلا رأفة أو رحمة فلا تصلح لإمارة المسلمين. والنبى ﷺ كان يقبل أحد أحفاده فجاءه رجل وقال إن لى عشرة من البنين ما قبلت واحدًا منهم، فقال له ﷺ: «قبّلهم إن من لا يرحم لا يُرحم».

فيا قوم نحن فى أمس الحاجة إلى استكناه التربية الإسلامية، فالطفل شاشة بيضاء ونحن نسجل عليه، فنحسن اختيار اسمه واختيار أمه ونعلمه القرآن ونرأف بالبنت أكثر، فالقرآن حث على إكرام البنت وليدة وناشئة وزوجًا وأما. وإكرام

البنت وهى صغيرة يؤدى إلى اعتزازها بنفسها وهى زوجة، تربى أولادها فتغرس فيهم الكرامة والعزة، والنبى ﷺ يقول: «من كانت عنده وليدة فأدبها فأحسن تأديبها ورباها فأحسن تربيتها وأسبغ عليها من فضل الله الذى آتاه كانت له حجابًا من النار ميمنة وميسرة» ونحن فى حاجة إلى التراحم والتكافل وبث روح المحبة والود والتعاطف فلنعامل أزواجنا على أنهم بشر وأولادنا أجزاء منا فلنرحمهم ونعطف عليهم والله حث على المودة والرحمة والألفة فى داخل الأسرة.

هو شكوى أكثر منه سؤال حيث إن ابنها عمره ٢٥ سنة وغير ملتزم دينيًّا، يصوم مرة ويصلى مرة؟

■■ هذا الابن يا أختى السائلة محتاج للعلاج لا إلى الفتوى لأنى أفتيك وأقول حرام ألا يصوم، حرام ألا يصلى، أين كنتم وقد أصبح عمره ٢٥ سنة؟ هل قرأ القرآن؟، هل وجد الأب والأم يصليان؟، هل وجد واحدًا يقول: السلام عليكم أو يعلمه اللغة العربية أو يأخذه للمسجد أو يجد أصدقاء قانتين عابدين يحترمون شهر رمضان، ويصومون ويتعبدون ويدعون ويقرأون المصحف؟ الفتوى ليست الآن يجب أن نكون مع أولادنا نحتضنهم صغارًا ونرعاهم، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ هذا الولد يحتاج إلى حضانة، إلى بيت أب وأم يحترمون الإسلام، ويصومون، ويصلون، ويقرأون القرآن، ويقومون فى السحر.

وينشأ ناشئ الفتيان منا ... على ما كان عوده أبوه

وبالله التوفيق.

أنا طبيب مصرى مقيم فى ألمانيا، تزوجت مرتين ولدى من زوجتى الأولى ولد وبنت وهما فى حضانة أمهما قانونًا، وأنا أعيش مع زوجتى الثانية وقد أسلمت ولى منها أيضًا ولد وبنت، وفوجئت بأن ابنتى الكبرى من زوجتى الأولى تتصل بى وتريد الإقامة عندى وفعلاً حدث ذلك وفوجئت أنها بدون أى خلفية تربوية محترمة حتى فى نظر الألمان والسؤال: كيف نستطيع نحن أن نقنعها بأسلوب حياة صحيحة، مع العلم بأن أى أمر أو نهى بالنسبة لها الآن يعتبر كالسجن؟ وكيف تكون مسئوليتى الإسلامية هنا وأنا بعيد عنها أكثر من سبع سنوات؟

■■ الواقع أن موضوع هذه البنت هو موضوع الغالبية الساحقة لإنسان يتسرع فيتزوج فتاة لجمالها أو لرشاقتها أو ما إلى ذلك مع الاختلاف فى الدين أو التربية أو التقاليد وبعدما ينجب فتاة وتكبر يسأل بعد خراب البصرة - كما يقولون.

أنا أنتهز الفرصة لموضوعين فقط: الموضوع الأول: أحذر الأبناء والأخوة المؤمنين والعرب المقيمين فى الخارج: ينبغى أن تتريثوا كثيرًا قبل الزواج.. ينبغى أن تكون الزوجة - كما ذكر الفقهاء - متفقة مع الزوج فى الدين وفى التقاليد وفى العرف وأن تكون هناك نسبة مشتركة بينهما؛ لذلك أنصح الإنسان المغترب ألا يزيد نفسه من الاغتراب إنما يفكر كثيرًا فى أن يتزوج من أسرة مسلمة أو أن يأتى بزوجة من البلاد العربية، هناك ملايين الفتيات المسلمات عوانس لا يجدن زوجًا، فماذا يضيرك لو مددت يدك إلى فتاة من بلاد عربية على الأقل يكون هناك قاسم مشترك بينكما. وبالنسبة للموضوع الثانى: أنت فعلا فى وضع لا تحسد عليه، لكن تعاليم ديننا أن حتى الزوجة المطلقة ينبغى أن نمد يدنا إليها من أجل أولادها؛ لأن الفتاة فى هذه السن ربما وجدت الأم قاسية فتحاول أن تجد مخرجًا بالنسبة للأب أو لزوجة الأب، فالقرآن الكريم لمّا تكلم عن الطلاق قال: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ وقال: ﴿وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ القرآن هو الذى هدانا إلى أن الطلاق ليس معناه أن يكيد أحدنا للآخر، خاصة إذا كانت هناك ذُرية، تواصل الأب مع الأم وهى مطلقة من أجل هذه البنت وهى فى سن يعتبر سن المراهقة على حافة الجنون، فنحن فى حاجة إلى رعاية الأم ورعاية الأب ورعاية زوجة الأب وتكاتف الجميع، نحن لا نقول إنها ستكون ١٠٠٪ ممتازة، الدين أمر بالصلاة، أمر بأن الإنسان: بدل ما يكون مخطئًا ١٠٠٪ فى زاوية بعيدة جدًا يتقبل منه شيئًا فشيئًا. فبالحسنى وبالكلمة الطيبة وبالتعاون بين الأسر ويتقبل وضع هذا الإنسان يمكن أن يتحول الإنسان من مسىء ١٠٠٪ إلى مسىء شيئا ما. والله ولىٌّ التوفيق.

لديها خادمة ولكنها كثيرة الكذب مما يجعلها تضربها أو تسىء معاملتها ولكن بغرض تصويب تصرفاتها وتصويب أخلاقها. فهل هذا حرام؟

■■ بعض الناس لا يصلحها إلا ذلك، وحتى فى الأدب العربى إن من حسن أخلاق الرجل سوء أخلاق غلمانه. فإذا كان الضرب للتأديب كما يؤدب الإنسان أولاده فذلك جائز شرعًا والله أعلم.

أطفالنا بذلنا معهم أنا وأمهم كل مجهود منذ طفولتهم لتعليمهم أمور الدين، مثل الصيام والصلاة وقراءة القرآن، ولكن عندما كبروا واستقلوا، تركوا كل ذلك، ونحن نشعر بالذنب أمام الله، وقدمنا لهم النصائح ولم يستجيبوا، فهل نحرمهم من الميراث؟

■■ هذه الأمور يندى لها الجبين، ويأسى لها المسلم، وهى موجودة ومنتشرة، ومن أجل هذا أقول لك لا تقاطعهم حتى لا تعين الشيطان عليهم، بل استمر فى تذكيرهم.

هو رجاء للدكتور عبدالله شحاتة بتوجيه كلمة للشابات والشباب يشعرهم فيها بقيمة ديننا والقرآن الكريم وضرورة التمسك به وطاعة الوالدين وأثر ذلك عليهم عند الله سبحانه وتعالى.

■■ الحقيقة نحن نريد للشباب أن نحملهم مسئولية الإيمان والإسلام والثقة بهذا الدين والرضا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً، هذه ليست نافلة لابد أن نثق بأن لنا دينًا، وأن هذا الدين جعلنا ربنا به خير أمةٍ أخرجت للناس، هذا الدين حول العرب من أمة بسيطة تعيش فى البادية إلى أمة ذات حضارة. بلد مثل المدينة المنورة ينتشر فيها الإسلام ثم إلى الجزيرة ثم إلى الفرس وإلى الروم وإلى المشارق وإلى المغارب، وينزل قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)﴾ نحن نناجى الشباب والفتيات والمسلمين عامة ثقوا فى أنفسكم، فى لغتكم، فى تاريخكم، فى دينكم، فى صلتكم بربكم ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أما بر الوالدين فيكفى أن الله أمر به فى كتابه وقال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ووصى بالأم: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ هذه تقاليد ديننا وهو ضريبة يدفعها الآباء ويتلقونها من الأولاد كما قال النبى ﷺ: «**عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم**».

لابد أن يكون هناك تكاتف وتعاطف وتواصل بين الأجيال، بمعنى: الأب أو الجد كبر، الشاب والفتاة يرعونه، يسلمون عليه، يقبلون يديه، يقبلون قدم الأم

لأن الجنة تحت أقدام الأمهات، عندما يكبر الولد سيجد من أولاده من يرد له الجميل. وبالله التوفيق.

ماذا عن اختيار أسماء أولادنا؟

■■ نحن عرب، ونحن مسلمون، وينبغى أن نراعى فى أسماء أبنائنا خفة الظل، والبساطة، والسهولة، مثل: على، فاطمة، إبراهيم، عبدالرحمن، كلها أسماء يسيرة، وينبغى أيضًا أن نحفظ أسماء الله الحسنى، ففى صحيح البخارى ومسلم: إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من حفظها دخل الجنة.

نحن أمام أسماء الله الحسنى نسمى: عبدالهادى لأن الهادى هو الله سبحانه وتعالى يهدى من يشاء ويضل من يشاء ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ﴾ وهذا الإنسان لا ذنب له، ونحن نكلم الآباء تخيروا لأبنائكم أسماء من روح الدين، لا بأس أن تتصل بإمام المسجد وتسلم عليه وتقول له: أنا عندى ولد وأريد أن أسميه هل يجوز كذا أو ما إلى ذلك.

إذن عرفنا أن الهادى اسم من أسماء الله، فعندما نسمى أولادنا نسمى عبدالهادى ولا نسمى الهادى، مثل اسم حليم وكريم الأفضل أن أسمى عبدالحليم أو عبدالكريم، أو أختار أسماء أخرى: إبراهيم، أحمد، على، زينب، ليلى، ودعك من الأسماء المشتبهة.

لى حفيدان فى أمريكا أحدهما يقرأ القرآن قليلاً، والآخر يرفض تمامًا، فماذا نفعل لكى يقرأ القرآن؟

■■ الإخوة المغتربون حريصون على أولادهم، لأن الجو غير الجو والناس غير الناس ويمكن أن يكون سبب ذلك أن النبى ﷺ لم يكن ينصح أن تتراءى نار المشركين ونار المسلمين، يعنى أن المسلم إذا استطاع أن يأتى إلى بلد يقام فيه الإسلام والأحكام، وبنته تتعرف بناس آخرين - لأن المسلمة لا يجوز لها أن تتزوج إلا مسلمًا - فبها ونعمت. أما إذا تعذر فنحن فى حاجة إلى أن نقول: إن القرآن يقول: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾، والنبى ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الرجل فى بيته راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

أنا أقول للأب والأم والجدة أهم شيء في الموضوع الصدق، اصدقوا مع أنفسكم، اصدقوا مع الله، ليكن الإسلام حقيقيًا، حاولوا أن تجدوا فرصة، تقفل التليفزيون وتوقف الصحف، وتجلس أنت تذكر الله، تؤدى الصلاة أمام أولادك، تقرأ القرآن، تقرأ سيرة النبى ﷺ فكتب السيرة لا أول لها ولا آخر، تاريخ الخلفاء الراشدين، النطق باللغة العربية خصوصًا للإخوة المهاجرين، على الأقل اقرأ الفاتحة، آية الكرسى، خواتيم سورة البقرة، قل هو الله أحد، المعوذتين، قصار السور، هذا هو تراثنا وتاريخنا وحياتنا وكل شيء، ربنا يقول: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ يعنى أنت مسافر تحسن مركزك، تحسن وضعك، نعم، لكن لا تستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير، يعنى لا تترك الآخرة من أجل الدنيا، أولادك أمانة، أولادك هم سواد العين، أولادنا هم أفلاذ أكبادنا، هم فى حاجة إلى رعاية، معلم المسجد إذا كان قريبًا، مدرس لغة عربية، لابد من إيجاد الجو، البوتقة، الرعاية، القدوة، أب مثلاً يشرب دخانًا ويطلب من الابن ألا يدخن والأب يعلم أن السيجارة تؤذى الفم واللهاة والبلعوم والمرىء والملائكة: ﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾.

أنا أريد من الأسرة أن تكون صادقة فقط..

وينشأ ناشئ الفتيان منا ... على ما كان عوده أبوه

إلى جوار أن الدين وصانا أن الولد لما يولد نؤذن له فى الأذن اليمنى ونقيم الصلاة فى الأذن اليسرى، ونحسن اختيار الاسم الذى يذكرنا بالصحابة وأبناء النبى ﷺ، وأمجادنا، نأخذ الأسماء الجليلة، وأن نأمره بالصلاة لسبع ونضربه عليها لعشر، بمعنى أننا نكون مراقبين، يجب أن أكون صادقًا حتى ينشأ الولد صادقًا، يجب أن أصلى، أن أزكى، أن أحج، أن أصوم، يجب أن نيسر له؛ سنجد قروشًا من أجل مصحف أو كتاب سيرة أو تاريخ الخلفاء الراشدين أو معالم الدين الإسلامى فى الصلاة والزكاة والفقه والتفسير والحديث، يجب، ولابد أن يكون فى البيت مكتبة، والآن أصبحت الوسائل سمعية وبصرية للوعظ والخطبة والدين والتفسير، يعنى لازم أضحى لأن هذا هو زاد الآخرة والحفاظ على الهوية.

بناتى يصمن ويصلين ولكنهن غير محجبات ونحن نعيش هنا فى هولندا وكلما أمرتهن لا يسمعن كلامى، فماذا أفعل؟

■■ من الناحية الشرعية ينبغى غطاء الرأس وكل بدن المرأة عورة ماعدا وجهها وكفيها، وغطاء الرأس واجب، وواجب أن تتبعه، والإنسان لا ييأس لأنك أب ولأنك مسئول ولأنك راعٍ، وعلى الراعى مسئولية الحفاظ على الرعايا، ممكن أن تحضر لهم بعض كتب الدين، ممكن أن تحضر لهم بعض علماء الدين، ممكن أن تقرأ لهم فى أى تفسير من التفاسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ يعنى الأقارب، ومعنى ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾ الخمار هو الغطاء الذى تغطى به المرأة رأسها وكانت ربما تترك فتحة الجيب أى فتحة الفستان أو جزءًا من الرقبة، فأمر القرآن أن تستر هذه الرقبة، وهذا أمر الله سبحانه وتعالى وأنت عليك بالحكمة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إلى أن يهديهم الله سبحانه وتعالى.

هل يجوز للأم إعطاء أحد أبنائها مالاً أو عطايا على سبيل الهدايا ولا تعطى لباقى الأبناء؟

■■ فى الحديث النبوى الشريف: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم حتى فى التمرة والكلمة الطيبة». هذا هو الأساس، إنما قد نجد ولدًا يتزوج ومأزومًا أو مريضًا ومأزومًا أو زوجته تلد ومأزومًا فيكون هذا العطاء مقابل الحاجة، إنما فى الأحوال العادية عندما تكون ظروفهم متساوية يجب أن أسوى بينهم فى العطاء.

ابنتى فى مدرسة إسلامية، وأحاول أن أبعد بها عن أى سلوك غير إسلامى، فما رأى الدين فى الاحتفال بعيد الميلاد للأطفال؟

■■ لاشك أن هذه عادة جاءت إلينا، بعض الصالحين يعمل كل خمس سنوات احتفالاً، وهناك أشياء لا تتعارض مع ديننا، وأنا أرى أنها لا تتعارض مع ديننا، مادام أنه ليس هناك أمر خارج عن الدين أو العبث أو إثارة الشهوات، ولكن إذا اقتصر الأمر على الأكل وتقديم الهدايا وشىء من الترفيه المباح، فهذا جائز فيما أرى.

الختان

سؤالى عن ختان الذكور، هناك صديقة لى متدينة تقول لى إن الختان فقط هو طهارة ويسألوننى هل هناك آية فى القرآن عن ختان الذكور، وبحثت ولم أجد آية ولكننى

وجدت فقط: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وبعض الأحاديث النبوية تدل على وجوب ختان الذكور، فماذا يمكن أن تقوله لى لكى أشرح لها هذا، علمًا بأن لها طفلاً عمره ١١ سنة؟

■■ هى أجابت فى الصميم حين قالت إن القرآن يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ وفى صحيح البخارى: أن هرقل ملك الروم أيام البعثة قال رأيت فى منامى أن ملك الختان قد ظهر. فقلنا له: لا يختتن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم.

والنبى ﷺ ذكر لنا أن الختان من الفطرة، وفى تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ ومعنى هذه الآية أن الله امتحن سيدنا إبراهيم بكلمات الفطرة، ومن الفطرة الختان للذكور، ونتف الإبط، وحلق العانة، وقص الأظافر والاستحمام، والمضمضة، والاستنشاق وكلها أمور تدور حول النظافة، وثبت أن الختان للذكور واجب وهو من سمات هذه الأمة، أما الإناث فهو مكرمة من شاء اختتن ومن شاء لم يختتن، والأولى أن يقال إن البلاد الباردة كأوروبا لا داعى فيها للختان والبلاد الحارة كالسعودية الختان فيها للبنات أفضل.

التبنى

الأخت ل.ع. من تونس تسأل: ما رأى الدين فى تبنى الأطفال الذين ليس لهم آباء، فالله يقول فى كتابه العزيز: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾. وفى بطاقة ولايتهم نجد اسم الأم فقط، أما اسم الأب فنجد بدلاً عنه علامة سوداء؟ فهل يكونون هكذا بهذه الوصمة؟

■■ موضوع التبنى كما ذكرت الآية فعلاً: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، ينبغى أن تكون هناك وسيلة ما بين المسئولين عن الشئون الاجتماعية فى العالمين العربى والإسلامى، فالقرآن فعلاً بيّن أنه لا يجوز أن أنسب ولدًا إلىَّ وهو ليس ابنى، لكن الدين الإسلامى والقرآن والسنة والفقه الإسلامى لم تمنع مطلقًا رعاية اليتيم من الناحية النفسية والمعنوية والمادية، كل هذا جائز بمعنى أن أتبنى إنسانًا تبنيًا معنويًا، أن أرعاه، أن ألحقه بالتعليم، أن أنفق عليه، أن أهب له مالاً، أن أكون كالأب بالفعل، إنما أن يكون الابن منسوبًا إلىَّ وأنا لست والده فلابد من حل بين علماء الاجتماع والتربية والدين حلٌ لهذه النقطة، فهؤلاء الأطفال:

كيف يعيشون ونحن لا نريد أن نجعلهم وصمة عار فى المجتمع، لانريد أن ينشأوا يحملون كل الحقد والضغينة على هذا المجتمع الذى له آباء وله بيوت وله نسب، فهو إنسان كما قال السابق.

هــذا جنــاه أبــى علــىَّ وما جنيت علـى أحــد

هى مسئولية نريد أن تجمع بين علماء الدين وعلماء الاجتماع وعلماء النفس؛ حتى نجد حلاً لهذه المشكلة.. والله أعلم.

شاب مسلم موجود بالنمسا وليست لديه إقامة ولكن أحد الرجال النمساويين من كبار السن جعله يقيم معه فى المنزل وتبناه حتى يحصل على الإقامة، وحصل عليها بالفعل. ويسأل: ما حكم الشرع فى هذا علمًا بأن النمساوى غير مسلم؟

■■ أنت اتخذتها وسيلة للإقامة، وأنه لا يقبل أن يستمر هذا الأمر إلا ريثما يكون وسيلة لتحصيل الإقامة. والله تعالى يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ هذا ما أستطيع قوله لأنى غير ملم بالموضوع كاملاً.

لى أخ بالتبنى والذى يعلم قصة هذا الولد هو خالى فقط، وإلى الآن هذا الولد لا يعلم غير أنه أخى، فما موقف الدين من ذلك وهل أخبره أم لا؟

■■ أما بخصوص السؤال الثانى: أولاً القرآن قال: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ وأنتم عرفتم متأخرين، وإنما يجب أن نعلم أن الولد يكتب باسم أبيه، ونحن نُهينا أن ننسب الإنسان إلى غير مواليه، وأن الإنسان إذا تبرأ من ابنه أو لم ينسبه إليه فإن الله ورحمته تتبرأ منه يوم القيامة ويكفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول؛ لأن من حق الابن على أبيه أن يعلن نسبه، وربما كان الخال مسئولاً عن ذلك أو غير مسئول الله أعلم. أنا أتابع الموضوع فى نقاط:

النقطة الأولى: أن هذا العمل لم يكن يجوز لأن الأب ينسب لنفسه ابنًا ليس من صلبه.

النقطة الثانية: أن هذا الأخ أجنبى بالنسبة لأختك ولكم جميعًا.

النقطة الثالثة: أن الدين لم يمنع مطلقًا أن تنفقوا على هذا الإنسان، وإذا كان فى المدرسة تكملوا تعليمه، وإذا كان محتاجًا لعمل عليكم أن توفروه له، فهذه

رعاية، يجوز للإنسان التبنى المعنوى - وليس بالاسم - أن يتبنى فقيرًا يتيمًا فى مؤسسة أو مجموعة أولاد ينفق عليهم يربيهم، ويعلمهم، ويدعو الجميع أن يعرفوا حقيقة الولد، ربما يكون هذا مؤلمًا لكن الجراح يستخدم المشرط ليعمل جراحة لابنه أو زوجته. حتى هارون الرشيد لما قتل جعفرًا فقال: سأقتله وأبكيه معًا. يقتله لأنه خائف أن يأخذ منه الملك، ويبكيه لأنه يبكى فيه الصديق.

أعود وأقول يجب أن تخبروه بأنه أجنبى، وأنكم رعيتموه، وأنكم ستقدمون له المعونة، وأن هذه ليست أختك وهذه المعلومات مهما كانت مؤلمة إلا أنه لابد منها لتصحيح وضعه ومسيرته وليس هناك ما يمنع أبدًا من رعايته اجتماعيًا، ولكن نسبيًا يجب أن يعرف الحقائق على الأقل أنكم لستم إخوته صلبيًا.

أخذت من أختى بنتًا وولدًا وكتبتهما على اسمى منذ ٢٥ سنة ولم أكن أعلم أن ذلك حرام، فماذا أفعل ليغفر الله لى، علمًا بأننى أعلمتهم بأمهم وأبيهم وإخوتهم وهم يزوروننا ونزورهم؟ علمًا بأننى كتبتهما باسمى حتى أتمكن من أخذهما معى للخارج.

■■ كما ذكرنا سابقًا أن الإسلام حرم نسب الابن لغير والديه، والله تعالى يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ لكن الإسلام حث ودعا إلى التبنى المعنوى والرعاية المعنوية، ومن هنا فخطؤها الوحيد أنها كتبت الأولاد باسمها، أما كونها رعتهم وربتهم وأحسنت إليهم فهذا عمل حسن، وكونها أرشدتهم لأمهم وأبيهم، فإن هذا عمل حسن، ويمكن تصويب الاسم فى الدواوين الرسمية، فكل ما هو مطلوب فقط تصويب الاسم وينتهى ما عليك وتستغفرين وتطلبين من الله أن يكافئك على أنك أحسنت لهذا الولد ولهذه البنت، وأنت تصرفت تصرفًا حسنًا عندما أرشدت الولد والبنت إلى أبيهما الحقيقى وإلى أمهما الحقيقية، ويبقى فقط تسجيل اسم الأم الحقيقية. والله أعلم.

◆ صلـــة الأرحــام ◆

سيدة تسأل: إنها تحاول أن تصل رحمها مع أخيها المقيم معها فى نفس البلد، ولكنه يـرفض التعامل معها تماماً، رغم أنها طلبت العفو منه أكثر من مرة، ولكنه يرفض ويهددها بالضرب إذا لم تذهب بعيداً عنه؟

■■ الإنسان الذى يحاول أن يصل الرحم ويمنعه الآخر فالذنب يقع على هذا الآخر. ولكن إذا استطعنا أن نحتال على هذا الأخ بأى وسيلة لصلة الرحم فلنحاول؛ لأن النبى ﷺ أمر بصلة الرحم وإن أدبرت. ولكن فى وضعك أنت والأخ فاصبرى وتريثى، والزمن جزء من العلاج، وحينما تحين الفرصة اعرضى عليه صلة الرحم مرة أخرى إن شاء الله.

سائلة تقول: إنها متزوجة منذ ٢٧ سنة، ولكن علاقتها بوالدة زوجها علاقة غير طيبة، والزوج يرفض الذهاب لوالدته بسبب هذا الخلاف، وهى تعرف أن قطع صلة الرحم محرم شرعاً. فهى تسأل ماذا ينبغى عليها أن تفعل فى هذا الموقف، وهى لا تشجعه على عدم الذهاب؟

■■ فى الحقيقة أن الدين وصى بصلة الرحم، ووصى الابن أن يصل رحمه، بل إن الدين حث الصغير على احترام الكبير، وقد ورد أن النبى ﷺ قال: «**ما من شاب يوقر شيخا إلا قيض الله له فى مثل سنه من يوقره**». فزوجة الابن حينما تكون صغيرة، وتحترم حماتها وتتغاضى عن الكبرياء، وتصل الرحم، وتصالحها عندما تكبر زوجة الابن وتزوج أبناءها فإن زوجات أبنائها الصغار سيفعلون بها كما فعلت بحماتها، وكما تدين تدان، وأنا أرجو من هذه الزوجة السائلة أن تكون بارة بحماتها من أجل زوجها. لقد حملت لك هذا الزوج وأرضعته ورعته وسهرت الليالى وزوجك منقطع عن زيارة أمه من أجلك، وقد ورد فى الحديث أن النبى ﷺ علم أن شاباً كان يعق أمه فأخبرها أن هذا الابن لن تنفعه صلاة ولا صيام ولا صدقة مادامت الأم غاضبة عليه، فقالت الأم: «أشهدك يا رسول الله وأشهدكم يا معشر الأنصار ويا معشر المهاجرين أنى سامحت ولدى علقمة»

فذهب الصحابة يلقنوه الشهادة فتعجبوا وهم خارج الدار سمعوه يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

والنبى ﷺ ذهب إليه وحضر جنازته وقام على قبره وقال: «يا معشر الأنصار ويا معشر المهاجرين، من فضل امرأته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». فالزوجة لها حق أن تأكل وأن تلبس، والأم لها حق أن تبرهاوتقبل يدها وتقبل قدمها. فالجنة تحت أقدام الأمهات. وتطلب منها الصفح والعفو وتطلب منها أن تغفر لك هذه القطيعة، فيا أيها الزوج لابد أن تكون لك شخصية، فهى نفسها تقول إنها غير راغبة فى أنك تقطع الرحم، وصل رحمك وأكرم أمك.

لو أن كل قريب أساء لنا نقاطعه لانقطعت الرحم. والرحم هى القرابة والرحم معلقة بذات العرش تقول: «اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى».

بهذه المناسبة نوجه الأبناء والبنات: اتقوا الله فى الكبار، الشتاء يأتى والأب أو الأم يحتاجان إلى من يضرب لهما تليفونًا أو يزورهما أو يسأل عنهما أو يشترى لهما الدواء أو يقبل أيديهما التى حملت وتعبت. فصلة الرحم ربنا سبحانه وتعالى يقول فيها: «أنا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسمًا من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته». ثم قال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.

فنحن نضحى بكل شىء فى سبيل صلة الرحم ونناشد الأبناء والبنات اتقوا الله فى الآباء الكبار والأمهات الكبار الذين حملوا ورضّعوا وكبروا ونظفوا. تذكرونهم فى كبرهم؛ أولادكم يتذكرونكم.

«عفّوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم».

أخت تسأل وتقول معاملتى مع أبى ليست على ما يرام، حيث يضطرنى إلى معاملته معاملة جافة، علمًا بأنه يدعو على كثيرًا وأنا أخاف عقاب ربنا فما رأى فضيلة الشيخ؟

■■ ندعو الآباء جميعًا أن ينظروا إلى أن ربنا حاور إبليس وحاور الملائكة حتى إبراهيم نفسه لما أراد أن يذبح ابنه لم يذبحه وهو نائم وإنما هيأ الابن لهذا وقال له: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ فهناك ناس ربنا يعطيها الأولاد وهم نعمة كبيرة تستحق العطف والحنان والرعاية والحب، وهناك

آباء يتهيأ لهم أن يكفى الإنفاق على الأولاد ولكن هذا لا يكفى. الحنان والعطف والإنسانية والمحبة أهم حتى الولد الشارد هو أحوج ما يكون إلى لمسة الحنان، البيوت تبنى على الحب، الحب قامت عليه السماوات والأرض الكون كله متكامل مع بعض، فى نعمة إلهية، وأنا أناجى الآباء حاولوا أن تتقبلوا أبناءكم على علتهم، حاول تغفر له وتصفح عنه «فاصفح الصفح الجميل» نحن نريد أن نعمل مدرسة للآباء كيف يربون أبناءهم، وهذا موجود فى الغرب، وقد جاء أب إلى عمر ابن الخطاب يشتكى من ابنه، فالابن سأل: أليس للابن على أبيه حقوق؟ قال له: نعم أن يحسن اسمه ويحسن اختيار أمه ويعلمه القرآن. قال: ما أحسن اسمى سمانى جعران، وما أحسن اختيار أمى فهى سندية اشتراها وتزوجها، وما علمنى من القرآن حرفًا. فسيدنا عمر ضرب الأب وقال: تشكو عقوقه وقد عققته.

أنا أرجو أن تعود نغمة الحنان، والابن بشر يخطئ ويصيب والقرآن حينما وصى بالآباء وقال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ بين أن الابن لما يخطئ ويجيء يعتذر ويندم ينبغى أن نغفر له لأن الله غفور رحيم، وفى أعقاب آيات الوصايا فى سورة الإسراء: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ أى إذا كان الابن أو الابنة بارًا بأبيه وصدر منه كلمة ندم فإن الله يغفر، والأب يجب أن يغفر إن شاء الله.

وبالنسبة للسائلة نعم عليكِ إثم؛ لأن النبى ﷺ جاءه شخص وقال له: يا رسول الله «إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى، أُحسن إليهم ويسيئون إلىَّ، وأحلم عنهم ويجهلون علىَّ، فقال ﷺ لئن كنت كما قلت فكأنك تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك.

وقال ﷺ: ليس الواصل بالمكافئ إنما الواصل من إذا انقطعت رحمه وصلها.

هذا أبى ولابد أن «أذهب لأقبل يديه ورجليه» وأشكره وهذا لا يعتبر إهانة، وإنما الدين أمرنا بذلك، وقال: الجنة تحت أقدام الأمهات، الزمها فإن الجنة تحت أقدامها، وبالوالدين إحسانًا، أنت قدم له العطف، وهناك آباء فيهم جفاف طبيعى، توجد مخلوقات هكذا خلقها ربنا، أعطها أنت من عندك وامنح وكرر المنح، أنت ومالك لأبيك، ولابد أن نجعل هذه المنظومة متكاملة، ولا نقابل الجفاء بالجفاء،

وحتى فى علم النفس عندما تعطى كأنك تشترى، يا عجبًا لمن يشترى العبيد بماله، كيف لا يشترى الأحرار بحسن فعاله وفى القرآن: ﴿وَلاَ تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

أنا أناشد الأبناء ونحن فى عصر الجفاف والعقوق، وإذا كان فى الغرب الولد لا يهتم بأبيه، فإن حضارتنا وديننا وكتاب ربنا ووصية نبينا ﷺ: «**عفوا تعف نسائكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم**» وفى قلب القرآن آيات وصت على الأم وآيات وصت على الأب والأم معًا.

هل يدخل فى عقوق الوالدين أن أرفض اختيار والدى أو والدتى اسمًا لابنى أو ابنتى؟

■■ لقد أمرنا أن نتخير الأسماء، والأسماء كثيرة وميسرة، واتركوا الشباب يمارسوا حقهم فيها، أبو الولد وأمه أولى الناس باختيار اسمه، ومن الممكن أن يتدخل رجل دين أعرف بأسماء الصحابة والأسماء العربية، وما أغنانا عن أسماء توتو وميمى وفيفى، وينبغى أن نعود إلى تاريخنا وتراثنا ورجولتنا وحضارتنا؛ هناك على وأبوبكر وإبراهيم وأحمد ورقية وأم كلثوم وزينب وفاطمة، فكونى أستعين برجل فاضل أو إمام المسجد لا بأس، وهذا ليس من عقوق الوالدين.

إذا كانت الأم غضبانة على ابنتها، والبنت تحاول إرضاء أمها بكل الأساليب ولكنها تجد من أمها دائمًا عدم القبول، فما حكم الدين فى ذلك؟ وماذا تفعل البنت لكسب رضاء أمها؟

■■ ورد فى السنة الصحيحة أن سعد بن أبى وقاص عندما أسلم كان بارًا بأمه غاية البر، فأمه قالت: يا سعد، سأظل صائمة حتى أموت، فتعير بى، ويقال هذا قاتل أمه أو تكفر بمحمد؟ فصامت يومًا فتركها، ثم صامت يومًا فتركها وفى اليوم الثالث قال لها: يا أماه، والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسًا نفسًا ما تركت هذا الدين فكلى واشربى.

فلما يئست منه أكلت وشربت وأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ ونحن نقول لهذه الابنة أطيعى أمر الله وحاولى إرضاءها، فإذا عجزت فلا إثم عليك؛ لأن الله مطلع وشاهد على كل شيء، لأن النبى ﷺ قال: «**رحم الله امرأ أعان ابنه على بره**».

يعنى الابنة إذا كانت عادلة ومنصفة وحاولت والأم ظالمة فإن هذا لا يضر الابنة مطلقًا لأن الله مطلع وشاهد ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ وفى الحديث القدسى: «يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا».

يعنى إذا كنت قد أديت لأمك كل شيء وعجزت عن إرضائها اتجهى إلى إرضاء الله فإن الله إذا رضى عن العبد يرضى عنه خصماؤه يوم القيامة.

بالنسبة لبر الوالدين: والدى متوفى وفى أثناء إجازتى فى القاهرة تبقى والدتى عندى فى البيت وعندى أختان أرملتان أستضيفهما أيضًا فيمثلن عبئًا فى المصروفات على وعلى زوجى، فهل أترك أمى فى بيتها وأذهب أنا لزيارتها؟

■■ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ فإذا كان الزوج موافقًا وراضيًا على أن تأتى أمك وأختاك وأولادهما عندك فهذه نعمة، وإذا كان غير موافق وغير راض عن هذه الحالة وأردت أن تذهبى إلى أمك فى بيتها وتبريها وتكرميها ما استطعت فلا مانع. هذه أمور اعتبارية وكل ما نود أن نقوله لمن له أم أو أب أن يحاول قدر استطاعته إكرام الأم وإكرام الأب، فالله تعالى وصَّى بهما وقال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

وخلاصة المعنى: إكرام الأبوين خصوصًا فى حالات الكبر، والسائلة أراها كريمة مع أمها وأرجوها أن تزداد كرمًا، وأرجو من القراء إكرام كبار السن، الأب فى مرحلة الشيخوخة، والأم تحتاج إلى الهمسة واللمسة وإلى القبلة وتقبيل القدم، لأن النبى ﷺ جاء له رجل يريد الجهاد وله أم كبيرة، قال له: الزمها فإن الجنة تحت أقدامها. وهى رمز إلى إكرام هؤلاء الكبار والعطف عليهم وتدليلهم ومحبتهم وتقبيلهم وإحساسهم بأنهم ليسوا كمًّا مهملاً وعدم التضجر منهم لأن القرآن يقول ﴿فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾ ولو علم الله أدنى من أف لقالها، فمن أكرم أبويه أكرمه أبناؤه، والنبى ﷺ يقول: **«إن جميع الذنوب يؤجل الله عقوبتها للآخرة ما عدا عقوق الوالدين فإن الله يعجل عقوبته فى الدنيا».**

وقال أيضًا: **«عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم».**

إذا الزوج صار عفيفًا وغض بصره وابتعد عن الزنا فإن الله يلهم زوجته الاستقامة، هذا معنى عفوا تعف نساءكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم هذا نوع من تكافل الأجيال، فالأب تعب وربى والأم حملت وأرضعت وربت ونظفت.

وفى القرآن: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ وفى آية أخرى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ ونحن صغار كانوا يحفظوننا:

أطع الإله كما أمر ... واملأ فؤادك بالحذر
وأطع أباك لأنه ... رباك من عهد الصغر
واخضع لأمك وارضها ... فعقوقها إحدى الكبر
حملتك تسعة أشهر ... بين التمرد والضجر
وإذا سقمت فإنها ... تبكى بدمع كالمطر

عينات كثيرة من العقوق. كما يقول الشاعر العربى وهو يصف عقوق ابنه:

غذوتك مولودًا ومنتك يافعا
تعل بما أجنى إليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالسقم لم أبت
لبلواك إلا ساهرًا أتململُ
كأنى أنا الملدوغ دونك بالذى
لدُغت به دونى فعينى تهملُ
فلما بلغت السن والغاية التى
مدى ما كنت فيك أؤملُ
جعلت غذائى غلظة ومهانة
كأنك أنت المنعم المتفضلُ
فليتك إذا لم ترع حق أبوتى
فعلت كما الجار المجاور يفعلُ

نحن نحيى الأخت السائلة عن أمها ونقول لها أكرمى أمك بحيث لا تشقى على نفسك وعلى زوجك، وإذا رأيت أن تنتقلى لأمك وتكرميها فافعلى ما فى استطاعتك

وإذا رأيت أن تستضيفيها بعض الوقت وتنتقلى إليها بعض الوقت فلا مانع المهم أن يفعل الإنسان ما فى استطاعته والمهم أن أوصل الرسالة للقراء: أكرموا آباءكم وأمهاتكم، قال النبى ﷺ: «تعس عبد أدرك أبويه ولم يدخلاه الجنة».

فالعبد ينبغى أن يستغل فرصة وجود أبويه ويرضيهما ويكرمهما ويرعاهما لأن رضاهما عليك سبب لدخولك الجنة، أما العقوق فهو من الكبائر، وقال النبى ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله وعقوق الوالدين...» ويعد الإيمان بالله يقول تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

والدة زوجى تملك أرضًا فهل على زوجى أن يتكفل بحجها أم تبيع أرضها لتحج، وأخو زوجى، زوجى يكفله أيضًا علمًا بأن عمره ٢٦ سنة ويعمل، وفى مركز مرموق لكن لا يستطيع حاليًا أن يتزوج؟

■■ أيتها الزوجة أنا أحس بما تقولين، وسأقول لك كلمة من روح القرآن الذى تكلم على البر، وبين أن البر حقيقة العمل على صلة الرحم ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى﴾ أيتها الزوجة الأب والأم هما سبب الوجود فى الحياة، والحديث الشريف: «أنت ومالك لأبيك» فإذا تركت زوجك أن يكرم أباه وأمه وأن يحججهما ويعطف على أخيه الصغير هذه هى صلة الرحم، فشجعيه على عمل الخير، **وما من يوم إلا وينزل فيه ملكان يقول أحدهما اللهم أعط منفقًا خلفًا ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**، فالأرض التى لم يرد أن يبيعها الأب أو الأم ستعود فى النهاية لزوجك وأولادك فاتركى كل ذى معروف يعمل المعروف، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ والفقهاء أباحوا إخراج الزكاة للأخ لمعاونته على الزواج. فنحن نريد أن ندخل فى روح القرآن الذى يقول: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى﴾ والمعنى أنه برغم أنه يحب الأموال وأولاده صغار إنما أعطى لأخيه ليزوجه فى وقت الأزمة، فالولد سند أبيه، فهذه صلة رحم وساعدى زوجك على فعل الخير وبر والديه وقال النبى ﷺ:

«إذا أراد الله بعبده خيرًا ساق إليه رفيق خير إذا ذكر الله أعانه وإذا نسى ذكره»، فكونى رفيق خير.

سائلة تسأل بالنسبة لحقوق الوالدين، وتذكر أنها تبر أمها وتعطيها المال ولها أخ شاب قوى، ولكنه لا يعمل فأصبحت الأم تأخذ منها المال وتعطيه له فامتنعت هى عن إعطاء أمها مالاً واقتصرت فقط على إعطائها أشياء عينية؟

■■ نِعْمَ ما فعلت وهذا تصرف حسن، واللوم الشديد على هذا الأخ الذى لا يعمل، والدين حث على العمل وقال ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ والنبى ﷺ ذكر أن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة المكفى الفارغ.. والمكفى هو الذى يكفيه غيره يريد أن يعيش على أموال أمه أو أخته. «وعندما رأى النبى ﷺ يدًا تعبت قبلها، وقال هذه يد يحبها الله ورسوله» ونحن فى حاجة إلى العمل، الأمم تتسابق الآن. ومعنى اتفاقية الجات أو التجارة العالمية أن من يعمل وينظف ويكون عنده جودة فى العمل سيسبق، نحن فى حاجة إلى أن نسبق لأن الله يقول ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هذا هو الشق الأول.

الشق الثانى: يا أختاه، رعايتك لأمك وإعطاؤها الملبس والطعام حسن تصرف منك فأكرميها بشتى أنواع الكرم وما فعلتِه خير. والله أعلم.

أختى وأخى لم يريا والدتهما منذ عشر سنين أو أكثر ورغم أن عندهما العنوان والتليفون ولكن لا يتصلان بها. ما حكم الإسلام فى ذلك؟

■■ هؤلاء هم الذين يقطعون الرحم، والقرآن يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أنا أكرر مناجاتى لهؤلاء ولأمثالهم وأذكرهم بقول الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

وبقوله تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾.

وبرجل سأل النبى ﷺ: **«من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك»**. فأقول لهذين

الشخصين: أمكم على قيد الحياة، دعاؤها سبيل إلى الجنة، فالجنة تحت أقدام الأمهات. «النبى ﷺ صعد المنبر ثلاث درجات، قال عند الأولى: آمين، وقال عند الثانية: آمين، وقال عند الثالثة: آمين. فسأله الصحابة فقال: «**أتانى جبريل وقال لى: تعس عبد أدرك أبويه فلم يدخلاه الجنة فقلت: آمين. وقال عند الثانية: تعس عبد أدرك رمضان فعصى الله فيه ولم يتب ولم يستغفر الله لكى يغفر له فقلت آمين. وقال عند الثالثة: تعس مجلس ذُكرتَ فيه فلم يصَلِّ عليك فقلت آمين**».

وقد يكون الإنسان فى الغربة ولكن من الممكن أن يرسل خطابًا أو تليفونًا أو هدية بسيطة لهذه الأم التى حملت وأرضعت وتعبت وسهرت وقدمت، وقد وردت قصة فى عهد النبى ﷺ: «حضرت علقمة الوفاة فأرسلت زوجته فأخبرت النبى ﷺ أن علقمة حضرته الوفاة، فأرسل إليه عمارًا وبلالاً وصهيبًا يلقنونه الشهادة، ولسانه لا ينطق بها. فسأل: هل من أبويه أحد حى؟ قلنا: نعم، له أم كبيرة. أرسل إليها فجاءت تتوكأ على عصاها وسلمت على النبى ﷺ فرد عليها السلام ثم قال: يا أم علقمة أصدقينى القول ما كان حال ولدك علقمة؟ قالت: كان كثير الصلاة، كثير الصيام، يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدق بما بقى من رزقه. قال: هذا حاله مع الله فما حاله معك؟ قالت: أنا عليه ساخطة، فقد كان يفضل امرأته علىَّ ويعصانى، يكون معك فى الجهاد فأتلهف: هل هو حى أم ميت؟ فإذا جاء دخل عند أهله ولم يأت إلىَّ. فأمر النبى ﷺ أن يُجمع حطب كثير. قالت الأم: وما تصنع؟ قال: سأحرق علقمة بالنار. قالت: ولدى فلذة كبدى لا يحتمل قلبى أن تحرقه بالنار. قال النبى ﷺ: يا أم علقمة إن نار الآخرة أشد ٧٠ مرة من هذه النار، واعلمى أن علقمة لن تنفعه صلاته ولا صيامه ولا صدقته مادمت عليه ساخطة، فإن أردت أن يسامحه الله فسامحيه. قالت الأم: أشهدك يا رسول الله وأشهدكم يا معشر المهاجرين ويا معشر الأنصار وأشهد الله وملائكته والناس أجمعين أنى سامحت ولدى. وذهب الصحابة فتعجبوا، وهم خارج الدار سمعوه يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله. ثم حضر النبى ﷺ جنازته وصلى عليه ودفنه وقام على قبره وقال: يا معشر الأنصار، يا معشر المهاجرين من فضل امرأته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

فالإخوة الذين فى الغربة الذين يتركون أمهاتهم والذى شرد منها والذى يخبئ فلوسه بعيدًا عن هذه الأم العجوز التى لا تملك إلا الدعاء إلى الله. نريد تكافل الأجيال، دعاء هذه الأم يفتح لكم أبواب السماء. وإذا أكرمت أمك، أولادك سوف يكرمونك، وإذا أهنت أمك؛ أولادك سيهينونك، وقال النبى ﷺ: «عفوا تعف نساؤكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم» هذا الكلام مُوجه إلى كل المسلمين والمسلمات، أكرموا الآباء، أكرموا الأمهات، أكرموا كبار السن، أكرموا عزيز قوم ذل وغنيًا افتقر وعالمًا ضاع بين جهال.

يجب التكافل والتكاتف والتراحم وإكرام المسنين، لا تتركوهم فى هذا البرد فى بيوت المسنين ينتظرون الزيارة أو الخطاب. لمسة الحنان ينبغى أن توجد. أكرموا الآباء والأمهات يكفى قول الله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ ومن الكبائر عقوق الوالدين.

هل تجب صلة الرحم عليَّ بالنسبة لأولاد وبنات الخالة أو العمة؟

■■ نعم. صلى أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأدناك، فهؤلاء من أقارب الرحم فينبغى أن نصل الرحم وأن نصل القرابة ولا نقطع الرحم أبدًا.

أبى ربانى على القسوة والإهانة وبعد تخرجى من الجامعة وعملى طبيباً كان يستحوذ على مرتبى بالكامل، وعندما تزوجت وأنجبت اضطررت للاستقلال تماماً عنه مما أغضبه جدًّا، وعندما كنت أزوره أنا وزوجتى كان يشتمنا ويطردنا من بيته؛ ومع ذلك كنت أعاود زيارته ولما يئست امتنعت عن زيارته، والآن يطالبنى بأن أدفع له مبلغاً كبيراً من المال مقابل تربيته لى، علمًا بأن والدى ميسور الحال وليس بحاجة لهذا المبلغ الذى ليس فى مقدورى دفعه.. وسؤالى الآن هل يجوز شرعًا أن يدفع الابن لأبيه ما أنفقه عليه أثناء تربيته، أرجو الإفادة؟

■■ فى الحقيقة من ناحية القضاء يقال إذا جاء لك إنسان وقد فقئت عينه فلا تقض له؛ لعل خصيمه قد فُقِئت عيناه، ونحن نقضى فى مستوى الخطاب الذى وصلنا، وعلى مستوى الخطاب ليس من حق الأب أن يكون قاسيًا على ابنه، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء، النبى ﷺ: «جاء إليه حفيده فقبله، فقال له أحد الأعراب: إن لى عشرة من البنين ما قبلت واحدًا منهم، فقال له النبى ﷺ: «قبلهم إن من لا يرحم لا يُرحم، وماذا أملك لك إذا نزعت الرحمة من قلبك».

الأولاد فى حاجة إلى لمسة حانية وعناية الأب، وقد جرت العادة على أن يكون ما ينفقه الأب على ابنه فى التربية وما إلى ذلك تطوعًا وتبرعًا، فى نفس الوقت أنا أناجى هذا الطبيب بأنك أنت أيضًا مطالب بصلة الرحم وإن أدبرت، حتى لو أن أباك كان ظالمًا فيجب أن تحاول صلته بشىء من المال، قدم له هدايا أو ما تستطيع من أموال ترضيه. والله ولى التوفيق.

والدها رجل كبير فى السن، ومريض، ودائمًا يسب أولاده ويدعو عليهم مع أنهم يودونه، وهو قديمًا ارتكب جميع المعاصى، ويرفض قراءة القرآن، ويرفض الصلاة، ويسخر منهم كلما فعلوا ذلك. فماذا عليهم أن يفعلوا معه؟

■■ نوجه أولاً للأب ولكل أب أنه لا يجوز أن يكون قاسيًا فى معاملة أولاده، ولا يلعنهم ولا يسبهم ويدعو لهم بالهداية، وفى سورة الإسراء يقول تعالى: ﴿وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً﴾ ومعنى الآية أن الأب أحيانًا يستعجل بمجرد ما يجد إزعاجًا من أولاده يدعو عليهم، ويستعجل نزول اللعنة عليهم، وهذا خطأ، لأن الأولى أن تقول ربنا يهديهم، ربنا يصلح حالهم، ربنا ينور بصيرتهم، وتدعو لهم بالخير، لأنه ربما تكون أبواب السماء مفتوحة، فلا تدعو عليهم، ولا يجوز للأب أو الأم أن تتعجل بالدعاء على أولادها.

ثانيا: أقول لأولاده: أحيانًا يا أولادى يكون الأب مريضًا، وكما ورد: من شب على شىء شاب عليه، ومن شاب على شىء مات عليه، ومن مات على شىء بُعث عليه». يعنى ارأفوا بأبيكم واحنوا عليه، مع أنه ظالم فى سلوكه معكم لأن الإنسان عندما يكبر أعصابه تضعف، وكل ما فيه يبقى ضعيفًا والقرآن يقول: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ و ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ وكان من دعاء النبى ﷺ : «اللهم إنى أعوذ بك أن أُرَد إلى أرذل العمر». فسامحوا أباكم والله رحمته واسعة وفضله كبير.

تقول إنه دائم الدعاء عليهم، خاصة البنات، يدعو عليهن بألا يتزوجن وفعلا ولا واحدة منهن تزوجت للآن. فهل من الجائز أن دعاءه عليهم استجيب أم لا؟

■■ رحمة الله واسعة يابنتى وكثير من البنات عانسات فى العالم العربى والإسلامى، فاسترضين أباكم، وقوموا الليل وادعو الله أن يفرج عنكم إن شاء الله.

والدتى مقيمة معى، ولى أخ مسافر ولا يسأل عنها إلا على فترات متباعدة، فتتأثر هى نفسيًّا فأرجو منكم نصحه ونصحها؟

■■ أوجه كلمة للأم: حقيقة نحن لا نخلق أولادنا وإنما أعطاهم الله لنا، حتى المثل الشعبى يقول: لا زرعك ولا ولدك تغضب عليه.

أولادنا فيهم المطيع وفيهم غير ذلك فاصبرى وتجلدى وحاولى أن تأخذى الحياة كما هى، وأرجو أن تنشغلى فى الصلاة فى تلاوة القرآن، فى سماع المصحف، وفى التسبيح أو غير ذلك.

أما الكلمة الأكبر فأقولها لهذا الابن الغائب ما أيسر ما نرضى به آباءنا وأمهاتنا، تليفون صغير يرفع نفسيتها، خطاب جميل، كارت هدية بسيطة كل هذه الأشياء لا تنسها يا أخى.

أطع الإلـه كمـا أمـر	وامـلأ فـؤادك بالحـذر
واخضع لأمك وارضها	فعقوقها إحدى الكبر
حملتـك تسعـة أشهـر	بيـن التمرد والضجـر
وإذا مرضـت فإنهـا	تبكى بدمـع كالمطـر

أنا أستحى أن أكلمك بعدما قال ربنا: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾، وقال ﷺ: **«تعس عبدًا أدرك أبويه فلم يدخلاه الجنة»**.

اتقوا الله فى آباءكم وأمهاتكم؛ لأن الزمن سيرجع لك ويستدير عليك، بروا أباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم. والنبى ﷺ يقول: **«كل الذنوب يؤجل الله عقوبتها إلى يوم القيامة ما عدا عقوق الوالدين»**.

فإن الله ينتقم ممن عق والديه فى الدنيا، فاتقوا الله فى آبائكم وأمهاتكم وصلوا أرحامكم؛ لأن صلة الرحم سعة للرزق ومباركة فى الذرية. هداكم الله.

عمة والدى تسبنا وتسىء إلى سمعتنا، فهل نصلها أم لا؟

■■ سأل رجل النبى ﷺ: يا رسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعوننى، وأحسن

إليهم ويسيئون إلىّ، فقال له النبى ﷺ: «استمر.. لئن كنت كذلك فكأنما تسفهم الملّ، ولايزال لك من الله نصير».

ونحن لو أردنا أن نكافئ كل إنسان بعمله سنجد الكثير من المسيئين، والنبى ﷺ قال: **«ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها».** يجب أن نقابل الإساءة بالإحسان وأن نتعود على الصفح والعفو. لكن إذا كان ذهابك إليها يحدث مشاكل، فلتخففى من الزيارات والاتصالات فقد أبيح لنا تفادى هذه الأضرار. والله أعلم.

زوجى يعطى من أمواله لأهله، وهم ليسوا فى حاجة إليها، فهل أنا أسامح فى هذا المال أم لا؟

■■ كان حاتم الطائى كثير العطاء وكانت زوجته تلومه فيقول لها:

إن المال غاد ورائح وإنما ... يبقى منه الأحاديث والذكر

ما يغنى الثراء عن الفتى إذا ... حشرجت يومًا وضاق بها الصدر

إما مانع فمبين وإما ... عطاء لا ينهنهه الزجر

وكان قد ضرب به المثل فى الكرم وكانت زوجته تلومه.

فهذا أمر موجود فى الأزل. صحيح أن الزوجة موقفها صحيح؛ لأن الرجل ماله محدود وهو يعطى أمواله لأهله، فأنت عليكِ أن تنصحيه فإن أصر فسامحيه وأسأل الله أن يخلف عليكم. والحياة فيها أمور كثيرة ولكن قلة المال قد يؤتى معها البركة أو الستر أو العطف أو الإحسان أو صلة الرحم أو التواصل، فأنا أرجو أن تسامحيه إن شاء الله.

ابنى هو كبير العائلة، ووالده توفى والمفروض أن يتكفل بالإنفاق علىّ، ومركزه مرموق وله حاليًا أكثر من عام لم يسأل عنى، فماذا أفعل وما عقابه عند ربنا؟

■■ أنا أرجو الأمهات والآباء أن يلينوا شيئًا ما مع أبنائهم، أنا فعلاً عارف أن هذا الولد قاسٍ ودخل رمضان ولم يقل لأمه كل سنة وأنتِ طيبة، هذا الولد مذنب فى حقها، ويجب أن يطيع أمه حتى لو أخطأت فى حقه، والنبى ﷺ يقول: **«من أصبح مرضيًا لوالديه أصبح وله بابان مفتوحان للجنة، وإن أمسى فمثل ذلك**

وإن واحدًا فواحدًا، ومن أصبح مغضبًا لوالديه أصبح وله بابان مفتوحان للنار، وإن أمسى فمثل ذلك وإن واحدًا فواحدًا، وإن ظلمًا وإن ظلمًا وإن ظلمًا».

ومعنى الحديث: أن إرضاءك لأمك يفتح لك أبواب الجنة، ولو كانت الأم ظالمة.

فالإنسان لما يبلغ سن الأربعين أو الخمسين، الشرايين تتصلب، ويرجع الإنسان كالطفل الصغير مثل ابنك أو ابنتك، فالأم طالما سهرت وطالما تعبت، وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾.

ربنا وصى على الأم بالذات ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ وفى آية أخرى يقول: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾.. اتق الله فى البطن الذى حمل، والثدى الذى أرضع، والحِجر الذى كفى، واليد التى نظفت وجعلتك بهذا المنصب أو هذا المركز، عودوا إلى إكرام الأم. نحن أمة مسلمة، ومن سمات الأمة المسلمة رعاية الآباء ورعاية الأمهات والاعتراف بالجميل وتقبيل يد الأم وقدمها «**الجنة تحت أقدام الأمهات**». أنا لا أريد أن يقال: إن الزوجة المصرية تقسى زوجها على أمه، فهذه الزوجة الجميلة لن تغنيك من عذاب الله.

والنبى ﷺ يقول: «**من فضل امرأته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**».

الزوجة لها حقوق أن تأكل وتشرب وتلبس، والأم لها حقوق الكرامة والعزة وتقبيل اليد والقدم. والإنسان حينما يكبر لا يكون فى قدرته الطبيعية والقرآن يقول: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾، ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾.

لابد أن نراعى ظروف الآباء وكبار السن فهؤلاء نفسيتهم مرهفة، الكلمة ترضيهم، وأنا فى نفس الوقت أناجى الآباء والأمهات: ليست هناك كبرياء بين الأم وابنها، جاء رمضان.. باستطاعتك أن تذهبى له وتسامحيه وتعطفى عليه.. افعلى هذا ولا حرج عليك. أنا أريد أن نزيل الحدود الوهمية، ليس عيبًا أن يخطئ ابنك وتصفحى عنه، قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله امرأ أعان ابنه على بره**».

نحن نعلم ظروف الحياة والأولاد والمدارس والدروس.. كانت أيامنا الحياة أهدأ قليلاً، لكن الزمن تغير، فأنتِ اقتربى منه قليلاً، وأنا أناجى الآباء والأمهات رفقًا بأبنائكم وبناتكم. فإذا الولد شرد نحاول أن نغفر له ونلتمس له العذر.. هذا هو الدين.

قال رسول الله ﷺ: «**أوصانى ربى بتسع: الإخلاص لله فى السر والعلن، والعدل فى الرضا والغضب، والقصد فى الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمنى، وأصل من قطعنى، وأعطى من حرمنى، وأن يكون صمتى فكرًا، ونطقى ذكرًا، ونظرى عبرًا**».

لابد أن تكون هناك فلسفة لتربية الأولاد والبنات: الإيمان بالله، وتغليب جانب الله على جانب العبد، ولابد أن نلتمس العذر لأبنائنا وبناتنا.

أنتِ أم وليست هناك أبدًا بين الأم والولد كبرياء، إذا جاءنى بعدما أغضبنى: أهلاً وسهلاً يا بنى وأنسى كل شىء وهذه هى طبيعة الأمومة، فالأمومة عطاء وغفران وسماح وإكرام، والأبوة كذلك. لازم نزيل الجليد، والأسرة يعود إليها الدفء والعطاء والتراحم، هذه هى الأسرة المؤمنة ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ فيها الصفح والعفو وهذا هو قلب المؤمن بالله. أنا أرجو من الآباء والأمهات: أذيبوا الجليد، اصفحوا قليلاً، اعطفوا قليلاً، اعطوا من أنفسكم، سامحوا هذا الولد الشارد إلى أن يعود إليكم. فهذه صفة المؤمن.. والله ولى التوفيق.

أنا مهاجر فى إحدى الدول وعندى أسرة من ٣ أولاد وزوجة، وأقوم بإرسال مبلغ من المال لمساعدة أبى الكبير فى السن، علمًا بأنه يحصل على معاش ومتزوج، وأزيد هذا المبلغ فى رمضان والعيدين، وأيضًا أساعد أخى لكى يتزوج، وأخواتى البنات الثلاث المتزوجات أيضًا أساعدهم، لكن والدى يريد كل شىء لنفسه، فدائمًا يطلب منى أن أقلل المبلغ الذى أرسله لإخوتى وأزيد المبلغ الذى أرسله له هو، وحاليًا يلح علىَّ أن أرسل له مالاً ليؤدى فريضة العمرة، وأنا هنا أعمل جاهدًا ليل نهار وأقتطع من قوتى وقوت أولادى؛ حتى أرسل لهم جميعًا نفقتهم. فهل لابد من أن أرسل له المزيد ليؤدى العمرة. وإذا لم أفعل، فهل أنا أعتبر ابنًا عاقًا مع العلم بأننى أشعر أن لديه ما يكفيه ومع ذلك فهو دائمًا يقول لى: ((أنت ومالك لأبيك)).

■■ أولاً: نشكر لهذا الابن إكرامه لوالده ولإخوته، ونحن أيضًا نقول معنى «أنت ومالك لأبيك» هذا فى الإباحة، كون الأب يدخل بيت ابنه يأكل أو يشرب أو يستريح أو ما إلى ذلك، لا يستطيع الابن أن يمنع أباه من ذلك فقهيًا، وليس المعنى أن يدخل الأب ويأخذ مال الابن. فالابن مطالب بإكرام أبيه، وكلما أكرمت أباك أكرمك الله. لكن الأب أحيانًا قد يكون مجحفًا، فهو يريد أن يأخذ من نصيب إخوته لنفسه، وفى هذه الحالة ينبغى للابن أن يكون لبقًا، فيرسل لأبيه النصيب الخاص به، ويرسل لإخوته النصيب الخاص بهم عن طريقه أيضًا، ثم يرسل لهم دون علمه ما يريد أن يختصهم به. والأب هنا يفهم الحديث فهمًا خاطئًا، فالحديث لا يعنى نقل الملكية، وإنما يقصد به الإباحة عندما يجيئك زائرًا لمساعدته ومعاونته. وإذا تفضلت عليه وساعدته فى أداء العمرة، فلك ثواب العمرة؛ لأن الدالَّ على الخير كفاعله.

سمعت من خطبة من خطب الجمع أن رجلاً كان يخدم أمه المسنة العجوز خوفًا من أن تؤذيها امرأته، وبعدما توفى سُئل عنه رسول الله فقال إنه فى النار لأنه كان يخدم أمه ويتمنى لها الموت، فهل هذا الحديث صحيح؟

■■ بالنسبة إلى سؤال الأخت السائلة عن الرجل الذى كان يخدم أمه وهو متضرر، صحيح أن الدين الإسلامى لا يؤاخذنا إلا بما نستطيع، والقرآن يقول: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ وفى القرآن أيضًا: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾ وفى القرآن أيضًا: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾.

الرجل قابل النبى ﷺ وهو يحمل أمه، وقال للنبى ﷺ أنا أقضى لأمى كل شىء ولأبى كذلك، أفأديت حقهما؟ قال: لا. قال: لِمَ يا رسول الله؟ قال: كانا يعملان ذلك ويودان حياتك، وأنت تعمل ذلك وتود وفاتهما.

لما يكون الأب مثلاً فى حالة طيبة، نتمنى له الحياة، لكن أحيانًا يصل الأب إلى درجة نقول يارب أكرمه، لأن قواعد ديننا الروح فى الجسم ولا يمكن أبدًا إخراج الروح إلا بيد الله سبحانه، وهذه أمور ينحنى الرأس أمامها. وأيضًا أحب أن أقول إن بعض الناس تقول قصصًا، وليس كل ما فى القصص صحيح، لأن أمامنا القرآن الكريم وفيه أن الله أحكم العادلين ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

فعندما يكرم الواحد أباه وأمه ويقوم بخدمتهما، وهب أن الأم استمرَّ بها المرض فتمنى على الله أنها تنتقل إلى جوار الله ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ ومن علامة أن الحديث أو القصة غير صحيحة أنها تصطدم بصلب القرآن الكريم الذى فيه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾، وفى القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ وفى القرآن أيضًا: ﴿لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ وفى قلب الأحاديث الصحيحة: أن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تلك حسنة يضاعفها. والله أعلم.

والدتى توفيت منذ عشر سنوات وكانت مصابة بالخرف المبكر، وكنت أرفع صوتى عليها كثيرًا، ولكننى كنت صغيرة، وأنا أشعر الآن بتأنيب الضمير، فماذا أفعل؟

■■ القرآن الكريم فى سورة الإسراء تكلم عن بر الوالدين والإحسان إليهما، ثم ذكر أحيانًا الولد يسىء المعاملة مع أمه، فى لحظة من لحظات الانفعال، يتكلم كلمة أو يقول شيئًا أو يشير إشارة غضب، ثم يندم على ما فعل ويستغفر الله، فالله يغفر له، وفى ذلك يقول القرآن فى سورة الإسراء: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾.

إذا ما كان الابن ومعه أمه أو أبوه وحصل نقاش أو نزاع، وغضب الولد أو تكلم كلمة ثم ندم الابن، فإن الله يغفر ويسامح؛ لأنه عالم بالإنسان والضعف البشرى وتكوينه ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فإنه كان للأوابين غفورًا﴾؛ إذا كان الولد يقصد الخير، ويدرت بادرة غضب، ثم ندم ورجع فإن الله غفور رحيم، وكأن الله يقول للأب والأم إذا جاء الابن أو البنت نادمًا أو تائبة؛ فحاولا أن تصفحا وتتخلقا بأخلاق الله وهى المغفرة.

سئل النبى ﷺ هل بقى من حقٍّ علىَّ لأبوىَّ أبرهما به بعد وفاتهما؟ قال: «**نعم أن تزور قبرهما، وتنفذ وصيتهما، وتصل الرحم التى لا توصل إلا بهما**».

عليكِ أن تزورى قبرها مثلا، افترضى أنك فى السويد، وهى فى سوريا فاقرئى لها القرآن، وادعى لها، وتصدقى لها، وتصلى لها.. كل هذا يصل إلى الميت، قال أنس: يا رسول الله، إنا نتصدق عن موتانا، ونحج عنهم، وندعوا لهم، فهل يصل ذلك إليهم؟ قال: «**نعم والذى نفسى بيده، إنه ليصل، ويفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أهدى إليه**».

أيتها السائلة: اهدئى، طِيبى نفسًا، تصدقى عن أمك، حجى عنها إذا استطعتِ،

اعتمرى عنها إذا استطعت، اقرئى القرآن لها وقولى: اللهم أوصل مثل ثواب ما قرأت إلى روح أمى.. والله تعالى يتقبل. والله أعلم.

لها أخ كبير، زوجته هى أخت زوجها، وهذه السيدة صاحبة فتنة ونميمة وغيرة، وتكذب كثيرًا وتعاملها بقسوة، ولذلك فقد قررت أن تقاطعها، ولكن زوجها لا يريد هذه المقاطعة، ويستمر فى الود معها، ويعتبر هذا قطعًا لصلة الرحم، فهل هذا صحيح فعلاً؟

■■ هذا السؤال لابد أن نقسمه إلى قسمين، أنتِ تريدين أن تقطعى الرحم، يعنى اجعلى هناك نوعًا من الاتصال المحدود، المكالمة التليفونية، المجاملة البسيطة، ولا تغصبى زوجك على أن يقطع رحمه، ماذا يضيركِ أن يذهب ويصل رحمه، ويرى أخته أو يصلها أو يكرمها.

جاء فى صحيح البخارى: أن امرأة مشركة جاءت إلى ابنتها، فقالت البنت: يا رسول الله قدمت علىّ أمى وهى مشركة. فقال النبى ﷺ: «**صلى أمك**».

ويقول القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾. فلا يجوز أبدًا أن تكون الزوجة عاملاً من عوامل قطيعة الرحم بين الأخ وأخته، ولا بين الزوج وأمه وأهله، لابد أن تفهم الزوجة أنه سيأتى اليوم الذى سوف تتعرض فيه لهذا المأزق، أنتِ من حقك شرعًا فى الموضوع الذى يأتى منه كلام ونميمة وما إلى ذلك، أن تخففى وتقلصى من زياراتك، ولكن لا يجوز أبدًا أن تمنعى زوجك، وكيف يُمنع الإنسان من صلة أخته وهى مطلوبة منه شرعًا: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا».. والله ولى التوفيق.

هل يعتبر الصراخ فى وجه الوالدين عقوقًا، علمًا بأننى لا أقصده، ولكن ذلك يكون عند شدة غضبى وعصبيتى؟

■■ رفع الصوت فى وجه الوالدين عقوق؛ لأن ربنا قال: ﴿فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ فربنا أمرنا بإكرامهما والتواضع لهما، وعمل ما يرضيهما، وإذا أخطأتِ فاعتذرى وتوبى واستغفرى واندمى، وينبغى منهما أيضًا أن يصفحا عنكِ ويغفرا لكِ.

أبى لا يصلى، ومهما ننصحه لا يستجيب لنا، فهل علىَّ دور يجب أن أفعله حتى أكون قد قمت بواجبى تجاهه؟

■■ نحن أمرنا -كما ذكر القرآن: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾- بالأمر بالمعروف وبالرفق، فيمكن أن تقدمي له كتابًا عن الصلاة وترك الصلاة وعقوبة ترك الصلاة، ومن الممكن أن تقدمي -بالحيلة- له ضيفًا يتكلم معه عن الصلاة، ومن الممكن أن تتركيه يسمع شريطًا عن الصلاة وفضلها وثوابها وعقوبة تاركها؛ لأن الأب هو كبير العائلة، فيتكبر أن واحدًا صغيرًا من أولاده ينصحه، لكن عندما يراك تصلين، فمن الممكن أن يُحرج، المهم أن يكون ذلك بالحيلة، يعنى مثلاً الحسن والحسين وجدا شيخًا كبيرًا لا يعرف كيف يتوضأ، فماذا عملا؟ قالا له تعالَ: أنا وأخى كل واحد منا يدعى أنه يعرف كيف يتوضأ أحسن من الثانى، فانظر أنت واحكم، وتوضأ الحسن وتوضأ الحسين أمامه، فقال لهما والله إن وضوئى ليس كوضوئكما، فوصَّلا له النصيحة بالكياسة وبالحكمة، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

أقوم بواجباتى نحو أمى كاملة، ولكن بسبب بعض المشاكل سابقًا مازال فى نفسى شىء تجاه أمى.. فما حكم الدين؟

■■ القرآن وصى بالأم فى أكثر من آية ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾، وأيضًا ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾ حتى إذا كانت مشركة فقد أمرنا أن نعامل الوالدين بالمعروف ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.

كل ما نرجو أن نقوله لك أيها الأخ من أجلك أنت، من أجل أن تعيش سعيدًا راضيًا وتحصل على قلب الأم ودعائها، حاول أن تصفح عن أخطائها نحوك أو عن المشكلة التى حدثت، أو ما إلى ذلك. حاول أن تغفر لها، وأن تنظر لها من منطلق الأمومة، وقد سُئِل النبى ﷺ: من أحق الناس بحسن صحابتى يا رسول الله؟ قال: «**أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أبوك**».

لأن الأم أكثر شفقة وأكثر حنانًا وأكثر عطفًا، والأم تترقب أن تكبر وتصير رجلاً ، وترى فيك أحلامها. فحاول أن تنسى هذه الإساءة، شيئًا فشيئًا، حاول أن تصفو لها، وانظر مثلا إلى أحد أولادك.. فمهما يصنع معك، ترى أنك مسئول عن كفالته ورعايته. والله ولى التوفيق.

الباب الثالث

معاملات وأحكام شرعية

- معامـــــــــــــلات
- أحكــــــام شرعيـــــــة
- الوصيـــــة والمواريـــــث
- التوبـــــة ورد المظالـــــم

معامـــــلات

معاملات بنكية

هل يجب التعامل مع البنوك الإسلامية فقط أم أن جميع البنوك متشابهة؟

■■ الأفضل التعامل مع البنوك الإسلامية؛ لأن فيها هيئة للرقابة الشرعية تحاول أن تجعل المعاملات أقرب إلى الصورة الإسلامية. ومن قلد عالمًا لقى الله سالمًا.

بالنسبة لموضوع البنوك والفائدة البنكية هل هى جائزة أم هى حرام، والمجمع الفقهى الإسلامى يجتمع سنويًّا ويصدر بعض الفتاوى، فلماذا لا تنشر هذه الفتاوى على المسلمين لكى يستفيدوا منها؟

■■ نحن يا أخى لا ننكر أن عندنا بعض الفقهاء قالوا: لا يجوز إيداع الأموال فى البنك وأخذ فائدة عليها، وذكروا أن هذا هو الربا الذى حرمه الله تعالى، وهذا اجتهادهم واجتهاد من يريد أن يلزم طريقهم، نحن نرى أن هذا رأى، والخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية، فى مقابل ذلك نجد أن الإمام الأكبر قد أصدر كتابًا أسماه «البنوك»، وأصدر فتاوى وعززها بعد ذلك، وذكر أن الربا الذى حرَّمه القرآن، كان عبارة عن استغلال الفقير، بمعنى أن الرجل كان يعطى الفقير مبلغًا من المال، فإذا جاء ميعاد السداد قال له سدد أو أُربى لك، هذا هو الربا الذى حرمه القرآن، فهو استغلال للفقير ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾ لكن إيداع الأموال فى البنوك، وأخذ فائدة عليها فيرى أن هذا ليس ربًا، وليس فيه شبهة الربا، فأنت تودع فى البنك مالاً والبنك يتاجر بهذه الأموال ثم يأخذ جزءًا من ربحها، ثم يعطيك أنت جزءًا، فيرى أنه جائز إلى أن تكون لنا معاملات إسلامية كاملة. أما الإيداع فى البنوك الإسلامية، فهو يرى أنه جائز، وفى البنوك الوطنية أيضًا جائز، وأن أخذ العائد جائز، وهذه أمور كما ترى، لك أن تُحكِّم ضميرك ويقينك.. أنا شخصيًا قراءاتى متفقة مع من يرى أن إيداع الأموال فى البنوك وأخذ فائدة عليها جائز. وأنت لك أن تقتدى بهذا أو ذاك، استفتِ قلبك وإن أفتوك وأفتوك.

ولابد فى عالمنا الإسلامى أن نقبل تعدد الآراء الاجتهادية؛ لأن الدين وضع القواعد، فنحن جميعًا متفقون على تحريم الربا، وهو استغلال حاجة الفقير، لكن اختلفنا، فبعض الفقهاء الملتزمين قالوا: لا. أموال البنوك وإيداعنا فيها وأخذ عائد حرام، على العين والرأس، ومن أراد أن يسير معهم .. على العين والرأس، وفقهاء آخرون قالوا: إيداع الأموال فى البنوك جائز وأخذ الفائدة عليها جائز وليس هذا هو الربا الذى حرمه القرآن، الربا حرام قطعًا لكن ليس هذا ربا، بل هو تعاون الناس على أن يعمل البنك وأن يتاجر وأن يربح ثم يعطينى جزءًا من الربح هذا العائد جائز، فأنت كما تشاء؛ لك أن تتبع هؤلاء أو هؤلاء، وكما يقولون: «حطها فى رقبة عالم واخلص». هذا العالم هو المسئول؛ لأن أجرأكم على الفتيا أجرؤكم على النار. إذا اقتنع بأن هذا حلال فتابعه إن شئت.. إذا كنت ترى أن هذا حرام فتابع الفريق الآخر إذا شئت، ولا جديد فى الموضوع. ستتكرر الأسئلة، وسيتكرر نفس الجواب. والله أعلم.

يسأل عن شراء المنازل والعقارات عن طريق البنوك، بمعنى أن البنك يكون وسيطًا بين الطرفين فى الدفع، وفى حالة تعذر المشترى عن سداد بعض الأقساط تضاف جزاءات وغرامات، فهل هذا حرام أم حلال؟

■■ فى هذا الموضوع وأشباهه نجد رأيين رئيسيين: رأيًا يحرم ويستند لحيثياته، ورأيًا يبيح ذلك باعتبار أن هذه الأمور أصبحت شبه ضرورية لرجل يقيم فى الخارج، وليس معه المبلغ كاملاً، وهو يحتاج إلى أن يتدخل البنك كوسيط، والبنك يشترط عليه شروطًا جزائية إذا تأخر فى السداد أو فى أداء قسط، ويلزمه غرامة قدرها كذا وكذا.. وما إلى ذلك.

نحن نرى أن هذه الأمور جزء من تعامل الإنسان فى حياته فى بلد معين، وأن الإنسان إذا كان سيشترى بيتا ليسكن فيه كما هو العادة وإذا لم يفعل هذه الأفعال؛ فلن يكون له بيت، وسيعيش متعبًا، فلابد أن نراعى هذه المعايير. إنسان يشترى البيت ترفًا، وإنسان آخر يشترى البيت ليسكن أو ليقيم مع أولاده أو ليستفيد به فى معاشه لا نستطيع أن نحرمه عليه أبدًا، فهو يكاد أن يكون مضطرًا إلى مثل هذه الأشياء، وتعامله فى البنك جائز. وذكروا أن الإنسان أحيانًا يكون مضطرًا إلى

أن يأخذ الأموال من البنك ليعالج أمه أو يدفع أقساطًا لأولاده فهو مضطر لمثل هذه الأعمال، وقد يضطر الإنسان لشراء منزل فى أمريكا أو غيرها ليسكن فيه هو وأولاده، ولا وسيلة له إلا بهذا العمل أى بدخول البنك وسيطًا.

هذه معاملات مدنية لا نستطيع أن نرفضها وساحة الإسلام واسعة والله رحيم بعباده، وفى القرآن ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ و﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ وحديث النبى ﷺ «يسروا ولا تعسروا» يجعلنا نبيح لهؤلاء الأفراد أن يكون لكل واحد منهم منزل يقيم فيه مع أسرته.

وإذا أردنا أن نوائم الإسلام كنظام، فعلينا أن نعترف بما هو موجود من التقدم العلمى فى الصيدلة وفى الطب وفى التجارة وفى السياسة وفى أمور كثيرة، والأساس فى الأمور الإباحة، وإذا كانت هناك أشياء تخالف روح الدين، فإننا نرفضها ولا نتعامل معها إلا مضطرين إليها كما قال القرآن ﴿إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾، والله أعلم.

ما مشروعية الحصول على قرض من البنك لسداد مقدم شقة لتزويج أحد الأبناء؟

■■ نحن أمام هذا النص الذى ذكرناه أكثر من مرة، هناك عدد من العلماء يرى أن هذا العمل حرام، وهناك فئة أخرى من العلماء ومنهم شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوى يرى أن هذا جائز شرعًا، وطبيعى أن يكون هناك فوائد بطبيعة البنك، قال هذا جائز، وأخذ الفوائد جائز، وتمكين ابنك من الزواج أمر يحث عليه الدين، والفقهاء ذكروا أن الابن إذا ارتكب فاحشة فى حياة أبيه، وهو قادر على تزويجه فإن الأب مشارك فى تحمل مسئوليتها وعقوبتها أمام الله.

ونحن ننصح الآباء فى هذه الحالة بالإقدام على أخذ القرض، وشراء الشقة، وتمكين الابن من الزواج، ونرى أن هذه المعاملة جائزة شرعًا، والمسئولية على العلماء الذين أفتوا بهذا. ورأوا أن هذا أصبح أمرًا لازمًا فى حياة الناس أو هم مضطرون لهذا. والله أعلم.

وضعت مالى فى مكتب البريد، ويعطوننى فائدة، فهل هذه الفائدة حرام أم حلال؟

■■ نجد فى فتاوى الشيخ محمد عبده أنه أباح وضع الأموال فى البريد، وأخذ الفائدة عليها، والشيخ محمد عبده إمام محترم، وقال: إن أهل بخارى جوّزوا الربا

لضرورة الحال عندهم، وعلماء مصر ضيقوا على المسلمين فى ذلك، فاضطروا إلى الاستدانة من الأجانب الذين استنزفوا ثروات البلاد وأوقعوها فى مأزق، وكأنه يرى أن إباحة هذه الأمور للضرورة، والضرورات تبيح المحظورات ولكنها تقدر بقدرها.

هل التعامل ببطاقات الائتمان حلال أم حرام؟ وهل تعتبر ربًا أم لا؟

■■ أيضًا التعامل ببطاقات الائتمان، بما أنه تحصل عليها فوائد معينة ويستطيع الإنسان أن يأكل أو يشرب بهذه البطاقات دون أن يكون معه نقود؛ نستطيع أن نجيزها باعتبار أنها تحقق مصلحة للإنسان فى حياته، بحيث إنه يستطيع أن يبيع أو يشترى أو يأكل بهذه البطاقات، ونحن نرى أنها مما يجوز للضرورة، وتقدر بقدرها.

أحد أصدقائى كان يمر بضائقة مالية، فاقترضت من البنك لأجله، على أن يسدد هو للبنك، وفعلاً قام بالسداد قسطين فقط، ثم امتنع، فبدأ البنك يطالبنى أنا، فهل يجوز شرعًا أن أسدد عنه؟

■■ إنك ضمنت وكفلت إنسانًا والدين أوجب إخراج الزكاة لهذا الكفيل تشجيعًا للناس على المروءة، وما إلى ذلك، فأنت الآن أصبحت فى موقف لا تحسد عليه، أنت ضمنت إنسانًا فاستمر فى عملك، وأدِّ ما عليه إذا كان قد عجز عن السداد، ولك أن تأخذ من أموال الزكاة ما ضمنت به هذا الشخص، لأنك ضمنت وكفلت والضامن غارم، فلابد من إنقاذ الموقف، ثم لك أن تأخذ من أموال الزكاة بمقدار كفالتك، وحين تكلم القرآن عن مصارف الزكاة جعل منها الغارمين، والغارم هو شخص ضمن إنسانًا فأفلس الآخر ولم يسدد فالتزم هو بالسداد.

أنا لا أقر رأى فضيلتكم أن فوائد البنوك حلال؛ لأن بعض المشاريع التى تدعمها قد تكون مصانع خمور أو ما إلى ذلك.. فكيف أستحل الأرباح التى تأتى منها؟

■■ هناك بنوك تشترط على نفسها، وتأتى بهيئة رقابة شرعية؛ لتتأكد دائمًا أن أموالها لا تعمل فى أية جهة فيها خمور أو ما إلى ذلك، وهذه البنوك موجودة، وتستطيع أن تتعامل معها بأية وسيلة، ونحن أشد حرصًا على نقاء ديننا وأموالنا فمن يخف يودع فى بنوك إسلامية، ونحن نبارك عمله.. ويرعاه الله. والله أعلم.

منذ عامين كانت ظروف عملي غير مستقرة، وخشيت أن أفقد وظيفتي، لذلك اقترضت مبلغًا من المال من أحد البنوك بفائدة وأودعته وديعة في بنك آخر؛ حتى أستطيع أن أعول نفسي وعائلتي في حال فقدان وظيفتي إلى أن أجد عملاً آخر، والحمد لله لم أفقد وظيفتي والمال لازال في البنك، فهل هذا المال يعتبر حلالاً ، ويمكن استخدامه لأداء فريضة الحج؟

■■ نعم. عند بعض الفقهاء يعتبر حلالاً، ويمكن أداء فريضة الحج منه، فتوكل على الله، وحج مبرور.

سؤاله الثاني: هل تجب الزكاة على هذا المال؟

■■ نعم. تجب وجوبًا أكيدًا على أصل المال، بالإضافة إلى الفائدة تخرج ٢,٥٪ أو ٢٥ في الألف.

كنت أعمل وادخرت مبلغًا من المال، والآن لا أعمل ووضعت هذا المبلغ في البنك لأعيش من فوائده، ولا علم لي بالتجارة والاستثمار، فهل يطمئن قلبي إلى أن فوائد البنوك حلال؟

■■ نحن هنا يا بُنتي لا نملك أبدًا أن نقول لك كلامًا شافيًا، نحن هنا ننقل كلام الفقهاء فقط بأمانة، وبأمانة من الفقهاء من يحرم استثمار الأموال في البنوك، وهناك أيضًا جانب آخر من الفقهاء كالشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا والشيخ محمود شلتوت والدكتور محمد سيد طنطاوي وغيرهم أباحوا وضع الأموال في البنوك، وأخذ عائد عليها، خاصة إذا كان الإنسان لا يملك أي عمل، كما ذكرت فيبيحون لك وضع الأموال في البنك وأخذ عائد عليها، لكن لا نملك أن نقول لك إن هذا الرأي صواب ١٠٠٪، هذا الرأي قال به ٥٠٪ من العلماء، والرأي الآخر قال به ٥٠٪، فمن في قلبه شك وقادر، فيبتعد عن البنوك في تجارة أو عمل أو حتى وضع ماله في البيت، نقول له تفضل، ومن يسترح قلبه ويقول أنا أقلد، العلماء ومن قلد عالمًا لقي الله سالمًا، يقوم بذلك.

أنا لا أستطيع نزع الشك من قلبك أنا أفتيك فقط برأي العلماء: منهم من يحرم، ومنهم من يقول هذا جائز أن تودعي المال في البنك، وتأخذي العائد لأن البنك ليس فقيرًا، وربنا حرم استغلال الفقير، وإنما البنك يعمل ويضارب ويكسب ويربح ويعطيك جزءًا من الربح. هذا رأيهم. والله أعلم.

متزوج ومقيم فى أستراليا منذ سنوات وعنده ٣ أولاد، هو فى حيرة من موضوع شراء بيت لأجل أولاده فى المستقبل؛ لأن الشراء عن طريق البنوك يكون بفائدة.. فهل يشترى البيت أم ينتظر حتى يتوافر المال ولا يقترض من البنك؟

■■ العلماء ذكروا بالنسبة للموجودين فى أوروبا وغيرها من البلاد الأجنبية، عندما يريدون أن يشتروا بيتًا للسكنى أو للأولاد، وليس للإيجار، يجوز لهم أن يقترضوا من البنك، أو يجعلوا البنك وسيطًا بينهم وبين البائع، وبهذا يكون ما يدفعونه من أقساط بدلاً من الإيجار، والعلماء أباحوا هذا إذا كان البيت للسكنى وليس للإيجار.

حضرتك حللت فوائد البنوك، والشيوخ عندنا فى دبى حرموها، فما هذا الاختلاف؟

■■ نعم يا أخى، فعلاً كثير من الفقهاء الأجلاء ذكروا أن فوائد البنوك حرام، ولهم أدلة شرعية معروفة مقبولة، وبعض الفقهاء قال: إنها حلال، وله أدلة شرعية مقبولة معروفة، وأنا عندما تكلمت قلت ذلك، وينبغى أن نعرف أن هناك أشياءً كثيرة فى الفقه فيها أكثر من رأى، وكان النبى ﷺ فى حياته يشجع أصحابه على هذا الاجتهاد، ويجيز هذا، ويجيز ذاك، أنت رجل إيمانك قوى ولا تريد فوائد البنوك، وهناك إنسان آخر قال: «حطها فى رقبة عالم تلقى الله سالم» وأخذ فوائد البنوك، فلا هذا يعيب على ذاك، ولا هذا يعيب على ذاك، ولابد فى حياتنا ونحن فى رمضان أن نعلم أن الأمة الإسلامية فى حاجة إلى ما يسمى فقه الخلاف. كان أبو حنيفة من رأيه أن لمس الرجل للمرأة لا ينقض الوضوء، والشافعى له رأى يقول: لمس الرجل للمرأة ينقض الوضوء؛ لأن القرآن يقول: ﴿أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ والإمام مالك له رأى يقول: إذا نوى اللذة أو وجد اللذة ينتقض الوضوء، وإذا سلم عليها بنية حسنة، كما يسلم على رجل لا ينتقض الوضوء، كل واحد من هؤلاء مجتهد، وله رأى، ولك أن تختار أيًّا منهم بلا مشاحة، كذلك ليست هناك مشاحة فى الاجتهاد، الأمة الإسلامية فى حاجة إلى مد خيوط الثقة بين الجمعيات والفئات والمجموعات والبلاد. فى أوروبا اتحدوا وتجاوزوا كل الخلافات، ونحن بيننا هذا الدين: القبلة واحدة وهى الكعبة، الكتاب واحد وهو القرآن، النبى واحد وهو محمد ﷺ، الأمة واحدة كما قال القرآن: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ والخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية.

هؤلاء شيوخنا، ولك أن تأخذ هذا الرأى، أو تأخذ هذا الرأى، فأنت استفتِ قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك وإن أفتوك.

البيع والشراء والتقسيط

قبل التزامى وتحجبى كان لدى بعض الملابس لا تصلح للحجاب، فهل يصح أن أبيع هذه الملابس لسيدات غير محجبات؟ وهل يكون المال الذى أحصل عليه من بيع هذه الملابس حلالاً أم حراماً؟

■■ هذا جائز أن تبيعيها وتكسبى منها؛ لأن هذه الملابس لها قيمتها عند الآخرين.

أنا أمتلك محلاً لبيع السجائر والأدخنة، فما حكم الشرع؟ وإذا كان حراماً، فما سبق لى من عائد من هذا المكان ماذا أفعل فيه؟

■■ الدخان لم يعرف إلا من حوالى ٤٠٠ عام، فلم يكن الدخان موجودًا فى حياة النبى ﷺ، ولا فى عهد استصدار التشريع الفقهى كعهد الإمام أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل وأتباعهم، ومعنى هذا أنه عرف حديثًا، والعلماء الذين كانوا موجودين فى عهد ظهور الدخان لم يكونوا يعرفون ضرر هذا التبغ، ومنهم من قال إن الدخان حرام، ومنهم من قال إنه مكروه، ومنهم من قال إنه حلال والكسب منه حلال، فكان هذا بالنسبة للعلماء القدامى. أما الآن فقد تبين للعلماء ضرر الدخان وأنه يضر بالرئة، وطريق إلى السرطان، وطريق إلى المخدرات والمغيبات، وفى دار الإفتاء المصرية صدرت فتوى أن الدخان حرام، وشربه حرام، والمال الذى ينفق منه أو يباع منه حرام. لأنه إذا حرم الدخان حرمت كل الطرق المؤدية إليه. وهذه الفتوى عممت تقريبًا على القطر، وكانت جهة خيرية يهمها الحفاظ على صحة الناس سببًا فى تعميم هذه الفتوى.

والخلاصة: أقل ما يقال فى الدخان أن فيه شبهة، وقد قال النبى ﷺ: **«الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام»**.

فينبغي لك أن تحافظ على دينك، وينبغي أن تبتعد تمامًا عن هذا العمل، وما سبق فإن الصدقة هي أفضل طريق لتطهير المال، هناك الملاجئ ورعاية الفقراء، وكثير من جهات الخير تغسل مالك وتطهره.

وما ورد من الحديث «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا» في حالة الاختيار، أما أنت كإنسان مضطر ورث أو آلت إليه ثروة من بيع الدخان يريد أن يتطهر منها، فالفقهاء ذكروا أن الصدقة والتصدق ورعاية الفقراء والمساكين وطلاب العلم وكل جهة خير، إنها الوسيلة الوحيدة لغسل أموالك وتطهيرها.

سائلة تسأل عن: حكم الدين في الشراء بالتقسيط ودفع فوائد على الأقساط؟

■■ هذا جائز شرعًا، وهو السَّلَم الذي قال فيه النبي ﷺ: «من أسلم فليسلم في كيل معلوم أو وزن معلوم». والخلاصة أنه يجوز للإنسان أن يشتري أشياء مثل الثلاجة والغسالة والملابس ومثل هذا، ولكن بأقساط معينة ويكون عليها زيادة. هذا بيع جائز شرعًا والله أعلم.

اشترى منزلاً في الولايات المتحدة بالتقسيط على ١٥ عامًا، وبفوائد فماذا عن هذه الفوائد؟

■■ هذا الشراء جائز وهو نوع من السَّلَم، والفقهاء أفتوا بجواز ذلك، ولا إثم عليك إن شاء الله.

صاحبي.. أناس أرسلوه لشراء سلعة، فاشتراها بمبلغ ألف جنيه وقال لهم: سعرها ١٦٠٠ جنيه. فهل هذا حلال أم حرام؟

■■ هؤلاء ناس ائتمنوه، ولا ينبغي لنا أن نخون من ائتمننا، أرسلوك لتشتري شيئًا ووجدته بألف، ينبغي أن تخبرهم: أني وجدته بألف، عندما تخبرهم أنه بألف وستمائة، الستمائة هذه أكل لأموال الناس بالباطل، وهي مال حرام، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ ينبغي أن يؤدي الإنسان الأمانة وأن يأكل المال الحلال، وهذه الستمائة ليست مالاً حلالاً، وإنما هي أكل لأموال الناس بالباطل.

هل «خلو الرِجل» حرام عليّ أن أدفعه أم لا؟

■■ هي تدفع «خلو الرجل» وهي مضطرة، والقرآن يقول: ﴿إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ فمن يدفع وهو مضطر، فأنا أعتقد أنه خال من المسئولية.. والله أعلم.

هل بيع الأطباق الفضائية «الدش» حلال أم حرام؟

■■ لن أستطيع أن أقول لك حلالاً أم حرامًا إنما أقول لك: أنت كرجل مسئول فى هذه الحياة، تخير ما تتاجر به، الدش يعرض الحسن والخبيث، الحلال والحرام، فأنا أقول لك: ينبغى أن تبيع الأجهزة التى عندك وتبيع بضاعتك، وتضع فى نيتك أن تنتقل إلى عمل آخر.

المشاركة

سائلة تسأل: اشتركت فى عمل حر مع امرأة أخرى على أن آخذ ٣٠٪ من الأرباح، ثم تراجعت وقررت بيع حصتها وطلبت مبلغًا معينًا، فى الحقيقة هو أقل بقليل من حقها، وهى مسامحة فى الباقى. فهل آخذ هذا المبلغ أم لا؟

وسؤال آخر: إذا كان المال الذى اشتغلت به معها فيه جزء حرام، فهل المال كله حرام؟

■■ التصرف الحقيقى هو ما يغلب على ظن الإنسان، يعنى إذا وجدت أن هذه السيدة مغبونة أو مظلومة فترضيها بشىء من المال، حتى لو لم تطلب، فتعطيها ما يغلب على ظنها أنها عادلة معها ومع نفسها، وربنا قال: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ والعدل قامت عليه السماوات والأرض، وربنا عادل، وحرم الظلم على نفسه. فهى إذا أحست أنها تحت ظروف معينة، تعطيها ما يغلب على ظنها أن هذا هو العدل.

وبخصوص الجزء الثانى من السؤال: الفقهاء لما تكلموا عن التوبة، يعنى لو أن إنسانًا أحس أن شيئًا من ماله جاء من وجه غير شرعى، وأراد أن يتوب، فلابد أن يعطى هذا المال لأصحابه، وإذا كان لا يقدر، مثلُ التاجر الذى يطفف الكيل والميزان، ويأخذ من كل واحد مبلغًا بسيطًا جدًّا لا يستطيع أن يعطيه لهم، فيتصدق بهذا المال ويقول: يارب إن هذا المال حق لأصحابه، وأنت قادر على أن توصله لهم يوم القيامة.

فأنا إذا عرفت أن جزءًا من المال حرام فأخرجه إلى الفقراء أو المساكين أو أى جهة من جهات الخير.

كان يمتلك محلاً لبيع المواد الغذائية والمشروبات، وكانت له شريكة دفعت مبلغاً كبيرًا من المال، وبعد ٦ سنوات فشل المشروع وأفلس. ويتساءل: إن ضميره يؤنبه بسبب هذه المرأة وما دفعته من أموال.. فكيف يتصرف؟

■■ هناك حالتان فى هذا الموضوع، وكنت أتمنى أن أسأل السائل هل هى أعطتك هذا المبلغ كأمانة؟ أنت مسئول عن رده إليها؟ أم كانت شريكة معك؟ إذا كانت شريكة معك فهى متحملة للمكسب والخسارة، فإن ربحتم فالربح سيعم عليكما، ولو خسرتم فإنكم ستتحملون الخسارة.

إذا أعطتهم لك كأمانة فأنت مطالب أن ترد لها الأمانة فهذا حق عندك، أما لو كانت شراكة فأنت غير مطالب إلا بأن تعطيها شيئًا مما أعطاك الله، إذا كان معك، فإن لم يكن معك فالله يسامحك وهى أيضًا تسامحك، حتى إذا أكرمك الله جدت عليها بشىء مما أعطاك الله. والله أعلم.

القرض والدَّين

تسأل عن الدَّين ما حكمه؟ وهل له دعاء ندعو به؟

■■ أستعيذ بالله من المأثم والمغرم، لما رأى الرسول ﷺ رجلا فى المسجد فى غير وقت صلاة قال له: لماذا أراك فى المسجد فى هذا الوقت؟ قال: ديون لزمتنى وهموم. فقال له ﷺ: «قل اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» فقالها، فقضى الله دينه وفرج همه.

وقيل: يا رسول الله، كثيرًا ما تستعيذ بالله من الدَّين. قال: إن الرجل إذا استدان حدث فكذب، ووعد فأخلف، واؤتمن فخان، وهى صفات المنافقين.

والدِّين علمنا أن نبتعد عن الدَّيْن بقدر المستطاع؛ لأنه يجب أن يعيش الإنسان وسطًا ولا يُسرف، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾.

سؤال: أخى مات وعليه ديون واسأل عن سداد دين لأشخاص، منهم من مات، ومنهم من لا أعرف طريقه؟

■■ إذا عرفت أن الشخص قد مات فابحثى عن ورثته، وادفعى إليهم الدين، وهذا يكون ثوابه لك، لأنك بهذا تحررين رقبة الميت من العقاب، ويكون لك مثل ثوابه، ولا ينقص من أجرك شيئًا. أما صاحب الدين الثانى، فإذا عجزت عنه فاحتفظى بالأموال مدة من الزمن ثم إذا يئست تصدقى بها وقولى: ثواب هذه الصدقة يارب لصاحب الدين الذى على أخى فلان.

سائل يسأل ويقول: إنه يدين بدَيْن يفوق مقدرته على السداد، ومتبق معه مبلغ صغير من المال ويتمنى أن يحج به، وليس له من بعده من يوليه سداد هذا الدين، وهو فى حيرة من أمره؟

■■ أقول لك لا تحتار، أجِّل الحج لأن الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا﴾ أنت لا تعتبر مستطيعًا؛ لأن النبى ﷺ يقول: «القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء إلا الدين» فمادمت فى هذا الوضع فحاول أن تسدد ديونك أولاً، وحتى إذا جاءت الوفاة فإن الله يعذرك لأنك ليس عندك ما تحج به. لا تحاول أن تحج وأنت مدين بل حاول أن تسدد الديون لأن هذه أمانة والله أمرنا أن نؤدى الأمانات إلى أهلها؛ ولا تؤدى فريضة الحج إلا بعد أداء الديون، وحتى إذا انتقلت إلى رحمة الله، فالله مطلع وشاهد عليك. والله أعلم.

تعرض لعملية نصب جعلته مفلسًا ومدينًا، فهل له أن يأخذ قرضًا من البنك بفائدة لكى يسدد ما عليه من ديون؟

■■ إذا كان قصدك أنك تسدد ما عليك من ديون وتأخذ فى العمل فأنت مضطر والله يقول: ﴿إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾، والدين همٌّ بالليل ومذلة بالنهار، والنبى ﷺ علمنا الاستعاذة بالله من المأثم والمغرم أى من الإثم ومن الديون، فأنت فى حالة اضطرار، ويجوز أن تلجأ إلى ذلك بقدر الضرورة، بقدر ما يسدد الديون، ويجعلك تسير فى عملك وتشق حياتك من جديد.

الأخ يعبر عن تساؤل مجموعة من المسلمين بالسويد فيقول: عند حصول الفرد على الإقامة الشرعية تمنحه الدولة قرضًا لتأثيث منزل، ومن شروطه أن يتم استرجاع هذا القرض عندما يبدأ الشخص العمل وكذلك القرض الدراسى، السؤال هو أن هناك العديد من كبار السن عليهم قروض ويريدون الحج إلى بيت الله، ولكن لديهم مدخرات مالية

يريدون أن تبقى لأولادهم فيما لو حدث لهم مكروه فى بلاد الغربة، فهل يحق لهم الحج وعليهم ديون؟

■■ هذه ديون مضمونة السداد فى الغالب فهم كما يوضح السائل عندهم مدخرات يريدون أن يحافظوا عليها لأبنائهم، فمادام هناك مدخرات أو أموال سائلة أو أمل فى سداد الدين فيجوز أن يستدين الإنسان ويحج، إنما الممنوع أن يستدين وليس هناك أمل فى السداد والله جعل الحج لمن استطاع إليه سبيلاً. والخلاصة: جائز أن يحج مادام هناك قدرة مأمولة فى السداد. والله أعلم.

قمت باقتراض مبلغ من المال من أخى وتوفى أخى قبل السداد فكيف أسدد هذا المال؟

■■ ينبغى أن ترده إلى ورثته أو أقرب الناس إليه أو هو مال للعائلة كميراث.

كان عليه دين عبارة عن أقساط شهرية فماذا يفعل لكى يخلصه من هذا الدين أمام الله؟

■■ الدين الذى عليك لأخيك سدد به هذه الأقساط.

ما حكم الشخص الذى يحج وعليه دين يمكن تقسيطه؟

■■ إذا كان الإنسان عليه دين ومضمون السداد بمعنى أن عنده من الإمكانات ما يسدده فالحج جائز.

أنا أقرضت واحدًا مبلغ ألفى جنيه وبعدما رد المبلغ أعطانى هدية ساعة لى وساعة لابنى فهل هذا يجوز؟

■■ من الناحية الفقهية وصى النبى ﷺ من يقترض مالاً فهذه جميلة وتحية والقرآن يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ فهذا الرجل الذى اقترض مبلغ الألفى جنيه ثم جاء بساعة للرجل وساعة لابنه ورد عليه الألفين جنيه هذه الساعات جائزة شرعًا؛ لأنها «هدية لم يتفق عليها»، الرجل أقرض المال والذى أخذ المال رد المال، ولكنه فى أثناء ذلك قدم هذه الهدية؛ لأنه فعلاً أُكرم بأخذ هذا المال قرضًا حسنًا، وتقديم هذه الهدية من ناحية الشرع والفقه الإسلامى جائزة ومتفقة مع روح الدين وأدب الإسلام. والله أعلم.

كانت هناك تجارة قائمة بينى وبين أحد الأصدقاء، وفى نهاية هذه التجارة تبقى لى عنده مبلغ من المال، وانتهت التجارة منذ حوالى ٨ سنوات، وهو لا ينكر حقى فى المال ولكنه يماطل فى رده بحجة أنه يستغله فى تجارة أخرى له ولا يوجد لديه السيولة الكافية للسداد، وطالبته أكثر من مرة بالحُسنى ولكنه لم يستجب، فهل استرداد الحق بالقوة حلال أم حرام، مع العلم بأنى أخشى أن يصيبه مكروه من استعمال الشدة معه؟

■■ النبى ﷺ يقول: «مطل الغنى ظلم». ومعنى الحديث أن الإنسان إذا كان غنيًا وعنده مال ويستطيع أن يسدد دينه فالمماطلة فى أداء المال لصاحبه ظلم، فهذا الشخص عليه أموال ومضت ٨ سنوات أليس فى هذا الوقت ما يستطيع أن يؤديه ولو جزئيًا. أنت يا أخى أنذر هذا الإنسان وقل له: أنا سوف أشكوك أو سآخذ مالى بالقوة، وهذا حق يعطيه لى الشرع، فإما أن تعطينى وإما سألجأ للقوة وربما ضررت بهذه القوة، لكننى أنذرتك وقد أعذر من أنذر، هذا حق يعطيه لك الشرع أن تأخذ حقك. والله أعلم.

كان عندها مشروع وتعثرت أثناءه فتطوع أحد معارفها أن يسلفها مبلغاً من المال، وفى البداية جعلها تمضى إيصال أمانة بالمبلغ، وبعد فترة تعثرت أكثر فلم تستطع أن ترد المبلغ فى ميعاده فطلب منها ٣٠٪ أرباحاً على المبلغ فرفضت دفع الأرباح واعتبرتها رباً فتسأل ما موقفها هى وهو من الدين؟

■■ هذا الأمر له شقان: الشق الأول: أنبه الناس الذين يتعاملون تعاملات تجارية أن يكونوا حريصين فى تعاملهم، وأن الإنسان إذا اشترك معه آخر يشترط عليه من البداية، ولو كانت اشترطت عليه من أول الأمر على مقدار الربح لكان هذا أفضل. وهذا يجعلنا نقول أن التعامل مع البنوك أفضل من التعامل مع شخص كهذا يعطى المبلغ ويكتب أمانة ثم يطلب ٣٠٪ فائدة حرمها القرآن وقال: ﴿لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ فهذا نوع من الجشع واستغلال حاجة الفقير وهذا هو الربا الحقيقى. وننصح الإنسان ألا يكون حسن النية إلى درجة الغباء والغفلة.

وهى تستطيع أن تستشير من يخرجها من هذا المأزق وهذا الإنسان تصرفه خاطئ وعليها أن ترتب نفسها مع بنك من البنوك أحسن وأفضل.

المؤمن ينبغى أن يكون حسن التبصر، وفى الحديث: «لست بخِبٍّ ولا الخِبُّ يخدعنى» والقرآن يقول: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ فينبغى قبل أن نتورط أن نحافظ وأن يكون عندنا بصيرة وبصر وعدم تورط فى أشياء مؤلمة ومزعجة.

أعمال السمسرة

هل السمسرة حلال أم حرام، ابنى يشتغل فى شركة كبيرة مدير مبيعات فيأخذ الحاجات بأرخص الأثمان، وفى نفس الوقت المكان الذى يشترى منه يأخذ عليه سمسرة ليشترى من مكان معين؟

■■ أمرنا أننا إذا بعنا أو اشترينا أن نكون صادقين، والإنسان أصبح مسئولاً عن المؤسسة التى يمثلها، فإذا عرفت أن مكانًا أفضل من هذا المكان ينبغى أن أكون صادقًا مع نفسى وأشترى من هذا المكان، إنما الإنسان إذا أخذ سمسرة معقولة جزاء جهد وعمل يؤديه فهذا جائز، إذا أخذ سمسرة بقصد الهدية أو بقصد إغراء هذا الإنسان أنه يترك جميع الناس ويذهب لهذا الشخص فهناك شبهات كثيرة فيها، السمسرة فى مبدئها كأن أكون وسيطًا أشترى للشخص الذى ائتمننى أو أبيع له وأتقاضى ربحًا معقولاً، وأوازن الأسعار وأشترى من أنسب مكان هذا جائز فى أصله، إنما إذا تحول إلى اقتصار على مكان معين لأنه يعطى سمسرة أكثر فأنا قد خنت الأمانة فى ذلك الوقت. والله أعلم.

التأمين والمعاشات

اتصل بى صديق يعمل بالولايات المتحدة، وتوفر الشركة التى يعمل بها نظاما للتقاعد (المعاشات) يتم بمقتضاه مساهمة كل من الشركة والموظف بمبلغ متساوٍ يتم إيداعه فى صندوق للتقاعد يدار عن طريق إحدى شركات الاستثمار، ويخشى الصديق أن يكون اشتراكه فى نظام المعاشات بالشركة ينطوى على شبهة الحرام، لعدم معرفته بالكيفية التى تدار بها أموال هذا الصندوق، والطريقة التى تستثمر بها، مع العلم بأنه لا يوجد هناك وسيلة أخرى بديلة لهذا النظام. فهل يشترك فى هذا النظام أم لا؟ وكيف يمكن أن يؤمن حالته المالية له ولأسرته بعد تقاعده إذا كانت هذه الطريقة حرامًا وغير واجبة.

■■ الله تعالى لا يريد أن يجعل علينا حرجا فى ديننا ولا فى حياتنا؛ ولذلك فنحن ننصح كل إنسان بأن الشركة تهيئ له وسيلة ما للتقاعد الكريم المريح أن يتبع نظام هذه الشركة ويتعامل معها، ونحن نرى أن اشتراكك يوفر لك تقاعدًا أو معاشًا فهذا جزء من عملك وحياتك، وإذا نظرنا إلى روح الدين الإسلامى فإنها توفر لكل إنسان فى المجتمع المسلم حياة كريمة حتى ولو كان غير مسلم ويعيش فى المجتمع الإسلامى، ونعلم قصة سيدنا عمر لما رأى رجلا من أهل الكتاب يسأل الناس، فسيدنا عمر حمله إلى بيت المال وقال: انظر هذا ونظراءه فإننا نكون قد ظلمناه إذا أخذنا منه الجزية شابا وتركناه شيخا. فكانت أشبه بالتكافل الاجتماعى، الجزية كلمة فارسية جزيت أو جزاء وكان المراد منها مقابل حماية المسلمين لغير المسلمين وهى نوع من التكافل الاجتماعى يرد عليهم عند الكبر.

فإذا كان المجتمع المسلم مطالبًا بأن يحمى غير المسلمين فما بالك بمسئولية الأغنياء برعاية الفقراء وحياطتهم بالكفالة، وكذلك الشركة الأجنبية الأمريكية التى تعمل بها، أعطها جزءًا من المعاش وهى تعطيك مثل هذا الجزء وهذا المعاش حلال، وإذا شعرت ببعض الشبهة فتصدق بشىء ما يطهر لك هذه الشبهة والله أعلم.

ما هو حكم الدين فى التأمين على الحياة؟

■■ التأمين شأنه شأن الأمور الجديدة، فمن العلماء من منع هذا وحجته أن فيه نوعًا من الافتيات على القدر، ومن العلماء الراسخين من أجاز ذلك، وأن فيه لونًا من ألوان التعاون، وقاسه على التعاون التجارى أو غير ذلك.

القتل الخطأ والتعويض

أحد الأشخاص توفى فى حادث سيارة، فما موقف الصادم؟

■■ الذى صدم هذا عليه مسئولية القتل الخطأ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾.

فهذا الإنسان عليه التزام نحو أسرة الآخر، لأنه قتله، صحيح أنه أخطأ، لكن لابد أن نشدد عليه كما شدد عليه القرآن لأنه وإن قتله خطأ إلا أنه كان يجب أن يحترس، وكان يجب أن ينظم قيادة السيارة، وكان يجب أن يبتعد ومع هذا فإن الدين أباح له مندوحة فى إعطاء الدية إلى أهل من قتله أو صيام شهرين متتابعين كفارة لقتل هذه النفس التى قتلها والله أعلم.

أنا أعمل بالإمارات وأصبت بحادث كبير وأخبرونى أن الذى صدمنى بالسيارة سوف يدفع لى من خلال شركة التأمين تعويضًا فهل هذا التعويض حلال؟

■■ لا ينبغى لمؤمنة أن تحرج أى تحرج فى أخذ هذا التعويض فهو حلال وقد ذكر ذلك الفقهاء لأنك أصبت بآلام، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ فهذا التعويض لا إثم فيه. والله أعلم.

أحكـام شرعيــة

أحكام متعلقة بالعمل والوظائف

أنا أملك محلاً صغيرًا للبيتزا ولا أقدم فيه الخمور وزبائنى غير المسلمين بدأوا يبعدون عن المحل، فاضطررت أن أقدم لهم هذه المشروبات على أن أتصدق بثمنها فى بلدى. فما حكم الشرع؟

■■ الله حرم الخمر تحريمًا قاطعًا، ولشدة تعلق العرب بالخمر كانوا يشربون لأجل أن يتشجعوا فى الحرب، ولأجل أن ينسوا الآلام. يقول أحدهم:

فإذا سكرت فإننى رب الخورنق والسدير

وإذا صحوت فإننى رب الشويهة والبعير

فكان يسكر لكى يتخيل أنه ملك، ويقول: ونشربها لتجعلنا ملوكا. ولتمكن الخمر حرمها الله بالتدريج فقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ ثم قال: ﴿لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ فكانوا لا يسكرون إلا بالليل بعد العشاء إلى الفجر، ثم بعد ذلك فى سورة المائدة وهى من أواخر ما نزل من القرآن، حرمها الله تحريمًا جازمًا قاطعًا وأمر المؤمنين أن يجتنبوها ويجعلوها فى جانب وهم فى جانب، وذكر أنها رجس من عمل الشيطان، والرجس هو أكبر الآثام قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾.

قال الصحابة: انتهينا. وأريقت الخمر. ولما دخل النبى ﷺ مكة يوم فتح مكة، قدم إليه أحد الناس إناءين من الخمر فقال له: أما علمت أن الله حرم الخمر؟ فأسر الرجل إلى غلامه: كارم بها اليهود «اجعلها هدية» فقال النبى ﷺ: «إن الذى حرمها حرم أن تكارم بها اليهود». فأراقها الرجل. والنبى ﷺ لعن بائعها وحاملها وشاربها والمحمولة إليه، وبين أن اللعنة تنزل على قوم يشربون الخمر،

ونهانا أن نجلس مع قوم يشربونها، لأن اللعنة تنزل على المجلس كله، الشارب والجالس بجواره.

هذا أمر القرآن يا أخى فى أن الخمر محرمة وأن الله لا يقبل أن يبيع الرجل الخمر، ثم يعطى ثمنها لأهله أو ما إلى ذلك، فعليك أن تتصرف وتحاول أن تربح من الحلال، ويبارك الله لك فى قليل خير من كثير فيه خمر أو أى مال من حرام.

الدكتور عبد الله أجاب على بعض الأسئلة بأن الخنزير محرم كالخمر، ولكنه أباح أن يعمل الرجل فى مصنع للحم الخنزير طالما أنه ليس صاحب العمل، فهل هذا ينطبق على الخمر أيضًا؛ بمعنى أن أشتغل فى الخمر وأنا لست صاحب العمل.

والشق الثانى من السؤال: عندنا فى النمسا يعمل كثير فى مجال الورد لكننى أضطر أحيانا لدخول الخمارة أو البار أو الديسكو أو الملهى وهى بيوت الشيطان، وأنا أريد أن أستبرئ لدينى فهل دخولى لهذه الأماكن يصح أم لا يصح؟

■■ عندما تكلمنا سابقا عن شخص يعمل أجيرًا فى مصنع خنزير قلنا له: ابحث عن عمل ليس فيه ما يخالف دينك، بالنسبة للخمر قد ورد نص صريح: «إن الله حرم الخمر ولعن بائعها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه». فهذا نص صريح من الحديث النبوى الشريف. ونحن لا نملك إلا أن نقول لك ما نجده فى كتاب الله: إن الخمر حرام، وفى سنة نبينا الخمر حرام، وحاملها والمحمولة إليه عليه اللعنة.

بالنسبة للسؤال الثانى: لقد نهينا عن هذه الأماكن، وثبت فى السنة أن الشياطين توجد فى أماكن اللهو والرقص والشرب وغير ذلك، وإن الملائكة توجد فى المساجد وأماكن تلاوة القرآن وما إلى ذلك، فالمسلم الحريص على دينه ليس له أن يتردد على هذه الأماكن، وأنت كمؤمن أمرت أن تبحث عن أماكن الرحمة وتستعين بالله وتثق بقوله تعالى:﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ والله ولى التوفيق.

سائلة من ألمانيا: أنا متزوجة وأم وأدرس، والدراسة تحتاج لمصروفات، فأردت أن أشتغل ولم أجد عملا إلا فى مقهى، ولكنه مقهى يقدم الخمور فهل هذا حلال أم حرام؟

■■ ما أستطيع أن أقوله هو أن هذا لا يجوز يا أختاه، الله حرم الخمر ولعن بائعها وحاملها وعاصرها ومعتصرها وشاريها والمحمولة إليه، ولا أجد فى الفقه أو القرآن أو السنة ما يقول لك أن عملك جائز. يمكن أن تبحثى فى المركز الإسلامى أو فى غيره عن أى عمل يكون حلالا. والله أعلم.

صديق فى حاجة للمال، ولم يجد عملاً إلا فى مصنع للبيرة ولكن فى مجال الحسابات فهل يقبل أم يرفض؟

■■ صدقنى لو أنا فى مكانك لن أقبل هذا العمل، لأن هذا المصنع على الأقل فيه شبهة، فالله حرم الخمر ولعن بائعها وحاملها والمحمولة إليه، وحتى المكان الذى يصنع فيه الخمر تنزل عليه اللعنة، فأنا إذا عملت فى مجال الحسابات فأنا أكمل الصورة، وأرجو أن تبعد تمامًا عن هذا العمل، والحديث واضح: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

أحد العملاء عندى طلب منى أن أعمل له دراسة تسويقية لتسويق مشروبات عادية وكحولية فهل هذا يجوز أم لا؟

والسؤال الثانى: إذا طلب منى أحد العملاء عمل دراسة لمشروبات عادية ثم استخدمها فى أغراض أخرى فما موقفى؟

■■ الدين أباح أن أعمل دراسة تسويقية عن المشروبات غير الكحولية هذه دراسة جدوى أو أرباحها أو فائدتها أو ما إلى ذلك فهذا جائز، أما الدراسة التسويقية عن مشروبات كحولية فإن هذا حرام باتفاق العلماء، النبى ﷺ قال: إن الله حرم الخمر ولعن بائعها وشاريها وحاملها والمحمولة إليه. وأيضًا الدراسة التسويقية عنها مساعدة فى عمل حرام، وكل ما يساعد على العمل الحرام هو حرام، فأنت امتنع تمامًا عن عمل دراسة تسويقية للخمر، إنما إذا تأكدت أن الدراسة التسويقية للمشروبات غير الكحولية لن يسىء استخدامها فاعملها، وإذا غلب على ظنك أنه سيسىء الاستخدام فمن الأفضل أيضًا تركها؛ لأن العلماء حرموا بيع السيف لمن تثق أنه سيقتل به مسلمًا، حرموا بيع الشىء

أو شراء الشيء لمن وثقت أنه سارق له أو لمن وثقت أنه سيؤذى به، فما يغلب على ظنك. افعله والله أعلم.

يسأل ويقول إنه يعمل مع رجل أعمال، ولكن رجل الأعمال يصاحب النساء ويشرب الخمر، ويجعله يحمل الخمر مع العلم بأنه لا يشربها وهو فى حاجة إلى العمل فماذا يفعل؟

■■ ننصحك بأن تظل مكانك وتبحث عن عمل يا أخى.. يكون حلالا طيبا طاهرًا، وقليل من الحلال يبارك الله فيه خير من كثير لا يبارك الله فيه.

سائل من ألمانيا: أعمل فى محل بيع بيتزا وأقوم بتوصيل الطلبات للزبائن، ومع البيتزا بعض المشروبات الكحولية علما بأنه لم يتوافر لدينا فرص عمل أخرى وعلما بأنى أخرج الزكاة وأتصدق كثيرًا؟

■■ الفقهاء فى مثل هذه الفتوى يعرفونك الأساس، والأساس أن ما حرمه الله لا يجوز أن نحمله ولا نبيعه ولا نساعد فى حمله، واعتمدوا فى ذلك على حديث قاله النبى ﷺ: **«إن الله حرم الخمر ولعن بائعها وشاريها وحاملها والمحمولة إليه»**.

لأن الله إذا حرم شيئًا حرم الوصول إليه، إذا حرم الله الخنزير حرم كل ما يتصل به من حمله وبيعه وتنظيف المحل الذى يباع فيه وما إلى ذلك.

لكن من الممكن أن يعطوك فرصة إلى أن ييسر الله لك بأى عمل آخر لأنك يجب أن تعرف ما هو الحرام وما هو الحلال وأن تأخذ طريقك للحلال.

معروض على السائلة العمل فى مصنع لتعليب لحم الخنزير فى ألمانيا وهى بحاجة ماسة للمال، إن تعاملها مع هذا اللحم لن يكون إلا بالتعليب أو التغليف فقط. فهل هذا جائز شرعًا أم لا.

■■ هذا غير جائز شرعًا فلتبحثى عن عمل آخر والله يوفقك ويرزقك.

مسلمة مقيمة بفرنسا تقول: أنا أشتغل فى مطعم منذ شهرين؛ أقوم فيه بعمل أنواع من «السلطات» منها أنواع يستخدم فيها لحم الخنزير، وهذا المطعم يقدم الخمور، فهل أستمر فى العمل أم لا؟ وإذا كان لا، فهل المرتب الذى أخذته الشهرين الماضيين حرام أم حلال؟

■■ بالنسبة للمرتبات التى أخذتها فهى حلال، وهى جزاء عمل، والفقهاء يعتبرون أن الأجير الذى يعمل فى عمل يأخذ مالاً فى نظير الخدمة، لكن من باب دفع الشبهات لا يصح أن يكون عمل الإنسان فى مكان فيه محرم، فابقى فى عملك إلى أن تجدى عملاً ليس فيه شيء من المحرمات؛ لأن لحم الخنزير حرمه الله، والخمر كذلك حرمها الله تحريمًا قاطعًا ولعن كل من يعمل فيها أو يقدمها، أو ما إلى ذلك، فأرجو أن تبحثى عن عمل ليس فيه شيء من المحرمات.

سائل من أمريكا يسأل: أنا أعمل فى محل بيع «مجلات وجرائد»، فما موقف الدين من بيع المجلات الجنسية؟

■■ نحاول أن نبحث عن عمل ليس فيه هذه الشبهات، لأن الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

زوجى يعمل فى مطبخ فى فندق فهل هذا حلال أم حرام؟

■■ نحن نتمنى أن يأتى اليوم الذى تكون فيه فنادقنا فيها صورة طيبة، فماليزيا خطت خطوات إسلامية حتى السياحة عندها يتم الاستحمام بمايوهات معينة ويزورنها الأوربيون خصيصًا لرؤية هذه التجربة الإسلامية الفذة، على كل حال أنت تعمل فى المطبخ وتأخذ أجرًا جزاء عرق جبينك وكد يمينك والفقهاء قالوا إن عملك جائز.

ما حكم العمل فى البنوك؟ وهل يكون راتب الموظف لدى هذه البنوك حلالاً أم حرامًا؟

■■ هناك فريقان من علماء الفقه، فريق يرى أن العمل فى البنوك حرام، وأن الإنسان لو عمل فيه فهو مضطر ولابد أن يبحث عن عمل آخر، والفريق الثانى يرى أن البنوك والعمل فى البنوك والتعامل مع هذه البنوك جائز، وأنا من هذا الفريق، أنا أرى أن البنوك تقدم لنا خدمة وطنية لا غنى عنها. فالبنوك تتاجر وتعطيك جزءًا من هذا الربح، أنت موظف فى هذه البنوك إلى أن ييسر الله لنا بنوكًا كاملة - شرعًا -، فعملك جائز ومرتبك جائز والله أعلم.

الأخ من الخارج ويعمل فى مؤسسة كاثوليكية لرعاية المعوقين وأتقاضى راتبى من الكنيسة فهل هذا حلال؟

■■ هذا المال حلال لأن هذه مؤسسة دينية إنسانية، والمال الذى تعطيه لك مال حلال تمامًا.

زوجى صيدلى وهناك أدوية مصرح ببيعها ولكن من أعراضها الجانبية أنها تسبب إجهاضًا للمرأة، ومع ذلك فهو يبيعها ويقول لا شأن لى، فمن يشتريها هو المسئول، فهل هذا جائز؟

■■ تكلم فقهاؤنا عمن يبيع السيوف لشخص من أعداء المسلمين يريد أن يهجم به على المسلمين، وتكلموا كذلك عمن يشترى شيئًا وهو يعلم أن صاحبه قد سرقه، وكذلك فى مثل هذا الصيدلى الذى يريد أن يبيع دواءً مصرحًا به قانونًا ويعلم أن الذى ستأخذه ستجهض نفسها، هذا ليس مصرحًا به من عند الله وأنت تتحمل جانبًا من المسئولية، وتفتح جانبًا من تيسير الحرام؛ لأن النفس البشرية خلقها الله وأودع فيها الروحَ والإجهاض عدوان فى جميع الأديان على نفس خلقها الله. يغنيك الله عن بيع هذا الدواء. والله أعلم.

ما رأى الشرع فى أعمال الشرطة والأجهزة الأمنية وهى تقوم بجمع المعلومات فى جرائم المخدرات والقتل وغير ذلك، والقبض على الفاعلين وما يتم فيها من تجسس على الأماكن والأشخاص والمنازل وما يقوم به المخبرون من نقل للمعلومات، هل هذا حرام وينطبق عليه الحديث الشريف أم لا؟

■■ السائل يسأل عن أن الغيبة حرمها الله، لكن الفقهاء ذكروا شروطًا لإباحة الغيبة كأن يكون هناك رجل فاجر أو يرتكب منكرًا أو ما إلى ذلك فيذهب الإنسان إلى من بيده الأمر أو إلى رجل مسئول فيقول له: إن فلانًا يعمل كذا وكذا، كذلك كان المسلمون لهم عيون وجواسيس فى الحروب لأنه لابد من نقل المعلومات والأخبار عن العدو، الآن أصبحت الدولة الحديثة تحتاج إلى إنسان يعرف المخربين أو الأعداء أو ما إلى ذلك.

خلاصة القول أن الإنسان إذا كان يعمل فى أجهزة الدولة من أجل المحافظة على الأمن أو النظام أو معرفة أخبار الناس الذين يسيئون إلى الدولة أو إلى الأمن فإن عمله هذا جائز من أجل الصالح العام ومن أجل بقاء المؤسسة، والمسلم مطالب بالجد فى عمله ومراعاة المصلحة العامة وهو جزء ينبنى عليه التشريع لأنه أينما توجد المصلحة فثم شرع الله. وبالله التوفيق.

زراعة الأعضاء

ما حكم زراعة الأعضاء البشرية؟

■■ الفقهاء تكلموا عن نقل الدم من إنسان سليم إلى إنسان يحتاج للدم، وأباحوا ذلك، كذلك بالنسبة لنقل الأعضاء، ولكنهم اتفقوا على أن البيع للأعضاء حرام، إنما إنسان ابنته كليتاها مصابتان فنقل إحدى كليتيه لابنته فهذا جائز.

والفقهاء تكلموا أيضًا عن نقل أعضاء بشرية من إنسان قارب الموت وتبرع بجزء من عينه أو يده أو كليته إلى إنسان آخر مريض ومضطر ومحتاج إلى ذلك، جزء من الفقهاء «أقل من النصف» قال: لا يجوز نقل عضو من ميت إلى حى، حتى ولو تبرع وأجاز الورثة ذلك؛ لأنهم يرون أن الإنسان بنيان الله، ومثلما أعطاه الله هذا الجسم بالكامل يقابل ربنا بالكامل.

وجمهور الفقهاء وتؤيدهم دار الإفتاء فى مصر منذ أيام الشيخ هريدى، والشيخ حسن مأمون والشيخ خاطر والدكتور محمد سيد طنطاوى وغيرهم وكذلك مجامع الفقه الإسلامى فى جدة ومجامع الفقه الإسلامى فى الأردن، هؤلاء أباحوا نقل عضو من الأعضاء وشجعوا نقل القرنية من إنسان على وشك الموت إذا تبرع بها لإنسان أعمى أو يوشك أن يصاب بالعمى، وذكروا أن ذلك خير ومساهمة فى إثراء الحياة وفى مساعدة إنسان على أن يعيش بصيرًا. إذا نظرنا نحن فى مصر مثلاً ينتشر مرض الكبد، وتصاب الناس من آثار البلهارسيا بهذا، أو هناك أمراض كثيرة يئن منها الإنسان ويعانى فى ظلام الليل، وهناك أشخاص أنا أولهم أتمنى أن يستفاد بأعضائى عندما أقارب الموت، أتبرع بكل جسمى لمن يريد أن ينتفع به، وكذلك علماء آخرون عندما نقرأ فى روح الدين وكلام الفقهاء القدامى وفى مجامع فقهية أن هذا الدين بنى على اليسر ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ والنبى ﷺ يقول: **«يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»** ويقول: **«من نفّس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»**.

فهؤلاء المرضى فى أرجاء الدنيا، عندما يحس إنسان باقتراب أجله، أو يموت إنسان فى حادثة ولا يعرف له ولىّ باعتبار أن السلطان ولىّ من لا ولى له، قالوا يجوز نقل عضو من الأعضاء إلى هذا الإنسان المريض.

والفرق بين الرأيين هو الآتى: من قالوا ممنوع كانوا فى عصور يستحيل أن تنقل عضوًا من إنسان سيموت إلى إنسان حى، والطب لم يكن تقدم، وذكروا شروطًا منها: لابد أن يكون الإنسان الحى مضطرًا، لابد أن يكون المتبرع بالعضو يتبرع به وهو فى كامل قوته العقلية، لابد أن تكون الغريسة التى ستغرس صالحة للحياة وإلا فلا داعى لأن نشوه جثة إنسان على موضوع غير راجح.

مثلاً: مجدى يعقوب يزرع قلوبًا لا حصر لها وربنا يكتب لها السلامة، ونحن هنا أيضًا تمت عندنا عمليات كثيرة من زراعة للكبد أو الكلى أو غيرها، نحن نرى أن روح الدين تشجع هذا العمل، بل تحث على أن تنتشر هذه الفتوى بين الناس وأن نساعد المحتاج والله يتقبل.

لكن الفقهاء قرروا أنه لا يجوز نقل عضو من أعضاء التناسل؛ لأنه يترتب عليه اختلاط الأنساب وأنه يحرم بيع كلى أو غيرها؛ لأننا نريد قطع دابر مافيا نقل الأعضاء وأن يكون ذلك مقصورًا على التبرع لوجه الله.. قبل الله منا ومنكم. والله أعلم.

هل يجوز زرع الأعضاء البشرية كالقلب والكلى ونقلها من الموتى إلى أشخاص مرضى يحتاجون إليها؟

■■ بعض العلماء قالوا: إنه حرام ولا يجوز، وجمهور العلماء على أنه جائز وقربة إلى الله حيث إن الميت سيموت وسيندثر ويصبح ترابا فكونه يتبرع ببعض أعضائه أو عينه أو كليتيه أو قلبه أو ما إلى ذلك لآخرين يعتبر قربى، وتفريج كربة عن إنسان مريض ويعانى من المرض. عند الجمهور هذا أفضل وجائز، وعند بعض العلماء لا يجوز ذلك.

سائلة من أوروبا: هل يجوز للمسلم التبرع بأعضاء جسده بعد الموت؟ وهل يجوز له التبرع بها لغير المسلم؟

■■ بالنسبة للتبرع بأعضاء الجسد بعد الموت هناك رأيان: رأى الأقل وهم يحرمون، ورأى الأكثر وهم يبيحون، وأنا أفضل لكِ أن تتبرعى بها للمسلم حتى تطمئنى أن جزءًا منك مثل عينيك أو الكلية فى جسم رجل مسلم.

يسأل هل البيرة بالكحول حرام؟ ولماذا؟ مع العلم أن الله ذكر فى كتابه العزيز تحريم الخمر فقط أو كل ما هو ناتج عن التخمر أو التعفن، والبيرة بالكحول ليست ناتجة عن التخمر، ومع العلم بأن الكحول يستخدم فى تطهير الجروح وصناعة العطور وما إلى ذلك؟

■■ السائل يقول: أريد أن تفتونى بتحليل البيرة بالكحول، والدين عندما حرّم الخمر حرم جميع ما يفسد العقل ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة، اللبن نفسه الذى ذكره الله فى القرآن وقال: ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ لو أصبح يسكر الإنسان يصبح حرامًا، لأن كل ما أسكر كثيره فقليله حرام، فالشىء نفسه كالسبرتو حلال، ولكن عندما يضم إلى الخمر ويغتال العقل فأصبح من كل ما يفسد العقل ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة فأخذ طابع الحرمة؛ لهذا فإن علماء الفقه تكلموا عن الخمر، وعن عصير العنب إذا غلى واشتد وقذف بالزبد، وذكروا أن الخمر ممكن أن تكون من أشياء كثيرة جدًا معروفة مثل التفاح أو البلح، وكل ما يفسد العقل ويسدل عليه ستارًا، فالخمر تخمر العقل، والإنسان إذا سكر هذى وافترى، والعقل سُمِّى عقلاً بمعنى المنع لأن العقل يحميك من السير وراء المهلكات. والخلاصة أن الفقهاء حينما ذكروا الخمر ذكروا أيضًا الحشيش والأفيون وكل ما يفسد العقل ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة فهو فى حرمة الخمر، بل ربما كان أشد لأن هذه الأشياء بعضها يؤدى إلى الوفاة، فالله خلق لنا أجهزة عظيمة مثل: الكبد والطحال وغيرها وينبغى المحافظة عليها، يا أخى يكفى أن تشرب الحلال وتبتعد عن الحرام، وإذا كان هناك شبهات على البيرة بالكحول فابتعد عن الشبهات؛ لأن النبى ﷺ قال: الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام.

يا أخى أنا لا أفتيك من هواى، إنما نصوص الدين تقول: كل ما أسكر كثيره فقليله حرام، كل شىء يؤدى إلى فتور أو إلى سكر فهو محرم، فهذه قاعدة عامة للبيرة والكحول وغيرها.

سائل من ألمانيا يروى قصته: أنا متزوج من امرأة ألمانية ولدىّ منها ابن وابنة، وزوجتى أسلمت على يدى وانقطعت عن شرب المشروبات الكحولية فترة من الزمن، ولكنها عادت وبدأت تشرب، وبشكل قليل ـ لأسباب متعددة ـ تتعلق بالمجتمع الألمانى الذى نعيش فيه، وقد حاولت أن أقنعها بالرجوع عن ذلك ولكن دون جدوى، فهى ترى أن الإنسان بأعماله وأخلاقه تجاه الآخرين فقط، وطبعًا زوجتى ممتازة وطيبة، لكنى أخاف عليها وعلى نفسى وعلى أولادى من الله إن استمرت فى الشرب. وما حكم الدين فى ذلك؟

■■ يا أخى السائل أولاً أنا لا أشجعك على الطلاق وهدم البيت، لأننا نجد أن أبغض الحلال عند الله هو الطلاق، وأن الطلاق يهتز له عرش الرحمن. لكن فى الوقت نفسه يا أخى كل الحجج التى تقولها عن المجتمع الألمانى والأصدقاء الذين حولكم والغرب وغيرهم كل هذه حجج باطلة.

أولا حرم الله الخمر تحريما قاطعا فى القرآن والسنة وهَدْى الصحابة، وأقول لك ينبغى أن تعتز بديننا وقيمنا وتقاليدنا وإسلامنا وهذا معنى الأمة الوسط، مهما تعش فى ألمانيا أو أوروبا؛ فأنت مسلم ومؤمن بالله الذى قال: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ فأنت مسلم ينبغى أن تعتز بدينك وبأنك تصلى وتصوم وتزكى، عملك أدّه كأحسن ما يكون العمل لتكون نموذجًا للناس فى ألمانيا، هذا ملتزم مسلم، دينه يؤديه لله، عمله يؤديه فى الدنيا كأحسن ما يكون العمل، لأن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ هذه كلها ليست حجة، الخمر محرمة يعنى محرمة، وأنت قدوة وقائد وواثق فى دينك وإيمانك، وزوجتك ينبغى أن تدعوها بالحسنى وأن تأمرها وأن تهجرها إن استمرت ولا تيأس.

أولا الطلاق مرفوض تماما، والباقى أن تظل تدعو، قد لا تقبل، أقول لك إن فى القرآن امرأة نوح وامرأة لوط كانتا عند نبى وخانتا والله عاقبهما. امرأة فرعون كانت مؤمنة وزوجها كما نعلم، ضربها الله مثلا وقال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

ولكن أقول لهذه المرأة هل تقبلين أن يكبر أبناؤك ويعرفوا معنى الخمر وينظروا إلى أن الله نهانا عنها وأنت اعتنقت الإسلام وتصرين؟ اتقى الله. توبى.

آمنى بالله. انتهزى الفرصة، بالإرادة والعزيمة واليقين أو الذهاب إلى طبيب يعاونك لأن الإدمان يؤدى إلى أمور كثيرة ضارة بالجسم وبالتفكير وبالأعصاب؛ لأن الله ماحرم شيئًا إلا وفيه ضرر علينا. والله يوفقكم. والله أعلم.

سيدة حاجّة حضرت حفل زفاف فى مكان وبه بعض الناس يشربون الخمر؟

■■ ورد أن المكان الذى فيه خمر الملائكة تلعن الموجودين فيه، فأنا أنصح الإنسان إذا كان يعرف أن أى مكان فيه شرب عليه أن يمتنع عن هذا، ولا تجالسهم لأن القرآن يقول: ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ فأرجو أن نبتعد وأرجو أن تندثر هذه الأماكن من بلاد الإسلام لأن الله حرم الخمر ولعن حاملها ومشتريها وساقيها والمحمولة إليه... وهكذا يأمرنى دينى والله أعلم.

يعمل سائق تاكسى ويركب معه نوعيات مختلفة من الناس، وبعضهم فى حوذته خمر، فهل هذا حرام عليه؟

■■ الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله - شيخ الجامع الأزهر - أفتى بأن مثل هذا السائق يعتبر أجيرًا ينقلهم من مكان لمكان، فليس عليه إثم ولا ذنب والمسئولية على من يحملون الخمر. فاستمر فى عملك يا أخى سائق التاكسى وليس عليك ذنب. والله أعلم.

ما رأى الدين فى لعبة اليانصيب؟

■■ الدين علمنا أننا نُسأل يوم القيامة عن أموالنا، من أين اكتسبناها وماذا فعلنا بها، إذا كان الاكتساب من حلال والإنفاق فى حلال يبقى صحيحًا، وفى القرآن: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ والميسر هو القمار، فهذه أمور لا يقرها الدين لأنها اكتساب مال من حرام.

الفاحشـــة

لى أب حاج يزنى مدة ٤٠ سنة، رغم أن له زوجة طيبة وعدة أبناء منهم متزوجون، وأريد أن أنهاه ولكن أتردد بحكم أنه والدى وأنا ابنته الكبرى.

■■ لا تترددى يا أختاه فى أن تكتبى له خطابًا، وتذكرى له أن القرآن نهى عن هذا الأمر، قال فى سورة الإسراء: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا﴾

سماه الله فاحشة وساء طريقًا. ولما انتقل المسلمون إلى المدينة نزلت آيات فى سورة النساء تقول: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وفى العام السابع من الهجرة حرم الله الزنا وأمر بالعقوبة لغير المتزوج، قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ والنبى ﷺ قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فالعينان تزنيان وزناهما النظر، واليدان تزنيان وزناهما اللمس، والرجلان تزنيان وزناهما الخطى، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه».

وقال ﷺ: «يا معشر الناس اضمنوا لى ستًا أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا عاهدتم، وأدوا الأمانة إذا اؤتمنتم، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفوا أيديكم».

وقال ﷺ: «يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال، ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة، أما التى فى الدنيا فيورث الفقر، ويذهب البهاء، وينقص العمر. وأما التى فى الآخرة: فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار».

ويقول الشاعر المؤمن:

يا هاتكا حرم الرجال وقاطعا ... سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حرًا من سلالة طاهر ... ما كنت هتاكا لحرمة مسلم
إن الزنا دَيْنٌ فإن أقرضته ... كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
من يَزْن يُزْن به ولو بجداره ... لو كنت يا هذا لبيبا فافهم

يا أيها الشيخ اتق الله فى نفسك، وفى عرضك، وفى أولادك فمن يتجمر بحائط الناس يتجمر الناس بحائطه، والنبى ﷺ يقول: «عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم» ويقول أيضًا ﷺ: «من زنا بامرأة متزوجة كان عليه وعليها فى القبر نصف عذاب هذه الأمة، فإذا كان يوم القيامة حكم الله زوجها فى حسناته؛ هذا إن كان بغير علمه، فإن علم وسكت حرم الله عليه الجنة، لأن الله كتب على بابها أنت حرام على الديوث»، وهو الذى يسكت ولا يغار.

اتقى الله. اكتبى إليه ولا تخافى منه لأنه أسقط حرمته، الله أمرنا أن نبتعد عن الزنا، ولم يقل لاتزنوا وإنما قال: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾ ابتعد عن النظرة واللمسة وكل هذا الطريق، لأن هناك أمراض تنتقل للأجيال ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ ويكفينا مرض الإيدز.

عفوا تعف نساؤكم فى المحرم   وتجنبوا مالا يليق بمسلم

نسأل الله لك الهداية.

ابنتها تسأل عن زنا السمع وزنا البصر متى يكون؟

■■ زنا السمع أن يسمع الإنسان صوت امرأة لا تحل له ويتلذذ بهذا السماع وهى امرأة محرمة عليه، وزنا البصر هو النظر لامرأة أجنبية، وقد ورد فى صحيح البخارى أن النبى ﷺ قال:«إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فالعينان تزنيان وزناهما النظر، واليدان تزنيان وزناهما اللمس، والرجلان تزنيان وزناهما الخطى، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه».

فالدين علمنا ألا ننظر إلى امرأة أجنبية أو امرأة كشفت ما حرم الله، فواجب علىَّ أن أغض بصرى ولا أسمع لصوت امرأة لا يحل لى السماع لها، وأحفظ يدى عن لمس المرأة الأجنبية.

والدين فى هذا أراد أن يحافظ على الإنسان لأن هذا الأمر يبدأ بخطوة كما يقول الشاعر:

كل الحوادث مبدؤها من النظر   ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذا عين يقلبها   فى أعين الغيد موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها   فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ما ضرَّ خاطره   لا مرحبًا بسرور جاء بالضرر

وفى صلب القرآن الكريم: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾ يعنى النظر بشهوة، ولكن إذا نظرت نظرة عابرة فغض بصرك.

ما حكم من زنا مع امرأة ثم تزوجها، هل هذه الزيجة تسقط الحد أم لا؟

■■ هى لا تسقط الحد، فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه، كان خليفة، وأتى بزانيين فجلدهما وسمح لهما أن يتزوجا، والفقهاء هنا يشترطون ألا يجتمع

ماء الحلال بماء المهانة، لأنهما زانيان أبدًا إذا لم تعتد المرأة، لابد أن تمضى مدة العدة وهى ثلاث حيضات إذا كانت ممن يحضن أو ثلاثة أشهر، فلابد أن يكون هناك فاصل بين ماء المهانة والزنا، وبين الماء الحلال حتى لا يختلط الماءان، فإذا عرفنا أنها ليس فى بطنها حمل؛ فإنها تتزوج، وإذا كانت حاملاً فيجب الانتظار إلى أن تلد ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ حتى لا يختلط ماء الحلال بماء الحرام، ويجوز أن يتزوجا.

وبعض الأئمة يرى أنهما زانيان أبدًا ولا يحل أحدهما للآخر، لكن الرأى الراجح أنهما يجوز أن يتزوجا بعد العدة وبعد التوبة إلى الله تعالى.

ما معنى العادة السرية خاصة أننى قرأت عنها فى مجلة أنها ليست محرمة فى الشرع، فلماذا إذن ما يقال إنها عادة سيئة؟

■■ هى فعلاً عادة سيئة أن الإنسان يستنزل المنى بيده وتأتى حبلى يوم القيامة، وربنا خلق الرجل والمرأة ليكمل كل منهما سعادة الآخر، ربنا قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ فالمرأة سكن، يعنى البيت، ليس فندقًا إنما سكن، هدوء، رحمة، كلمة، لمسة، هذا هو ما بين الرجل والمرأة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ وبعض المفسرين يقول إن العلاقة الخاصة بين الرجل وزوجته، إنما عندما يستغنى الرجل بالعادة السرية أو المرأة، ثم استمرار ذلك وإدمان هذا يجعل الإنسان يتكيف مع هذا الشر وينسى المرأة وربما تزوج فلا يجد سعادة إلا فى هذه العادة السيئة، وقد يعفو الله عنها إذا كانت مرة أو مرتين فى مرحلة الشباب، لكن بعد الزواج يحرم تمامًا ذلك.

والإمام أحمد بن حنبل فقط هو الذى أباحها فى حدود: لأنها مكروهة عند الخوف من الزنا، إذا كان يفعلها حتى لا يزنى، وتكون على فترات متباعدة كل شهر مرة، ومن نعمة ربنا أن المستقيم والمتقى ربنا يحفظه ويعفه، وربما ينام فيخرج منه المنى، ويعمل بالقرآن: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ومعنى يستعفف يطلب العفة ولا يقرب من ذلك أبدًا.

طبيب مسلم جاءته فتاة مسلمة غُرر بها وطلبت منه العون والمساعدة بأن يعمل لها عملية ليسترها، فهل إجراؤه لها العملية حلال أم حرام؟

■■ المفتى لا يستطيع أن يفتى إلا ملتزمًا بما رآه النبى ﷺ أو ما جاء فى القرآن، أو ما جاء فى فقه سلفنا الصالح، أو ما يهتدى إليه يقينه.

أما ما ورد عن النبى ﷺ فإنه حرم الغش وقال: من غشنا فليس منا. لابد أن نكون صريحين، هذه سوف تغش إنسانًا وتُقدم إليه فى صورة عذراء وهى ليست كذلك. القواعد الدينية ينبغى أن نضعها فوق رءوسنا. أيها الطبيب اتق الله. أنت لست مسئولاً، والنبى ﷺ لعن المرأة التى تبدل خلق الله، والتى تذهب إلى زوجها فى صورة معينة وهى غير ذلك. نحن بذلك نساعد على الغش والتزوير والتضحية بالقيم، هذه حالة معينة فاتق الله واتركها كما هى، فى هذه الحالة لابد أن تذوق المر جزاء الاعتداء على حرمات الله، وجزاء التفريط فى هذا الخاتم.

والنبى ﷺ ذكر أن ثلاثة دخلوا فى غار فانزلقت صخرة فسدت عليهم الغار، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم، فكان أحدهم يقول: اللهم إنك تعلم أنه كانت لى ابنة عم وكانت أحب الناس إلىَّ وكنت أراودها عن نفسها فتأبى حتى ألمت بنا سنة مجدبة فجاءت تطلب منى المال فأعطيتها عشرين ومائة دينارًا على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت، حتى إذا تمكنت منها قالت لى: يا عبدالله اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه. فتحرجت عن الوقوع بالإثم. قالت له اتق الله لا تفض البكارة إلا بحقها وهو الزواج، قال: تحرجت عن الوقوع فى الإثم وتركتها وهى أحب الناس إلىَّ وأعطيتها العشرين ومائة دينارًا، اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك والدار الآخرة فرج عنا ما نحن فيه. فانزاحت الصخرة وخرجوا يمشون.

نحن نهيب بالمجتمعات كلها فى أوروبا وسائر قارات الدنيا أن تلتزم العفاف والأدب والالتزام ولا نساعد على الغش أبدًا. والله ولى التوفيق.

السرقـــة

أعمل فى السويد أنا وزوجى وكنا نحول أموالنا التى جنيناها فى الغربة إلى والدى وحينما عدنا إلى بلدنا طردونا ولم يعطونا شيئًا، فما الحكم؟

■■ هذه الظاهرة ربما تتكرر، والعيب هو عيب الأب الذى تسلّم هذه الأموال وأنكرها وظلم أصحابها وإنه سيطالب بذلك أمام الله تعالى، كل الأموال التى

أخذتها أيها الأب فيها الظلم والعدوان، صحيح ورد فى الحديث: «**أنت ومالك لأبيك**»، إنما المقصود أن يعطى الابن لأبيه هبة وتطوعًا ورضا، والنبى ﷺ يقول: «**لا يحل لمسلم مال أخيه إلا إذا كان عن طيب خاطر**». فكيف يستحل هذا الأب مال ابنته وزوجها وتعبهما وغربتهما وأنهما جمعا كل هذه الأموال وائتمناه عليها ثم هو يظلمها ويخرجهما مطرودين مقهورين، الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾، ربما تكون أنت محتاجًا، استأذن ابنتك فى أنك ستأخذ جزءًا من المال، أمَّا أن تأخذ كل المال!! فأنت معتدٍ، أنت ظالم، الله سيحاسبك، هذا المال حرام أيها الأب وستقف للحساب أمام الله يوم القيامة، وسيقف هؤلاء المظلومون وسيكون القضاء عادلاً من الله سبحانه وتعالى القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾، هداك الله، أما هؤلاء الناس فليبدءوا أعمالهم وليكن فى هذا درس لنا ولكل إنسان يحول الأموال لمن يثق ويضمن أنه سيردها ومن الممكن أن يحول هذه الأموال إلى شيكات ويأخذها فى جيبه إلى أن يعود لبلده ويتسلّمها بيده من البنك، مادامت الأمانة قد قلّت.. فمثل هذا السؤال تحذير لكل من يثق فى أسرته وأسرته تخونه وتغدر به، وهناك أنواع كثيرة من التحويلات: يأخذ معه الشيكات ويذهب بنفسه إلى البنك فى بلده ويستلمها وهذا أضمن، ثم يكرم أباه أو أمه بمقدار ما يريد أن يكرمهما به؛ لأن الدين أوصى بهذا وورد «أنت ومالك لأبيك» إذا كان الأب فى حاجة والابن متطوعًا بالعطاء، أما أن يأخذ الأب غدرًا وظلمًا فلا يليق ذلك لا فى دين الإسلام ولا فى أى دين؛ لأن الله هو الحق وهو العدل وأمرنا بالعدل.. وكتب أبوبكر إلى عمر بن الخطاب يقول له: يا عمر إن الحق ثقيل، ولكن مآله هنىء، وإن الباطل خفيف ولكن مآله وبىء، فإذا ثقلت عليك وصيتى لم يكن غائب أبغض إليك من الموت ولن تفلت منه، وإذا خفّت عليك وصيتى ورضيت بها لم يكن غائب أحب إليك من الموت ولن تعجزه.. والله ولى التوفيق.

سائلة تسأل عن أنها أعطت بعض المال لشخص وأنكر حصوله على هذا المبلغ؟

■■ الذنب عليه لأنه أكل أموال الناس بالباطل، وسيتحول هذا المال إلى نار عليه، وقد نهى الله عن أكل أموال الناس بالباطل.

زوجى يسرق فى المراكز التجارية والبوتيكات وعندما أقول له: هذا حرام يقول لى: هذا جائز فى الكفار وفى عهد النبى كان المسلمون ينهبونهم.

■■ أنا أخالفك تماما، النبى ﷺ يقول: «أد الأمانة لمن ائتمنك ولاتخن من خانك»، وثق الناس فيك، وهناك أمانات ينبغى أن نحافظ عليها. النبى ﷺ يقول: «من ظلم معاهدا كان الله خصيمه دونى». والمعاهد هو الذى ائتمنك أو أخذ عهدًا أو له عهد، الله أمرنا أن نؤدى الأمانات إلى أهلها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ نهانا عن أكل أموال الناس بالباطل ﴿لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ يا أخى: النبى ﷺ يقول: «الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

اتق الله، كف يدك عن الحرام، يجب أن ترد ما أخذت، يجب أن تعيش أمينًا والله يرعاك.

أحد زملائى فى العمل يقوم بخيانة الرؤساء وسرقة بعض الأشياء من العمل فهل أبلغ عنه أم أسكت؟

■■ الدين ينبهنا على أن يكون بيننا تعاون وتكافل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر. وفى الحديث الشريف: «أن تقول للظالم يا ظالم» ومن أجل هذا نجد امرأة فى المسجد وبعد انتهاء الصلاة تقول لعمر: أيعطينا الله وتمنعنا؟! أما قرأت القرآن؟ فقال: أى آية فى القرآن؟ قالت: قوله تعالى: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ فيقول عمر: أصابت امرأة وأخطأ عمر، ويعود إلى المنبر ويقول للناس: كنت نهيتكم عن الزيادة فى المهور فمن أراد أن يؤتى زوجته من المهر ما يشاء فليفعل. هذه كانت روح هذا الدين حتى قال رجل لأمير المؤمنين: اتق الله، فقال آخر: أتقول لأمير المؤمنين اتق الله؟! قال عمر: لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها. ولما تولى أبو بكر الخلافة قال: وليت عليكم ولست بخيركم إن أحسنت أطيعونى وإن أسأت فقومونى. وكلمة عمر وقد تولى الخلافة: الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له والقوى فيكم ضعيف حتى

آخذ الحق منه. ألا إن الناس تقول إن عمر كان شديدًا علينا والأمر فى يد غيره فكيف به وقد صار الأمر إليه فاعلموا أن شدتى قد زادت أضعافًا على أهل الفسق والفجور ثم إنى بعد ذلك واضع خدى على التراب لأهل العفاف والتقى. هذه كانت روح الأمة. ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الخلاصة يجب أن نعيد لهذه الأمة خيريتها. ومن خيرية هذه الأمة أن يتعاون الإنسان الصالح مع زملائه وإخوانه. فهذا السارق يجب أن نتكاتف عليه ونكتب طلبًا ونضع معه الوثائق لأن الغيرة على المؤسسة وعلى العمل هى من الدين، فيجب أن نخبر عن هذا المنحرف ونقى الناس شره ولكن لابد من وجود الشهود والوثائق فهذا من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

السحـــــر

هل يؤثر السحر فى الحب أو الكراهية، وما حكم الذهاب إلى شيخ لعمل حجاب للمحبة أو الكراهية؟

■■ هذا الموضوع طويل جدًا وتكلم فيه الفقهاء كثيرًا، وخلاصة كلامهم أن من العلماء كالمعتزلة وغيرهم من يرى أن السحر وَهْم وخيال ولا حقيقة له واستشهدوا بآيات من القرآن: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ إن الساحر أحيانًا يخدع الإنسان مثلا يجر حصيرًا بفتلة لايراها الإنسان فيهيأ لك أن الحصير يتحرك، أحيانًا تكون خفة حركة وأحيانًا يؤثر فى عين الإنسان ورؤياه، ولهم أدلة طويلة جدًا.

لكن جمهور علماء أهل السنة ذهبوا إلى أن السحر يؤثر جدًا بغضًا ونزيفًا ومرضًا، ولهم أيضًا أدلة كثيرة منها على الأقل المشاهد الموجود، وهؤلاء العلماء ذكروا أن ممن يحمى الإنسان آيات منها: الفاتحة، الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة، آية الكرسى وآيتان بعدها، الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة، الآيتان الأخيرتان من سورة «ن» ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾، بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ قل هو الله أحد، قل أعوذ برب

الفلق، قل أعوذ برب الناس، إخراج صدقة، وأهم من كل ذلك اليقين الجازم بأن الله هو النافع والضار، وفى صلب القرآن: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ﴾ وبعض الفقهاء ذهب إلى أن الساحر كافر وأباح قتله أو إذا اعترف الساحر بأنه أذى فلانًا أو تسبب فى موته أو هدم بيته فإنه يعاقب شرعا وقانونًا.

بالنسبة لموضوع الأحجبة، نهى النبى ﷺ عن أن يأتى الإنسان عرَّافًا أو كاهنًا أو يرتقى رقية الجاهلية مثل ما يفعله بعض الناس من كتابة أسماء غريبة وأحرف غريبة وتكرير أصوات غريبة هذا يعتبر شركًا والعياذ بالله، إنما هناك رقية فى الإسلام وهى الأشياء التى ذكرناها سابقًا، وينبغى للمؤمن أن يصحح العقيدة وأن يكون يقينه بالله ولا يذهب لإنسان يعمل أعمال السحر وما إلى ذلك. إذا أراد المحبة بين الرجل وزوجته فهناك أسباب ذكرها القرآن ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

فمن حق المؤمن أن يقول: اللهم كما ألَّفت بين قلوب المؤمنين ألِّف بينى وبين زوجتى أو بينى وبين زوجى إنك أنت العزيز الحكيم. ويأخذ بالأسباب فالمرأة تتزين لزوجها وتهتم بالبيت ونظافته، والرجل كذلك يخلص للزوجة ويعطيها ويحنو عليها وينفق عليها ويعاشرها بالمعروف، وقال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

وقال النبى ﷺ: «ألا أدلكم على خير ما يكنز الرجل فى بيته: امرأة صالحة، إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته فى ماله وعرضه» فما يحبب الزوج أنها تكون نظيفة والبيت نظيف وترعى الأولاد هذا هو ما يديم الزواج، أما البحث وراء المشعوذين فهذا هو الوهم والخرافة الذى ينتشر بين أناس كثيرين، وآن الأوان للمؤمن أن يلجأ إلى الصلاة والإيمان القوى الصحيح والله ولى التوفيق.

ماذا عمن تقوم بفك العمل؟

■■ إذا كان هناك شيخ فاضل أو رجل متدين وملتزم ويوثق به ولا يعتدى على الحرمات، وكان هناك شيء من السحر والحسد أو الأذى يستطيع فكه فهذا جائز،

لأن فيه عدوانًا أو حذرًا والنبى ﷺ يقول: لا ضرر ولا ضرار. بشرط أن يكون عند شخص مؤمن، عالم، خبير، من أهل الخير والله أعلم.

شاهدت أناسًا يعملون استخارة بالقرآن فيمسكوا المصحف ويسألوه أسئلة وهو يتحرك شمالا ويمينا فهل هذا حرام أم حلال؟ وهل فيه استعمال للجن أم لا؟ وهل هذه الاستخارة إجاباتها صحيحة أم كاذبة؟

■ الذى نعرفه هو صلاة الاستخارة الواردة شرعًا، وهى صلاة ركعتين ويقول المؤمن اللهم خرْ لى واخترْ لى، وإذا كان يحفظ دعاء الاستخارة الوارد عن النبى ﷺ: «اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك بفضلك العظيم فإنك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر ـ ويسمى حاجته ـ خير لى فى دينى ومعاشتى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه وقدّر لى الخير حيث كان ثم رضنى به.

ويكرر هذا الدعاء، ولا بأس أن يدعو وينام فإذا وجد خيرًا أو خضرة أو نعمة استبشر بها، وإذا وجد غير ذلك علم بأنها توجيه بأنها لا خير فيها. أما هذه الأعمال فلا أعلمها ولا أريد أن أعملها، فنحن أمرنا أن ننظر لديننا من خلال الأحاديث الصحيحة.

وهناك عالم يسمى عالم الجن، وسورة تسمى سورة الجن، وسخر الله الجن لسليمان، ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾.

فأنا لا أريد الخوض فى هذه الأشياء فهى كلها أمور فيها شبهات ينبغى أن نبعد عنها ونكتفى بما نراه، أما إذا كان الإنسان مريضًا أو مسحورًا فلا بأس أن يذهب إلى أحد العلماء الصالحين.

زوجى يشرب الخمر، وما يتبعها من تصرفات سيئة، ولجأت إلى سيدة مبروكة كتبت لى بعض الأوراق بالقرآن ووضعتها فى دولاب زوجى وبالفعل أقلع عن شرب الخمر ولما ذهبت للحج شعرت بالندم على ما فعلته من اتباع هذه الوسائل فكيف أكفر عن هذا؟

■■ إذا كانت هذه الأعمال آيات قرآنية أو أدعية فلا تتأثمى منها، إنما نقول للناس الذين يعملون أعمالاً، أو ما إلى ذلك، اتقوا الله لأن من أتى كاهنًا أو عرافًا وصدقه فقد عصى أبا القاسم. ولابد أن نثق بأن الله هو الفاعل، وأن من العقيدة الدينية اليقين بأن أحدًا لا ينفع أو يضر إلا بإذن الله تعالى، فلابد أن نلتزم من هذه الناحية. والله أعلم.

الذهب والفضة

ما حكم دبلة الزواج الذهب هل فيها تشبه بالنصارى أم لا؟

■■ أيها الأحباب نحن نقول للسائل ولغيره لا يجوز أن نتأثم فيما لا إثم فيه، ولا نتحرج فيما لا حرج فيه، والنبى ﷺ يقول: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» لا ننشغل بالتوافه ونقف عندها، الدبلة الآن أصبحت عرفًا على أن هذا الإنسان متزوج بالزوجة الفلانية، والمرأة أيضًا تلبس الدبلة معناها أنها زوجة، فمن رآها إذا كان خاطبًا تركها وبحث عن غيرها، فلبس الدبلة ليس حرامًا خاصة إذا كانت فضة، حتى أستاذنا الشيخ على حسب الله أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة عليه رحمة الله كتب بحثًا، خلاصة هذا البحث أنه حتى الدبلة إذا كانت ذهبًا فهى جائزة، وقال المحرم هو لبس الخاتم لأن الخاتم أصلى أما الدبلة فتابعة وصارت تحمل معانى أن هذا متزوج، ونحن ننصح الرجال أن يلبسوا دبلة فضة ويحافظوا عليها ولا نرى مانعًا من ذلك شرعًا. والله أعلم.

الذهب الأبيض هل للرجل أن يلبسه أم لا؟

■■ الذهب سواء كان أصفر أم أبيض النبى ﷺ أمسكه بيد والحرير بيده الأخرى وقال: «هذان حل لنساء أمتى محرم على ذكورها» فالذهب بجميع أنواعه حرام على الرجال وحلال للنساء.

هناك أوانى طعام مطلية بالذهب أو الفضة.. فهل استخدامها حرام؟

■■ ورد أن النبى ﷺ: «ذكر أن الذى يأكل فى أوانى الذهب والفضة لا يأكل فيها فى الجنة» ومعنى هذا أنه يحرم أن نقتنى أوانى من الذهب أو الفضة، وإنما

هذه الأشياء على الأقل فيها شبهة، فلو أنها كانت ذهبًا خالصًا أو فضة خالصة لقطعنا بحرمتها، إنما كونها مطلية، فأرجو أن نجنب بيوتنا هذه الشبهات ويكفينا الحلال الخالص، والنبى ﷺ يقول: «الحلال بَيِّن والحرام بَيِّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه» فلا داعى لهذه الأشياء التى تقربنا من المحظور.

حُكم تنظيم النسل

يسأل عن تنظيم النسل ومشروعيته؟

■■ إذا نظرنا إلى كلام الفقهاء فى ذلك نجد أن الإمام أبا حامد الغزالى ذكر عدة أسباب تبيح تنظيم النسل واسترشد بما ورد: «**كنا نعزل والقرآن ينزل**» والعزل معروف وهو أن الإنسان إذا أراد تأجيل حمل امرأته فإنه ربما عزل، بل وردت أحاديث عن النبى ﷺ تقول: «**إياكم والغيل فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره**». والغيل هو أن تكون المرأة مرضعة لابنها ثم تكون حاملاً فى نفس الوقت فالرضيع الذى يريد أن يستمتع باللبن وبصدر الأم وببطنها يحس إحساسًا خاصًا بأن هناك حملاً سينافسه بل إن قدرة الأم على العطاء تقل فنحن نعلم أن اللبن هو خلاصة هضم الأم وأن الجنين عبارة عن نطفة تعلق بجدار الرحم، وإذا علقت النطفة بجدار الرحم وصارت علقة صارت إلى لحمة أكول تسبح فى بركة من الدم وتمتص خلاصة عظم المرأة وقوتها وتظل تمتص وتمتص، حتى تولد ثم تتحول قوة المرأة إلى لبن حار فى الشتاء بارد فى الصيف، فمن العناية بهذه المرأة أن نوفر لها فترة نقاهة، أن تعطى هذا الجنين اللبن والحضن والوحدة والاستئثار لفترة سنتين أو ثلاث أو أربع سنوات. ومعنى «إياكم والغيل» أى مشاركة الرضيع لحمل يأتى بعد سنة أو اثنتين، هذا الرضيع لم يأخذ الحظ كاملا كأنى اغتلت الرضيع حين أتيت بولد آخر فى فترة صغيرة؛ لأن القرآن يقول: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ وفى التفسير أن من أراد أن يتم الرضاعة فيرضع ولده حولين كاملين، من أراد أن يفطم ابنه قبل

ذلك بقليل فذلك جائز لأن القرآن قال: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا﴾ ثم ذكر أن الرضاع يستمر لمدة عامين فمعنى ذلك أن هناك رعاية لهذا الصغير فى فترة كونه جنينًا وفى فترة كونه رضيعًا، وفى فترة كونه فصيلاً، والفصيل هو الولد الذى يفصل عن أمه بعد الرضاعة ونستطيع أن نرعاه، وكل هذه النواحى تبين أهمية الأم فى رعاية الوليد وحضانته وكفالته، وإنما نستطيع أن نتكلم كثيرًا وكثيرًا جدًّا فى نقل نصوص من القرآن نفسه الذى يحث على القوة، ومن أحاديث النبى ﷺ التى تنهى عن الغيل ومعنى هذا الحديث: «**إياكم والغيل فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره**» أى الإنسان الذى لم ينل حظًا كافيًا من الرضاعة، لم يرضع من لبن الأم، والرضاعة الطبيعية تفيد الأم من الناحية النفسية، ومن ناحية الحنان، ومن ناحية البذل، وتفيد الصغير بالمسِّ واللَّمس والكفالة، فإذا اغتلنا هذا الولد وأتينا بوليد آخر فى فترة الرضاعة فإننا نغتاله حقه فربما كان فارسًا أو محاربًا أو مقاتلاً ويحتاج إلى قوة خاصة ولكنه مسكين لم ينل حظه من الرضاعة، فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره، يعنى ربما كان على وشك أن ينتصر على خصمه ولكن لضعفه فى الرضاعة ينهزم ويموت ويقتل، ونكون نحن تسببنا فى قتل إنسان لأننا لم نعطه حظه من الرضاعة.

علماؤنا فى كتب الفقه ذكروا أن هناك فارق بين العزل أو تنظيم النسل أو تأخير النسل وبين قتل النفس، فالأمر على الإباحة كما ذكر أبو حامد الغزالى، حتى لو أن المرأة خشيت على جمالها أو على نفسها أو على زوجها من كثرة الحمل والولادة فلها أن تستبقى نفسها فترة ما تشبع نفسها وتشبع زوجها حتى تغض بصرها ويغض بصره عن النظر للأخريات.

إذا كانت الصحة متدعثرة، حتى الحالة الاقتصادية أو عدم قدرة الإنسان على كفالة أولاده، لا تظنوا أن المال وحده يكفى، إن الابن إذا لم ترعه نفسيًّا وعصبيًّا، وكل يوم تسأله: ماذا ذاكرت؟ أين كراساتك؟

ماذا كتبت هذا اليوم؟ إذا لم تفعل هذا فيجب أن يفعله ابنك أو زوجتك تحت سمعك وبصرك، إننا نتكلم عن التربية وعن تفلت الناس وعن ضعف أخلاقهم، وأن الباب الحقيقى مسئولية الآباء والأمهات، مسئولية البيت أن ينشأ الولد فى

محاضن ترعى هذا الوليد، هذه المحاضن هى مسئولية الأب والأم، إن الأم تلد ولا تلد للبيع ولكن تلد لهذه الرعاية.

على الأخلاق حطوا الملك واغلوا فليس وراءها للمجد ركن

العلماء ذكروا أن هذا الأمر على الإباحة فكونك أنت تمنع الحمل قبل وصوله فإنهم متفقون على الجواز، وكتب الفقه والحياة العامة مليئة بالأمور التى يمكن أن تسبب تأجيل الحمل أو تأخيره.

ثم إذا تم الحمل فعلا وقبل وصول الجنين إلى أربعة أشهر أو قبل نفخ الروح فيه فمن الفقهاء من ذكر أن إسقاط الجنين فى هذه الفترة مكروه كراهة تنزيهية، ومن الفقهاء من ذكر أنه مكروه كراهة تحريمية.

فإذا نفخت الروح واكتمل الجنين أربعة أشهر حُرم إسقاط الجنين لأنه صار روحًا ينطبق عليها: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾

هذا كلام الفقهاء أن القتل بعد تكوين الجنين ونفخ الروح محرم، لكن قبل نفخ الروح: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم أربعين يومًا علقة ثم أربعين يومًا مضغة، ثم ينفخ فيه الروح، ثم يكتب أجله ورزقه وعمره وشقى أوسعيد**».

فالفترة التى هى قبل أربعة أشهر من العلماء من قال: إنه مكروه كراهة تنزيهية ومنهم من قال: إنه مكروه كراهة تحريمية، ونحن نؤيد من يقول إنه مكروه كراهة تحريمية، لأننا لا نريد بعد أن تحمل الأم أن تفعل ذلك، أنت تريد أن تنظم النسل، أو تؤجل النسل فقبل العلوق، وقبل أن تكتمل بداية وجود هذا الجنين.

هذا من ناحية، ومن ناحية عملية واقعية المشكلة السكانية، نحن لا ننكر أن هناك أراض ينبغى أن تزرع، وأن هناك مشروعات ينبغى أن تعمل، لكن نحن كمن يريد أن يضع العربة أمام الحصان، يعنى إلى أن تستزرع هذه الأراضى، إلى أن يتم عمل هذه المشروعات فنحن لا ننادى بتنظيم النسل، بل نقول إن تنظيم النسل جائز لا نلزم به إنسانًا، إنسان يقول: أنا متوكل على الله وأنا أريد أن أترك امرأتى تحمل، يا سيدى توكل على الله ولك اجتهادك والله تعالى لن يتخلى عنك لأنك أنت

أخذت هذا الطريق ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾

لا نلزم أحدًا بتنظيم النسل لكن نقول إن تنظيم النسل جائز خاصة الموظف محدود الدخل، الإنسان العادى، بل الفلاح الذى ضعفت امرأته أومرضت، بل الناس الذين بعضهم يرهق نفسيًا وعصبيًا، بل أى إنسان حتى لو عنده مال فهل عنده الطاقة لرعاية قدر كبير من الأولاد ومعروف أن دائمًا بين الأولاد هذه الغيرة. هذا أمر جائز لا نقول ذلك ممالأة ولا مضاهأة، وإنما نقول من أراد ألا ينظم فله أن يتوكل على الله وهو متبع لرأى أن الإنسان المتوكل على الله حسبه الله سبحانه وتعالى، وقد ذكر القرآن التوكل أكثر من مرة فى آية واحدة ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ توكل على الله وأنجب والله معك.

من أراد أن ينظم النسل فله سند فى القرآن والسنة، وأعمال الصحابة وتاريخ الفقه الإسلامى وقد أفتى به علماؤنا ونحن حين نفتى لا نقول ذلك فى الدنيا، نحن نفتى ونعلم أننا سنقف بين يدى الله تعالى يوم القيامة ونقول: أفتينا عبادك بما يناسبهم، وبما يصلحهم. والله تعالى ولى التوفيق.

حُكم الإجهاض

ما رأى الدين فى الإجهاض، حلال أم حرام؟

■■ الإجهاض حرام، وإن كان الفقهاء قد فصلوا وقالوا: إن روح الدين تشير إلى أن الجنين يجمع خلقه فى بطن أمه نطفة أربعين يومًا، ثم أربعين يومًا علقة، ثم أربعين يومًا مضغة، ثم ينفخ فيه الروح، ويكتب أجله ورزقه وعمره وشقى أم سعيد.

خلاصة هذا الحديث، أن هناك حوالى ١٢٠ يومًا بعدها يتخلق الجنين أو الروح فى جسم الجنين، ومعنى هذا أن الإجهاض بعد أربعة أشهر وعشرة أيام حرام بالاتفاق، وقبل أربعة أشهر من العلماء من ذكر أنه مكروه كراهة تحريمية، ومنهم من قال إنه مكروه كراهة تنزيهية، والرأى الأول هو الأرجح، وصحيح أن الروح لم

تنفخ ولكنه فى هذه الحالة فى مرحلة التخلق والوجود، والأطباء يرون أنه مشروع إنسان، فالعدوان عليه عدوان على خلق الله.

نحن ننصح بالابتعاد عن هذا الطريق بالكامل، وننصح كذلك المضطر إلى هذا أن يكون ذلك قبل الحمل، فهناك عدة موانع للحمل من الممكن للإنسان أن يلجأ إليها، ثم إذا حملت المرأة ينبغى ألا تجهض لأن هذا عدوان على الخالق.

زوجته كانت حاملاً وأخبره الأطباء أن هذا الجنين سيكون معوقًا كليًّا فاضطروا للتخلص من الجنين فى الشهر الرابع فما الكفارة الواجبة عليه؟

■■ الكفارة هى أن تتصدق بعشر الدية، إذا كانت الدية ٦٠ ألفًا تخرج ٦ آلاف صدقة، تسمى غرة وهى دية الجنين تخرجها للفقراء والمساكين.

أنجبت طفلة منذ ٥ أشهر بعملية قيصرية، وأنا الآن حامل فى الشهر الثانى، وحقيقة لا نستطيع أنا وزوجى تحمل مسئولية الطفلين، خاصة أن ابنتى مازالت صغيرة وتحتاج لرعاية، فهل يجوز لى التخلص من الحمل؟

■■ أنا أنصح كل امرأة مسلمة ترغب فى الإجهاض بأن الدين لا يمانع فى العزل أو عمل أية وسيلة من وسائل تأجيل الحمل أو منع الحمل، وهذه أمور معروفة عند الأطباء والمستوصفات. هذا ما أراه لكن عندما يتم الحمل لابد أن نحنى رءوسنا، فلماذا نبكى كثيرًا الآن مع أنه كان فى أيدينا أشياء كثيرة، صحيح ربما يأخذ الإنسان كل الاحتياط ويسبق القضاء، وعندما يسبق القضاء لابد أن نحنى رءوسنا. الفقهاء قالوا: إن بعد ٤ أشهر: يكون الإجهاض حرامًا، وقبل ٤ أشهر يكون مكروها كراهة تحريمية عند كثير من الفقهاء، ومكروها كراهة تنزيهية فى الحالة التى معك، وأنت تستطيعين أن تفتى نفسك، وما أراه فى روح الدين أن نحنى رءوسنا للقدرة الإلهية، بعد ٤ أشهر يكون محرمًا، وقبل ٤ أشهر يكون مكروها كراهة تحريمية أو كراهة تنزيهية، مع ما نراه من أن بعض الفقهاء يقول: بداية إن الإخصاب والحمل تعد مشروع إنسان والعدوان عليه من أول شهر مثل العدوان على الإنسان الكامل.

الرقص والغناء

ما حكم الغناء بصفة عامة؟ ماذا نسمع وماذا لا نسمع؟

■■ أنصح بقراءة الإمام أبو حامد الغزالى فى الغناء، وقد أورد آراء المحرمين للغناء وأنه يؤدى إلى فتنة وينبت النفاق فى القلب وذكر أن بعض الناس تقول إنه لهو الحديث ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

والرأى الثانى أباح سماع الغناء خاصة إذا كان ليس فيه إثم واستدلوا بأن النبى ﷺ فى يوم عيد استمع إلى جاريتين من الأنصار تغنيان، وقال أبوبكر: مزمار الشيطان فى بيت رسول الله ﷺ فقال ﷺ: دعهما يا أبا بكر فإن اليوم يوم عيد، دعهما يا أبا بكر لتعلم يهود أن فى ديننا فسحة.

واستدلوا أيضًا بالأناشيد التى كان الصحابة ينشدونها وهم يحفرون الخندق، والنبى ﷺ أمامهم يردد وينغم: اللهم لولا أنت ما اهتدينا.

ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا

وإن أرادوا فتنة أبينا

أبينا. أبينا.

وكان النبى ﷺ يزيد هذا المقطع الأخير. ونحن نعلم أن هناك أناشيد للحرب، حتى الكفار كانت لها أناشيد تقول:

نحن بنات طارق. إن تقبلوا نعانق. ونفرش النمارق. أو تدبروا نفارق. وهناك أناشيد وهناك قصائد وهناك شعر وهناك غناء له جلال ووقار، وهناك نهج البردة، وهناك الهمزية ومدح الرسول ﷺ وهناك أيضًا أغانٍ فى حب الوطن أو تمجيد الوطن. والخلاصة: أن الغناء كلام حلاله حلال، وحرامه حرام، فإذا كان الكلام حسنا واللحن حسنا فأنعم به، أما إذا كان يدعو إلى التأنث والتخنث فلا يجوز.. والله أعلم.

هل سماع الأغانى حرام فى رمضان؟

■■ الأغانى منها حسن مثل مدح الرسول ﷺ أو الأمجاد أو تاريخ المعارك، كل ما لم يكن فيه فتنة أو إثارة وشهوة وحب، فهذه الأغانى جائزة، يعنى لا نستطيع أن نقول نعم ولا، فمن الأغانى ما هو حلال ومنها ما هو حرام؛ فاسمعى الحلال وابعدى عن الحرام، واشغلى نفسك فى رمضان بتلاوة القرآن، وذكر الله والتهجد والصلاة والأعمال الصالحة، واجعلى ذلك فقط من باب التفريج عن النفس.

أنا أستمع إلى الغناء ولا أدرى هل هو حلال أم حرام؟ وإن كان حراماً فما الطريقة التى يمكننى أن أتخلص بها من حبى للاستماع للغناء؟

■■ الإمام الشافعى يقول: الغناء كلام حلاله حلال وحرامه حرام.

فنحن نجد مثلا أغانى أم كلثوم فى مدح الرسول ﷺ، ولكن الغناء الذى نراه فى هذه الأيام عن الحب والهيام والإنسان يتمثل ويتخيل فهذا محرم، فأنت ينبغى أن تحسًى؛ لأن مثل هذه الأشياء تورث النفاق فى القلب، وأن المؤمن الذى يصلى ويصوم ينبغى أيضًا أن يتخير ما يسمعه ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾، ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾. فالأذن نفسها سيحاسب عليها الإنسان، فينبغى أن نتخير وأن نحافظ، إذا كان ربنا هداكِ وصليتِ وصُمتِ، فاقرئى القرآن، أو اسمعيه، اسمعى مدح الرسول ﷺ، أى تخيرى.

هل إذا شاهدت امرأة راقصة ترقص (رقص بلدى) حرام أم حلال باعتبار أنها امرأة مثلها؟

■■ الأمر المنكر أمرنا أن نزيله وإذا لم تقدرى على إزالة المنكر فابتعدى عنه. فليس حلالاً للمرأة أن تشاهد امرأة ترقص؛ لأن هذا الأمر لا يجوز لأنها تعرض مفاتنها والله أمرها أن تستر جسمها.

حكم البناء فوق المساجد

هل يجوز بناء شىء فوق المسجد؟

■■ فى أيام الرسول ﷺ والصحابة والتابعين كان ينظر للمسجد على أنه بناء، وما فوق المسجد مسجد إلى يوم القيامة، لا يجوز أن نبنى فوق المسجد أى شىء

لأن هذا الفضاء أيضًا ملك لله تعالى، وهذا بالنسبة لمسجد بنى ليكون مسجدًا، فى هذا الزمن الذى نعيش فيه وارتفاع أسعار الأراضى بل ربما عدم وجودها، وفى أحياء سكنية تكون مكتظة بالناس وهم فى أمس الحاجة إلى مكان يؤدون فيه الصلاة، وفى نفس الوقت يكون فوق المسجد عمارة مرتفعة أو دور واحد حسب طبيعة المكان، هذا العمل أجازه الفقهاء بل حثوا المسلمين على أن يتطوعوا بأن يكون الدور الأرضى أو فوق الأرضى مكانا للمسجد، فهناك من يبنى عمارة فيها عدد من الأدوار أو يبنى دورًا أو اثنين لسكناه وهذا جائز أوجدته هذه الظروف، والناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم وأمهاتهم، وعلى العاقل أن يكون بصيرًا بزمانه يعنى ما يحدث فى البلاد الأجنبية التى لا نستطيع أن نجعل قطعة أرض كاملة للمسجد فنضطر أن نشترى بيتًا أو كنيسة أو نشترى مكانًا للصلاة ونجعله للمسلمين، وكذلك هنا فمن المعروف أن الأدوار التى فوق المسجد فيها دورة مياه وكذا، وهذا كما يقول الفقهاء مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لن يتم أن يكون لمسلمين فى حى كبير مسجد إلا بهذه الأمور فنحن مضطرون إليه، وطبيعى وجود مسجد مستقل أفضل لكن إذا لم نستطع الوصول للأفضل يكفينا الفاضل وهو المسجد وفوقه البناء.

حُكم اقتناء لُعب الأطفال المُجسَّمة

سائلة تسأل: هل وجود لعب الأطفال التى على شكل الكائنات الحية فى المنزل حرام أم لا؟

■■ يقول النبى ﷺ: «إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون». ومعنى الحديث أن الذى يصنع التمثال هو أشد عذابًا يوم القيامة من أى فرد آخر إذا كان يضاهى بذلك خلق الله، كما ورد فى الحديث القدسى: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى». ورد هذا الحديث فى صحيح البخارى، وفى فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر قال: إن هذا الحديث ورد وقد كانت هناك عبادة الأصنام، كانوا يصنعون تمثالاً ويسجدون له، وكان القوم قريبى عهد بعبادة الأصنام، فورد هذا النهى عن اقتناء التمثال.

ولذلك فعلماء الأحاديث منهم من قال إن التمثال حرام؛ لأن الحديث: «**ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى**». ومنهم من ذهب إلى أن وجود التمثال فى البيت مكروه وليس بحرام؛ لأنه لا يوجد الآن أحد يعبد الأصنام، وعندما يوجد فى البيت لا يسجد له أحد وأصبح الناس جميعًا يسجدون لله.

ومن علماء الحديث من ذهب إلى أن وجود التمثال فى البيت ليس بحرام ولا بمكروه وإنما هو حلال، والخلاصة وجود لعبة فى البيت لأولادك لا مانع منها. المنهى عنه هو أشكال نقدسها ونحترمها ونعبدها، إنما هذه الأمور أعتقد أن فيها رخصة وتيسيرا، والسيدة عائشة نفسها كان لها بعض اللعب. ونحن ننصح مصنعى لعب الأطفال أن يبتعدوا عن الصورة الكاملة أو تجسيم بعض الأشياء، وهناك أشكال كثيرة فى الأشجار والأنهار والطيور غير المجسمة أى غير كاملة الصورة.

حُكم دخول الكلاب للمنزل

سيدة تسأل عن وجود الكلاب فى المنزل مع أحد الزائرين فقط هل هو حلال؟

■■ ورد أن النبى ﷺ قال:«من اقتنى كلبا لغير الحراسة نقص من عمله فى كل يوم قيراطان. والقيراط مثل جبل أحد» وورد أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب. كل هذا يعبر عن روح الدين الإسلامى فى أن اقتناء الكلب لا يكون إلا للحراسة. بمعنى إذا كان هناك بيت فى أطراف المدينة ويخشى الإنسان من اللصوص أو ما إلى ذلك فيجوز اقتناء الكلب للحراسة فقط.

واقتناء الكلب المدلل لا يقره الإسلام. والملائكة لا تدخل هذا البيت الذى فيه كلب، ومن فى بيته كلب ينقص من عمله كل يوم قيراطان. لأن الكلب ربما تناول بعض هذه الأشياء فنجسها، وإزالة أو تنظيف ما ترك الكلب سبع مرات إحداهن بالتراب. والعلماء ذكروا أن المنظفات الصناعية الآن تغنى عن المسح بالتراب. والخلاصة ينبغى أن نعرف أن دخول الكلب لبيوتنا غير جائز شرعا فعليك أن تنصحى الزائر بألا يأتى بكلبه أو تتصرفى، هذا حكم الله ننقله إليك.

هل فعلاً الكلاب تمنع دخول الملائكة للمنزل؟

■■ فعلاً ورد الحديث: **من اقتنى كلبًا لغير الحراسة نقص من عمله فى كل يوم قيراطان، وأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب وهذه روح الدين. والله أعلم.**

الوصيـة والمواريث

جدتى والدة والدى أوصت بعد موتها بأن تدفن بجوار زوجها، ولكن بعد وفاتها لم ينفذ أبناؤها تلك الوصية. فما الحكم؟

■■ ربنا سبحانه وتعالى جعل الوصية واجبة، وقال: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ وكان يجب على الأبناء أن ينفذوا وصية هذه الجدة وأن يدفنوها حيث طلبت، وقد قال الفقهاء يحرم نقل الميت إلا لضرورة؛ لأن الميت بعد دفنه يتفسخ أو يتهرى أو تكسر عظامه، وقد ورد «كسر عظام الميت ككسره حيًا» لذلك حرم الفقهاء نقل الميت إلا لضرورة مثل تهدم المقبرة من مطر وغيره، أما فى حالة كهذه فلا يجوز نقل الميت ويحرم نقله، وهؤلاء الأولاد أخطأوا فى حق جدتهم أو أمهم.

بالنسبة للذهب الذى كانت تملكه والدتها المتوفاة، والتى أوصت لها بأنها تأخذه قبل وفاتها، لأنها بالفعل هى التى كانت اشترته لأمها فلما أخذته غضب منها إخوتها.

■■ الأصل فى الدين أن المرأة إذا أوصت فالقرآن يقول: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ والوصية تقدم على الميراث، فإذا الأم قالت لابنتها هذا الذهب لك أو أنت التى اشتريته فهو لك ينفذ كلام الميت ولا يجوز للإخوة أن يغضبوا من أختهم.

والدى توفى فى فرنسا وكانت رغبته أن يدفن فى فرنسا ولكن المقبرة لغير المسلمين، ما حكم الإسلام فى ذلك؟

■■ فقهاؤنا قالوا: يحرم نقل الميت إلا لضرورة. والسبب أن المواصلات عندهم لم تكن متيسرة ، والأفضل أن يدفن المسلم فى مقابر المسلمين ويدعى له ويغسل ويكفن ويصلى عليه، هذه من شعائر الدين، وهناك مقابر المسلمين فإنه يحرم نقله لأنه يترتب عليه تفسخ الجسم وما إلى ذلك، يدعو المؤمن له، ويترحم عليه، وهذا أمر قد تم، ولكن فى المستقبل يجب أن يحرص على أن يدفن فى مقابر المسلمين.

وهناك آداب للزيارة وآداب لتغسيل الميت وتذكر الله عند تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه فى مقابر المسلمين كجزء من شعائرنا مستقبلاً. أما وقد تم هذا فاتركه واستغفر له الله فإنه غفور رحيم.

والدتى قبل أن تتوفى تركت أموالاً للدفن والعزاء، ولكن بعد ذلك تبقّى جزء من المال، وأنا أريد أن أستخدمه فى عمل صدقة جارية للوالدة، ولكن الإخوة مختلفون حول هذا، فما حكم الشرع؟

■■ الحقيقة أن الإخوة لهم حق فى هذا المال، فإذا أردت أن تخرجى صدقة جارية فتلخرجيها من نصيبك أو تسترضى إخوتك. وأفضل أنواع الصدقة الجارية ما ينفع المسلمين مثل دور اليتامى أو مؤسسات رعاية العجزة وكبار السن، أو الجهاد فى سبيل الله.

وإذا نفذت الوصية أصبح المال من حق الورثة بعد ذلك، فالجزء الخاص بك فقط هو الذى تستطيعين أن تخرجى منه الصدقة الجارية.

سائل من أوروبا: هاجروا إلى أوروبا لظروف معينة، ورب الأسرة طلب من أولاده وزوجته عهدًا بأن يعتبروا أنفسهم أوروبيين وألا يعودوا إلى بلادهم مرة أخرى، علمًا بأنه كان يقوم بأداء الصلاة والزكاة وحج أكثر من مرة، والآن هو قد توفى والزوجة تتمسك بهذا العهد فى الوقت الذى يطالبها فيه الأشقاء بأن تذهب لبلدها؛ لتصل رحمها، فهل جائز لها نقض العهد الذى قطعته على نفسها، أم ماذا تفعل؟

■■ روح الإسلام تبين أن الوفاء فى المعروف، وأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، والقرآن يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ إن ديننا أمر بصلة الرحم، والعطف على الفقير والقريب والمسكين، ومعرفة الجذور والأصل. فأنتِ تستطيعين أن تذهبى لزيارة أقاربك وصلة الرحم وعمل المعروف، وفى الحديث يقول النبى ﷺ: «**من حلف على يمين ورأى غيرها خيرًا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه**».

فأنت عاهدتِ زوجك ثم رأيتِ أنه يجب أن تصلى الرحم وترى أقاربك وبلدك، فيجب أن تزوريهم ثم تخرجى كفارة: إطعام عشرة مساكين، كل واحد من الأسرة يطعم عشرة مساكين، أو يعطيهم قيمة هذا الإطعام، وهذه كفارة لهذا العهد الجائر الظالم.

احتفظت والدتى معى بمبلغ من المال، وهى على فراش الموت طلبت منى أن أقرأ لها بهذا المبلغ قرآنًا، وفى نفس الوقت لى أخ محتاج جدًّا . فهل أعطيه هذه الأموال أم ماذا أفعل؟

■■ الأخ الذى سيأخذ هذا المال عليه أن يقرأ القرآن، ويقول: اللهم أوصل مثل ثواب ما قرأته إلى والدتى؛ لأنه أصبح مطالبًا شرعًا بتنفيذ وصية والدته، وأعلميه بما حدث وقولى له: ينبغى عليك أن تؤدى واجبك نحو أمك. والله أعلم.

بعض الناس يوصى أن يدفن بمسقط رأسه أو مكان معين؟

■■ يا ليت الإنسان يتمنى أن يدفن فى مدافن مكة أو المدينة؛ لأن البقيع يجمع أطرافه وينثر فى الجنة، ويحرم نقل الميت إلا لضرورة، والأرض كلها أرض الله وهذا هو الأفضل.

الوالدة توفيت دون زوج أو أب أو أم. فكيف يوزع ميراثها؟

■■ ذكر فى القرآن: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾ وإذا كان زوج فيأخذ الربع إذا كان لها ولد، وإذا لم يكن لها ولد فله النصف، وأولى فى مسائل الميراث إرسال رسالة فيها توضيح كامل إلى دار الإفتاء وهى ترد عليك.

سيدة تسأل: شقيقتها توفيت فى حادث، وتقرر أن يصرف مبلغ للتعويض. فهل هذا المبلغ حلال أم حرام؟

■■ بعض الناس تتحرج من أخذ هذا التعويض، وهذا الحرج لا داعى له، لأن كل إنسان يعتدى على إنسان أو يقتل إنسانًا أو يفسد سيارته يُلزم بدفع تعويض، هذا التعويض حق عادل لمن أصيب فى نفسه أو فى ابنه أو أصيب فى سيارته، فهذا حق عادل، وأخذه جائز وهو حلال لمن أخذه.

سؤالها الثانى: هل يتم تقسيم مبلغ التعويض إذا قبلوه بين الذكور والإناث من أشقاء المتوفاة بنفس النسبة، أم يتم التقسيم بقاعدة: للذكر مثل حظ الأنثيين؟.

■■ هذا ميراث والله تعالى قد بينه وحدده فى القرآن، وهو فعلاً للذكر مثل حظ الأنثيين.

سؤالها الثالث: هل يجوز لها إذا أخذت حصتها من هذا المبلغ أن تقوم بأداء فريضة الحج من هذا المبلغ؟

■■ نعم يجوز أن تخرجى لأداء فريضة الحج، وأن تفعلى منه كل شىء وهذا التعويض حق عادل وهو حلال. حلال. حلال.

نحن ثلاث بنات ووالدى كان رافضًا أن يكتب الميراث لنا كلنا، وقال سيطبق شرع الله، لكن أحد أصحابه نصحه بأن يكتب لنا الميراث باسمنا حتى لا تحدث مشاكل بعد ذلك، وفعلاً كتب أبى لنا الميراث، ولكنه كان غير مقتنع، وهو الآن مريض مرض الموت، ونحن نخشى أن يكون ما فعله خطأ؟

■■ عن الوالد قد كتب لبناته ما يملكه وفى مرحلة كبيرة وفى حالة مرض الموت، والأب حاول فض الاشتباك بين البنات وأقاربهم؛ لأن القرآن قد بين والسنة قد بينت «ألحقوا الفرائض بأصحابها وما بقى فلأقرب رجل ذكر». يعنى البنات فى العادة تأخذ نصيبها وهو الثلثان، والزوجة تأخذ الثمن ثم الأعمام. والبنات يسألون هل على أبينا حرج؟

نعم يا ابنتى؛ لأن الله عندما وزع المواريث قال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

أنا فى مثل حالتكم أنصح الأب أن يفض الاشتباك بين البنات وأعمامهم؛ لأنه أحيانًا يكون هناك ظلم، هو له حق أقل من الثلث ويريد أن يأخذ ويبطش ويفسد الحياة وتعيش الأسرة فى محاكم وقضايا تمتد سنين. فكون الأب يحدد بأن يكتب لأولاده ثم يسترضى إخوته؛ لأنهم هم أصحاب الحق ولهم أقل من الثلث، وهم عصبة أى يعصبون البنات ويأخذون جزءًا من حق البنات. وعلى هؤلاء البنات أن يراضوا هؤلاء الأعمام، بوسيلة ما بالحكمة وبحسن التعامل، وكان يجب على الأب عندما كتب الميراث باسم بناته أن يوصى وصيته يقول: بما أننى ذهبت إلى لجنة فقهية وأخبرتنى بأن هناك حقًا لأقاربى ٥ قروش أنا أوصى بناتى أن يخرجوا هذا الحق لإخوتى. إذا لم يفعل هذا أصبح يجب على بناته أن يفعلوا هذا الحق.

ورثت قطعة أرض عن والدى، فأخذها أخى واستحوذ عليها، وبعد وفاته ورثها أولاده من بعده، وهذا الأخ ميسور الحال وعنده أموال كثيرة، فهل يجوز لى أن أسترد الأرض الآن، علمًا بأننى أيضًا ميسورة الحال، ولكن لدى أبناء وأحب أن أضمن لهم حقهم الشرعى.

■■ قطعة الأرض ملك للسائلة. وكون أخيها أخذها منها فهذا عدوان واغتصاب، ولا يجوز أبدًا ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ وكون أولاده ورثوها

عنهم لا يعفى الورثة من نقل الملكية للسائلة، ونرجو أن يتم ذلك، بالطرق السلمية، فهذا حق شرعى إن أخذته فهو حقها، إذا تنازلت عنه فلها ذلك، لكن حقها قائم فى قطعة الأرض.

أخى توفى ولكن أثناء مرضه طلبت زوجته منه الطلاق، ولكنه وثق الطلاق فى ٨/٢٥ فهل هى فى العدة الآن وترث أم لا؟

■■ لا يعتد بالطلاق إلا من تاريخ توثيقه، ونحن نحترم القانون، وهذا القانون يعتبر أن الطلاق فى مرض الموت لا يجوز. إلا إذا أراد أن يفرض ميراثها والقانون لا يؤخذ إلا بتاريخ التوثيق، وعليها أن تتربص أربعة شهور وعشرة أيام. وحتى الإمام مالك يرى أن الزوجة المطلقة إذا مات زوجها وهى فى العدة فإنها ترث من زوجها.

هل العم أو العمة يرثا والدى؟

■■ إذا كان للمتوفى بنت واحدة وليس له ذكور فإنها ترث النصف وإذا كانوا بنتين فأكثر فلهن الثلثان، قال تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ هذا نصيب الأخت ومثله نصيب البنت، فالبنت الواحدة ترث النصف والبنتان فأكثر يرثان الثلثين وما بقى فلأقرب رجل ذكر، وهذا شرع الله قسم المواريث وقال ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا﴾ ولهذا حكمة عظيمة جدًا ذكرها العلماء، ينبغى أن نستوعبها.

هل ممكن للأب أن يوزع ثروته أثناء حياته بنصيب متساوٍ للأولاد مثل البنات؟

وسؤال آخر: زوجى يوزع ثروته أو أشياء يشتريها يكتب للولد الثلثين وللبنت الثلث، فهل هذا صحيح أم لا؟

■■ بالنسبة للسؤال عن توزيع الرجل ثروته فى حياته على أولاده بالتساوى هذا لا يجوز ولقد فهمت من سؤالها الثانى أن الزوج يعطى الولد الثلثين والبنت الثلث هذا منطوق القرآن الكريم ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾ وما يفعله زوجك هو الأفضل ولا تمنعيه من ذلك، فلا يجوز أن نعطى الولد مثل البنت، كون الأب يريد أن يوزع ثروته فى حياته ويطمئن أنه أعطى للبنت كذا وللولد كذا فهو حر فى تصرفه، ولكن الأفضل أن يسترشد بروح القرآن. لماذا؟ لأن

الله هو الذى وزع وقال ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَه﴾ البنت المفروض أنها حين تتزوج يعطيها زوجها الصداق والمهر، والابن عندما يتزوج هو الذى يدفع الصداق وهو الذى ينفق، وكأن الدين حينما يعطى للولد الثلثين والبنت الثلث كأنه يقول للابن ينبغى أن يظل بيتك مفتوحًا لأختك وينبغى حينما تجىء أختك غضبى أو زائرة أو مستريحة فتعلم أنها أخذت الثلث وتركت شيئًا ما فى بيت العائلة أو الأخ الذى يحمل اسم العائلة يكون كذلك.

الدين كان عادلاً لأنه أوجب للرجل أن ينفق على المرأة، وقال ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ البنت إذا كانت فى بيت أبيها هى فى رعايته، إذا انتقلت إلى بيت زوجها فهى فى رعايته، وهذا هو السر فى أن الدين جعل البنت على نصف الولد فكان عدلاً إلهيًا. ولم يكن كما يفعل فى بعض البلاد، تعطى الولد الأكبر كل الثروة وتترك الباقى، ولم يكن كما يفعل بعض الناس فيعطى البنت مثل الولد، هذا عدل الله فلنقتدِ بعدل الله.

شقيقها الأكبر وكّله والدهم فى التصرف فى الأموال بعد وفاته، وتوفى الأب، والابن حاليًا يرفض أن يعطى أشقاءه أرباحهم، ووالدتهم تحمى هذا الشقيق، وهى لا تستطيع أن تلجأ للقضاء حتى لا تخسر والدتها وشقيقها.. فماذا تفعل؟

■■ الذى يفعله هذا الأخ ظلم عظيم، وإنه يأكل أموال اليتامى ظلمًا، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾.

الأم وكلت هذا الأخ الأكبر فى إدارة هذه الأموال والإتيان بالعائد، والأخ الأكبر لم يأتِ بالعائد، والأم ترى هذا وتشاهده وتسكت، فأنت أيتها الأم مسئولة لأنك أعطيتيه توكيلاً، وأنت تستطيعين أن توقفى هذا التوكيل، ولابد أن تفعلى هذا، أو تعقدى مجلسًا عرفيًا من كبار العائلة لأن هذا الابن المستهين الذى يأخذ كل الأموال لنفسه يجب على كبار العائلة أن يفرضوا عليه أن يعطى لإخوته حقهم الشرعى فى هذا المال. وحرام على الأم أن تقف ساكتة، لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس، فتشجعى أيتها الأم وأعلمى هذا الابن، أو أحضرى له مجلس عائلة، إما أن يعطى لإخوانه نصيبًا شهريًا معلومًا، وإما أن تسحبى هذا التوكيل، وتوزعى هذا الميراث بالحق وبالعدل.

إذا توفيت الزوجة وليس لها ولد فما نصيب ميراث زوجها؟ وهل المقصود الولد ذكر أم أنثى؟

■■ القرآن يقول: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾ وكلمة ولد المذكورة فى القرآن تشمل الذكر والأنثى، لأن كلمة ابن يراد بها الذكر.

وفى هذه الحالة إذا كان لها بنت أو ولد يكون ميراث الزوج الربع، وإذا لم يكن لها ذرية مطلقًا فله النصف. والله أعلم.

لها ابنة وحيدة وإخوة وأخوات وتصرفت بطريقة تريد أن تعرف هل هى صحيحة أم خطأ، قامت بتأمين مستقبل إخوتها وساعدتهم ثم كتبت كل ما تبقى لابنتها. فهل هذا صحيح؟

■■ هى تصرفت فى حياتها تصرفًا مقبولاً فيما أرى، لأن البنت ترث النصف والباقى يذهب لأقرب رجل ذكر، وقد ورد: ألحقوا الفرائض بأصحابها وما بقى فلأول رجل ذكر، فهى فضت الاشتباك بين إخوتها وابنتها فأعطت لأخواتها ما تريد أن تكافئهم به وكتبت لابنتها الباقى فهذا جائز شرعًا ولها أن تؤكد وتثبت أن هذا ما أعطته لابنتها ليس لهم أن يشتركوا فى إرثه. وما فعلته جائز شرعًا فى إرضائها لأخواتها وفى كتابة ذلك لابنتها. والله أعلم.

هل يجوز للمسلم المتزوج من كتابية أن يرثها؟

■■ أولاً لا ميراث مع اختلاف الدين ولكن يمكن تعويض ذلك بأن يقدم الشخص إلى زوجته أو الزوجة إلى زوجها هدية أو إكرامية أو شيئًا من هذا، لكن الميراث مع اتحاد الدين. والله أعلم.

زوجة أبى يتهمها أخى بأنها أخفت جزءًا من الثروة وتصرفت فيه، ويتهم أبى رحمه الله بأنه ميز إخوته من زوجته الثانية وأقسم أن يحصل على ما أخذوه ولكن أنا أخشى الله أن آخذ منهم شيئًا.. فماذا أفعل؟

■■ يا أختاه أنا مثلك أخشى هذا، لذلك أقول لك ولأخيك أيضًا فى مثل هذه الأشياء أحيانًا الأب تكون الزوجة الأخيرة معها أولاد صغار، فهذا إنسان قد قابل ربنا وتصرف تصرفًا معينًا فى حياته ليس من حق الابن من الزوجة الأولى أن يقول أنا سآخذ حقى بطريقة أو بأخرى. يا أخى هناك يوم القيامة وربنا يسمى

نفسه الديان، وفى الحديث الصحيح يقول النبى ﷺ: يأتى الله تعالى يوم القيامة، وقد وضع الأرض فى يد وطوى السماء فى يده اليمنى وقال: أنا الملك، أنا الديان.. أين ملوك الأرض؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

فيوم القيامة اسمه يوم الدين، وقال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وقال: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ فأنا لا أستطيع ولا أنت أن نتدخل فى ضمير أبيك. فأبوك رجل بالغ عاقل كامل، تصرف تصرفًا فى حياته، وأنت ابنه تصلح تصرفه، والله هو الذى سيحاسبه يوم القيامة، فأنت يا بنى اقنع كما قنعت أختك بما فى يدها.

توفى طفلى فى حمام السباحة، فى حادث، صعقًا بالتيار الكهربائى، عرض علىَّ المتهمون دفع دية، فما مقدار الدية وهل هى مائة ناقة؟ وكم مقدارها من الذهب؟ وكم يساويا نقدًا؟ أى ما مقدار المائة ناقة أو الذهب نقدًا؟.

وكيف تقسم الدية علمًا بأن لى ولدًا آخر، والطفل قاصر وكانا يعيشان هما الاثنان معى وأنا منفصلة عن والدهما الذى يقصِّر فى نفقته، فهل يجوز أن يوضع نصيب ابنى الثانى فى المجلس الحسبى؟ أو يؤول إلى أحد الوالدين تحت وصايتى مثلاً؟ لأننى أخشى أن يؤول ميراث ابنى الغريق إلى الأب فلا يعدل فيه.

■■ بسم الله الرحمن الرحيم. الدية تقدر ماليًا الآن بحوالى ما بين ستين ألفًا إلى مائة ألف وفى الوسط هى فى حدود ٧٠ ألف جنيه يدفعها هؤلاء الناس، وأنا أفضل دائمًا المصالحة، كما جاء فى القرآن ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.

يعنى لو اصطلحوا معكم على ٦٠ ألف جنيه فهو خير وبركة من أن ننفق نفقات فى الخلاف والمحاكم. وأفضل دائمًا اللجوء إلى المجلس العرفى أو أهل الخير الذين يقومون بذلك.

فالدية بالمفهوم الأول هى ميراث، لكن دخول هذه الحيثيات التى تذكرينها فالفقهاء أباحوا للمظلوم أن يقتص من ظالمه، فإذا كنت فعلاً متيقنة من أن أباهم ظالم فاحتفظى بالمال مع مراقبتك لله تعالى فى هؤلاء الأولاد وسواء

أودعت النصيب فى المجلس الحسبى أو كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾. بمعنى أنه ممكن أن تودعيها فى المجلس الحسبى ولكن قد يكون الإنسان عادلاً فى التوزيع على الورق، وخائنًا، فهناك رقابة إدارية تقول لك اتقى الله واعدلى فهو شهيد.

نحن إخوة توفى والدنا سنة ١٩٨٨، وتوفى الجد سنة ١٩٩٧ ونحن نتبع مذهب الإمام مالك، وهناك قانون نعمل به فى الجزائر فى الأحوال الشخصية منذ سنة ١٩٨٤، وقيل إنه ينزل الأولاد محل الوالد فى الميراث، وقيل لنا إنها فتوى أُخذت من بعض الشيوخ وعلماء الأزهر علمًا بأن الوالد لم يترك لنا شيئًا، فهل لنا حق فى الإرث من جدنا أم لا؟

■■ قبل مائة عام كان الابن إذا مات فى حياة الوالد، فإن الأحفاد لا يرثون من جدهم، ولكن وجد فى بعض المذاهب أن الجد يجب أن يعطى الأحفاد نصيب أبيهم لو كان حيًا، بشرط ألا يزيد على الثلث، وهذا اعتبر من الوصية الواجبة أن الجد كان يجب أن ينظر إلى أحفاده الذين سيضيعون ويعطيهم نصيب أبيهم، لو كان حيًا، بشرط ألا يزيد على الثلث؛ لأن الدين أباح للإنسان أن يوصى من تركته فى حدود الثلث. وقد ورد فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ قال لمن أراد أن يوصى بماله كله: «لا. قال: النصف. قال: لا. قال: الثلث. قال: والثلث كثير؛ لأن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس».

وقانون الأحوال الشخصية المصرى أخذ بهذا الرأى، فأوجب على الجد أن يوصى لأحفاده بمثل نصيب أبيهم، فإذا لم يوصِ اعتبرنا أن هناك وصية واجبة قررها الشرع ويأخذ الأحفاد نصيب أبيهم بشرط ألا يزيد على الثلث.

زوجى توفى ولى منه أولاد قصر، ومبلغ للمال خاضع للمجلس الحسبى، وأود أن أشترى بهذا المبلغ شهادات استثمار باسم أولادى أستفيد من العائد الشهرى فى الإعاشة والإنفاق عليهم، فهل عائد شهادات الاستثمار حلال أم حرام علمًا بأن المجلس الحسبى يفرض علىّ التعامل مع بنك محدد بعينه من قبله؟

■■ نصف الفقهاء يرون أن هذا جائز، فاذهبى للمجلس الحسبى واطلبى إيداع الأموال فى البنك الذى يحدده واشترى شهادات الاستثمار لمصلحة هؤلاء القصر.

والدها يملك عمارة وهذه العمارة بها شقة كانت مخصصة لاستعمال العائلة، وأكثر المترددين على هذه الشقة كان أخوها الأكبر بحكم عمله، وبعد وفاة الوالد، قال أخوها:

إن الوالد أعطاه هذه الشقة وخصصها له، فهل يجوز هذا أم أنها تدخل فى تقسيم الميراث شأنها شأن كل شىء؟

■■ هذا الأب عندما خصصها لهذا الأخ الأكبر هل أعلمكم بذلك؟ هل كتب ذلك بخطه؟ هل أشهدكم على هذا؟ هل يستقر فى وجدانكم أن الأب فعلاً أعطاها له هدية؟ إذا استقر فى وجدانكم أو استشعرتم فعلاً أن أباكم أعطاها له هدية فيجب أن تنفذوا الوصية. إنما إذا كان هو يدعى هذا الادعاء وليس معه دليل ولا بينة ولا يمين فكيف يحدث؟ كان يحدث فى إنجلترا أن الابن الأكبر يأخذ نصيب الأسد فى الميراث لكى يظل اسم العائلة. الدين الإسلامى سوَّى بين أكبر إنسان وأصغر إنسان. ﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ فإذا كان الابن يدعى هذا الادعاء فنقول له اتق الله ولا يجوز أن تدعى هذا، إذا كان صادقًا ومعه بينة والورثة أجازوا هذا.. فعلى العين والرأس. والله أعلم.

الأراضى التى ورثتها عن والدى عليها مشاكل، وكان موصياً أن ربع التركة تخرج لله على روحه، فهل أخرج زكاة عن الأرض التى عليها مشاكل، التى لم أستلم عنها أى ريع؟

■■ بخصوص الجزء الأول من السؤال: القرآن الكريم عندما تكلم عن الميراث قال: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ وقال: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ وقال: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ أى عندما تكلم عن النساء أو الرجال أكد على أن الميراث يكون بعد تنفيذ الوصية وسداد الديون، فأرجو من كل مسلم العناية بتنفيذ الوصية، قبل أن تأكل الميراث لأنها وصية واجبة، قد لا تستلمين الأموال، لكن ما يغلب على ظنك تخرجين ربع ما تحصلين عليه من ميراث، ثم تعملين مقاصة بعد أن تستلمى ميراثك. أما الزكاة عن ميراثك فأنتِ عندما تستلمينه تسددين الزكاة عن كل سنة، لأن القرآن اشترط حَوَلاَنَ الحول، أما الوصية التى أوصى بها والدك، فمقدار الربع الذى يخصك ينبغى أن تسارعى بإخراجه وبعد استلام الميراث يمكنك أن تعملى مقاصة إذا دفعت بالناقص تزيدين أو العكس.

وأنا أنصح كل واحد مهتم بموضوع الزكاة أن يكون عنده دفتر يقول أنا دفعت كذا ويسجل فيه، لأنه ممكن أن أخرج زكاة خلال العام، وإنسانيًا لا يلزم أبدًا أن أخبر الفقير أن هذه زكاة، بالعكس أقول له هذه هدية، وأكرمه ولا أذله لكن بينى وبين ربنا، يارب هذه زكاة.

التوبة ورد المظالم

رجل يقول: إنه قبل فترة كان قد ارتكب العديد من الذنوب، فهو لم يكن يصلى، ولم يكن يصوم وقام بسرقة عدة منازل، وكان كثير الكذب، وكثير الغضب، وعاقًا لوالديه وزانيًا، وهو الآن تاب إلى الله، ولكنه لا يعلم كيف يرد المظالم للناس وخاصة المسروقات لأنه إذا أعلن ذلك فقد تسبب له مشاكل كثيرة.

■■ ينبغى أن تندم ندمًا عظيمًا، وأنت تعلم أن جزاء السارق كما ذكر القرآن: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ولكن هذا لا ينفذه إلا الحاكم أو ولى الأمر أو من ينوط به ذلك، وما عليك أن تفعله هو الندم والبكاء بالليل، وطلب السماح من الله والتوبة النصوح التى لاتعود فيها إلى المعاصى أبدًا كما لا يعود اللبن للضرع.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ ثم إن الله تعالى فتح بابه للتائبين، ووعد هذا التائب أن يتوب عليه بشرط أن يرد المظالم إلى أصحابها، حتى الشهادة فى سبيل الله تكفر كل شىء إلا الدين، وذكر الفقهاء أن من ارتكب مثل السرقة أو الزنا فإنه إذا اعترف لصاحب الحق لربما أدى إلى مضرة، فعليه أن يرد إليه هذا المال فى صورة هدية إلى صاحب الحق أو إلى ورثته إذا كان يعرفهم، إذا عجز عن ذلك فإنه يتصدق بمقدار هذا الذى أخذه ويقول يارب إن هذا كان حقًا لهؤلاء الناس، وإنى تبت إليك وإنى أضع هذا المال صدقة لهم يأخذون جزاءه يوم القيامة؛ لأنى عجزت عن رده لأصحابه، ولابد من رد المظالم إلى أصحابها حتى تقبل التوبة، أما ما كان بين العبد وربه فإنه يخلص التوبة، وإن الله تعالى إذا رضى عن العبد رد عنه خصماء يوم القيامة.

أخى شاب سافر للخارج ولكن قام ببعض الفواحش هناك، ثم عاد وتزوج وأدى الحج، وهو الآن نادم ويريد أن يعلم: هل الإنسان يحاسب يوم القيامة عن أفعاله التى فعلها قبل أداء الفريضة، علمًا بأنه نادم ويخاف من عقاب الله وعنده ابنة صغيرة، ويخاف عليها من ذنوبه التى فعلها.

■■ الله تعالى ذكر هذه الموضوعات فى كتابه، وبين أن رحمته واسعة، وأن باب التوبة مفتوح للجميع، وأن العبد إذا صدق فى توبته وفى ندمه، قبل الله عنه هذه التوبة، ففى صلب القرآن يقول تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾.

وأمر أن نتوب إلى الله توبة نصوحًا، والتوبة النصوح ألا يعود بعدها الإنسان إلى الذنب أبدًا كما لا يعود اللبن إلى الضرع. الإقلاع عن المعصية فى الحال والندم على فعلها والعزم والتصميم على ألا يرجع إليها بعد ذلك أبدًا.

وبين الحديث أن الله يفرح بهذا العبد التائب أشد من فرح الإنسان بعثوره على ما ضاع منه. أكثر القرآن من التوبة، وفى حالة هذا الأخ الذى كان يرتكب المعصية ثم رجع وتزوج وحج وتاب وهو مشفق مما فعل، علماؤنا عندما تكلموا عن صدق التوبة قالوا: عندما يتوب الإنسان أحيانًا يكون عليه حقوق للعباد ينبغى أن يرجع هذه الحقوق إلى أصحابها؛ لأنه إذا كان عليك صلاة بينك وبين ربنا فهو مطلع ويرى ويتجاوز عن حقه، لكن إذا كان هناك حقوق للعباد مثل الأموال لابد أن تؤديها إلى أصحابها أو ورثتهم، إنما هناك أشياء مثل الزنا لا يستطيع الإنسان أن يذهب إلى والد الفتاة أو زوجها ويخبره أنه زنا بعرضه، فكأنما هو يهدم بيوتًا قائمة، فمثل هذا إن استطاع أن يستسمحهم استسماحًا عامًّا يقول له: سامحنى وأنا أسامحك إذا كان هذا ميسرًا، إذا لم يكن ميسرًا يقدم إلى هذه الأسرة بعض الهدايا أو الخدمات أو المساعدات التى توازى ما أذاها به. ويوم القيامة فإن الله سبحانه يتولى إصلاح الخصماء مع بعضهم. جلس النبى ﷺ مع أصحابه ذات يوم فضحك حتى بدت نواجذه وكان ضحكه تبسمًا، قال عمر: بأبى أنت وأمى، ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة - جلسا على ركبتيهما من شدة الهول - وترى كل أمة جاثية من هول الموقف أحدهما ظالم والآخر مظلوم - يقول المظلوم: ياربى خذ لى مظلمتى من أخى. فيقول الله للظالم: رد على أخيك مظلمته، فيقول الظالم: يارب فنيت حسناتى فيقول الله للمظلوم: ما تفعل بأخيك وقد فنيت حسناته. فيقول المظلوم: اطرح عليه من سيئاتى. ثم بكى النبى ﷺ، وقال: ما أحوج الناس فى

ذلك اليوم إلى أن يطرح عليهم من سيئاتهم. ثم يقول الله للمظلوم: انظر فى السماء. فيرى مدائن من ذهب وقصورًا من فضة، يُرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها، فيقول: يارب لمن هذا؟ لأى نبى مقرب؟ لأى رسول مرسل؟ ومن يملك ثمن هذا؟ فيقول له: أنت تملكه. بماذا أملكه؟ فيقول: بعفوك عن أخيك. فيقول: يا ربى الذى قد عفوت عنه. ثم يقول له الله: قم خذ بيد أخيك فأدخله الجنة. ثم قال عليه الصلاة والسلام: إذا كان الرب يصلح بين العبيد يوم القيامة فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم».

ينبغى أن يعظم إقباله على الله ودعاءه وتوبته واستغفاره وإخراج الصدقات والكفارات عما فعل، والله تعالى غفور رحيم، وينبغى أن نثق فى هذه المغفرة وأن الله إذا قبل التوبة من العبد أنسى الحفظة ذنوبه وينبغى أن يكون ذلك درسًا لنا وأن نطيع الله دائمًا، ففى الحديث القدسى: «أحب الشيخ التائب وحبى للشاب التائب أشد». والله أعلم.

أنا كنت أشتغل فى مكان يبيع إكسسوارات ومكياج وملابس، وكان هناك تقصير من القائمين على المشروع فى الأجور، فكنا نأخذ ملابس أو أشياء أخرى كتعويض واستعنت بهذه الأشياء فى فتح محل خاص بى، فهل هذا جائز؟ وإذا أردت أن أتخلص من هذه الأشياء فأين أذهب بها؟

■■ علماؤنا تعرضوا لهذا فى كتبهم، وأبو حامد الغزالى تكلم عن موضوع التوبة، عندما يريد الإنسان أن يتوب فإنه يلجأ للتوبة فيما بينه وبين الله، ولكن عندما يريد أن يتوب وعليه حقوق للعباد يجب أن يرجع هذه الحقوق لأصحابها، فإذا كان لا يستطيع أن يرجع الحقوق لأصحابها لاعتبارات متعددة، مثلاً تاجر كان يطفف الكيل والميزان، ويأخذ من كل واحد أشياء بسيطة طفيفة، وباع لآلاف من الناس، وتعذر عليه إرجاعه إليهم فإن مثل هذا الإنسان عليه أن يتصدق بما يغلب على ظنه أنه أخذه من الناس، فيقول: يا رب هذه صدقة ثوابها لأصحابها الذين ظلمتهم حين نتحاسب يوم القيامة. وتكون هذه هى الوسيلة لتخلص الإنسان من أشياء فيها شبهة. أى إنه إذا استطاع أن يرجعها إلى أصحابها هذا هو أفضل الحلول، أما إذا لم يستطع فإنه يتصدق بها فى أى مكان، ويهب ثوابها لأصحابها. والله أعلم.

أخذ أموالاً بغير حق من بعض الناس، ثم تاب إلى الله، وحج، ولا يعرف كيف يرد هذه الحقوق لأصحابها دون أن يُكشف. فماذا يفعل؟

■■ يمكنك أن تقدمها هدايا إلى أصحاب هذه الحقوق، فإذا عجزت، فإنك تخرجها صدقة وتقول: يارب هذه حقوق العباد، فإنى أخرجها صدقة لتكون فى ميزانهم يوم القيامة.

عندى بيت بنى من مال حرام وأنا تبت الآن ومحجبة، فماذا أفعل لأكفر عن ذنبى؟

■■ الله سبحانه وتعالى أمر النبيين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ والطيبات هى المال الحلال، وذكر النبى ﷺ الرجل يطيل السفر ويرفع يديه إلى السماء يقول: يارب يارب، ومطعمه حرام وملبسه حرام وبيته حرام، فأنى يستجاب له.

مر سيدنا موسى عليه السلام على رجل يدعو ربه ويتضرع طويلاً ويقول يارب يارب، فقال سيدنا موسى: يارب أما استجبت له؟ فقال الله عز وجل: يا موسى إنه لو بكى حتى تلفت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له. قال: لِمَ يارب؟ قال: لأن فى بطنه الحرام، وعلى ظهره الحرام، وتغذى بالحرام ومن أكل الحرام لايستجاب له الدعاء أربعين يومًا.

أيها الأحباب الله طيب، وعلماؤنا لما تكلموا على هذا الموضوع قالوا إن الإنسان إذا جمع مالاً من حرام وأراد أن يتوب فإنه يرد هذا المال الحرام إلى أصحابه، إذا كان لا يستطيع أن يرده إلى أصحابه، أو لا يعرف أصحابه، أو يتعذر مثل التاجر الذى كان يطفف الكيل والميزان ويأخذ أشياء طفيفة مليمًا أو قرشًا فإنه يأخذ هذا المال الحرام ويتصدق به على الفقراء والمساكين ويقول: يارب هذا المال إذا كان يخص أناسًا فأرجو أن يصل إليهم.

الخلاصة: روح الدين كما قال أبو حامد الغزالى فى باب التوبة: إن الإنسان ينبغى أن يتوب ويصدق فى التوبة ويتضرع إلى الله والله يقبل، وإذا كان العبد التائب بينه وبين ربنا أمور فإن ربنا يتقبل، مثلاً عليه صيام أو عليه صلاة إذا أخلص واستقام ربنا سبحانه وتعالى يتقبل منه خاصة إذا حف الصلاة بالنوافل والزكاة بالنوافل؛ لأن النوافل توضع مكان الفرائض.

أما إذا كان عليه حقوق للعباد فيجب أن يرد الحقوق لأصحابها، وهناك حالتان: واحد يزنى، والحالة الثانية أن يقتل فلو ذهب للشخص وقال له: أنا ظلمتك بالزنا أو بالقتل فربما يؤدى إلى مفسدة، فالحالتان يستسمح أصحابهم استسماحًا عامًّا أو يوصل إليهم منافع بحيث إنه يغطى الأذى الذى آذاهم به. إذا كان الإنسان قد ارتكب خطأ وهو لا يستطيع أن يتكلم عنه فإن الحل الشرعى هو أن هذا المنزل لايجوز أن أمكث فيه إلا بمقدار ما أبحث عن مسكن آخر أستأجره وأتصرف فى هذا المسكن، هذا هو كلام الدين، أنا أسكن فيه للضرورة، وإذا جاء من الحرام فيجب أن أكون قادرًا على أن أعرف أن الآخرة خير وأبقى خاصة أن السائلة تقول إنها تابت والتزمت وتحجبت وصارت الدنيا هينة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧)﴾ يعنى لا أنصحك أن تهجرى البيت الآن إنما أنصحك بأن تدبرى أمرك بشىء من اللطف حتى تنتقلى لمكان آخر بالأجرة بأية وسيلة، أو تكتبى وصية أن هذا المال ينبغى أن يصل للفقراء والمساكين. والله أعلم.

اشتريت منزلاً وأثاثًا من مال حرام وأنا تبت إلى الله، وأريد أن أطهر هذا البيت فماذا أفعل؟

■■ لا يطهر المنزل الذى اشتراه الإنسان من مال حرام إلا الصدقة، والصدقة تكون بقيمة البيت فى نفس هذا اليوم الحالى الذى تبيعينه فيه، واجتهدى فى الطاعة وثقى أن رحمة الله واسعة.

الباب الرابع

أمة القرآن

- علوم القرآن وآدابه
- التفسير
- دروس من السيرة
- الجهاد والأمة الإسلامية
- متفرقات فى الآداب الإسلامية

من علوم القرآن

ماذا عن شكل الحوار فى القرآن الكريم؟

■■ فى الصفحات الأولى من القرآن الكريم نجد حوار الله مع الملائكة وقد كانت تأمل أن تكون هى الخليفة فى الأرض لأنها تعبد الله وتطيعه، وأعلمها الله تعالى عن طريق الحوار أن هذه الأرض تحتاج إلى الزراعة والصناعة والتسابق ولا يكون ذلك إلا من شأن إنسان له عقل وقلب ودم وحاجة إلى الطعام والشراب. ولو أن الأرض بدأت بالملائكة لظل وجه الأرض خرابًا، ويريد الله أن يستعمر هذه الأرض، وفى سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

وفى التفسير أن الملائكة كانت تكتم: ليت الله جعلنا نحن خلفاء فى الأرض، بينما كرم الله هذا الإنسان بالعقل، وبالعقل يستطيع استنباط المجهول من المعلوم أى أن الله أودع فى آدم القدرة على الاستنباط ووضع المقدمات وأخذ النتائج، والملائكة قوم من نور لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. واستمر الحوار مع الملائكة بل مع إبليس نفسه فى سور كثيرة فى البقرة فى الأعراف فى سورة «ص»، حيث إن الملائكة أمرت بالسجود لآدم وسجدت إلا إبليس لم يكن من الساجدين. ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَى أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢)

إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ إلى آخر السورة التى تكررت فى حوار مع الله الخالق الرازق ومع أعدى أعداء البشرية إبليس.

ومن طرائف الحوار فى القرآن نجد حوار إبراهيم مع أبيه ومع النمروذ ومع نفسه، وفى سورة الأنعام كان يرى النجم فيقول ﴿هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾ إلى آخر الآيات من قوم كانوا يؤلهون النجوم ويرون أنها مصدر ما فى هذا الكون، فأراد أن يهدى قومه عن طريق الحوار، فاتجه إلى عبادة النجم فلما أفل عبدالقمر فلما أفل عبدالشمس، ثم قال إبراهيم: النجم يغيب والقمر يغيب والشمس تغيب والإله لا يغيب: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

حوار فى القرآن بين إبراهيم وابنه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾.

هل صحيح أن قراءة القرآن بدون تشكيل ليس عليها ثواب؟

■■ النبى ﷺ قال: «الذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه له أجران، والماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة».

والله تعالى قال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ فالمؤمن مطالب بأن يقرأ القرآن ويكرر، ومن إعجاز القرآن أنه كلما قرأ الإنسان فى القرآن؛ يسر الله له التلاوة وصوب له القراءة، ونحن إذا وقفنا عاجزين أمام القرآن ستنتشر الأمية وعدم القراءة، اقرأوا، وكرروا، ولا تخافوا، والنبى ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن فإن الله يأجركم بكل حرف منه عشر حسنات، لا أقول «ألم» حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». اقرأوا وحاولوا أن تتعلموا، ولكم ثواب على القراءة والله أعلم.

لماذا سورة التوبة هى السورة الوحيدة فى القرآن التى لا يسبقها بسم الله الرحمن الرحيم، بينما فى سورة النمل مثلاً وردت مرتين؟

■■ البسملة فى أول الفاتحة يرى بعض الفقهاء أنها جزء منها، بمعنى أنه ينبغى أن يقرأها الإنسان فى الصلاة، ويرى بعض الفقهاء أن البسملة ليست من القرآن ولكن يجب قراءتها تبركًا.

ومعنى بسم الله الرحمن الرحيم أننى أبدأ باسم الله؛ كان من شأن الملوك والرؤساء أن يقولوا: باسم الملك، فأراد الله أن يبين أن هذا العمل باسم الله، وأمره الرحمن الرحيم، ونجد أن بسم الله الرحمن الرحيم فى سور القرآن كلها ماعدا سورة التوبة. وقد سئل عثمان بن عفان رضى الله عنه فى ذلك، فبين أن الأنفال والتوبة كانتا متشابهتين فى الحث على الجهاد، وانتقل النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم نتأكد هل هما سورتان أم سورة واحدة، فوضعنا بينهما فاصل السورة، ولم نضع باسم الله الرحمن الرحيم.

أما جمهور علماء القرآن فيرون أن سورة التوبة نزلت فى فترة متأخرة من حياة المسلمين بالمدينة، ونزلت فى نبذ عهود المشركين الذين كانوا يخونون عهد الإسلام ويكوِّنون طابورًا خامسًا يراسلونهم حتى ينقضوا على المسلمين، فنزلت بنبذ العهد بين المسلمين والمشركين، وإذا كان هناك عهود فتنتهى عند مدتها.

ونبدأ فى قراءة سورة التوبة إلى الآن هكذا:

﴿أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾.

فهذه السورة كما ترون تأتى لنبذ العهد للمشركين وإعطائهم مهلة أربعة أشهر وهى أقصى مدة يصل الإنسان فيها إلى آخر جزيرة العرب حتى يهدأوا ويفكروا فى هدوء، إما أن يدخلوا فى الإسلام وإما أن يتركوا بلاد العرب.

أما بقية السؤال وهو أن سورة النمل فيها بسم الله الرحمن الرحيم فى أولها ووسطها، أما فى أولها فهى للتبرك للبداية، أما فى وسطها فهى آية عندما أرسل سيدنا سليمان رسالة إلى بلقيس يعرض عليها الدين، وكان يُسمى الإسلام؛ لأن الإسلام هو رسالة الله إلى الناس بمعنى إخلاص الوجه، قالت: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. الأطفال الصغار فى القرية لما

كانوا يحفظون القرآن الكريم انتشرت بينهم هذه الفكاهة: أن النملة سرقت بسم الله الرحمن الرحيم من أول سورة التوبة ووضعتها في سورة النمل، وهذه فكاهة لا أساس لها من الصحة؛ لأن بسم الله الرحمن الرحيم في سورة النمل آية قرآنية، ولم توضع في أول سورة التوبة لأنها نزلت بنقض العهود فلم يناسبها الرحمة، وإنما يناسبها أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين. والله أعلم.

سائل يسأل عن سر الحروف الموجودة في أوائل سور القرآن.

■■ أحيانًا نجد في أول السورة حرفًا واحدًا ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ وأحيانًا نجد في أول السورة حرفين ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ وأحيانًا نجد في أول السورة ثلاثة أحرف ﴿طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ وأحيانًا في أول السورة أربعة أحرف ﴿المر﴾ وأقصى الحروف الموجودة في أوائل السور خمسة أحرف مثل ﴿كهيعص﴾ أو ﴿حم عسق﴾ وهي تقرأ بالمد، قال علماؤنا واللازم الحرفي أول السور يمد أربعة أحرف أو ستة.

هذه الأحرف بدأ الله بها كتابه بمثابة الجرس الذي يقرع فيتنبه التلاميذ لدخول المدرسة، وكان الكفار يتواصون بعدم استماع القرآن ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ كانوا يعرضون على النبي فلما طرق أسماعهم شيء غريب بدأوا يتنبهون، والعلماء منهم من قال: إنها حروف استأثر الله بعلمها، ولكل شيء سر، وسر القرآن فواتح السور. فتجد مثلاً ﴿الم﴾ تجد المفسر في تفسير الجلالين يقول: الله أعلم بمراده في ذلك، وجمهور العلماء يقول: حاشا لله أن ينزل كتابًا وحروفًا ليس لها معنى. لكن تعددت الآراء في معاني هذه الحروف، فمنهم من قال: هي اسم للسورة، ومنهم من قال: هي إشارة إلى أسماء الله أو صفاته، فمعنى ﴿الر﴾ أنا الله أرفع، ومعنى ﴿كهيعص﴾ أن الكاف من اسمه «كافٍ»، والعين من اسمه «عليم»، والصاد من اسمه «صادق»، والهاء من اسمه «هادٍ» وهكذا وجمهور علماء البلاغة على أنها حروف ذكرت في فواتح السور على سبيل التحدي والإعجاز؛ لأن العرب كانوا أهل فصاحة وبيان، والقرآن نزل من عند الله، فادَّعوا أن محمدًا مجنون أو مفترٍ أو ساحرٍ أو جاء بالقرآن من أساطير

الأولين، فالقرآن قال لهم: هذا القرآن مُكون من حروف عربية هى: الألف واللام والكاف والميم والهاء، وأنتم عرب خُلَّص فكوِّنوا قرآنًا أو عشر سور أو سورة، فإذا عجزتم فاشهدوا بأنه من عند الله.

علماء البلاغة يقولون: إن مجموع الأحرف الموجودة فى فواتح السور عددها ١٤ تُكوِّن جملة: (صح تمسكك بالسنة) هذه الحروف تمثل نصف الحروف الهجائية ٢٨ حرفًا كأن الله أخذ النصف فوضعه فى أول السور وترك النصف الباقى للبشر على سبيل التحدى ليضعوا منه قرآنًا.

وعلماء البلاغة يقولون: عند إحصاء الحروف المقطعة فى فواتح السور وبعد حذف المكرر منها نجد أن فيها نصف صفات الحروف، أى نصف حروف القلقلة، نصف حروف الاستفال يعنى أنها قد وضعت بعناية لا يقدر عليها إلا الله.

وعلماء آخرون يقولون لا يبعد أنها مما استأثر الله تعالى بعلمه، وأنها أسماء للسورة وأنها إشارة إلى حروف لأسماء الله تعالى أو صفاته، وأنها على سبيل التحدى والإعجاز، وسيظل القرآن يحمل الإعجاز والتحدى كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ والله أعلم.

ما الإعجاز العلمى للقرآن الكريم؟

■■ أنزل الله تعالى كتابه، وسبق أن أعطى أنبياءه معجزات، فأعطى سيدنا موسى العصا تلقف حبال السحرة، واليد يدخلها فى جيبه فتخرج بيضاء تنير كضوء الشمس من غير برص ولا سوء، وأعطى سيدنا عيسى إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، وجاء النبى ﷺ فى قوم تنتشر فيهم الفصاحة والبلاغة فكان القرآن فى الذروة العليا من البيان، فى بدئه وفى آياته وفواصله ومراعاته للأمور النفسية والاجتماعية، وكان كتاب الخلود فى التشريع والأدب والنظام الإسلامى فى الاستئذان وفى حكم الزيارة وفى غض البصر وفى الاستقامة. كل هذا النظام لم يتسنَّ لكتاب آخر كما ذكر القرآن الكريم: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

هذه مقدمة إلى موضوع السؤال وهو الإعجاز العلمى للقرآن الكريم. القرآن اشتمل على أنواع من الإعجان، الإعجاز البيانى، الإعجاز فى الأسلوب، الإعجاز فى رسم الصورة، الإعجاز فى الغيب إنه تنبأ بانتصار الروم ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ وحدث ما تنبأه القرآن ولا يستطيع أن يتنبأ بغيب كهذا غيره، وهناك الإعجاز التاريخى فى أنه لم يخبر عن شىء ويصطدم بحقائق العلم.

ننتقل إلى الإعجاز العلمى وهو أن هذا القرآن هو الكتاب الوحيد فى الدنيا من أولها إلى آخرها الذى تكلم عن نظريات علمية، وكلما تقدم العلم إلى تأكيد ما قال به القرآن، كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُ﴾.

تكلم القرآن عن بدء الخليقة وبرغم أن هذا ورد فى التوراة وفى الكتب السماوية السابقة لكن اصطدمت بعضها بحقائق العلم. تكلم القرآن عن خلق السماء، وعن خلق الأرض، وعن ارتفاع السماء لأعلى وانبساط الأرض، وعن تفتق السماء بنزول المطر، وتفتق الأرض بإنبات النبات، وعن وجود الحجاب الحاجز الذى يحمى الأرض من ملايين الشهب والنيازك. قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ (٣٠) وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

وهذه الآيات إذا فسرناها احتاجت لوقت طويل، ولكن هى تشير إلى أن الكون كان كرة ـ وهذه نظرية السديم ـ ثم ارتفعت السماء وانبسطت الأرض، وهذا معنى ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ والرتق ضد الفتق أى ملتحمتين ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ارتفعت السماء وانبسطت الأرض، ثم أنزل الله الماء وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ فالماء الذى ينبت النبات والشمس التى ترسل أشعتها على المياه والمحيطات فيتصاعد البخار إلى السماء ثم تحمل الرياح السحب ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ﴾.

تحدث القرآن فى هذا عن وضع السماء والأرض والجبال والبحار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون. وكلمة يسبحون معناها أنها تتحرك كما يسبح الإنسان فى الفضاء، أن كل شىء فى الكون من الذرة إلى المجرة كأنما هو يسبح، وهو تعبير معجز، فقد صعد رواد الفضاء إلى السماء وكانت لهم سباحة معينة.

وتحدث القرآن عن أن الصاعد لأعلى يشعر بضيق نظرًا لنقص الأكسجين ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ وتحدث القرآن عن أن الصاعد إلى أعلى لا يصعد فى خطوط مستقيمة وإنما فى خطوط متعرجة، وفى القرآن الكريم: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾.

تحدث القرآن عن تطور خلق الجنين فى بطن أمه من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام فكسونا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين.

الطب الحديث لم يهتد إلا قريبًا جدًّا إلى أن العظام تكون أولاً ثم يوجد اللحم بعد ذلك وكان يعتقد أن اللحم ثم العظام. وقالوا لو نظرنا إلى القرآن لكفانا.

الطب الحديث يهتدى إلى أن الجلد هو مصدر الإحساس، وفى القرآن الكريم ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾.

وتحدث القرآن عن قيمة الحديد، عن الطقس، عن الفضاء، عن الهواء، عن الليل، عن النهار، ولم يصطدم بأى حقيقة علمية فهو لون من ألوان الإعجاز العلمى الذى يفاخر به العلماء فى عصر العلم. والله أعلم.

ما معنى نزول القرآن الكريم فى ليلة القدر؟

■■ قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾.

وعلماؤنا تساءلوا: كيف نزل القرآن فى ليلة القدر؟

والجواب أن ابتداء النزول كان فى ليلة القدر عندما نزل الوحى على رسول ﷺ فى غار حراء: اقرأ، اقرأ باسم ربك الذى خلق. وتتابع الوحى وارتبطت السماء

بالأرض واستمر ثلاثة وعشرين عامًا فى التشريع والحلال والحرام والعبادات والمعاملات. إذن ابتداء نزول القرآن كان فى ليلة القدر، وعلماؤنا ذكروا أن القرآن الكريم له ثلاث تنزلات: الأول: من عند الله تعالى إلى اللوح المحفوظ قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾. الثانى: نزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا كاملاً ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾ الثالث: نزل على رسول الله ﷺ فى ثلاث وعشرين سنة.

إذن القرآن له تنزل جملى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ كأنما أراد الله أن يطمئن نبيه إلى وجود القرآن قريبًا منه على حد قول الشاعر:

وأعظم ما يكون الشوق يومًا ... إذا دنت الخيام من الخيام

أو إلهاب شوقه إلى أعلى:

وأشد ما لقيت من ألم الجوى ... قرب الحبيب وما إليه وصول

كالعيس فى البيداء يقتلها الظما ... والماء فوق ظهورها محمول

كان النبى ﷺ أحيانًا يشتاق إلى نزول الوحى، وتأخر جبريل خمسة عشر يومًا عنه فى بعض الأحيان، فلما نزل قال النبى ﷺ: **«يا جبريل ما جئتَ حتى اشتقتُ إليك. قال جبريل: أنا أشد شوقًا إليك منك إلى. فقال محمد ﷺ: يا جبريل ما منعك أن تنزل؟ فقرأ جبريل قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾»**.

هذا أمر الوحى، والوحى هو الإعلام فى خفاء، وشرعًا: إعلام الله من يختار من الرسل رسالة السماء.

فى هذه الليلة نزل قرآن ذو قدر، بنبى أو برسول أو بملاك ذى قدر، على رسول ذى قدر، لأمة ذات قدر.

هذا نزول القرآن من السماء إلى بيت العزة فى السماء الدنيا يشار إليه بقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ نزل جملة ثم نزل أجزاء: اقرأ، المزمل، المدثر وهكذا.

وكان أهل مكة يتساءلون: يا محمد التوراة نزلت مرة واحدة، والإنجيل نزل مرة واحدة، وأنت ينزل عليك الوحى متقطعًا ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (٣٢) وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ

تَفْسِيرًا﴾ فى هذه الآية يشير الله إلى الحكمة فى نزول القرآن الكريم مفرقًا فى ثلاث وعشرين سنة، منها: تثبيت قلب النبى وإشعاره أن الوحى يؤازره، وأن الكفار إذا ضايقوه أو طلبوا سؤالاً ينزل القرآن كجيش يؤازر النبى ﷺ وقد صنع القرآن ما هو أشد من مؤازرة الجيوش حتى قالوا: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾، والجواب لكان هذا مُنزلاً فى مكة والمدينة واستمر ثلاثة وعشرين سنة.

والقرآن وحى من عالم الغيب هو كلام الله يحمله جبريل إلى النبى ﷺ ثم هو رسالة الله للناس أجمعين قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ وقال أيضًا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

من الذى رتب الآيات والسور فى القرآن الكريم؟ ومن الذى وضع أسماء السور؟

■■ ترتيب الآيات فى القرآن توقيفى، بمعنى أن النبى ﷺ كان يأمر المسلمين إذ أنزلت آية فيقول: اكتبوا هذه الآية فى سورة كذا. واستمر ذلك ثلاثة وعشرين سنة. وكان جبريل يراجع النبى ﷺ بالقرآن فى رمضان فى كل سنة مرة، وراجعه فى العام الذى مات فيه مرتين، وكان ذلك بحضور أحد الصحابة الذى كتب المصحف الشريف.

وقال النبى ﷺ: «**يا عائشة إن جبريل كان يراجعنى بالقرآن فى رمضان فى كل سنة مرة، وقد راجعنى فى هذا العام مرتين ولا أظن إلا أنه قد قرب أجلى**».

فترتيب الآيات باتفاق العلماء توقيفى، تلقاه المسلمون عن النبى ﷺ وتلقاه النبى عن جبريل، وتلقاه جبريل عن الله عزوجل القائل: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾.

هذا ترتيب الآيات، أما ترتيب السور فمن العلماء من ذكر أنه باجتهاد الصحابة، ومنهم من قال أنه توقيفى بأمر النبى ﷺ. وجمهور العلماء على أن معظم سور القرآن كان بتوجيه من النبى ﷺ وسور قليلة رتبت باجتهاد الصحابة، لأنهم رتبوه على ما سمعوه من النبى ﷺ والنبى ﷺ كان يقرأ ربع القرآن فى ليلة أمام الصحابة أى يقرأ سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة والأنعام.

ونجد خلافًا يسيرًا مثل هل: النساء قبل آل عمران أم أن آل عمران قبل النساء، وهذا ما جعل بعض العلماء يقول إن ترتيب السور كان باجتهاد الصحابة ولكن ليس اجتهادًا مطلقًا بل اجتهاد مقيد بما سمعوه من النبى ﷺ وتسمية السور أيضًا توقيفية، ونحن نلاحظ أن السورة تسمى بأهم شيء فيها أو بأغرب شيء فيها، فسورة البقرة فيها قصة غريبة أن قتيلاً قتل بين قريتين، كل قرية تدعى أن الأخرى هى التى قتلته، وكان ذلك فى عهد موسى عليه السلام، فسأل الله تعالى فأمرهم أن يذبحوا بقرة ويضربوه بجزء منها، وتشددوا وقالوا كيف ذلك؟ ما لون هذه البقرة؟ ما صفاتها؟ فكلما سألوا أجابهم الله بأنها ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وضربوا القتيل بجزء منها فقام وقال قتلنى فلان ـ ابن عم له ـ أراد أن يأخذ ميراثه ثم عاد ميتًا، وكانت هذه الآية فسميت السورة باسمها.

سورة آل عمران ذكرت فيها قصة مريم وحملها وولادتها بقدرة الله وتبدأ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وكانت قصة غريبة لأن البشرية لم تر هذا من عهد آدم، والناس لم تر آدم، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

فهو دليل على قدرة الله الذى خلق آدم من غير أب ولا أم، وخلق حواء من أب دون أم، وخلق عيسى بن مريم من أم دون أب. وفى سورة النساء تكلم الله عن ميراث النساء وزواج النساء ومعاملة النساء حتى سميت سورة كاملة بهذا الاسم وكان عنوان السورة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾.

وتسمى سورة النساء الكبرى لأن سورة الطلاق هى سورة النساء الصغرى.

وسورة المائدة فيها أمر عجب، أن قوم عيسى قالوا له هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ

قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ فنزلت مائدة وعليها طعام وأكل الناس معجزة لسيدنا عيسى وهكذا سورة الأنعام تحدثت عن الأنعام ﴿وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾.

والأعراف أيضًا لها أمر عجب، لأن الأعراف تشير إلى عرف الديك وهو شىء مرتفع، والأعراف مكان مرتفع بين الجنة والنار عليه أقوام لم تكثر حسناتهم فيدخلوا الجنة ولم تكثر سيئاتهم فيدخلوا النار، فهم يطمعون فى دخول الجنة، قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾.

وهكذا الأنفال تكلمت عن الأنفال وهى الغنائم.

والتوبة تحدثت عن توبة الله على من تخلف عن غزوة تبوك. والخلاصة أن السورة فى القرآن تسمى بأهم شىء فيها أو أغرب شىء فيها. والله أعلم.

آداب تلاوة القرآن وتدبره

تسأل بأنها تقرأ القرآن خلف شريط كاسيت لأنها لا تتقن القراءة، فهل يجوز ذلك؟

■■ نعم يجوز قراءة القرآن خلف شريط كاسيت، بل نحن نوصى بذلك وعندنا المصحف المعلم حيث يقرأ القارئ ويعده المستمع، وهذه الطريقة جيدة لأن القرآن المسجل يراعى فيه الغن والمد والوقف، وكلها ينبغى أن نراعيها عند قراءة القرآن، وقد قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾، قراءة القرآن تحتاج إلى فتح الفم والعناية بالقراءة وإعطاء القرآن الفكر والفهم وسائر العضلات. مثلا ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ كلمة جاء تمد ٦ حركات أو ٤، ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ (الله) عليها شدة وتأخذ حركة أو اثنتين يعنى الإنسان يقرأ بهدوء واطمئنان ويهتم بإخراج الحروف من مخارجها مثل حروف القلقلة والهمس، فأفضل شىء القراءة على يد من يصحح قراءتك، وتجوز القراءة وراء الكاسيت.

سائلة تقول إنها تقرأ القرآن كثيراً ولكنها لا تفهم كل معانى الآيات، فهل هذا يؤثر على الثواب؟

■■ الإمام أحمد بن حنبل يقول: رأيت جلال ربى فى المنام ٩٩ مرة، فقلت وعزتك وجلالك لئن رأيتك بعد ذلك لأسألنك، ثم رأى فى المنام ربه جل جلاله

فقال: يا رب ما أفضل ما يتعبدك به المتعبدون، قال: بكلامى يا أحمد. قلت: يارب بفهم أم بدون فهم. قال: بفهم وبغير فهم.

فنحن نقرأ القرآن، أحيانا نفهم الجملة وأحيانًا نفهم السورة، وأحيانًا نفهم آيات من السورة فقط، فيكفينا حضور القلب والتأدب ومراعاة أن هذا كلام الله، وفهم المعنى العام ولا يلزم فهم كل شىء، والنبى ﷺ يقول: **«اقرأوا القرآن فإن الله يأجركم بكل حرف منه عشر حسنات، لا أقول «ألم» حرف وإنما ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»**.

فقارئ القرآن وحافظه يؤتى به يوم القيامة، ويقال له اقرأ ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فكلما قرأ آية ارتفع درجة، قال تعالى ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.

والخلاصة: أن القراءة مقبولة وثوابها ثابت سواء بفهم أو بغير فهم، ولكن علينا الحرص وحضور الذهن وفهم الجملة والمعنى العام والآيات السهلة وهذا يكفى. والله أعلم.

سائل من فرنسا: يقول: أسلم بعض الفرنسيين ولكنهم لا يجيدون اللغة العربية، فهل يجوز لهم قراءة القرآن باللغة الفرنسية؟

■■ هذا يذكرنا بمذهب الإمام أبى حنيفة، حيث كان قوم من الفرس يدخلون الإسلام، فأباح قراءة القرآن بالفارسية وطبيعى الذى يبيح قراءة الفاتحة بالفارسية يبيحها بالفرنسية أو الإنجليزية أو أى لغة. وفقهاؤنا فى كتب الفقه قالوا: من عجز عن قراءة الفاتحة فإنه يقرأ مقدارها بمعنى أن يحفظ سبع آيات، وإذا عجز عن كل ذلك يقول: يارب يارب يارب. كأنه يقول: اللهم أنا أقف بين يديك وأصلى وأنت تقول: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾. ربنا يقول إن الصلاة ليست إلا امتثالاً لأمر الله فيكفى أن يقول بالفرنسية إذا عجز عن العربية: الله أكبر ويقف مقدار الفاتحة أو يقرأ الفاتحة بالفرنسية هذا جائز إلى أن يحفظ الفاتحة فيما بعد.. والله أعلم.

ما حكم من لا يستطيع القراءة والكتابة؟ وكيف يقرأ القرآن؟

■■ نزل القرآن والأمة كانت تنتشر فيها الأمية، وكان المسلمون يهدرون بالقرآن سَحَرًا وعند الفجر، وكانت أمة أُميّة والنبى ﷺ كان أُميًّا، وكان يحرص

على قراءة القرآن خلف جبريل خوف أن يضيع منه شيء، فقال له الله تعالى ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ تكفل الله بجمع القرآن فى صدره وقراءته على لسانه وبيان معناه له. وكان الصحابة يحفظون القرآن من فم النبى ﷺ، عبد الله بن مسعود سمع رجلاً يقرأ آية لم يغنها ولم يمدها ولم يرتلها فقال له: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ. وقرأ الآية كما سمعها من فم النبى ﷺ. والقرآن روى بالتلقى؛ كان المسلمون بالليل يقرأون القرآن عند القتال، وكان أحدهم يقرأ سورة الأنفال تشجع المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾ وكان النبى ﷺ يمر بالليل فيسمع أصوات الأشعريين يقرأون القرآن ففى الصباح يقول: «إنى لأعلم منازل الأشعريين من قراءتهم القرآن بالليل، وإن كنت لم أرَ منازلهم بالنهار». وكان أصحابه يقرأون، مر ذات ليلة على أبى موسى الأشعرى وكان حسن الصوت فوقف يسمع وقال: «إن أبا موسى قد أوتى مزمارًا من مزامير آل داود. وقال لأبى موسى: لو رأيتنى بالليل وأنا أستمع لك القرآن. فقال أبو موسى: لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرًا».

يا أختاه فى هذا الزمن نجد المصحف المعلم، والمصحف المرتل والمصحف المجود ونجد إذاعات كإذاعة القرآن الكريم وغيرها تسمعنا القرآن، فالمؤمن يسمع ويحفظ ويقرأ ويستعين بالله ويبدأ فى التعلم وفى محو الأمية لأن الله مدح العلم والعلماء فى أكثر من أية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، وقال ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ والخلاصة أن علينا أن نسمع ونقرأ غيبًا ونأخذ فى تعلم القراءة والكتابة لأن أول آية من القرآن «اقرأ» والله أعلم.

كيف أؤدى سجدة التلاوة حينما أقرأ القرآن وأنا فى السيارة أو المواصلات أو ما شابه؟

■■ هناك ١٤ آية سجدة فى القرآن منها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾، ﴿كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ أى إن هناك ١٤ آية تدعو إلى السجود أو تلفت النظر إلى أن هذا الكون يسجد لله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ أو تحث على طاعة الله أو تحذر من التكبر على الله.

هذه الآيات نجدها فى المصحف وكلها فيها أوامر بالسجود أو تحذير من عدم السجود، وعندما أكون فى البيت والمصلية موجودة جهة القبلة أقول الله أكبر سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات فى سجدة واحدة يتجه فيها الإنسان للقبلة ويسجد على سبعة أعظم: الجبهة، اليدين، الركبتين، الرجلين وتكون أصابع اليدين والرجلين جهة القبلة كشأن السجدة فى الصلاة، ونقول فيها: سبحان ربى الأعلى ثلاثًا، وممكن أن يزيد: اللهم اكتب لى بها أجرًا، وامح بها عنى وزرًا، وادخرها لى عندك ذخرًا، وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك أيوب. أو يدعو الله فى سجوده بما يشاء خاصة ما يتصل بأمور الآخرة. ثم يرفع رأسه من السجود. وعلماؤنا قالوا: عندما يكون فى مكان مثل السيارة أو غير متوضئ أو أى وضع لا يسمح بالسجدة ولا يستطيع، فعليه أن يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. أى إنسان فى وضع لا يسمح له بالسجود ويسمع آية السجدة؛ يقرأ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. والله أعلم.

هل تغطية الرأس بالنسبة للمرأة واجبة أثناء قراءة القرآن؟

■■ مادامت هى فى بيتها وليس هناك أجانب، فيجوز أن تقرأ على أى وضع القرآن، وهذا أكمل؛ لأننا نعلم أن الملائكة تحضر وتسمع قراءة القرآن، لكن لا يوجب ذلك على المرأة مادامت فى بيتها فلها أن تقرأ بصورة عادية، أو تقرأ مغطية رأسها، والمقصود تيسير قراءة القرآن على كل رجل وامرأة حتى يقرأه الإنسان فى كل وقت، وأنا أعرف بنات تقرأ القرآن وهن فى المطبخ وما إلى ذلك. نريد تيسير قراءة القرآن فى أى وقت وعلى أى حال.

هل يجب التوجه للقبلة عند التعبد بقراءة القرآن؟

■■ الأفضل، أنا قاعد أقرأ القرآن ويمكننى أن أتجه للقبلة فهذا أفضل، فإذا كان الكرسى عندى أو نظام البيت غير متجه للقبلة فأقرأ القرآن فى أى مكان.

ماذا عن قراءة القرآن بالنسبة للمرأة هل ممكن بصوت مسموع أم بالعين فقط؟

■■ يجوز للمرأة أن تقرأ القرآن بعينها، أو بصوت مسموع لها أو بصوت مسموع لجارها، والرأى الراجح عند العلماء أن صوت المرأة ليس بعورة، ربما أن بعض

الفقهاء قال: إن صوت المرأة عورة، ولكن الرأى الراجح أن صوت المرأة ليس بعورة، ولهم على ذلك أدلة كثيرة منها أن النساء كانت تسأل النبى ﷺ، وتخطب بين يديه ويقول: «هل رأيتم خطيبة أحسن بيانًا من هذه». والخنساء كانت تقول الشعر والنبى ﷺ يستزيدها ويقول: زيدى يا خناس. والسيدة عائشة كانت تحدث ولها اعتراضات على الصحابة، وكانت فى معركة الجمل تخطب فى المحاربين، والسيدة نفيسة كان لها درس علم ملىء بالآلاف من الرجال والنساء، فالرأى الراجح أن صوت المرأة ليس بعورة، والمحرم هو التخنث فى القول، إذن قراءة القرآن جائزة بالعين أو بصوت مرتفع، وأفضل الأحوال هو الصوت الهادئ الذى يسمع الإنسان، لأن الفقهاء أوصوا بأن نقرأ القرآن بصوت مسموع، لأن التلاوة تظهر عندما أسمع بأذنى، صوتًا يسمعنى ويسمع جارى على الأكثر، وقال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ فالآيات تحتاج إلى صوت مسموع وتتعاون الحواس كلها. يتعاون اللسان والسمع والعين، فهذا يؤكد القرآن داخل الإنسان. اقرئى بصوت مسموع ورتلى القرآن واسمعى أداء القرآن وأنت تؤدينه لتتأكدى أن نطقك سليم، وحبذا لو كانت هناك مقرأة للنساء يجتمعن ويقرأن القرآن للتعلم وتتحول مجالس النساء من الكلام على الناس إلى آيات الله وترتيلها، وكل حرف له عشر حسنات والملائكة تحضر هذه المجالس، والرحمة تنزل عليها والله يذكرنا فى الملأ الأعلى.

هل يشترط الوضوء لقراءة القرآن؟

■ الأفضل أن يكون متوضئًا لأن القرآن يقول: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (٧٩)﴾ فكثير من الفقهاء يرى أنه يجب إذا لمست المصحف أن أكون متوضئًا، وجميعهم متفقون على أن الجنب والمرأة الحائض والنفساء لا يجوز أن يلمسوا المصحف ولا يدخلوا المسجد ولا يطوفوا بالبيت الحرام إلى أن يطهروا، لكن هناك فقهاء آخرون ليسوا فى كثرة الأولين قالوا: إن هذا مراد به الجنب والمشرك الجنب هو الذى لا يمس المصحف إنما هناك ناس تريد أن تتعلم فهؤلاء أباح الفقهاء لهم أى أباحوا لمن يقصد التعلم ولمن يخشى ضياع القرآن والنسيان أن يفتح المصحف ويقرأ ـ الخلاصة: الأفضل أن أكون متوضئًا، ويجوز

أن أقرأ القرآن من غير وضوء خاصة إذا نويت التعلم أو التعليم أو مراجعة ما أحفظه حتى لا أنساه.

هل يصح لبس قفاز «جوانتى» أثناء الحيض لقراءة القرآن؟

■■ أثناء الحيض هناك نجاسة معنوية بمعنى أنها ليست نجاسة حسية؛ لأنه حتى لو لبستِ قفازًا ممنوع أن تلمسى المصحف، فاحترام المصحف وعدم لمسه أثناء الحيض واجب ولو لبستِ قفازًا.

ما حكم «صدق الله العظيم» بعد الانتهاء من قراءة القرآن الكريم؟

■■ هى بمعنى أن الله صادق ولا شيء فيها فهى نوع من الثواب.

ما هو سر الرقم ٧ وكيف أنه يأتى فى أشياء كثيرة؟

■■ هو عدد مبارك فى اللغات السامية لأن السماء ٧ والأرض ٧، والأسبوع ٧ أيام، والفاتحة ٧ آيات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، الأطفال فى القرية عندما يريدون أن يلعبوا (الثعلب فات فات وفى ذيله ٧ لفات) فهو أمر متوارث دينيًا وشعبيًا، وهو أقرب الأرقام للإنسان، فهو رقم مبارك لاعتبار هذه المعانى المتعددة.

فضل قراءة القرآن

ما فضل تلاوة القرآن الكريم؟

■■ النبى ﷺ يقول: «**اقرأوا القرآن فإن الله يأجركم بكل حرف منه عشر حسنات، لا أقول «ألم» حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**».

ويقول النبى ﷺ: «**ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده**».

والله تعالى يستمع لقارئ القرآن، وفى الحديث: ما أذن الله لشيء إذنه لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن.

والملائكة تحضر، والله سبحانه يبارك فى لسانك وصدرك وقلبك. وقال ﷺ: «**لو كان القرآن فى إهاب ما مسته النار. أى إن القلب الذى يعى القرآن يحفظه**

الله من النار» ويقول النبى ﷺ: «من حفظ القرآن ألبس والداه تاج الكرامة يوم القيامة، نوره يزهى على نور الشمس».

وفضل القرآن وذكره وتلاوته وقيام الليل به وارد، قال رسول الله ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة فيشفعان. يقول الصيام يارب منعته الأكل بالنهار فشفعنى فيه، ويقول القرآن يارب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه».

نحن نهيب بأبنائنا وبناتنا تلاوة القرآن بل تجويد القرآن وإحسان القراءة وإخراج الحروف من مخارجها، هذا يعطينا بلاغة وبيانًا وثقة بالنفس وتمكنا من اللغة العربية وإثراء للغتنا. وفق الله الجميع آمين.

اليوم بعد صلاة الفجر رأيت فى منامى أننى فى قاعة واسعة مع جماعة من الناس وقدمت إلينا أوراق وكانت ورقتى عبارة عن آيات قرآنية لم أستطع قراءتها، فكلمت المشرف على الامتحان فقال لى: هذه ليست ورقتك وخذى ورقة من الصندوق فأخذت ورقة فإذا بها ورقة مذهبة على شكل قلب كتب عليه ان الله لرقيب حسيب. أريد أن أعرف ما معنى هذه الكلمات؟ وما معنى أن أراها فى المنام؟

■■ ورد فى صحيح البخارى أن النبى ﷺ قال: «**الرؤيا من الله والحلم من الشيطان. فإذا رأى الإنسان فى منامه شرًا فليتفل عن يساره ثلاث مرات وليقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يتوضأ ويصلى ركعتين ولا يحدث بها فإنها لا تضره**».

ومعنى الحديث فى مجمله أن المؤمن الصادق يبشره الله فى نومه، وفى الحديث: ذهبت النبوات وبقيت البشارات. والبشرى هى الرؤيا الصالحة يراها الإنسان أو تُرى له من آخر، وأحيانًا يأتى الشيطان بأضغاث أحلام لبعض الناس. وما تراه الأخت السائلة خير ويذكرنا بالإقبال على القرآن الكريم وبمراقبة الله سبحانه وتعالى، ونحن نريد أن نعيش فى حياتنا العملية واثقين. هذه رؤيا خيِّرة وبشرى طيبة فتوكلى على الله.

١ ـ سمعت أن من لا يقرأ يوميًا مائة آية من القرآن يكتب عند الله من الغافلين، فهل هذا صحيح؟

٢ـ وسمعت حديث: «إذا غضب الله على قوم أمطرهم صيفًا». فما صحة هذا الحديث؟

■■ نحن أمرنا أن نكثر من تلاوة القرآن الكريم، والقرآن ينبغى أن يكون فى بيوتنا وفى قلوبنا والأحاديث الصحيحة تبين، والنبى ﷺ يقول: «**اقرأوا القرآن فإن الله يأجركم بكل حرف منه عشر حسنات لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**». والأحاديث كثيرة، وهذا حديث فى البخارى، منه: «**من حفظ القرآن ألبس والده تاج الكرامة يوم القيامة نوره يزهى على نور الشمس**». وهذا الحديث فى مسند الإمام أحمد بن حنبل. وهناك أحاديث صحيحة تبين أن تلاوة القرآن الكريم، وحب آيات القرآن الكريم وتكرار القراءة وعدم نسيان الآيات من أعظم الفضائل التى ترضى الله. والملائكة تستروح لقارئ القرآن. **ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم الرحمة وحفتهم الملائكة وغشيتهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده**، هذا الأثر: «**من لم يقرأ مائة آية من القرآن فإنه يعد من الغافلين**» **أنا لا أعرف مدى صحته، ونحن عندنا الأحاديث الصحيحة التى تكفينا وتحثنا على فضل قراءة القرآن.**

أما عن سؤالها الثانى:

علماؤنا لما تكلموا عن علامات الأحاديث الموضوعة والمكذوبة منها أن الحديث يختلف عن طبيعة العدل الإلهى، والعدل الإلهى يقتضى أن الناس إذا عملوا عملا يكافئون عليه، يعنى مثلا ناس موجودون فى المنطقة الاستوائية والمطر عندهم صيفًا. ينبغى أن نعلم أن الله أنزل القرآن الكريم ووضع فيه الأسس الكاملة والعدالة الإلهية وبين السنن وروح الشريعة، وأما الأحاديث النبوية الصحيحة فلا غنى عنها، ولكن هناك أساس، وهو القرآن وهناك التطبيق وهى السنة وفى نفس الوقت هناك العقل الذى أعطانا الله إياه. ومن مقتضى هذا العقل أن هناك عدالة إلهية، فهناك بلاد المطر ينزل فيها صيفًا وليس هذا أبدًا من غضب الله تعالى، لظروف مناخية ووضع هذه البلاد أن المطر يكثر عليها صيفًا. فمثل هذا الحديث إذا تضارب مع العقول ومع العدالة الإلهية ومع السنن الإلهية فنحن نتوقف فى قبوله. والله أعلم.

كثيرًا ما تشعر بأمراض مختلفة وتعب مختلف فما هى آيات الشفاء فى القرآن؟

■■ الله تعالى يقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ويقول أيضًا: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ وجاء إلى النبى ﷺ رجل يشتكى صداعًا فى رأسه فوضع يده وقرأ آخر سورة الحشر: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ وفى الحديث أن النبى ﷺ إذا جاءه مريض كان يقول: اذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا. وفى الحديث أن النبى ﷺ مرض فجاءه جبريل من السماء وقرأ: بسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك. واسم الله يشفيك. وكرر اسم الله يشفيك. وكان من أدعية النبى ﷺ : «**أعيذك من السامة والهامة ومن كل عين لامة. أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة أعيذك بكلمات ربنا التامات المباركات ما علمت منها وما لم أعلم، من شر ما ينزل فى الأرض وما يخرج منها، وما يصعد إلى السماء وما يعرج فيها ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن**». وكان يقرأ الفاتحة وهى شفاء للمريض، وآية الكرسى وخواتيم سورة البقرة والآية ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ وكذلك قل هو الله أحد والمعوذتين. واليقين أن على العبد أن يأخذ بالأسباب، يتناول الدواء ثم يطلب من الله الشفاء.

ذكر لى صديق أنه كان فى ألمانيا امرأة مسنة عندها مرض، والطبيب يعالجها ولا تستجيب للعلاج، فسألها: أليس لك أولاد؟ قالت: لى ابنة فى مكان كذا، فأخذ منها العنوان واتصل بابنتها فجاءت وسلمت على الأم وفرحت بها الأم، وتعجب الطبيب أن الأم بمجرد ما جاءت البنت وسلمت عليها وأحسنت لقاءها، بدأ الشفاء، وبدأت المرأة العجوز تتعافى، وتستجيب للعلاج بصورة عجيبة، فالبنت استمرت فى زيارتها لأمها، وبدأت الأم تتقدم فى العلاج، ثم ذهبت البنت وأستأذنت زوجها حتى تأتى وتأخذ أمها لتقيم معها ومع زوجها، فلما جاء الزوج ووجد هذه الأم قد تحسنت قال لزوجته: أمك تحسنت صحتها ولا داعى لأن تنقليها معنا، فاضطرت البنت أن تقول لأمها: لن نقدر

أن نـأخذك معنا ونحن مسافرون، فقال الطبيب: بعد يومين مـاتت الأم وانتقلت إلى رحمة الله.

مضمون هذا الكلام أن الطبيب نفسه ـ وهو غير مسلم ـ بدأ يوقن أن فى آيات الله ودعوات المؤمنين ورقيا الصالحين ما يساعد على الشفاء.

والنبى ﷺ كان يقول: «دواؤنا ورقية بعضنا شفاء لمريضنا». معنى ذلك إذا كانت هناك أمراض يجب أن نـأخذ العلاج لحديث النبى ﷺ: «تداووا ما خلق الله داء إلا وله دواء» وفى نفس الوقت نقرأ الآيات والأحاديث واثقين أن إتمام الشفاء من الله سبحانه وتعالى.

أنا أحب قراءة القرآن لأرواح أموات فهل أخص كل مرة لواحد أو إذا قرأت القرآن لأربعة أرواح فهل يتقاسمون الثواب؟ وسؤال آخر قراءة سورة ـ يس ـ مثلاً لقضاء الحاجة، فهل هذه بدعة أم لا؟

■■ قراءة القرآن لموتى المسلمين أو لأرواحهم جائزة، والقرآن رحمة فى الحياة. وبعد الموت، والله تعالى يقول ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فاقرئى القرآن لشخص واحد أو لعدة أشخاص وبعد القراءة تقولين اللهم أوهب مثل ثواب ما قرأت لأرواح فلان وفلان أو لآبائنا وأمهاتنا.. والخلاصة إن إيصال الثواب للفرد والمجموع جائز.

أما عن قراءة سورة يس لغرض معين ويس هى قلب القرآن، وفى الأثر «يس لما قرأت له أو لقضاء الحاجة» فالإنسان يقرؤها ولكن دون عدد معين فلنقرأها بنية الرحمة.

ما فضل قراءة سورة الواقعة؟

■■ سورة الواقعة ورد أنها تدفع الفقر، وعبدالله بن مسعود كان يعيش مع النبى ﷺ حتى كان الصحابة يرونه من آل بيت النبوة، وكان أشبه الناس بهديه وطريقة مشيه، يقول كيف أخشى على بناتى الفقر وقد حفظتهن سورة الواقعة. وورد أن من قرأ سورة الواقعة وداوم عليها لم يصبه الفقر أبدًا، وهذا مع الأخذ بالأسباب والعمل كما أمر القرآن: ﴿إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾.

عرفت أن قراءة سورة الكهف كل يوم جمعة تكفر ٨٠ سنة، ولو ما عندك ٨٠ سنة تكمل من العائلة فهل هذا صحيح أم لا؟

■■ هذا الأمر موضوع ومكذوب قطعًا، يعنى كون واحد يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة تكفر عنه ذنوب ٨٠ سنة وإذا الإنسان لم يعش ٨٠ سنة تكفر عن ذنوب العائلة.

من علامات الحديث المكذوب أنك تلاقى ثوابًا كبيرًا جدًّا على أمر قليل جدًّا، أو عقابًا شديدًا جدًّا على أمر قليل جدًّا، أولاً هذا الأثر ليس له أصل لا فى البخارى ولا فى كتب السنة الصحيحة، كون واحد يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة تكفر عنه ٨٠ سنة ثم إذا مات ولم يكمل ٨٠ سنة تكفر عن ذنوب أهله، هذه علامات الحديث الموضوع وهذا ثواب كبير على أمور يسيرة. الله عادل والجنة رخيصة فاشتروا حقيقة، ولكن من عدالة الله أنه يضع الشيء فى موضعه، هناك أناس تجاهد فى سبيل الله وتنفق أموالها، هؤلاء يستحقون الجنة ولا يظلمون نقيرًا، كان بعض الناس يقول لك أنا مادامت مسلمًا فسأدخل الجنة، وكان بعض أهل الكتاب يقول كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن أولى بالجنة منكم، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤)﴾ الحكاية ليست بوابة بدون بواب، ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وقال النبى ﷺ: «**ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل، ألا وأن أقوامًا غرتهم الأمانى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله، وكذبوا على الله، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل**».

هذه الأحاديث التى يتعلق بها الناس على أنه فقط يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة تكفر له ٨٠ سنة، ما أهون الجنة إذا كانت بهذا، ربنا عادل وحكيم، وبالعدل قامت السماوات والأرض، فما بال المجاهدين فى سبيل الله والذين ينفقون أموالهم، هذا معنى ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ والأمانى أن الواحد يكون عنده طمع من غير عمل. ﴿وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ الذى عمله سيئ لابد أن يعاقب عليه، ﴿وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إذا كان فى قلبه إيمان، رجل أو امرأة. ربنا لا يحابى جنسًا

ولا لونًا وإنما على العمل، الخلق كلهم عيال الله، الله ربهم وهم عباده يتفاضلون عنده بالتقوى ويدركون ثوابه بالعمل الصالح، فأمثال هذه الأحاديث لا تغرنكم، اعملوا واجتهدوا وتوبوا واتركوا المعاصي واعملوا الصالحات، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ يعنى لا ينقص الله منهم ثواب شيء. والله أعلم.

أريد أن أحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، فما الطريقة المتبعة لحفظ القرآن أو بعض السور الكبيرة، وهل يوجد دعاء لحفظ القرآن الكريم؟

■■ هناك الرغبة التى توجد لدى المؤمن فى أن يحفظ القرآن، الصحابة كان لهم دوى كدوى النحل بالقرآن ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ والحقيقة فى الصغر لما كنا فى الكُتَّابِ كنا نكتب على اللوح القرآن، ومازال حتى الآن الآيات التى نريد أن نحفظها نكتبها على ورقة ونراجعها، والقرآن كلام الله، وفى الأحاديث المروية عن النبى ﷺ عن ابن عباس أن على بن أبى طالب جاء إلى النبى ﷺ وقال: يا رسول الله تفلت منى القرآن وأنا أريد حفظه. فقال النبى ﷺ: «**يا على إذا كانت ليلة الجمعة فاستطعت أن تقوم فى الثلث الأخير من الليل فإنها ساعة مستجابة الدعاء وقال فيها يعقوب لأولاده سوف أستغفر لكم ربى، كان ذلك فى الثلث الأخير من الليل، فإن لم تستطع ففى نصف الليل، فإن لم تستطع ففى أول الليل قم فصلِّ أربع ركعات تقرأ فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس، وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وسورة الدخان، وفى الركعة الثالثة بسورة السجدة، وفى الركعة الرابعة بسورة تبارك المفصل. صل أربع ركعات واقرأ فيها جميعًا الفاتحة زائد سورة يس، الدخان، السجدة، تبارك، ثم بعد أن تسلم أحسن الثناء على الله تعالى، يعنى اسأل ربنا: يا الله، يا رحمن، يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا عليّ، يا عظيم، يا جليل، يا كريم، يا مقتدر، يا وهّاب، ثم صل علىَّ وأحسن، اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم.**

ثم تدعو أى دعاء خلاصته: اللهم وفقنى لحفظ كتابك بجلالك..

ونور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك وأن تطلق به لسانى، اللهم يا رحيم يارحمن يا منزل الكتاب يا سريع الحساب يا ذا العزة والجبروت أسألك بجلالك ونور وجهك أن تطلق بالقرآن لسانى على النحو الذى يرضيك عنى وأن تعيه قلبى، وأن تعمل به بدنى، فإنه لا يعيننى على الحق إلا أنت، ولا يؤتنيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

يا على افعل ذلك ثلاث جمع أو خمسًا أو سبعًا تحفظ بإذن الله. قال ابن عباس: فوالله ما مكث على إلى خمس جمع أو سبع ثم جاء فقال: يا رسول الله: والذى بعثك بالحق نبيًا كنت أقرأ أربع آيات فتنفلت منى والآن أقرأ أربعين آية فإذا استعدتها، فكأنما كتاب الله بين عينى.

أيها الأحباب الخلاصة: صلاة أربع ركعات فيها قراءة أربع سور من القرآن: يس، الدخان، السجدة، الملك، وتدعو أى دعاء خلاصته: اللهم وفقنى لحفظ كتابك بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك وأن تطلق به لسانى على النحو الذى يرضيك عنى. والله أعلم.

ما الآيات القرآنية التى تحفظ الإنسان من السحر؟

■■ قراءة سورة الفاتحة، الآيات الأولى من سورة البقرة، آية الكرسى وآيتين بعدها، الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة، بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، آيتين فى آخر سورة نون ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ والآيات الأخيرة فى سورة الحشر ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، إخراج صدقة، دعاء الله أن يحفظ المؤمن من كل أذى، ثم أهم من كل شىء اليقين الجازم بأن النافع هو الله والضار هو الله، وأن أحدًا لا يمكن أن يصيبك بحسد أو بأذى أو سحر أو نظرة عين إلا بإرادة الله وقدرته، فعليك أن تكونى ملازمة لقراءة القرآن ودعاء الصباح ودعاء المساء وأن يكون المؤمن فى طاعة الله وفى رعايته، وورد أن البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة لايدخله الشيطان، ونحن أمرنا بدعاء الصباح ودعاء المساء وقراءة القرآن واليقين بأن الله هو الذى ينفع ويضر، ﴿وَمَا

هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ﴾ هذا اليقين هو الصخرة الصماء التى تنكسر عليها عيون الحاسدين أو الناظرين أو الساحرين.

نحن فى أمس الحاجة إلى إيماننا بالله، والله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين، والنبى ﷺ كان يقرأ كل مساء ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ويتفل فى يديه ويمسح بهما وجهه وما أقبل من صدره، فنحن يكون عندنا يقين فى حفظ الله ونبعد عن كل هؤلاء الدجالين والمشعوذين والساحرين، ويكون عندنا يقين أن الحافظ هو الله، وأن الله خير حافظًا، وأن قراءة القرآن تقى وتحفظ، وأن الإيمان والصلاة والدعاء يقى ويحفظ والحاسد والساحر لا يصيب إلا شخصًا عقيدته هواء وقلبه هباء، إنما الشخص الراسخ فى إيمانه وعقيدته لا يؤثر فيه أحد. والله أعلم.

هل من الضرورى ختم القرآن فى رمضان، أم لا مانع من قراءة بعض السور بصورة يومية مثل يس والواقعة والملك؟

■■ أنت تقرئينهم فى رمضان وفى غير رمضان، نريد أن نميز رمضان بأن نقبل قدر الإمكان على تلاوة القرآن، فاقرءوا ما تيسر من القرآن.

◆ التفسير ◆

سائلة تريد أن نحدثها عن إفساد بنى إسرائيل فى الأرض مرتين.

■■ الإفساد الأول كان أيام بختنصر البابلى سنة ٦٠٦ قبل الميلاد، ذهب إليهم وغزاهم واحتل بيت المقدس وهدم هيكلهم وأخذهم أسرى إلى بابل، ثم كان قورش الفارسى الذى تزوج يهودية وزينت له أن يسترد هؤلاء الإسرائيليين من هذا النفى، فأخذهم وأعادهم إلى بيت المقدس ويسر لهم هذا الفتح، إلى أن كان الإفساد الثانى أيام الرومان، فسلط الله عليهم الرومان بقيادة تيطس سنة ٧٠ ميلادية، وكان إفسادهم أشد، فكان عدوان الرومان عليهم أشد، فقتلوا منهم الآلاف وأساءوا إليهم فتشردوا فى البلاد وصارت كل أمورهم ملحقة بالبلاد التى نزلوا فيها.

ما شرح: إن الله فضل بنى إسرائيل على العالمين؟

■■ ورد فى القرآن فعلا أن الله فضلهم على العالمين: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ ثم ذكر أيضًا أنى فضلتكم على العالمين، والمراد بالعالمين هنا عالمى زمانهم حينما كانوا وثنيين، ووعدهم بالرجوع إلى بيت المقدس فى الإفساد الأول، وليس لهم حق بعد ذلك فى بيت المقدس بعد أن خرجوا وتركوه ألف سنة، وفتحه العرب والمسلمون أكثر من ١٣٠٠ سنة، لم يخرجوا منه إلا أيام الحروب الصليبية ٩٠ عامًا ثم عادوا إليه.

وتسأل عن معنى ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ وما هو تفسير الآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية؟

■■ هذه الآيات فى سورة المائدة: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣)

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

وهذه أيضًا مما ذكر القرآن عن عناد بنى إسرائيل ومخالفتهم لموسى وعدم شكرهم النعمة وغلظ رقبتهم، أى امتناعهم عن تنفيذ أوامر الله وعدوانهم فى السبت وجبنهم عن دخول بيت المقدس، حيث إن موسى عليه السلام ذكَّرهم: أنكم كنتم عبيدًا أذلاء فى مصر، وكان فرعون يقتل الذكور ويستحيى الإناث، فجعلكم الله ملوكًا تملكون شئون أنفسكم وأرسل إليكم موسى، ثم أخذ يتحبب ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أى جعلها حقًا لكم، إن دخلتم وأطعتم، لكن لم يطيعوا. ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ وهم العماليق جدود الفلسطينيين ﴿وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ «مش عاوزين لا قتال ولا كفاح وعاوزين بيضة مقشرة» فرجلان: يوشع بن نون وزميله، من الصالحين ومن النقباء الاثنى عشر، قالوا لهم ادخلوا عليهم الباب، يعنى كافحوا وجاهدوا فانكم لغالبون ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا﴾ غير ممكن مادامو فيها ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا﴾ أرأيتم سوء الأدب، كأن ربنا رب موسى، وليس ربهم اذهب أنت فقاتل.

لذلك كان الصحابة فى غزوة بدر عندما كان النبى ﷺ يستشيرهم: هل نقاتل؟ قالوا: يا رسول الله والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن نقول لك اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، لنقاتلن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك وإنا لجند فى الحرب، صُبُرٌ عند اللقاء، ولعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك.

وعندما شاهد الحق عنادهم وتباطؤهم قال إنها محرمة عليهم، وتركهم يتيهون فى الصحراء ٤٠ سنة حتى مات هذا الجيل الذليل الذى ألف الذل وقتل فيه فرعون كل نخوة، وجاء يوشع بن نون بجيل صغير عاش فى الصحراء وجاهد، ومع هذا حينما دخلوا لم يحفظوا النعمة وأفسدوا فى الأرض مرتين، وطردهم الرومان وتشتتوا فى الأرض، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فربنا فضلهم لما كانوا مخلصين، الآن هم يعتدون ويعاندون، وربنا سلط عليهم نابليون فى

فرنسا، سلط عليهم هتلر فى ألمانيا، ونحن فى العاشر من رمضان كانوا أمامنا كالفئران، هم قوم دمويون، ويرون أن الله خلق لهم الناس حميرًا، وفى القرآن: ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ أى جميع الأمم حلال لهم، فهم لا يحترمون البشرية وإن شاء الله سيحيق بهم مكرهم السيئ، والقرآن يقول: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ كلما عادوا إلى الإفساد سلط الله عليهم من ينتقم منهم بإذن الله.

ما معنى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾؟

■■ قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ومعنى هذا أن المرأة إذا حاضت وجب على زوجها أن يعتزلها، وكانت اليهود إذا حاضت المرأة أخرجوها خارج البيت ولم يأكلوا معها ولم يشربوا، فقال ﷺ: اصنعوا كل شىء إلا الجماع فى الفرج.

معنى هذا أن الزوج يباح له الاستمتاع بزوجته، كل شىء ما عدا الجماع فى الفرج، ولا يجوز جماع الحائض، وقد ثبت علميًا أن هذا يضر الرجل والمرأة، وهذا من حكمة القرآن ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ يؤذى الزوج والزوجة إذا تم الجماع ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ الاعتزال هنا بمعنى عدم الجماع إنما الرجل يأكل ويشرب وتنام زوجته بجواره على السرير ولكن يجتنب الجماع فى الفرج ويباح له الاستمتاع بجسم زوجته كله ما عدا الجماع فى الفرج كما ورد فى الحديث. ﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ عندما تتطهر من الدورة الشهرية تباح المرأة لزوجها، والزوج لزوجته ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يعنى لابد أن يكون ذلك فى القبل، ويحرم الجماع فى الدبر، قال ﷺ: «**إن الله لا يستحى من الحق، لا تجامعوا النساء فى حشاشتهن - أى فى أدبارهن**». وفى الحديث الشريف: «**ملعون من جامع امرأته فى دبرها، ملعون من عمل عمل قوم لوط**».

الآية ٢٤ من سورة النساء ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ إلى آخر الآية نرجو توضيح معناها.

■■ ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أبيح لكم الزواج من المحصنات من النساء والمحصنة مأخوذة من الحصن، وهو المكان المرتفع، والمقصود أن الرجل حينما يتزوج يبحث عن امرأة محصنة بمعنى لا يذهب إليها الرجال، لأن المرأة التى لا ترد يد لامس، ليست محصنة لذلك قالت الآية ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُن﴾ والمراد إذا تزوج الإنسان وجب عليه أن يدفع المهر، وسماه القرآن هنا أجرًا تجاوزًا لأنه قال فى صدر سورة النساء: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ وسماه الله صداقًا وأمر بإعطاء هذا الصداق، وهنا قال: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ تجاوزًا لأن المهر قد وجب على الرجل، لقاء استمتاعه، بعض الفقهاء يقول كلامًا غليظًا وهو أن هذا المهر ثمن البضع، المرأة استمتعت ببضع الرجل، كما استمتع هو، القرآن سماه صداقًا، والقرآن فى أصله فيه محكم ومتشابه، وواجبنا أن نرد المتشابه إلى المحكم ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ الأجر هنا بمعنى الصداق. وليس فى الآية أى دليل على نكاح المتعة، لأنه أشبه بالزنا الذى يعطى المرأة أجرها، وفى صحيح البخارى نهى رسول الله ﷺ عن مهر البغى وأمر بالزواج الحلال وأوجب فيه الصداق.

يتساءل عن معنى آية ﴿وَإِنْ مِنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ هل معناه أن كل المسلمين يجب أن يمروا على النار؟

■■ نعم جميع الناس تمر على النار لأن الله يقول فى ذلك: ﴿وَإِنْ مِنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾.

ومعنى الآية: وإن منكم بمعنى الجميع وإن هنا بمعنى: ما، أى ما منكم من أحد كبير أو صغير، رجل أو امرأة، مؤمن أو كافر جميع الناس يمرون على جهنم، ولكن يقع الظالم فى جهنم، ﴿وَإِنْ مِنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ أقسم الله بذلك، فالمؤمن عندما يراها يشكر الله لأنه نجاه منها، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ قال تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

والناس يمرون على جهنم، منهم من يمر كالريح أو كالبرق أو كالفرس يقف ويقع حسب عمله، فإذا نجا قال: الحمد لله أعطانى الله ما لم يعطه أحدًا، نجانى

من النار بعد أن كدت أقع فيها. والخلاصة: أن الجميع يمرون ولكن ينجى الله المؤمنين ويذر العصاة فيها جثيًا، أى مدة طويلة خالدين فيها والله أعلم.

يسأل عن حديث القرآن عن اليهود مع النبى ﷺ؟

■■ حديث القرآن الكريم عن اليهود فى تاريخهم مع النبى ﷺ، وهو هنا يذكر يهود المدينة أيام النبى ﷺ ويذكرهم بحادثة مشهورة وأوامر الله تعالى فنكصوا وأعرضوا عن اتباع أوامر الله وكتاب الله التوراة وقالوا لموسى: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ كما كلمك جهرة. اجعل الله يكلمنا حتى نطيعك. فاقتلع الجبل وهددهم بنزول الجبل عليهم إذا لم يؤمنوا ويطيعوا فخروا ساجدين لله. ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾: أى العهد عليكم أن تطيعوا وتمتثلوا وتنفذوا تعليمات الرسول موسى عليه السلام. وفى سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ وأخذ التعليمات بقوة: المسارعة وهمة وعزيمة وتوثب للقاء الله وكذلك الزكاة وأيضًا سائر الأحكام. وهنا نفس المعنى فالمنافقون قال عنهم القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾. ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فطلب منهم أمرين: الأول: أن يؤدوا الشعائر برغبة وامتنان وعزيمة. أن تكون متذكرًا ما فى الصلاة من قراءة الفاتحة. ومعنى ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ تأملوا معنى العبارة باستحضار القلوب. ﴿فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ أى عفوه ورحمته بكم وتجاوزه عن سيئاتكم. ثم ذكرهم بأمر آخر: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ﴾ أى يحدد لهم يومًا يعملون فيه أى عمل فحدد لهم يوم السبت فكانوا لا يصطادون السمك ولا يعملون شيئًا. فكانوا يتركون السمك فى يوم السبت ثم فى آخر النهار يضعون سلسلة مانعة لرجوع السمك فإذا جاء يوم الأحد جمعوه. مطرودين من رحمته والممسوخ لا يعيش إلا ثلاثة أيام وهذا رأى جمهور المفسرين أن الله مسخهم «خاسئين» مطرودين من رحمته، وذهب الإمام مجاهد أن المسخ لم يكن على أجسادهم وإنما كان فى الطرد من رحمة الله تعالى.

والنبى ﷺ ذهب إلى خيبر وناداهم: يا إخوان القردة. وقد مكن الله نبيه ﷺ من بنى قينقاع وبنى النضير وتم فتح خيبر وسماه الله ﴿فَتْحًا مُبِينًا﴾ حتى قال بعض المفسرين: إن فتح خيبر هو المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾.

يريد تفسير آية ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾.

■■ أصحاب الجنة فى شغل، وليس هناك أجمل من شغل على شط الأنهار وعزف الأوتار وضيافة الجبار ويجمع الله الزوج مع زوجته فى الآخرة، وقد ذكر القرآن ذلك صراحة ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وقد ثبت أن الله يجمع الرجل الصالح مع آبائه وأبنائه وزوجاته ولا ينقص الأعلى إلى الأدنى، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فهذا من فضل الله، وهو يبين أهمية عرى الزوجية، فزوجة الإنسان هى حبيبته فى الله ورفيقته وأخته فى الله ويعطف عليها وتعطف عليه ويغار عليها وتغار عليه ويكرمها وتكرمه لأن هناك فى الآخرة كما جاء فى سورة يس:

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ أى تسلم عليهم الملائكة: سلام عليكم من الرب الرحيم.

سائلة تسأل عن من هم ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾؟

■■ هذه الآية فى سورة الماعون ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾... إلى آخر السورة. والسورة ترسم نموذجًا من الناس منافقًا مرائيًا لا يهتم بالمساكين ولا يعطف عليهم، وهو كما يقول علماؤنا أنه من بركة القرآن أنه لم يقل الذين هم فى صلاتهم، وإنما قال عن صلاتهم ساهون، والساهى عن صلاته لا يهتم صلى الظهر أو العصر فى وقته أو غير وقته إنما هو إذا وجد فرصة يصلى، وإذا لم يجد فرصة فالصلاة عنده أتفه الأشياء. هذا معنى «عن صلاتهم» أى هو مراءٍ ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ والصلاة عنده باهتة ليست أساسية، وكأن السورة تقول النموذج المقابل ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ بمعنى أنه خاشع فى الصلاة مناج لله مناد مولاه وما إلى ذلك. والخلاصة أن معنى ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ الإيمان غير متوقر فى قلوبهم بدليل أنه قال ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ ولا يهتم بالصلاة إنما المؤمن ينبغى أن يعرف أنه ذاهب فى سفر، وغير متاح له الصلاة يستطيع أن يجمع الظهر مع العصر ولكن بعد صلاة الظهر،

أو يجمع المغرب مع العشاء بعد صلاة المغرب تقديمًا وتأخيرًا. فالصلاة عنده لها أهمية، بحيث أنه يحرص عليها.

أنا مسيحي مصرى مقيم بالولايات المتحدة وأود أن أعرف آيات القرآن التى أوصت بأهل الكتاب لكى تكون دليلاً قاطعًا على الوحدة الدينية التى نتمتع بها فى مصر والعالم العربى؟

■■ أنا أحيى السائل الكريم وأشير إلى أن مصر كانت ميدانًا للتدين من أيام أخناتون ودعت إلى التوحيد والإيمان بالحياة الآخرة والبعث بعد الموت ومكارم الأخلاق.

ولما جاءت المسيحية إلى مصر احتضنها أهلها وكانت المجامع الكنسية المصرية لها دور، وكانت كنيسة الإسكندرية تشع نورًا على ما حولها.

جاء الإسلام إلى مصر فاستقبله الأقباط المصريون بالترحاب وقدموا العلوف والمؤن وقالوا لهم ستخلصوننا من ظلم الرومان الذين كانوا يختلفون معهم فى المذهب.

الإسلام بسماحته وجد فى سعة أفق المصريين وإضافاتهم الحقيقية أن مصر استقبلت الإسلام ودافعت عنه، وعندما تقدم هولاكو وغيره وقف المصريون له فى عين جالوت، وعندما تقدم الصليبيون تحت الاسم الاستعمارى ـ وكان الصليب قد أُخذ فقط تبريرًا لعملهم ـ تقدم صلاح الدين الأيوبى وانتصر نصرًا مؤزرًا، واسترد بيت المقدس.

وقد مكث الأزهر فى مصر ألف عام، وقد حاول جوهر الصقلى أن يجعل منه مدرسة شيعية، وبذكاء علماء الأزهر تحول إلى الإسلام الوسط الذى يحترم السنة والكتاب والفقه والرأى، ويعتبر أن العقل الإسلامى والاستحسان والاجتهاد أمرًا مطلويًا؛ لأن الله أمرنا باستخدام عقولنا واستنباط ما يناسب الناس: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

وقد تميز الأزهر بالتسامح فنجد هذا مثلاً فى الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ شلتوت شيخ الأزهر، والشيخ المدنى وغيرهم، هذه الروح هم لم يبتكروها، وإنما هى فى صلب القرآن الكريم، الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا

وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ القرآن حافل بتكريم الأديان كلها من أيام إبراهيم وموسى وعيسى، والنبى ﷺ يقول: «أنا أحق الناس بعيسى بن مريم ليس بينى وبينه نبى».

وسورة مريم فى القرآن ترنيمة لامرأة عابدة مخلصة انتقلت جهة المشرق، وجاء الملاك جبريل وبشرها، واستكثرت أن تحمل وهى لم تتزوج وليست فاجرة، فقال لها: هذا بإذن الله حتى يكون آية للناس؛ لأن الله خلق آدم من غير أب ولا أم، وخلق حواء من أب دون أم، ثم خلق المسيح من أم دون أب، قال تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

وهذا هو دليل القدرة الإلهية ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾.

﴿كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ لأن الناس لم تشاهد آدم ولم تشاهد حواء فشاهدت المسيح آية، والقرآن الكريم نهى أن يؤله، وفى صلب القرآن ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

وفى صحيح مسلم يقول النبى ﷺ: «ستفتح عليكم بعدى بلد يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا».

وورد هذا الحديث بروايات متعددة، «ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا»، «ستفتح عليكم بعدى بلد يذكر فيها القيراط» والقيراط لغة كمية من الوزن بالنسبة للذهب أو قيراط الأرض لأن الفلاح يقسم الفدان إلى قيراط وقصبة، ومصر بلد زراعى من قديم، وهى دعوة إلى التوصية بالمصريين لأن منهم «هاجر» زوجة إبراهيم أبى الأنبياء، و«مارية القبطية» من صعيد مصر وقد تسرى بها النبى ﷺ.

ومصر فيها الجو الدينى حقيقة للمسلمين والمسيحيين. هم إخواننا فى الوطن وفى الدفاع، ولهم حقوق الإنسان كاملة، لسنا من الدرجة الأولى وهم من الدرجة الثانية، نحن مواطنون جميعًا نفدى أوطاننا بالجهاد وبالكفاح وبالدفاع وبالمودة التى أمرنا الله أن نعايش بها الناس وأن نكون تحت مظلة مكارم الأخلاق، فالدين لله والوطن لنا جميعًا.

ما تفسير الآيات من سورة البقرة من أول الآية ٥١ : ٥٦؟

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

هذه الآيات من سورة البقرة تعرض النعم التى أنعم الله بها على بنى إسرائيل ومشاكستهم ومعاكستهم كشعب غليظ الرقبة لا يقابل النعمة بالشكر، وتبدأ هذه الآيات بمواعدة الله لموسى حيث وعده الله أن يؤتيه التوراة، وطلب منه أن يصوم ثلاثين يومًا، وفى الليل يقوم ويتعبد تمهيدًا لإعطائه التوراة، ثم طلب الله منه أن يزيد عشرة أيام. قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.

ولكن الآيات هنا فى سورة البقرة تختصر الموضوع، وتذكر ما فعله بنو إسرائيل حين تركهم موسى لميعاد ربه وليأتى بالتوراة، حيث إن السامرى شخص أدرك بحسه أن معهم هدايا من القبط، فقبل أن يخرجوا من مصر طلبوا منهم ذهبًا، يتحلون به فى يوم عيد، ثم خرجوا ومعهم هذا الذهب، وكانت أثقالاً عليهم فلا يستطيعون أن يردوها، أو أنهم يرغبون فى بقاء الذهب معهم فأخذ هذا الذهب وصاغ منه عجلاً، واستطاع أن يصنع فيه فتحات يدخل منها الهواء فيحدث صوتًا كخوار العجل. ثم قال لهم السامرى: هذا هو إلهكم وإله موسى. ولكن موسى نسى هذا العجل وذهب لمقابلة ربه فعبدوا العجل من دون الله وأخبر

الله موسى بذلك. قال تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (٨٣) قَالَ هُمْ أُولاَءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾. ولتبدأ كل آية بقوله: «وإذ فعلتم كذا» ويقول هنا: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ أى اتخذتم العجل إلهًا وأنتم ظالمون فى هذه العبادة لأن العبادة؛ لا تكون إلا لله. ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فرغم الجرم الكبير فإن الله عفا عنهم حتى يشكروا ويطيعوا.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ أعطى الله لموسى التوراة. والتوراة فى نفس الوقت فرقان يفرق بين الحق والباطل؛ والفرقان يطلق على القرآن والكتب السماوية؛ لأنها تبين طريق الحق من طريق الباطل. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾. لقد كفرتم وعبدتم عجلاً ذهبًا من دون الله، وكان قدماء المصريين يقدسون عجل أبيس، فسرت هذه العدوى إليهم. وطلب منهم موسى التوبة، فكان منهم من امتنع عن عبادة العجل. وطلب ممن لم يعبد العجل أن يقتل من عبده وأصر عليهم فى هذا الطلب وأقسم عليهم بالله أن يجلسوا مقرفصين على الأرض، ولعن الله رجلاً فك حبوته أو قاوم من يقتله فقالوا آمين. واستعدوا لذلك وقتلت منهم مقتلة كبيرة، ثم تاب الله عليهم من بعد ذلك وبعثهم من بعد موتهم، وهذا رأى جمهور المفسرين وقال بعضهم كان القتل قتلاً لأنفسهم وشهواتهم وكانت التوبة رجوعًا إلى الله تعالى، لكن ظاهر الآيات يبين ذلك. وقد ورد فى التوراة أنه قتل منهم ستين ألفًا عقوبة لهم، ونحن فى القرآن فى آخر سورة البقرة ندعو الله بألا يكتب علينا إصرًا كما كتبه على الذين من قبلنا. كانت عقوبة من أخطأ القتل فرفع الله عنا هذا الذنب وأبقى التوبة.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ وبارئ بمعنى خالق. ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ أى عند خالقكم. ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ وهذا من الغلو لأن الله تعالى لا يُرى ولا يحده مكان ولا يحويه زمان، بل هو خالق المكان والزمان فهو يرى ولا يُرى وهو علة العلل ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. فلما تجرأوا وقالوا نريد أن نرى الله؛ أرسل

الله نارًا فأحرقت هؤلاء الناس ثم أكرمهم فأحياهم وتركهم ٢٤ ساعة أصابتهم الصاعقة. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ بأنك رسول ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أى عيانًا مكشوفة ظاهرة. ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. أحياهم الله. ونجد أن الآيات كانت كثيرة أمام هذا الشعب، ولكنه كان غليظ الرقبة كثير المكابرة. والله أعلم.

ما معنى الآية: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾؟

■■ أما عن معنى آية: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ فهذه آية تبدأ بقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ فهى فقرة متعلقة بأصحاب رسول الله ﷺ من الركوع والسجود وهذا الركوع والسجود يخلق أثرًا معنويًا فى الوجه فترى على الوجه علامة الرضا والإيمان وفضل الله والإشراق والمحبة وهكذا. وقد ثبت أن النبى ﷺ قال: «**اشتقتُ إلى أحبابى. فقالوا: ألسنا أحبابك؟. قال: أنتم أصحابى، هم قوم يأتون من بعدى يؤمنون بى ولم يرونى**».

ثم ذكر أن النبى ﷺ يعرفهم على الحوض يوم القيامة وذلك من أثر الوضوء غرة أو نور فى وجوههم وفى أرجلهم. وقال ﷺ: «**إنكم تبعثون يوم القيامة غرًا محجلين يظهر النور فى وجوهكم وفى أرجلكم من أثر الطهارة**».

فى الإسلام نعرف أن مريم كانت عذراء، ولكن فى الكتب السماوية تذكر أنها كانت متزوجة من يوسف وأنجبت بعد ذلك المسيح عليه السلام، فرجاء شرح هذا الأمر وإيضاحه؟

■■ القرآن بين أن الله أنزل الكتاب مهيمنا على الكتب السابقة ومبينا لما فيها ﴿الم (١) اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ فالقرآن يصدق الكتب السماوية فى أشياء ويهيمن عليها ويبين، فهناك قصص فى التوراة ومنها هذه القصة، ولكن القرآن سما بمريم وشرفها وذكر أنها حَصان بتول ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ واتهم اليهود حين قالوا: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾

و﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾. فمن اتهم مريم بالزنا بيَّن القرآن أن هذا افتراء، وبيَّن أنها أحصنت فرجها، وحين جاء جبريل إليها وقالت له: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِنْ كُنتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ الولد لا يجيء إلا من زواج أو من فجور - زنا - وأنا لم أتزوج ولست فاجرة فبين أن هذا هو أمر الله ﴿كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ أى إن البشرية لم تجد إلا آدم وحواء وهى لم تشاهدها، وكان آدم قد خلقه الله بيده ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ وخلق منها زوجها وهى حواء، فآدم خلق من غير أب ولا أم، حواء خلقت من أب دون أم، فأراد الله أن يقول للناس تتزوجون وتنسلون وما إلى ذلك، هذه هى القدرة أرادت أن يخلق عيسى من مريم البتول التى أحصنت فرجها، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وحتى فى التفسير أن الحمل قد استمر لفترات قريبة لقوله: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَنسِيًّا﴾ عندما تجد أن معها ولدًا ولم تتزوج، ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ قيل عيسى وقيل جبريل: ﴿أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ نهرًا يجرى ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ والإنسان القوى لا يستطيع أن يهز النخلة فتنزل، لكن جعله الله سببًا.

ألـــم تر أن اللـــه قـــال لمريـــم وهزى إليك الجذع يساقط الرطب

ولو شـاء أن تجنيـه غـير هـزه جنتــه ولكــن كل شىء له سبب

أراد الله أن يجعل منه آية، لذلك عندما ذهبت لقومها وسألوها كيف تفعلين هذا وأنت حصان وأبوك وأمك ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فانطلق يرد - ومن أول كلامه - على من قال إنه ابن الله ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ فلما قال ذلك قبل يحيى جبينه لأنه لم يقل وبرًا بوالدى وإنما قال وبرًّا بوالدتى. ثم قال القرآن: ﴿ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ حتى علماء الأصوات يقولون: القرآن عندما تكلم عن عيسى فى سورة مريم ببساطة ينتهى القول بالألف اللينة ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي

نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ كل القصة تنتهى آياتها بالألف اللينة، فإذا انتهت القصة وجاء القرار أصبح له صوت حكم المحكمة وتغير التنغيم وأصبح إلى النون أو الميم ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ والله أعلم.

ما المغزى من قصة خروج آدم وحواء من الجنة؟

■■ الله خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه وأسكنه فسيح الجنة وزوجه من حواء وأمره أن يأكل من جميع ثمار الجنة، وحدد له شجرة معينة ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ بمعنى أنه أخذ يغريهم ويزحزحهم حتى أكلوا من الشجرة فغضب الله عليهم ثم ألهم الله آدم كلمات فقال هو وزوجته: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ أى عداوة بين آدم وحواء من جهة والشيطان، أى نحذر من الشيطان ومن طاعة الشيطان لأن آدم ربنا غضب عليه وأخرجه من الجنة بسبب معصية واحدة، فنحن نبتعد عن المعاصى، ونتقى الله ونطيعه ونحب الله حتى نؤدى الصلاة حبًّا فيه ورغبة فى طاعته ومرضاته.

يقول تعالى فى سورة الكهف: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾.

من هو ذو القرنين هذا؟ وهل هو الإسكندر ذو القرنين الذى جاء ذكره فى كتب التاريخ؟ ومن هم يأجوج ومأجوج هؤلاء؟ فقد جاءت أخبارهم بأنهم سيظهرون فى آخر الزمان ويفسدون فى الأرض بكثرة العدد وأن مظهرهم غير مألوف لنا اليوم. أرجو التفضل بالإفادة.

■■ ذكر ذلك القرآن الكريم فى سورة الكهف حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾. وقد ورد فى تفسير الآيات أنه عبد صالح أعطاه الله الأسباب فاستغلها حتى أنه وصل إلى مشرق الشمس وإلى مغرب الشمس وإلى ما بين السدين ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (٩٠)

﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١)﴾، أى إنه انتقل من جهة المطلع إلى جهة المغرب ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾.

وقد وضع الله الحق على لسانه حتى أنه خير بين أن يبطش بهؤلاء الناس ﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ﴾ أى قال له ملك، أو قال له الناس الذين وصل إليهم وكان معه الأسباب والجيش والقوة والقدرة، وأهم من ذلك ما ذكره القرآن عنه أن الله أعطاه الأسباب وأعطاه العلم من عنده فلم يشأ أن يبطش بالجميع ولا أن يكافئ الجميع، بل وضع موازين يجب أن نسير عليها فى مصنع كهذا فى دولة كدولتنا ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾.

«فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»، فرئيس المؤسسة راع وهو مسئول عن رعيته، يعاقب المسيء فى الدنيا وله عقوبة فى الآخرة، ويكافئ المحسن فى الدنيا وله أيضا مثوبة على الإحسان لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ هكذا وضع ذكره القرآن ليكون نموذجًا لنا، عندما وصل إلى المشرق، وعندما وصل إلى المغرب أقام موازين العدل وعاقب المسيئين وكافأ المحسنين وأصلح الأراضى، وكان الخير يسير فى ركابه حتى وصل بين السَّدَّين أى بين مكانين وجد أن يأجوج ومأجوج قبيلتين كثيرتين ظالمتين، ورد الحديث عن النبى ﷺ **«إن الله تعالى يقول لآدم قم فابعث بعث النار كل تسعة وتسعين من الأمم تدخل النار وتدخل قبيلة الجنة»** فبكت الصحابة واستكثروا أن يصيبهم العذاب يوم القيامة، فقال النبى ﷺ **«إن فيكم قبيلتين وما وجدتا فى أمة إلا كثرتها: يأجوج ومأجوج»**. أى إنها البديل الذى يدخل النار ومقابل ذلك يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ مَنْ يدخل.

وعمومًا فهى أمور من الغيب: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ﴾ يعتدون ويظلمون ويعتدون علينا ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ أى جعلا وأجرا ﴿عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ والرجل أعطاه الله المال والمنزلة فلم يسل لعابه للمال ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ أعطانى الله ما كفانى ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ وفى ذلك أيضًا توظيف الناس فى العمل، لا يكفى أن تترك لأولادك

مالا، لا يكفى أن تتعب أمهم فى البيت وأنت جالس تنظر، يجب أن نمكن كل ولد وكل بنت وكل أخت بل وكل رجل أن يعاون فى البيت والعمل، ونمكن الأولاد على أن يتعرفوا شئون حياتهم ولا نجعلهم كمًّا مهملاً، لأن ذا القرنين لم يقبل العمل وهو قادر عليه بل قال: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ اشتغلوا واعملوا فالحياة لا تعطى إلا للعامل، والقرآن مدح العمل ﴿لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ والنبى ﷺ قبل يد على ابن أبى طالب حينما تعبت من كثرة العمل وقال: «**هذه يد يحبها الله ورسوله**». وداود عليه السلام كان يعمل فى الحديد، قال تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ والنبى ﷺ رعى الغنم واشتغل بالتجارة وحث على العمل لأن من وقف موقف مذلة فى طلب الحلال لقى الله تعالى ووجهه كالبدر ليلة التمام.

والخلاصة أن الرجل الصالح مكن الجميع من العمل وبنى السد ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ أمرهم أن يأتوا بالحديد ويوقدوا النار وأن ينفخوا ثم صب عليه القطر وهو الرصاص المذاب ثم قال: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ فنسب الفضل إلى الله عند إتمام العمل ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ وهو الوعد الذى يشاء الله أن تنتهى فيه الدنيا وتختل موازينها يدك هذا السد ويكون هذا من علامات الساعة أن تظهر يأجوج ومأجوج ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ وهى كما قال العلماء من الأمور الغيبية التى نؤمن بها ونفوض المراد إلى الله سبحانه وتعالى.

هذا وليس ذو القرنين هو الإسكندر ذو القرنين لأن القرآن ذكر أنه عبد من عباد الله أتاه الله رحمة من عنده ولم يكن وثنيًا وهذا الآخر كان وثنيًا غير موحد. والله أعلم.

استيقظت من النوم ووجدت نفسى أقرأ آية لم أكن أحفظها وهى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فما تفسير ذلك؟

■■ إن الله سبحانه وتعالى يقبل من كل من دخل فى الإسلام ويعطيه أجره وثوابه، لأن هذه الآية نزلت عندما قال اليهود: ديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ولن يدخل الجنة إلا من كان هودًا، أى الجنة مقتصرة على اليهود، وقالت النصارى للمسلمين ديننا قبل دينكم، ونبينا قبل نبيكم،

وكتابنا قبل كتابكم، ولن يدخل الجنة إلا من كان مسيحيًا أى نصرانيًا، والمسلمون أيضًا قالوا كتابنا بعد كتابكم، والكتاب الأخير مهيمن على الكتب السابقة ونبينا آخر الأنبياء، وشريعتنا آخر الشرائع وكتابنا آخر الكتب، ولن يدخل الجنة إلا من كان مسلمًا، فالقرآن ردَّ: ليس بأمانيكم ولا بأمانى أهل الكتاب، من أسلم وجهه لله وهو محسن -أيًا كان، يهوديًا، نصرانيًا، مسلمًا- فهو يأخذ أجره ويدخل الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

جمهور علماء المسلمين على أن هذا قبل أن يبلغه الإسلام فإذا بلغه الإسلام على وجه يحرك فيه دعاية القبول ولم يقبل فهو يستحق العذاب، لكن اليهودى السابق والمسيحى السابق والمسلم السابق كلٌّ ينطبق عليهم هذه الآية ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

سائلة تريد الاستفسار عن معنى الآية ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ هل يصح أن يصبح الرجل له الحق على إمائه أو جواريه بدون زواج؟ وكيف يصح ذلك فى الإسلام؟

■■ جاء الإسلام والرق كنهر يجرى شاء الإسلام أن يضيق من منابعه وأن يوسع من مصباته، ولو أوقفه لأغرق المجتمع الذى يعيش فيه. وكان للرق أسباب عديدة إذا استدان الإنسان دينا وعجز عن أداء الدين فإنه يصبح رقيقًا لمن استدان منه، وهكذا، فأبطل الإسلام جميع أنواع الرق أو الأنواع التى تؤدى إلى الاسترقاق، وأبقى على نوع واحد وهو الاسترقاق بسبب الحرب؛ ذلك لأن الرومان والفرس فى ذلك الوقت يحاربون المسلمين فإذا أخذوا منهم أسرى جعلوهم أرقاء فاضطر الإسلام أن يعامل أعداءه بالمثل، وأباح للرجل أن يتزوج، وكان تحديد الزواج فى ذلك الوقت لأسباب عديدة، أن يتزوج الإنسان واحدة أو اثنتين أو ثلاثًا أو أربعًا كحد أقصى، أو ما ملكت أيمانكم.

وملك اليمين معروف فى الإسلام بالجارية التى جاءت للإنسان فى وقت الحرب فإنه يستبرئ رحمها، يتأكد هل إذا كانت عند زوج قد مضت عليها العدة المعتبرة التى تؤكد أنه ليس فيها حمل، أم لا لأنه ملعون من سقى ماؤه زرع غيره.

ثم أباح له أن يستخدمها كأم لولده، فإذا ولدت منه قال عليه السلام: «أعتقها ولدُها» وكان هذا وسيلة من وسائل تحرير أمهات الأولاد، واهتم الإسلام بإشباع

الحاجة لهذه الجارية أيضا، والآن قد أصبح الاسترقاق محرمًا شرعًا ودوليًا ودينيًّا وإنسانيًّا، وكان الإسلام من أوائل من دعا إلى تحرير الأرقاء كقوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ وقال ﷺ: «**إخوانكم خدمكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فإن كلفتموهم فأعينوهم**».

والحق أن موضوع الأرقاء فى الإسلام ليس مما يخزينا بل هو وسام شرف، كيف عامل الإسلام الرقيق، كيف أوصى بإكرامه، كيف دعا إلى تحريره، وجعل العلاقة الخاصة بين الرجل والجارية سببًا فى إكرامها وتحريرها.

وفى صحيح البخارى يقول النبى ﷺ: «**ثلاثة لهم أجران، منهم رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ ورجل كانت عنده أمة يملكها فأعتقها وتزوجها فله أجران. أجر العتق وأجر أنه تزوجها وهى حرة**» والله أعلم.

دروس من السـيرة

مولد النبى

اعتدنا أن نحتفل بالمولد النبوى الشريف يوم ١٢ من ربيع الأول من كل عام، فهل ولد النبى ﷺ فى هذا اليوم بالتحديد أم ماذا؟

■■ الذى حققه محمود باشا الفلكى أن ميلاد النبى ﷺ كان فى التاسع من ربيع الأول على التحقيق، والذى حققه العلماء أيضًا أن يوم ١٢ من ربيع الأول كان يوم هجرة النبى ﷺ من مكة إلى المدينة، وأن المسلمين عندما أرادوا التأريخ بالهجرة جعلوها تبدأ من المحرم وهو أول شهور السنة العربية الاثنى عشر: محرم ـ صفر ـ ربيع الأول ـ ربيع الثانى ـ جمادى الأولى ـ جمادى الثانية ـ رجب ـ شعبان ـ رمضان ـ شوال ـ ذى القعدة ـ ذى الحجة.

هذه شهور السنة العربية، ومن واجبنا أن نهتم بالتاريخ الهجرى والتاريخ الإسلامى، فيوم ١٢ من ربيع الأول كان يوم الهجرة، أما يوم ميلاده ﷺ كان فى التاسع من ربيع الأول على التحقيق، وإن كان المشهور بين الناس أن ميلاد النبى ﷺ يوم ١٢ من ربيع الأول على المشهور.

ما الدروس والعبر المستفادة من الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف؟

■■ نعم نحن نحتفل بذكرى المولد النبوى الشريف لنأخذ من رسول الله ﷺ القدوة الحسنة، فالله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ هذا الصبر وهذا الإيمان الذى جعله يتلقى الوحى فى غار حراء، ويمكث سرًا ثلاث سنين يبلغ الدعوة ثم يجهر بالدعوة عندما آمن عمر بن الخطاب وحمزة بن عبدالمطلب، وتحمل المسلمون صنوف الأذى والاضطهاد، وهاجروا إلى الحبشة ومكثوا فى مكة ثلاثة عشر عامًا وكل من دخل فى الإسلام مائتا رجل وامرأة. لم ييأس ولم يكل وعرض نفسه على الوفود، وأرسل مبعوثًا إلى المدينة وانتشر الإسلام فى المدينة بفضل القرآن حتى قال علماؤنا: فتحت الأمصار بالسيوف وفتحت المدينة بالقرآن. نحن فى حاجة إلى

أن نحيى ذكرى المولد النبوى إحياء عمليًا. النبى ﷺ كان يعبد الله بالليل، كان يصوم، وكان يقوم، وكان يجاهد. قاد المسلمين فى بدر وأحد والخندق والحديبية ثم عاد إلى مكة وفتحها وكان منحنيًا على راحلته شكرًا لله يقول: تائبون، آيبون، حامدون، لربنا شاكرون. وأنزل الله قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

العبر والدروس من ذكرى المولد النبوى الشريف أن الاحتفال بالمولد ليس بالحلوى وليس بالغناء، المولد كان ميلاد رسالة فيها الجد وفيها الحزم كما يقول شوقى:

وإذا خطبت فللمنابر هزة ... تعرو نديا وللقلوب بكاء
وإذا أخذت العهد أو أعطيته ... فجميع عهدك ذمة ووفاء
وإذا ركبت إلى العدا فغضنفر ... وإذا غضبت فإنك النكباء
وإذا رحمت فأنت أم أو أب ... هذان فى الدنيا هما الرحماء

سنجد فى رسول الله ﷺ مكارم الأخلاق، التى فيها القرآن: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

المسلمون فى حاجة إلى أن يقتدوا بالنبى ﷺ فى جده وخلقه وبأسه، عندما علم أن قبيلة خزاعة أُضيرت فى مكة وجاء عمرو بن سالم يستنصره يقول:

يارب إنى ناشد محمدًا ... حلف أبينا وأبيك الأتلدا
إن قريشًا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدًا ... وقتلونا ركعًا وسجدا

فانصر هداك الله نصرًا مؤيدا

فقال النبى ﷺ: «نصرت يا عمرو بن سالم». وذهب إلى مكة وفتحها ووضع الحق فى نصابه، هذا النبى الكريم الأواب الذى بشرت به التوراة والإنجيل، هذا النبى القدوة الشجاع الذى عرضت عليه الدنيا فقال كلمته الخالدة: **والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو تنفرد منى هذه السالفة.**

المسلمون فى ذكرى المولد النبوى الشريف مطالبون بالنظر إلى القدس العربية الإسلامية التى فتحها المسلمون سنة ١٤ هجرية، وذهب عمر بن الخطاب إلى

أكبر كاتدرائية سلمت له، وظلت فى أيدى المسلمين لم تخرج عنها إلا سبعين عامًا أيام الحروب الصليبية، وذهب صلاح الدين وفتحها وحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه. نحن لنا أمجاد وماض وحضارة وتاريخ ورجولة، ومن الواجب أن نتعاون جميعًا كما قال القرآن الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ وكما قال النبى ﷺ: **«ترى المسلمين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».**

الهجـــرة

أريد توضيحًا للإعداد قبل الهجرة؟

■■ كان عبدالله بن أبى بكر يقيم فى مكة نهارًا ويذهب ليلاً يوصل إليهم أخبار أهل مكة، وكانت أسماء بنت أبى بكر موكلة بحمل الطعام ولم تجد حبلاً فشقت نطاقها نصفين وتحزمت بنصفه، وربطت الزاد على ناقة النبى ﷺ بالنصف الآخر. ومعنى هذا أنه كان هناك إعداد وتنظيم، اشترك فيه الكبار والصغار والمسلم والمشرك، ونام علىّ فى فراش النبى ﷺ. وأرسل مصعب بن عمير إلى المدينة يعلم القرآن حتى فتحت المدينة بالقرآن، وخرج الجوارى يستقبلن النبى ﷺ ويقلن:

طلع الــبدر علينــا من ثنيـــات الوداع
وجب الشكر علينـا ما دعــا للــــه داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحبًا يا خير داع

فالهجرة ليست كلامًا، وفى الحديث الشريف: **«اهجروا المعاصى فإنها أفضل الهجرة».** أفضل هجرة أن نهجر المعصية، أن نلبس ما يرضى ربنا وديننا وتاريخنا وذوقنا الإسلامى، أن نجعل من الهجرة منطلقًا للإيمان، وفى هذه المناسبة نبارك ونحيى الثورة الفلسطينية التى ثبتت ووقفت أمام العدوان الإسرائيلى الغاشم على البيوت والدور بالطائرات والنفاثات وبالمبيدات. هذه هى الحضارة التى يسمونها الحضارة الغربية، حضارة غاشمة، قوم يبيدون ويهلكون. ونحيى هؤلاء الشباب وهؤلاء الرجال وهؤلاء النساء الذين قدموا

أنفسهم، ونرجو من الله أن يُتِمَّ النصر عليهم وأن يهلك عدوهم وأن ينصرهم نصرًا عزيزًا مؤزرًا. ويجب على الأمة الإسلامية أن تساندهم وتؤيدهم. ويجب علينا جميعًا أن نثق بأن النصر مع الصبر وأن باب الله موجود، وأنه نصر المؤمنين المجاهدين. ضعوا أيديكم فى يد الله وأنتم على باب عام هجرى جديد يجب على الأمة الإسلامية أن توحد صفوفها وأن تتعاون على البر والتقوى وكفانا تشرذمًا، الأمة العربية مطالبة وهى على أبواب قمة أن يكون لها موقف واحد يستدعيه ما نحن فيه، وما نحن على أبوابه، والله ولى التوفيق.

سائل مقيم فى روما: نريد أن نسأل عن الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة والأبعاد السياسية والاجتماعية لها حيث تعتبر نقلة كبيرة فى نشر الإسلام، وهل النبى ﷺ كان يعرف أنه سيقوم بالهجرة من قبل أن يقوم بها؟ ونود الإجابة عن هذا السؤال لتعرف الأجيال الجديدة المغتربة هذا الحدث الفريد فى حياة ديننا الحنيف.

■■ إذا نظرنا إلى الهجرة لا نجد أنها كانت عملاً فرديًا، وإنما كانت عملاً فيه الرجل: الصديق أبو بكر، وفيه الشاب: عبدالله بن أبى بكر، وفيه الفتاة: أسماء بنت أبى بكر، وفيه شخص أجير راع: عامر بن فهيرة، وفيه رجل مشرك على دين قومه استأمنه النبى ﷺ على سر الهجرة وطلب منه أن يأتى بعد ثلاثة أيام إلى الغار، وكان من بنى الديل، وكان عالمًا بالطريق وكان يسمى عبدالله بن أريقط من بنى الديل وهى قبيلة تعرف الدروب فى الهجرة، وكان النبى مطاردًا، ورصدت مائة ناقة لمن يأتى به حيًا أو ميتًا، كان الإعداد حتى فى التعمية على المشركين، فعلى بن أبى طالب يبيت فى سرير النبى ﷺ ويتسجى ببردته، وفى الصباح ذهل القوم لأنهم باتوا يحرسون عليًا لا محمدًا، وليقوم على برد الأمانات إلى أصحابها أيضًا هذه مهمة أخرى.

أنا أناجى الأخ الذى فى روما وفى سائر أوروبا وأمريكا والدنيا كلها، العناية بالبنت، لا تستصغر سن ابنك أو فتاتك، فلن يكون أصغر من عبدالله بن أبى بكر أو من أسماء أو من على، فنجد أن هؤلاء الناس أدوا دورًا رئيسيًا فأسماء لم تجد حبلاً؛ فشقت نطاقها نصفين وربطت الطعام والزاد للنبى ﷺ وسماها النبى ﷺ ذات النورين أو ذات النطاقين.

إذن الفتاة المسلمة ليس مهمًا لها صبغ الوجه أو ظهورها هكذا وقد بدا ثديها وأردافها وعوراتها، يمكن للفتاة المسلمة أن تهز الدنيا، نعم لقد تكلم القرآن عن أم موسى التى ربته، وأخت موسى التى قالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ وزوجة موسى التى آثرته وخرجت به من أرض مدين إلى مصر، وكانت معه عندما رأى نارًا فإذا النار نور أثيرية وقال لأهله: ﴿امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾.

أقول: إن القرآن زكى جانب المرأة فأم موسى وأم عيسى وبلقيس ملكة سبأ، وجمع كثير من النساء نزل القرآن بشأنهن، فى صدر سورة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ المرأة فى الإسلام أكرمها الإسلام وليدة وناشئة وزوجة وأمًا، وجعل الجنة تحت أقدام الأمهات، كما كرم إنسانية الإنسان، الشاب يستطيع أن يعمل ما عمله عبدالله بن أبى بكر فى الهجرة، فقد كان يذهب إلى الغار ليلاً فينقل لهم أخبار المكيين ويقدم لهم أخبار مكة ثم يعود عند الفجر كأنه قد بات فى مكة. وكان هناك أجير يسمى عامر بن فهيرة، كان يرعى الأغنام إلى الغار وكان يقدم اللبن واللحم إلى النبى ﷺ وأبى بكر، كذلك كان هناك إعداد مسبق مع رجل يجىء لهم بهذا، وكان هناك أيضًا جهد لأبى بكر، وبكى عندما علم بأنه سيكون رفيقًا للنبى ﷺ، وكان النبى ﷺ قد رأى رؤيا وقال لأصحابه: «إنى أريت دار هجرتكم وهى أرض ذات نخل».

وعلماء السيرة يذكرون أن السيرة النبوية لم تكن ردود أفعال بل كانت أفعالاً، كان هناك إعداد للهجرة لأن النبى ﷺ جلس فى مكة ثلاثة عشر عامًا، أولها فى المرحلة السرية ثم فى المرحلة العلنية، وهناك دخلوا فى صراع مع المكيين، ثم أذن لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة ثم استقبل وفود المدينة وبلغهم الإسلام وأرسل معهم شابًا ذكيًا مثقفًا يقرأ القرآن حتى قال علماؤنا: فتحت الأمصار بالسيوف وفتحت المدينة بالقرآن.

ولما انتقلوا إلى المدينة تغير وجه التاريخ، فهذه المدينة بلد محدود فى تعداده، آلاف معدودة، وإذا بها تحتضن الدعوة ويتحول المسجد إلى دار للعبادة وبرلمان للشورى ومكان لاستقبال اليتامى والفقراء، وفيه صحن لاستقبال الوفود، والتدريب على القتال، يعنى كان المسجد يؤدى أعمال مجلس الوزراء، وأعمال

الكتاتيب والمدارس فى تعليم الدين والقرآن، كان نشاطًا كاملاً مستمرًّا، وفيه مكان للنساء لتستمع القرآن.

ثم قاد النبى ﷺ المسلمين لغزوات بدر وأحد والخندق والحديبية، وفتحت مكة نفسها ودخل الناس فى دين الله أفواجًا، وطعن النبى ﷺ الأصنام وهو يقول:

جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا

ثم عفا عفوًا عامًّا عن أهل مكة فدخل الناس فى دين الله أفواجًا أى جماعات كثيرة وكانوا يدخلون أفرادًا، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)﴾. وبالله التوفيق.

سائل يسأل: لماذا توقيت الهجرة جاء فى هذا الوقت خاصة، ومنذ متى استخدم التاريخ الهجرى؟

■■ انتقل النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وتولى الخلافة أبو بكر سنتين وشهرين وكان مشغولاً بحروب الردة وتأمين الإسلام ونشره، ثم تولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومدة خلافته عشر سنين، وكان قويًّا شديدًا مؤمنًا جسورًا فوطأ الأمر للإسلام، وانتقلت الخلافة الإسلامية من بلاد العرب إلى بلاد الفرس والروم، وكان عمر بسيطًا خشنًا على نفسه وفى ثيابه وبساطته، فاهتم بشىء يخص المسلمين وهو أن يكون لهم تاريخ، وأن تكون لهم دواوين ونظام فاستعار نظام الدواوين بمعنى الدوائر الحكومية، ولم يكن هناك جيش خاص، كان جميع المسلمين عند الحرب جيوشًا، وجميع المسلمين عند وجود أية مخالفة شرطة، فبدأ يكتب أسماء الجيوش ورتبهم والسابق إلى الإسلام والمتأخر وما إلى ذلك، واهتم بوضع تاريخ للهجرة فذكروا له مولد النبى ﷺ فكان الميلاد أمرًا عاديًا: يتيم بسيط وُلد ولكن أيده الله فيما بعد بالمعجزات، فذكروا له أمر وفاة النبى ﷺ وكان حدثًا جللاً هز الأمة الإسلامية حتى أن عمر على جلال قدره أنكر الوفاة وقال إن النبى ﷺ ذهب لمقابلة ربه كما ذهب موسى بن عمران وسيرجع فيضرب عنق أقوام قالوا إنه مات، لكن أبا بكر دخل على النبى ﷺ ومسح على بطنه الشريف وقال: طبت حيًّا وميتًا يا رسول الله بأبى أنت وأمى ما كان الله ليذيقك الموت مرتين، ثم خرج إلى الناس وقال: «أيها الناس من كان يعبد محمدًا

فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت». ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. قال عمر: فوالله لكأنى لم أسمع الآية إلا فى ذلك الوقت.

﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ أى إنه معرض لهذا. ثم وجدوا أنه تاريخ مقبض ومحزن، ثم نظروا إلى الهجرة وكانت فاصلاً بين عهدين، عهد الظلم والاستعباد فى مكة وعهد المودة والمحبة وقيام الدولة ونزول التشريع وانتصار المسلمين وانتشار روح الإسلام فجعلوا الهجرة هى التاريخ.

ما حققه محمود باشا الفلكى أن الهجرة تمت فى الثانى عشر من ربيع الأول، لكن كرهوا أن يبدأ الاحتفال بالهجرة بعد جزء من السنة فنقلوا الهجرة إلى أول السنة العربية التى هى المحرم، وصفر، وربيع الأول، وربيع الثانى، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة، ورجب، وشعبان، ورمضان، وشوال، وذو القعدة، وذو الحجة.. بدلاً من أن تبدأ السنة من ربيع الأول جعلوها تبدأ من المحرم، وظلت الهجرة تاريخًا هجريًا عربيًا إسلاميًا نحن نعتز به لأنه يذكرنا بأمجادنا وبهويتنا وبماضينا وبتراثنا وبجهاد آبائنا وبعمل صحابتنا وببطولة المكافحين واستشهاد المستشهدين. ونحن فى حاجة إلى أن يكون لنا هوية ثقافية، ومن هذه الهوية الاعتزاز بالتاريخ الهجرى، وبالتحية العربية، وبالكلام العربى، وبإخراج الحروف من مخارجها، وبالنطق العربى، والعربية الفصيحة السهلة السلسة هى لسان الله يوم القيامة، باللغة العربية البسيطة يتلاقى المسلمون من الجزائر إلى الفلبين ومن الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب. اللغة العربية السهلة علموها لأبنائكم لأن العربية هى لسان الإسلام ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾، ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ فالعربى ليس المولود فى بلاد العرب، قال ﷺ: «ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم ولكن العربى اللسان من تكلم العربية فهو عربى».

ونحن نجد الفارابى وابن سينا وسيبويه والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه، كل هؤلاء ليسوا عربًا بمعنى أنهم ليسوا من جزيرة العرب إنما من بلاد الفرس والروم وشمال إفريقيا والبربر، كل هؤلاء جمع الإسلام بينهم على وحدة الإله والقبلة والرسول والأمة ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾.

ما المعجزات التى تمت فى هجرة الرسول؟

■■ المعجزات كثيرة، ونحن نعلم أن الله أيد رسوله، ويكفى أن نعلم أن المشركين فكروا فى حبس الرسول ﷺ ، فقال كبيرهم: لو حبستموه خرج خبره من وراء الباب. ففكروا أن يطردوه فقالوا: إن محمدًا عذب الكلام، حلو الحديث؛ فسيجمع أنصارًا ويأتى فينتصر علينا. فأشار رئيسهم عليهم برأى أن يأخذوا من كل قبيلة عربية شابًا، ويعطى كل شاب سيفًا صارمًا بتارًا ويقف الشباب على باب النبى ﷺ فيضربوه ضربة رجل واحد فإذا قتل تفرق دمه فى القبائل فلا تستطيع بنو هاشم حرب كل القبائل فيرضون بالدية.

هكذا دبروا كيدًا، ودبر الله سبيلاً لنصر رسوله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ والمكر تدبير الأمر فى خفاء، دبروا أمرًا ودبر الله كيدًا حسنًا ودبروا مكرًا سيئًا ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ هو أفضل وليس فى مكرهم فضل، بل أفعل التفضيل على غير بابه.

أخبر الله رسوله وخرج ليلاً وهو يقرأ: ﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢)﴾ حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ وانسل انسلالاً وتلاقى مع أبى بكر خارج مكة وذهبا إلى غار ثور فى جنوب مكة، لأن المدينة كانت فى الاتجاه من الجنوب إلى الشمال، لكنه ذهب إلى اليمن بعكس الاتجاه إلى المدينة ليضلل القوم. فى الصباح فوجئ الشباب أن الذى ينام على السرير أمامهم ويتغطى بالبردة هو علىٌّ لا محمد، فأسقط فى أيديهم، وذُهلوا وجن جنونهم، وأتوا بالقافة وكانوا أهل قيافة وعيافة أى تتبع الآثار، وتتبعوا آثار أقدام النبى ﷺ إلى الغار فقال رئيس القافة: انقطع الأثر، ولو نظروا فى الأرض لرأوه، وقد حزن أبو بكر حزنًا شديدًا وقال يا رسول الله، لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، وكان جواب النبى ﷺ: «**يا أبا بكر، لا تحزن إن الله معنا، ما بالك باثنين الله ثالثهما**». كانت هذه معجزة أن الكفار على عظمتهم وهم على باب الغار لا يلتفتون، بل وجدوا عنكبوتًا قد سد باب الغار، فقال كبير الكفار: هذا الغار لم يدخل فيه أحد من قبل أن يُولد محمد.

من رأى العنكبوت يهزم جيشًا ... لا تقل ماجن ولا سنفردا
لو مد سيف نحو رسول الله ... لأبى السيف نحوه أن يمدا

خط ماجينو وسنفريد فى الحرب العالمية الثانية التى هزم الألمان فيها، هناك كان خيط العنكبوت خطًا واقيًا وهذه أيضًا معجزة، بل القرآن كان يستخدم كلمة «إذ» للانتقال من مكان لمكان ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ﴾، ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ والسكينة هى الطمأنينة وجمهور المفسرين أن الضمير فى السكينة يعود للنبى ﷺ، بعض المفسرين قال إن الضمير يعود لأبى بكر الذى كان قلقًا فأنزل الله عليه السكينة، ولكن الجمهور على أن هذا النبى الفدائى وأبى بكر اللذين خرجا وكل الذى معهما ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فمن وجد الله وجد كل شىء ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ماذا فعلت هذه الجنود؟ ذهبوا للغار وهم على باب الغار لو نظر أحدهم لأسفل قدمه لرآهم لكن الله أعماهم وجعلهم يبحثون فى مكان آخر، ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

ومما يؤثر أن قريشًا جعلت مائة ناقة لمن يأتى بمحمد حيًّا أو ميتًا، وأن النبى ﷺ مكث فى الغار ثلاث ليال حتى هدأ الطلب، وجاء عبدالله بن أريقط فى الميعاد وقد تقدم الركب معه على ساحل البحر عن طريق صعب، وكانت الهجرة فى يوليو من الشهور الميلادية أى فى أشد الحر، وتحمل المشاق ورآهم رجل فجاء وقال لقومه: لقد رأيت أسودة على ساحل البحر وما أظنها إلا محمدًا وصحبه. وكان سراقة بن مالك بن جشعم من هذه القبيلة قال: لا. هذه لبنى فلان. وسكت الناس أما هو فقال لتابعه قابلنى بفرسى خارج مكة، وأخذ سيفه وركب الفرس وتابع النبى وصاحبه وهو على وشك أن ينال المهمة وهى مائة ناقة، لكنه قابل النبى ﷺ ويعد أن شاهده وهو يقرأ القرآن وأبو بكر يلتفت ويقول: يا رسول الله هذا سراقة بن مالك بن جشعم. قال: «**اللهم اكفنيه بما شئت**». فغاصت قوائم الفرس فى الرمال وطرحت هذا الفارس بعيدًا وعاد واستنفر الجواد وتقدم لكنها غاصت ثلاث مرات وهنا حل الرعب فى هذا الفارس الجسور وصرخ بأعلى صوته: أنا خائف، أنا مستجير، أنا فى جاه رسول الله ﷺ. وجاء متواضعًا يعرض ما معه من الزاد والطعام فرفض النبى ﷺ أن يأخذ منه شيئًا وقال: «**عمى عنا الناس إن استطعت**». فطلب سراقة من النبى ﷺ

كتاب أمان فأمر أبا بكر أن يكتب له كتاب أمان وعاد يستقبل الفرسان يقول لهم: لقد كفيتم هذا الوجه.

قال علماؤنا: خرج فى أول النهار حريصًا على قتل النبى وفى آخر النهار كان هو الذى يرد القوم عنه ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ وهذا معنى: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ وأكبر المعجزات أن تتحول المدينة فى يد النبى ﷺ إلى عجينة لينة يربى الرجال والنساء والأطفال، والمسجد والحرب والعدة، ومن المدينة ينتشر نور الله فى المشارق والمغارب.

فتح مكة

سائل يسأل: ما هو الفتح الأكبر فى شهر رمضان؟

■■ الفتح الأكبر يقصد به فتح مكة لأن مكة هى أم القرى وكان بينها وبين النبى ﷺ فى المدينة عهود، أن من أراد أن يدخل فى دين محمد يدخل فيه، ومن أراد أن يدخل فى حلف قريش يدخل فيه، ونوع من الهدنة ولكن قريشًا نقضت العهد بأنها ساعدت قبيلة بكر حليفتها ضد قبيلة خزاعة حليفة النبى ﷺ، ودخلت خزاعة المسجد الحرام تستجير به فقتلوهم فى المسجد الحرام، وجاء عمرو بن سالم الخزاعى إلى النبى ﷺ وهو جالس فى المسجد فنشد بين يديه قصيدة يستنهضه للدفاع عنه وعن قبيلته، وفيها يقول:

يا رب إنى ناشد محمدًا ... حلف أبينا وأبيك الأتلدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيّتونا بالوتير هُجَّدا ... وقتلونا ركعا وسُجَّدا
فانصُر هَداكَ الله نصرًا أيدا

فقال النبى ﷺ: «**نصرت يا عمرو بن سالم**». ودعا الله قائلاً: «**اللهم خذ العيون والأبصار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها**». وسار فى عشرة آلاف مقاتل ووصل مكة فى عشرين من رمضان سنة ٨ هجرية، وخضعت مكة كلها تحت أقدام النبى العظيم، ودخل الناس فى دين الله أفواجًا، وسجل الله ذلك بقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

الجهاد والأمة الإسلامية

أنا أمر بظروف صعبة وظروفي المادية والحياتية سيئة جدًّا، فهل إذا ذهبت للدفاع عن القدس وقتلت، فهل أعتبر شهيدًا؟

■■ هذا أمر باق إلى يوم القيامة، الجهاد باق إلى يوم القيامة، ما تركه قوم إلا كتب الله عليهم الذلة والمسكنة، والجهاد طريق الشهادة، والشهادة تعتمد على أن يكون المجاهد مجاهدًا في سبيل الله، قاصدًا وجه الله، قاصدًا أن يكون شهيدًا كما ذكر القرآن ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)﴾.

وفي القرآن الكريم: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ونواحي العزة بين أيدينا، والله سجل في كتابه طريق النصر، وهو الإيمان بالله واليقين به، والعمل تحت مرضاته، وأيضًا من طريق النصر: جمع الكلمة وتوحيد الصف ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ ومن طريق النصر أيضًا: ترك الخلاف والشحناء على الأمور الصغيرة، والنظر إلى الهدف الأسمى وهو وحدة العرب ووحدة المسلمين وأن يكونوا يدًا واحدة، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ وعدم التفريط في أية بقعة أو شبر من أرض المسلمين، وعدم التفريط في أي شعب يؤكل الآن، وهناك قصة مشهورة؛ قصة الثور الأبيض والأحمر والأسود والذئب: جاء الذئب وقال للثور الأحمر والأسود: هذا الثور الأبيض يختال بلونه، ووجوده يعرضكم للصيد فاسمحوا لي أن آكله فسمحوا له أن يأكل الثور الأبيض، ثم جاء للثور الأحمر وقال له: لوني مثل لونك والثور الأسود يختال بلونه فاسمح لي أن آكله فسمح له أن يأكل الثور الأسود، ثم جاء للأحمر وقال له إني آكلك لا محالة وسمح له أن يصرخ بأعلى صوته فصرخ قائلاً: إنما أُكلت يوم أُكِل الثور الأبيض إن تكاتفنا، وعدم السماح لأي شعب أن يسقط هو الطريق إلى وجودنا وحياتنا، وأن نرضي ربنا، أن يرى منا الشهادة والإيمان والرجولة والعمل ﴿إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾.

■■ يوم الفرقان أشار القرآن إليه فى قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وهى الآية ٤١ من سورة الأنفال، وهى تذكرنا بغزوة بدر الكبرى، وكانت فى شهر رمضان، وقد فرق الله فى هذا اليوم بين الحق والباطل. تلاقى المسلمون على عدد قليل ٣١٤ رجلاً والكفار كانوا ألفًا أو يزيدون، ومعهم رجال وأفراس وحديد، وتم نصر المؤمنين بقوة الله وقدرته، وفى ليلة الفرقان أرسلت السماء مطرًا اغتسل منه المؤمنون وتثبتت الأرض تحت أقدامهم وكان المطر وبالاً على المشركين. قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾. كانت قلوب المؤمنين فى يقين وإيمان وصبر واحتساب عند الله، وأخذ النبى ﷺ حفنة من التراب رمى بها فى وجوه المشركين، فما من كافر إلا وأصابه التراب فى عينيه؛ وعندئذ أخذ المؤمنون يضربون رقابهم ويأخذون على أيديهم؛ لأن الرقبة حياة الإنسان؛ ولأن اليد هى مصدر حمل السيوف، وفى ذلك يقول تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. أى كانت رمية الله وبركة الله وتقدير الله ومعونة الله؛ إذ نصر العدد القليل على العدد الكثير. قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ وقال أيضًا: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وليس معنى ذلك أن السماء تدخلت عبثًا، إنها تدخلت لأن القوم أعدوا عدتهم ووقفوا ثابتين، وكانوا مشاة ليس معهم أفراس، وكانت الأفراس مع المشركين، قال النبى ﷺ للمؤمنين: «**اصبروا ولا تهجموا وإن هجم المشركون فانضحوهم بالنبل**». فرموا بالنبل فى عيون الخيل وأنفها فكانت الأفراس ترتد على المشركين، فقتلت من المشركين أكثر مما قتلت من المؤمنين.

وكان مع المؤمنين الثبات والإيمان وتقوى الله والرغبة فى الجهاد وفى الآخرة، وكلها من عوامل النصر، وليس معنى هذا أن بدرًا انتهت وانتهى الجهاد، عند الله بدور أخرى كثيرة، وعنده نصر السماء، وما النصر إلا من عند الله، وعنده الملائكة ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وبدر فى السابع عشر من رمضان نهنئ المومنين بها ونأمل أن يجتهدوا فى الأيام القادمة؛ لأن بدرًا

قيل: إنها ليلة القدر حيث قال القرآن: ﴿إِنْ كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾.

وقيل إنها فى العشر الأواخر، وقيل إنها متنقلة من ١٧ إلى آخر رمضان. ومعنى كل هذا أننا نقدم على ثروة فى طاعة الله ومعرفته ورضوانه ودعائه وأن المؤمن ينتهز هذه الفرصة.

بقى السؤال عن الأمة الوسط، وهو يشير إلى آية فى سورة البقرة: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.. هذه الآية جاءت فى الحديث عن القبلة، وأن الله جعل الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس، وأن الله أمر المؤمنين أن يتجهوا بصلاتهم إلى البيت الحرام، والبيت الحرام فى منطقة وسط، فمكة أو الجزيرة العربية فى منطقة وسط بالنسبة للكرة الأرضية هذا من جهة.. ومن جهة أخرى أن جميع المسلمين فى الكرة الأرضية يتجهون للكعبة فهى وسط دائرة الأرض. ثالثًا: الإسلام دين وسط بين المادية والغلو فى الروحانية. عبادات الإسلام كلها لها معنى يتفق مع العقل ومع النقل. فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والزكاة ترابط بين الأغنياء والفقراء ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ والصيام تهذيب للنفس وتقوى لله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ والحج فيه منافع للناس: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ﴾ وبذلك نجد أن كل شىء فى هذا الدين يجمع بين العقل والنقل، جميع العبادات أو المعاملات. لماذا حرم الله الربا؟ لأن فيه استغلال الفقير. لماذا حرم الزنا؟ لأن فيه انتهاكًا للأعراض. الزواج يقف مانعًا، والدين يريد أن تنشأ أسرة وتربى ذرية ويطمئن المجتمع. وثبت للآن أن الناس الذين فى قلبهم تدين والتزام وإيمان هم أحرص الناس على أداء واجبهم، وهم الذين يصبرون فى الشدائد. فالأمة الوسط بمعنى أن تعاليم القرآن والإسلام لهذه الأمة تعاليم وسط، ويطلق الوسط ويراد به الخير. قال تعالى:﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ لأن الكفر خروج وجحود لله وكذلك الإلحاد، فالإيمان وسط حيث إن المؤمن يؤمن بالله ويرضى ويسير فى الحياة هادئًا ملتزمًا يحب الخير، ويعطف على

الفقير. فالوسط هنا بمعنى كنتم خير أمة، كنتم أمة ممتازة معها تعاليم السماء، لأن كل رسالة جاءت لمدة معينة ولقوم معينين ثم أرسل الله محمدًا ﷺ رحمة للناس أجمعين، وجعل فى هذه الأمة وفى تعاليم الإسلام من استخدام العقل ومن المصلحة العامة، من الرفق واليسر مثل أن الصائم إذا كان مريضًا أو مسافرًا فإنه يفطر ويقضى، وإذا كان مريضًا مرضًا شديدًا يفدى وهكذا، وهذا معنى الوسطية أو الخيرية، وهذا يجدد فينا الأمل أن معنا قارورة الدواء وأن العالم فى حاجة إلى الشفاء لأن التقدم المادى لم يحل المشكلة بدليل أننا نجد فى أغنى البلاد وأكثرها تقدمًا ماديًّا أمراضًا نفسية وقتلاً وجريمة، إذن ليس التقدم المادى وحده ولكن التقدم الروحى والعلمى والإيمانى واليقينى. نحن محتاجون إليه وذلك فى الإسلام الذى هو الأمة الوسط والدين الوسط.

سائلة تسأل: ما واجبنا إزاء ما يحدث لإخواننا فى فلسطين كل يوم؟

■■ القرآن الكريم علمنا أدعية فى حالة الحرب منها «حسبنا الله ونعم الوكيل» ومنها «وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد» وذلك أن المسلمين فى غزوة حمراء الأسد حاول الكفار أن يثبطوا عزم المؤمنين، فأرسلوا إليهم من يقول: لهم إن عدد الكفار كبير فاستهانوا بأعدائهم وقالوا ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.

وتنطق بطول النفس وبدعاء الله أن يكون هو حسيبنا على أعدائنا لأن القرآن يقول: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾.

وكذلك من أحس أن الأعداء تمكر به فإنه يقول: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ لأن مؤمن آل فرعون عندما أحس بمكرهم قال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾.

ونحن يمكننا أن ندعو ربنا: اللهم انصر المسلمين فى فلسطين، اللهم ثبت أقدامهم، اللهم سدد سهامهم، اللهم ارفع أعلامهم، اللهم ألف بين قلوبهم، اللهم انصرهم نصرًا عزيزًا مؤزرًا، اللهم عليك بالمعتدين، اللهم إنا نجعلك فى نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، يا جار المستجيرين، يا أمان الخائفين، يا ملاذ

المضطرين، اللهم رب الأرباب ومسبب الأسباب ومسخر السحاب وهازم الأحزاب اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم يارب العالمين.

وهذا الدعاء واجب على المؤمنين خصوصًا فى الشدة، ويقال عقب الصلاة فى الركعة الرابعة فى صلاة الظهر والعصر، والثالثة فى صلاة المغرب، والرابعة فى العشاء، وندعو دعاء القنوت: اللهم اهدنا فيمن هديت، اللهم عافنا فيمن عافيت، اللهم تولنا فيمن توليت، إلى أن يصل إلى إطلاق سراح المأسورين، اللهم انصر إخواننا فى فلسطين، اللهم ثبت أقدامهم، وهكذا.

وهذا الدعاء فريضة وهو أقل واجب تتآزر به الأمة الإسلامية، وتتلاقى فى مشارق الأرض ومغاربها فى تأكيد وحدة الأمة، والله تعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ويقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ والدعاء أيضًا يحتاج إلى التوبة النصوح ورد المظالم إلى أصحابها والأخذ بالأسباب.

لا يجوز أن نعيش نيامًا كسالى متخلفين، نحن نرى أن الأمر جد وليس بالهزل، يعنى إما العمل وإما الموت، فعلينا أن نعمل وأن نجد وأن نتكاتف، علينا أن نتسابق حضاريًا، فالقرآن يحثنا على العلم والعمل، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ القوة الجسدية، والقوة النفسية، والقوة العلمية، والقوة الإعلامية، ولولا جهاز الإعلام لا نستطيع أن نخاطب الأمة، القوة مطلوبة على مدى الدهر، هناك تقدم حضارى، والغرب ليس فاسدًا على مدى الدهر، بدليل هذا التقدم الحضارى، نحن نأخذ الصالح فقط: الهمة والعزيمة وسهر الليالى فى طلب العلم، وإعداد الأمة لتعيش فى مستوى الحضارة العلمية والإعلامية والثقافية والدينية أيضًا، علينا أن نفهم الدين فهمًا حضاريًا نجمع بين الماضى والحاضر، التراث والمعاصرة، العلم والعمل، لأن الدين بين أنه أنزل هذا الذكر ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ ومن البيان العمل والدعوة الحسنة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾.

كيف نساعد نحن الشباب إخواننا فى فلسطين؟

■■ فى الحقيقة أن هناك أبوابًا مفتوحة، هناك المساعدة بالمال وأنا عرفت أن الفلسطينيين يطلبون المال، ولا يريدون منا أشياء عينية يصعب وصولها إليهم،

هم يستطيعون بالمال شراء كل شيء، فلنساعدهم بالمال ولتتعاون المساجد والأئمة وتسلم هذا المال إلى النقابات، وإلى الهلال الأحمر وإلى البنوك، وعلينا أن نفعل ومسئوليتهم أمام الله تعالى.

ثبت فى الحديث الشريف أن رجلاً تصدق بصدقة فجاءت فى يد سارق فقال: يارب على سارق، لأتصدقن بصدقة فجاءت فى يد غنى: فقال: يا رب على سارق، وعلى غنى، لأتصدقن بصدقة -كان يريد أن يضع الصدقة فى يد فقير لكى تقبل، ومر فى الليل فجاءت فى يد زانية، فقال: يارب على سارق، وعلى غنى، وعلى زانية، فأوحى الله إلى نبى زمانه: أما صدقتك على السارق فلعله أن يتوب عن السرقة، وأما صدقتك على الغنى فلعله أن يقتدى بك، وأما صدقتك على الزانية فلعلها أن تستعف عن الحرام، إن الله قد قبل صدقتك وقبل نيتك. هذا الحديث فى البخارى.

ودعاء «وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد» وقل من قلبك اللهم انصر إخواننا فى فلسطين، اللهم ثبت أقدامهم، اللهم ارفع أعلامهم، اللهم سدد سهامهم، اللهم انصرهم على أعدائهم اللهم إنا نجعلك فى رقاب المعتدين، اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم، يا جار المستجيرين. هذا دعاء النبى ﷺ فى غزوة الأحزاب، تجمعت الأحزاب كلها عليه، واليهود نقضوا عهدهم، فى هذه الليلة جثا رسول الله ﷺ على ركبتيه ورفع يديه إلى السماء وقال: يا جار المستجيرين، يا أمان الخائفين، يا ملاذ المضطرين، اللهم رب الأرباب، ومسبب الأسباب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم يارب العالمين، اللهم إنا نجعلك فى نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، وفى هذه الليلة أرسل الله ريحًا عاتية قلعت خيام الكافرين وكفأت قدورهم فرحلوا، وأنزل الله قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ والجنود التى لم يروها هى الملائكة. ونحن لابد أن نقول فى هذه الوقفة لا نريد أن تمر بدون أن تتشابك أيادى الشباب فى العالم العربى والإسلامى، يجب أن نعمل، والحكام عليها واجبهم ومسئوليتهم، وهناك تحد حضارى، وينبغى أن ندرس*ما فى التوراة، التوراة تقول عن هؤلاء اليهود: إنهم شعب غليظ الرقبة، وإنهم ملعونون، ويجب أن نقرأ الإنجيل فسيدنا عيسى عليه السلام قد أنذرهم

وتوعدهم ولعنهم وقال لهم: إن القتلة والأفاعى أفضل منكم وتصل إلى ملكوت السماء أقرب منكم.

ونرجو رجال الدين فى العالم الإسلامى أن يقرأوا جميعًا التوراة، ويقرأوا الإنجيل، و يقرأوا ماذا يحدث فى العالم، ونقرأ علم النفس، ونقرأ علم الاجتماع ونخاطب العالم بلسانه، فالعالم تغير، والعالم يتهم الإسلام بأنه دين إرهاب. من الواجب أن يعود المسلمون إلى وسطيتهم إلى روح الكتاب، والقرآن يقول: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ يقول أيضًا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ويقول أيضًا: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذى أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ نحن نريد الإسلام الذى فى كتاب ربنا وسنة نبينا وتاريخ سلفنا، نبينا ﷺ كان يوصى الجيوش المحاربة: لا تقتلوا شيخًا كبيرًا، ولا امرأة، ولا صبيًا، وستجدون أقوامًا تفرغوا لعبادة الله فى الصوامع فاتركوهم وما تفرغوا له. اغزوا بسم الله.

والقتال فى الإسلام فى سبيل الله وإعلاء كلمته ولرد عدوان المعتدين، ولنشر الدين ولترك الناس أحرارًا فى قبول هذه الدعوة، والقرآن يقول: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ونحن فى أمس الحاجة إلى فهم الخطاب الدينى ومحاربة التشديد والغلو فى الدين. والقرآن يقول: ﴿لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ والنبى ﷺ يقول: **«إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق فإن المُنْبَتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى»** ويقول أيضًا ﷺ: **«يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»**.

أمريكا تحارب الإرهاب، إسرائيل عندها ذكاء عملى، غيرت أجندتها واعتبرت أن فلسطين إرهاب، والقانون الدولى يقول: إن من يدافع عن أرضه وعرضه وتراثه وماضيه لا يعتبر إرهابيًا. فلسطين عربية من قبل الإسلام، اليهود تركوها منذ ألفى سنة، فيها الكنعانيون من قبل الإسلام، ومن بعد الإسلام، فهذه أرضهم وتاريخهم، وهم يدعون أن فيها عهدًا من الرب لإبراهيم أن أولاده يأخذون هذه الأرض المقدسة، ونحن من الناحية التاريخية البحتة نقول: إن إبراهيم أنجب ولدين: إسماعيل وهو أبوالعرب العاربة ومن نسله محمد ﷺ، وإسحاق ومن نسله يعقوب، ومن نسل يعقوب الأسباط وآلاف الأنبياء من بنى إسرائيل، فنحن

ساميون لأننا جميعًا ننتمى لسام بن نوح، ونحن جميعًا ننتمى إلى إبراهيم، ونحن أيضًا لنا حق لأن إسماعيل، ابن إبراهيم.

واليهود ينقدون وعد التلمود، وهو كتاب دين جعلوه فوق التوراة، وحرفوا أيضًا التوراة، ومع هذا فبعض المواثيق تقول: إن هناك فى أمريكا نفسها أكثر من ٤٠ مليون مسيحى يهودى ويرى أن لليهود حقًا فى هذه الأرض. ومفتى فلسطين السابق دخل عليه المندوب البريطانى فقال له المندوب: أمى عجوز تريد أن تقابلك، فقالت له يا بنى كيف تحارب أمر الرب؟ فقال لها وما هو أمر الرب يا أماه؟ قالت له: أمر الرب أن اليهود يأخذون فلسطين. فقال لها: أمر الرب أن أترك أرضى وبيتى لعدو مقتحم علىّ؟!.

أنا أريد أن نُخرج من التوراة ما فيها ومن الأنجيل ما فيه ومن القرآن ما فيه. نريد فعلاً حوارًا حقيقيًا بيننا وبين هؤلاء الناس؛ لأن القرآن ملىء بهذا الحوار بين الله وبين الملائكة، بل بين الله وبين إبليس، بل بين إبراهيم وربه. أقول: إن مسئولية رجال الدين فى هذه الحقبة سهر الليالى والعمل، وليس رجال الدين فقط بل جميع الأمة الإسلامية مطالبة أن تقف للتحدى الحضارى. فلا شك أن الغرب تقدم وسبق، وقد فشلت روسيا وحاولت أن تخفى عيبها، وأصبح الدور على المسلمين أن يكونوا أو لا يكونوا، أن يعملوا، أن تكون هناك قوة حضارية فى العمل، بعض البلاد الإسلامية، الموظف الحكومى يعمل فيها نصف ساعة فقط فى اليوم، وغيرنا يعمل كثيرًا، والقرآن يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ والنبى ﷺ يقول: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

ما تفسير ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، والله قد أعان المسلمين فى غزواتهم بالملائكة والطير فماذا عما يحدث الآن فى فلسطين؟

■■ الله سبحانه وتعالى أعان المؤمنين عندما أراد ذلك، وعندما فعل المؤمنون ما يستوجب رحمته، وأنت تستطيع أن تتصور هؤلاء الناس، وليس معهم سلاح ولا جيش وهم أمام جيش مدجج بالسلاح من الترسانة الأمريكية، كامل بأقوى عدة، ثم يقفون أمام مخيم جنين «معسكر للاجئين» فيجدون مقاومة لمدة تسعة

أيام، وتتغير القيادة الإسرائيلية مرة، ويأتى القائد الأكبر مرة ومع هذا يظلون صامدين أليس هذا مددًا من الملائكة، أليس عونًا من الأمة الإسلامية أن تساند هؤلاء الذين وقفوا وعرضوا أنفسهم للموت، الذين دافعوا وحاول العدو أن يكسر قامتهم ومقاومتهم وأن يخذل رئيسهم، فما انكسرت إرادتهم، وظلوا صامدين أليس هذا بعون الله. هذه الفصائل الثلاث عشرة التى اتفقت أن توحد صفوفها وتوحد قيادتها أليست هذه معونة. الله سبحانه وتعالى قد ينزل معونة نفسية، معونة معنوية، قد يلقى الرعب فى قلب الأعداء. الشارع الإسرائيلى مرعوب أليس هذا نوعًا من المدد الإلهى؟.

نحن أمرنا أن نأخذ قوانين السماء، وقوانين السماء عادلة، ومن هذه القوانين أن الأمة تَثْبُتُ، لا تختلف، لا تتنازع، لا نريد أن ينشغل بعضنا ببعض فتنفرد إسرائيل بالفلسطينيين. نقول لأبواق كثيرة: كفوا عن هذا، وأقبلوا على عمل نافع. مازال أمامنا الكثير، مازال أمامنا رفع دعوى فى محكمة العدل الدولية، مازال أمامنا نشر الفظائع التى ارتكبتها إسرائيل فى جنين، وقتل الأحياء والدبابات التى عملت مقابر جماعية، مازال أمامنا وحدة الصف والكلمة خلف قيادتنا، ليس هذا موعد تصفية الحسابات، هذا موعد أن يعمل كل واحد منا، وكل دولة تقدم ما يسهل عليها، وتترك الخلافات، نناجى الفصائل الفلسطينية أن تقف صفًا واحدًا خلف قيادتها وأن تبحث عن الممكن بدلاً عن غير الممكن.

نناجى الأمة الإسلامية، كلاً فى مكانه، أن نترك هذه المهاترات وتصفية الحسابات، كل منا مطالب بعمل، من هذا العمل ترك الخلافات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

سائل يسأل عما يجب علينا فعله من أجل فلسطين؟

■■ فلسطين فى قلب الميدان، ولا يجديها كلام، تجديها أفعالنا، نريد أن نعرف بالمؤتمرات الدولية، البلاد التى تجاوبت معنا وهددتها إسرائيل، بل هناك بلاد فى أوروبا منعت قطع السلاح وقطع غيار الدبابات، فهذه نريد أن نقول لها شكرًا، ومع ذلك نجد أن هناك من هو مطلوب منه تجميل أعمال إسرائيل، ورأينا بعض

الناس يرى أن شارون رجل سلام، بينما يرى البعض أبا عمار وهو مسجون ومحاصر رجل لا يخدم بلاده.

لا يخدمنا إلا الصمود، إلا أن يقوم كل بلد عربى وكل بلد إسلامى بما يستطيع، الحرب أصبحت فنًا، ليس فقط بالسلاح، النبى ﷺ عندما رأى سلاحًا أو سيفًا جاء من البحرين قال: وددت لو أنه صنع هنا.

السلاح صناعة تطورت، كالدعاية الإعلامية التى تقوم بها إسرائيل ومن يجملون إسرائيل يشوهون الإنسان البسيط الذى يفجر نفسه حتى يدافع عن بلده، عندما يجد الجيش الإسرائيلى يريد أن يقضى على إخوانه الفلسطينيين، فهؤلاء كل ما يملكون هو حياتهم فيفجرون أنفسهم من أجل أن يفهم الشارع فى إسرائيل والمثقفون وأنصار السلام أن هناك شعبًا وله أرض وله حق، وهذا الحق مغصوب، فتح المسلمون فلسطين ومكثوا فيها أكثر من ألف عام، وإسرائيل زيفت: أن الرب أوصى لإبراهيم بأن يعطيه هذا البلد، مع أن إبراهيم أبو إسماعيل أيضًا، وإسماعيل أبو العرب، أفليس لإسماعيل وأبناء إسماعيل حق فى فلسطين، فهم زيفوا أسطورة، وهم يدعون أن الرب رب إسرائيل، ونحن نرى الرب رب الناس جميعًا، آخر سورة فى القرآن ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ﴾ فهناك تزييف من إسرائيل، ومن الواجب على رجال الدين، وأنا واحد منهم أن نبين هذه الحقائق باللغة العربية، وأن تترجم إلى لغات أجنبية، لأن هناك أكثر من ٤٠ مليونًا فى أمريكا هم مسيحيون يهوديون، يعتقدون أن هذه أرض الميعاد، وادَّعوا أن الله وعدهم بهذه الأرض، والمسلمون كانت لهم هذه الأرض، فقد فتحوها وهى حق لهم. فنحن مطالبون بأن نبين هذا الحق ونبينه باللغة العربية، ويترجم إلى اللغات الأجنبية، هذا واجبنا نحو إخواننا، أما أن نزايد ونتكلم فنحن نريد أن نكف عن هذه المهاترات، هناك ميثاق شرف للصحافة والإعلام، وهو أداة جيدة فى هذا العصر، إنه تطور يدخل على الناس فى بيوتها، وهناك أقمار صناعية تجوب العالم نريد أن نكون جزءًا من هذه المنظومة، والحرب لم تعد سلاحًا فقط، الحرب إعلام ودعاية وبيان وجهة النظر فمازال أمامنا الكثير، وأرواح الموتى فى جنين، وهناك فى صابرا وشاتيلا، وهناك محاكم دولية تريد أن تحاكم شارون فى ماضيه، هذا الإنسان الذى عرف

القسوة ولا يعرف التراجع ولا يعرف الرجوع إلى العقل نريد أن نوضح هذا للعالم، نريد أن نقول لهم إن الفلسطينيين دافعوا فقط عن عرضهم ومالهم وبلادهم، ومن مات دون عرضه فهو شهيد، ومن مات دون دمه فهو شهيد. إن الحرب فن وإن الإسلام فن، ونحن نبارك للفلسطينيين أنهم دافعوا في وقت الحرب ثم تركوا لرئيسهم أن يجلس وأن يفاوض. هذا المفاوض الفلسطيني في حاجة إلى أمة عربية متوحدة الصفوف لا تزايد، ولكن كل دولة تقوم بما يجب عليها. نحن في مرحلة بيان ما حدث، بيان الغدر الشديد القوى وقتل الأحياء وترك الموتى حتى كرامة الإنسان، أين حقوق الإنسان؟، أين قوانين الأمم المتحدة في عدم قتل المدنيين؟ نحن نشجب قتل المدنيين في إسرائيل وغير إسرائيل، ونشجب - في نفس الوقت - العدوان الغادر الذى قامت به إسرائيل على المدن والأهالى والأطفال والنساء والمرضى، ومنعت المرضى وتركتهم ينزفون في الشوارع حتى ماتوا، هذه الصورة تحتاج منا جميعًا أن نبرزها للعالم ليعلم هذا الشعب ماضيه الذى حدث له في إنجلترا وحدث له أيضًا من الألمان، والملحمة العظيمة التى قمنا بها وكانوا فيها كالفئران - إنما هذا بسبب ظلمهم وعدوانهم، وصدق الله العظيم: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

كيف نواجه التفوق العلمى الحضارى للغرب الذى يستخدم أحياناً ضدنا؟ وما علامات النصر فى القرآن والسنة؟

■■ لابد أن نمارس التفوق في بلادنا، وعلينا أن نذكر أيام محمد على باشا عندما أراد أن ينهض بمصر، بعث بعثات حربية إلى هناك وعندما عادت استوعب الجيش المصرى هذا التفوق العلمى والتقنية واستخدام البارود، لأن الفرنسيين جاءوا بالمدافع، وكان المماليك يملكون السيوف فتفوق الفرنسيون، ثم أجاد المصريون البارود، نحن في أمس الحاجة إلى إقامة هذا التحدى العلمى، الحضارة عندما لا تتحدى تفتر وتموت. مرت علينا ٥٠٠ سنة ونحن في مكاننا ورأينا الحداثة والتقدم واختراع الآلة ومضاعفة الإنتاج والأقمار الصناعية التى تجوب البلاد ليلاً ونهارًا والإنترنت وأشياء حديثة كثيرة.

نحن في حاجة من الأمة الإسلامية أن تستوعب الحضارة والتقنية والصناعة وفي نفس الوقت تحافظ على قيمها وإيمانها ودينها. لا ننغلق ونترك كل شيء ولا ننفتح ونترك ديننا، فنحن نحتاج هذه المعادلة الصعبة، رجل يحافظ على دينه ويأخذ من هذه الحضارة التقنية كل شيء، ولكن يترك ما لا يتفق مع الإسلام. هذا هو التقدم العلمي.

أما وسائل النصر في القرآن الكريم فهي الإيمان بالله، وطاعة الله، وأن ننصر الله بنصر دينه ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ أن نغير حالتنا، فنحن في حالة استرخاء وينبغي لنا أن نجد وأن نعمل وأن نسابق وأن ندعو الله مع العمل، المسلمون عندما خرجوا للمعركة قال لهم الناس: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ وكذلك عندما أصيب مؤمن آل فرعون بالغم من مؤامرة فرعون قال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ النصر له أسباب وهي العمل، وطاعة الله ورسوله، والاجتهاد، والخبرة بأمور الدنيا. والحرب كانت بسيطة، أما الآن فقد أصبح أي جهاز معقدًا ويحتاج الإنسان عمره كله في أن يكون طيارًا، فنانًا، ومفكرًا فنيًا في السلاح الذي في يده، والحرب لم تعد سلاحًا، ولكنها أصبحت دعاية، وأصبحت شرحًا للمعلومات، وأصبحت مشاركة للعالم، العالم كله أصبح ككفة الحابل، ومن مميزات القنوات الفضائية أنها كشفت إسرائيل على الرغم من أنها حاولت هذا التعتيم. أصبح علينا جميعًا أن نفتح أبصارنا، وأن نكون مثل العدو، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولن يتم النصر إلا إذا كان سلاحنا مثل سلاح العدو أو قريبا منه. والله ولي التوفيق.

أرجو من فضيلتك أن توضح للناس أن الفلسطينيين لم يبيعوا أرضهم؟

■■ هناك دعاية مغرضة وأحيانًا كاذبة تريد تشويه هؤلاء الفلسطينيين والتاريخ ثابت، ففي صابرا وشاتيلا كانوا يلقون بعض القنابل في البيت فيهرب الناس، وحاول بعض المخلصين أن يقول إنهم يحرقون البيوت بما فيها، فالفلسطينيون صرخوا وقالوا نحن ندمنا على هذا، وهجر الناس من الرعب ومن الخوف، لأن معركة صابرا وشاتيلا استمرت أيامًا وليالي وساعات طوال في

التقتيل وإنهاء بلاد كاملة. هذا هو التاريخ الأسود بالنسبة لهم فى فلسطين، وفلسطين الآن بحمد الله تماسكت وتكتلت «١٣ فصيلة تعاهدوا وتكاتفوا»، وأنا أقول يجب أن نحترم وجهة نظر الآخر، قد يكون فيهم المسيحى، ونحن نحترم الدين المسيحى ونحترم إخواننا المسيحيين فى فلسطين وإسرائيل، ونحترم الصمود لكنيسة المهد، مهد المسيح عليه السلام. نحن نأمل من الفلسطينيين أن يكونوا يدًا واحدة كالبنيان المرصوص، نحن نحترم أنهم يد تقاوم ويد تمتد أيضًا للمفاوضة، ونرجو عدم المزايدة على الرئيس الفلسطينى، أنا مسلم كالمسلمين فى حماس وغيرها، ونقول لهم دعونا نعش مع الممكن وننتقل معه، دعونا نعرف أن العالم كله له لغة يجب أن نفهم لغة العالم فى هذا الوقت، نحترمكم ونقدركم ونتمنى أن تكونوا يدًا واحدة خلف قائدكم. لأن النبى ﷺ يقول: من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق بينكم، فاضربوه بالسيف كائنًا من كان.

نحن نريد من الأمة العربية والإسلامية أن تقف حزامًا قويًا خلف المفاوض الفلسطينى، نريد من مصر وكل بلد عربى أن يقفوا يدًا واحدة، واليسارى، والعلمانى، والإسلامى، والمتأسلم، والسلفى، والحضرى.. كلنا. هذه أزمة تحتاج منا جميعًا أن نقف وأن نكون على قلب رجل واحد. لأن عدونا يريدنا أن ننشغل: الجيش أو الأهالى «بتقوم وبتطالب وبتكسر». لا يا أهالى وأنا جزء من هؤلاء الأهالى، لكن أنا ضد أن أكسر حجارة بلدى؛ لأنها بلدى وأنا أفديها بحياتى، فيجب أن نقف فى الأزمات لأن عدونا سيكون سعيدًا جدًا عندما يقف الأهالى ضد الحكام. نحن نريد أن نقف خلف المفاوض الفلسطينى نشد أزره، ونقدم له المعلومات ونبصر العالم بالغبن الشديد الذى وقع على الفلسطينيين.

سؤاله الثانى عن: هل هناك فرق فى التسليح بيننا وبين إسرائيل بعد حرب ١٩٧٣؟

■■ يجب أن نعترف بأننا تأخرنا، وأنه تقدم غيرنا، ولماذا تأخرنا، ولماذا تقدم غيرنا؟ هذه منظومة تدخلنا فى جدال طويل، ولكن ليس عيبًا أن نخطئ ولكن العيب أن نصر على الخطأ. يجب أن نجيد التعامل مع الآلة والتطور والتفوق العلمى، والتحدى الحضارى الكبير. هناك أناس يقولون نحن مع السلف. هل النبى

ﷺ لو وجد فى هذه الأيام كان سيحارب بالسيف وهل سوف يستقدم كل آلات التقدم كما استقدم من البحرين السيوف والأفراس.

ومحمد على باشا بعث بعثات عسكرية وطور الجيش، دعك من الجيش، هناك حزب الله يدافع بالفدائيين، ولكل راغب أن يذهب إلى حزب الله، وأن يقدم نفسه، هناك وسائل كثيرة، ولكننا نعتقد أنه إما الحرب وإما السلام. ولكن، بين الحرب والسلام مسافة، وهنا يجب أن نقف جميعًا نرفض، أن نبيع أو نشترى مع إسرائيل التى قتلت إخواننا وسفكت دماءهم ونيسر لهم التجارة مرة أخرى؟ هناك أمور كثيرة من المقاطعة، من فضح ما عملته إسرائيل مع العالم، وتوصية الشباب، هل الشباب الذى يعمل نصف ساعة مثل من يعمل الأربعة والعشرين ساعة؟ هناك من يعملون ويسهرون الليالى هذا هو التحدى، وهو أن تكون هناك منافسة وإتقان المهندس للهندسة وإتقان من الطيار للطيران فقط، بل أخبرنى صديق وسرنى، وقال نحن حدثنا جميع مصانعنا، ومصر مليئة بفنانين وكذلك البلاد العربية، نريد أن نعيش العصر الحديث مع المحافظة على ديننا وهذا هو طريق النصر إن شاء الله.

أنا تونسى مقيم بالبرازيل، وأتابع أخبار العالم الإسلامى خاصة أخبار أفغانستان كجزء من الأمة الإسلامية، فأرجو من فضيلتكم توضيح وتقييم الوضع الحالى فى أفغانستان؟

■ هذا السائل يسأل عن وضع المسلمين فى أفغانستان، الذى نستطيع أن نقوله ونحن الآن على الشاشة الفضائية أن ديننا أمرنا بالوحدة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الدين أمرنا أن من أسباب النصر جمع الكلمة وتوحيد الصف ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ ديننا بين لنا أن من أسباب النصر ترك الثقافة والخلاف والنزاع بين الإخوة، الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾.

من أسباب النصر مقاومة اليأس والأراجيف والإشاعات، والثقة بأن النصر من عند الله ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ من أسباب النصر طاعة الله والتزام أوامره لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ نحن

نناجي إخواننا فى أفغانستان: اتقوا الله فى هذه الدماء الزكية، يجب أن تصلحوا بينكم، العالم كله به حكومات وبه معارضة وهناك أناس آخرون، فليس كل من قبض على الملك أصبح أثيرًا، لا ينبغى أن تسمع، إذا كانت امرأة تقول لسيدنا عمر: ليس لك هذا الأمر يا عمر، لأن ربنا يقول: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ فيقول عمر: أصابت امرأة وأخطأ عمر، ويعدل عن قراره بوضع حد أعلى للمهور، ولا أريد إلزامًا، الناس تخفض المهور وتيسر الزواج، ولم يستطع إصدار قانون أو قرار بهذا، بناء على اعتراض امرأة، يجب أن نحترم الرأى الآخر.

أنا أناجي أفغانستان، وأناجى المسلمين على حدودها وهم قوة تنصر هذا الدين، أنادى إخواننا الذين يريدون أن يهجموا على أفغانستان من أجل أمور ينبغى أن يتفاهموا فيها، يعنى هناك منظمة الوحدة الإسلامية، هناك الأمم الإسلامية، القرآن يقول: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ يا إخوة هناك وحدة أوروبية أو طريق إلى وحدة أوروبية، وبين الأمم الأوروبية أسباب كثيرة مختلفة، نحن لنا قبلة واحدة ودين واحد وكتاب واحد هو القرآن ونبينا محمد ﷺ يقول: «**ترى المسلمين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».

نحن نناجى المسلمين فى إيران: كن عبدالله المغلوب ولا تكن عبدالله الغالب، نحن نريد أن نكف أيدينا عن إراقة الدماء لإخواننا المسلمين ونذكرهم بحديث النبى ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار**». **قلنا: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «لأنه كان حريصًا على قتل أخيه»**.

يا إخوانى أما كفانا أكثر من ٨ سنوات بين العراق وإيران، العدو يريد أن يجرنا إلى حرب أخرى فدولة مثل إيران وهى دولة مسلمة، وأفغانستان وهى دولة مسلمة ينبغى أن نسعى إلى تدعيمهما وقوتهما لأن القرآن يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ لكن عندما يدخل دولتان مسلمتان فى بعضهما نستنزف قوتنا ونذهب للعدو، ونحن ضعاف لا نملك، فلنتق الله، أين العقلاء والحكماء وأصحاب الرأى؟ وقول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ السُّنىُّ مؤمن بالله، والشيعىُّ مؤمن بالله، ينبغى أن نترك الشحناء، النبى ﷺ يقول: «لا تحاسدوا

ولا تباغضوا ولا تحاقدوا وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته».

نحن أمام أعداء تتربص بنا، والأولى بنا أن نجعل بيننا شيئًا من التعاون الذى قال الله فيه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾. وبالله التوفيق.

ما معنى إفساد بنى إسرائيل مرتين، وما هى الآيات القرآنية التى تحدثت عن ذلك؟

■■ قال تعالى: .. ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾.

والسورة تسمى سورة الإسراء أو بنى إسرائيل وقد تحدث الله فيها عن فساد بنى إسرائيل فى الأرض مرتين، والمفسرون يذكرون أن المرتين تعنى كرتين، يعنى ليس المراد بها العد الحسابى ولكنْ تكرار الإفساد من بنى إسرائيل، وكان أشد أنواع الإفساد أيام بختنصر البابلى حوالى ٦٥٦ قبل ميلاد المسيح، فقد غزاهم وهدم هيكلهم وأخذهم أسرى إلى بابل فى العراق، وظلوا كذلك إلى أن جاء قورش الفارسى وتزوج من يهودية وزينت له أن يعيدهم من أرض بابل إلى بيت المقدس بالشام.

وكان الإفساد الثانى أيام تيطس الرومانى سنة ٧٠ ميلادية وقد غزاهم وقهرهم وأذلهم، وكان الإفساد الثانى والعقوبة الثانية أشد وأنكى من الأولى.

وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ أى أخبرناهم فى التوراة أن الإفساد سيأتى منكم مرتين ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ تظلمون ظلمًا شديدًا ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا﴾ أى الإفساد الأول ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ سلطنا عليكم قومًا ينتقمون منكم، لأن بعض المفسرين يقول: إن بختنصر البابلى هذا كان وثنيًا والجواب أن الظالم سيف الله ينتقم به ثم ينتقم منه، أى سخرنا عبادًا

مأمورين بأمرنا أن ينتقموا منكم «أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار» أى تفرقوا وسيطروا على أماكن حساسة: داخل الدور الكبرى، أماكن الإعلام وما إلى ذلك ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً﴾ ثم استرد بنو إسرائيل العافية مرة أخرى، وكان أعظم ملك لهم أيام داود وسليمان قرابة ٧٠ عامًا هى مدة ملكه فى بيت المقدس، وبعد ذلك فتح العرب والمسلمون بيت المقدس سنة ١٤ هجرية، وذهب سيدنا عمر بن الخطاب وتسلم بيت المقدس من رجال الدين المسيحيين، واشترطوا عليه ألا يسمح لليهود بدخول بيت المقدس، وعاش المسيحيون فى هذا الحكم لهم الحرية الكاملة، فى الوثيقة العمرية التى عقدها مع رجال الدين المسيحيين، إن كل إنسان له دين، واحترم الإسلام جميع الأديان، ونادى ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ وقال النبى ﷺ: «من ظلم معاهدا أو تَنَقَّصَهُ من حقه أو كلفه فوق طاقته كان الله خصيمه يوم القيامة». وهو يدل على سماحة هذا الدين.

لكن اليهود - شأنهم دائمًا - : كلما أحسوا بالنعمة نجدهم يبالغون فى إيذاء الآخرين، فسلط الله عليهم فى المرة الثانية الرومان، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ﴾ أى المرة الأخيرة ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ بالهزيمة ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ ثم فتح القرآن لهم الباب وقال: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ أى كلما عدتم إلى الإفساد سلطنا عليكم قدرنا وأمرنا. «وجعلنا جهنم للكافرين حصيرًا».

والآيات كما نرى تفتح أبواب الأمل للمسلمين جميعًا أن تكاتفوا، واتحدوا، وتعاونوا، ليكن بينكم هدف، فإن الأمم الأوروبية كلها على ما بينها من خلاف - نحن نعرف أن ألمانيا شنت الحرب على جيرانها - ومع هذا نجدها اتحدت، واتخذت اليورو عملة عالمية بها الآن.

ألا يوجد بين المسلمين رجل رشيد يدعو إلى وحدة الصف والتكامل وإحياء الدينار الإسلامى، نحن نجد دولة مثل ماليزيا مسلمة، أخذت طريقًا إلى التقدم، والفرد فى ماليزيا دخله بعد ٥ سنوات سيكون موازيًا لدخل الفرد فى أوروبا، وهى دولة مسلمة، ألا نحذو حذوها، ألا نتحد من أجل الأرض والعرض والمسجد الأقصى الأسير الذى يدعونا ربنا ونبينا إلى تخليصه من العدوان.

نحن ننادى الأمة الإسلامية بأن المسجد الأقصى أمانة، والفلسطينيون هم الصف الأول ومؤازرتهم واجبة، والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه، والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

ما هو حكم الحوار بين الأديان؟

■■ المفسرون يقولون: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى بمحمد ﷺ ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود، وسُمُّوا ﴿الَّذِينَ هَادُوا﴾ نسبة إلى يهوذا أكبر إخوة يوسف، أو لأنهم تابوا وهادوا إلى الله، ﴿هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ أى رجعنا إليك يارب ﴿وَالنَّصَارَى﴾ أى أتباع عيسى عليه السلام نسبة إلى أنهم أقاموا معه فى بلدة الناصرة، أو لأن عيسى لما قال للحواريين: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ فسُمُّوا نصارى نسبة لأنهم قالوا لعيسى: نحن أنصار الله ثم ﴿الصابئة﴾ وهى تطلق على قوم يعبدون النجوم، ولقد رأيت بقايا لهم فى العراق، فهم يقولون نحن موحدون، ونحن مؤمنون، ونحن مسلمون، وما إلى ذلك. وجمهور المفسرين يقول: الصابئة قوم من العرب رأوا العرب يعبدون الأصنام فصبأوا عنهم ومالوا إلى الحنيفية السمحة ديانة إبراهيم. فقالوا هم صبأوا. وكلمة صبأ بمعنى مال وانحرف عن دينه، وكان كفار مكة يطلقون على محمد ﷺ وأصحابه الصابئة، فمن دخل الإسلام قالوا عنه لقد صبأ، وهذه الآية أيضًا جمهور المفسرين على أن هؤلاء لهم الجنة إذا آمنوا بمحمد ﷺ بعد وصول خبره إليهم. يقول الإمام أبو حامد الغزالى: «الناس حيال دعوة محمد ﷺ ثلاثة أصناف: صنف لم تصله الدعوة، وهذا ناج. أى يدخل الجنة ولا يعذب فى النار؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ فمن لم تصله دعوة محمد فهذا ناج. والقسم الثانى وصلته الدعوة ولم يحرك عقله ولا فكره للتفكير فيها وهذا يعذب. والقسم الثالث وصلته الدعوة محرفة فهو لا يعرف عن محمد ﷺ إلا أنه رجل نصاب أو كذاب، أو وصلته الدعوة مشوهة، فهذا ناج لأنه وصلته الدعوة محرفة ومشوهة.

من أجل هذا نجد فريقًا من العلماء يرون أن المسلم المؤمن الذى تبع الدعوة ناج، واليهودى الذى آمن بنبيه واتبع تعاليمه ناج، والنصرانى الذى آمن بعيسى واتبع تعاليم عيسى ناج، والصابئ الذى تبع ديانة إبراهيم قبل رسالة محمد ﷺ

ناج. ويستشهدون بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (*). وهذه الآية تصلح لأن تكون ميدانًا للحوار بين الأديان واحترام كل ذى دين واحترام الصوامع والبيع والصلوات والمساجد؛ لأنه لا يوجد دين يأمر بالزنا أو بالقتل، فالأديان كلها تلتقى على الفضائل. والأديان كلها من عند الله. والإنسان هو الذى يحرف الدين إلى الإرهاب أو التشدد، مع أنه فى صلب القرآن الكريم: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.

كيف نادى الإسلام بالسلام؟

■■ الله تعالى اسمه السلام ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ﴾ والجنة اسمها دار السلام ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ والقرآن نزل فى موكب من السلام: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.......... سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾ والمؤمن عندما يصلى ويريد الخروج من الصلاة يلقى الدنيا بقوله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. السلام عليكم ورحمة الله. والحج نفس الشيء فالإنسان عندما يحرم لا يجوز أن يقص شعره ولا يقلم ظفرا حتى ولو وجد قاتل أبيه عند المسجد الحرام، لا يستطيع أن يقتله لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ فالإحرام رمز عملى على أن المسلمين جميعًا قد دخلوا فى دائرة السلام.

حينما يلقى الإنسان الآخرين يقول: السلام عليكم ورحمة الله، وهم يردون: وعليكم السلام ورحمة الله. وفى صلب القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ والمسلمون مكثوا فى مكة ١٣ عامًا لم يرفعوا سيفا وأمروا بالصبر فلما هاجروا إلى المدينة سمح لهم بالدفاع عن أنفسهم. قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾.

* ارجع فى ذلك إلى تفسير المنار.

فالقتال فى الإسلام للدفاع عن جميع دور العبادة، فالبيعة هى مكان عبادة المسيحى فى الصحراء، والكنيسة هى مكان عبادة المسيحى أو النصرانى فى المدينة، والصلوة مكان عبادة اليهودى، والمسجد مكان عبادة المسلم. فالجهاد لحرية العقيدة. والإسلام احترم الأديان السماوية وآمن بالرسل جميعًا ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ وفى صلب القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وعندما ظن اليهود أن الجنة ملك لهم وظن بعض النصارى أن الجنة ملك لهم فقال القرآن للمسلمين: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾.

◆ متفرقات فى الآداب الإسلامية ◆

صبغ الشعر

هل صبغة الشعر للرجال حرام أم حلال؟

■■ عندما يصبغ الإنسان شعره: الذين أباحوه استدلوا أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يصبغ بالسواد؛ لأنه عندما يذهب الإنسان إلى المعركة وشعره أبيض فإن العدو يستهين به، فكان أبو بكر الصديق يصبغ شعره بالسواد، فإذا ذهب للقتال ظن الذى أمامه أن هذا شاب فتى شعره أسود فيلقى الرعب فى قلبه. بعض الفقهاء أباح الصبغة بأى لون ما عدا الأسود.

وأنا أتمنى أن يقبل الإنسان الشكل الذى أعطاه له الله، والنبى ﷺ كان ينظر فى المرآة ويقول: اللهم جمل لى خُلقى كما جملت لى خَلقى. والله خلق الإنسان فى أحسن تقويم، وكون الإنسان شعره أبيض لابد أن نقبل شكلنا هذه خلقة الله الذى خلق الإنسان، ولابد أن نقبلها. لكن هذا جائز، والله أعلم.

الأدب مع النبى فى الصلاة

هل هناك حديث عن النبى ﷺ يقول: «لا تسيدونى فى الصلاة»؟

■■ فعلا هذا الحديث موجود، لكن نحن نلتزم أن من المذاهب من ذكر أن هذا من باب هضم النبى ﷺ لنفسه، وجمهور الفقهاء على أن التشهد: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

هذا ما عليه جمهور الفقهاء، والشافعية يبيحون أن يقول الإنسان: وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، ولا مشاحة، هذا جائز وهذا جائز، ولكن الأفضل أشهد أن محمدًا عبده ورسوله وأيضًا اللهم صلى على محمد، ولا نقول اللهم صَلِّ على سيدنا محمد، إلا عند فقهاء الشافعية، وينبغى أن نتقبل أن يكون فى الموضوع

رأيان فقهيان جائزان باجتهادين، فالمجتهد له أجران إن أصاب وأجر إن أخطأ، والله أعلم.

الغيبة والنميمة

هل من النميمة أن يتكلم اثنان على شخص عمل شيئًا خطأ؟

■■ ذكر إنسان آخر بعيوبه، قيل: يا رسول الله، أرأيت إن كان ذلك فيه؟ قال: «**إن كان ذلك فيه فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته**». يعنى إذا كان الإنسان فيه هذا العيب فهذه غيبة، وقال تعالى: ﴿وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ وإن لم يكن فيه فهذا بهتان، والبهتان هو الكذب. لكن العلماء قالوا الغيبة مباحة مثلاً إذا رأيت إنسانًا أخطأ فى العمل، فأنت مضطر أن تذهب للرئيس أو الزميل وتقول له فلان أخطأ فى كذا وكذا، يعنى يترتب على هذا الأمر إصلاح حال العمل، فأنا لا أستطيع أن أستر، لأن سترى على ذلك يترتب عليه تقهقر العمل والإساءة إلى الجميع. إذا كنت أنا أذهب إلى الحاكم وأقول له هناك فساد فى المنطقة الفلانية حتى يأخذ على المنكر، بشرط ألا يترتب على ذلك وجود منكر أشد منه. فعندما أحس أن إنسانًا قادر على إصلاح هذا المنكر، أو تقويم هذا المعوج، أو أب أنقل إليه أن ابنه أو ابنته يُريان فى أماكن مريبة ويجب أن يسيطر عليهما. فهذه الغيبة لها قصد هو الإصلاح والتوجيه، ولا تعتبر غيبة، بل أحيانًا تكون واجبًا، عندما أجد ابنًا منحرفًا، وأبوه رجل صالح أقول له: الحق ابنك قَوِّمْه، وانظر ماذا يفعل، والله تعالى يقول: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فمن صفات الرجل والمرأة المؤمنة أنها توجه إلى التوفيق والسداد وعلو شأن الأمة والطريق المستقيم. أما النميمة وهى الفساد أنك تذهب لفلان وتقول له فلان يقول عليك كذا فهذه فتنة، والفتنة أشد من القتل.

لو تكلمت عن أحد بدون قصد، وندمت جدًّا، ولكنى لا أستطيع أن أخبر من تكلمت فى حقه، فماذا أفعل لأكفر عن ذلك؟

■■ تقدم له بعض الهدايا أو تطلب منه سماحًا عامًّا دون ذكر الموضوع وتستغفر الله.

أخ يشتكى أن والدته لا تصوم بانتظام فى رمضان، وكلامها عن الآخرين كثير وهى كبيرة فى السن، فهو يطلب نصيحة لها؟

■■ المرأة الكبيرة السن التى تجاوزت الحدود يجب أن نتلطف معها ونحسن معاملتها، لكن إذا كانت سيدة ضابطة لنفسها، ومعها عقلها واتزانها، فينبغى أن تمسك اللسان عن الغيبة والنميمة. وندعو كل مسلم كبير أو صغير أن يمسك لسانه عن الغيبة والنميمة والكلام عن الناس؛ لأن الله أمرنا أن ننشغل بأمورنا عن الآخرين، رحم الله امرأ شغله عيبه عن عيوب الآخرين، وفى الحديث النبوى «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه». والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾. والنبى ﷺ يقول: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من يتبع عورة مؤمن يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف بيته».

يا أخى المسلم فى شهر رمضان: الصيام هو إمساك الفم وصيام العين عن النظرة الفاحشة وصيام اللسان عن الغيبة والنميمة.

لسانك لا تذكر بـه عـورة امـرئ   فكلك عـورات وللنـــاس ألســـن

والنبى ﷺ حذر من الغيبة والنميمة، «قال رجل يا رسول الله، أرأيت إن كان ذلك فى هذا الشخص. قال: نعم، إذا كان فيه فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته» ويقول أيضا ﷺ: «أتدرون من هو المفلس؟ قلنا: المفلس فينا من لا درهم عنده ولا دينار. فقال ﷺ: المفلس من يأتى يوم القيامة بحسنات كالجبال وقد شتم هذا واغتاب هذا، وسفك دم هذا، فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته حتى إذا فنيت حسناته طرحت عليه من سيئاتهم ثم قذف فى النار».

وبالمناسبة نوصى الأبناء أن يهتموا بآبائهم خصوصًا فى مرحلة الكبر أو الخرف أو العجز أو الضعف فلتكرموهم مرضاة لله؛ فقد أمرنا بإكرام الكبار

والتسامح معهم حتى إذا أخطأوا «فمن أصبح مرضيًا لوالديه أصبح وله بابان مفتوحان للجنة، وإن أمسى فمثل ذلك وإن ظلمًا وإن ظلمًا وإن ظلمًا».

حكم رياضة كمال الأجسام

هل رياضة كمال الأجسام للرجال حرام أم حلال؟

■■ كان النبى ﷺ من أقوى الناس جسمًا، وحين أسلم عمر كان المسلمون يظنون أن عمر جاء ليؤذيهم فقام النبى ﷺ وأمسك عمر من ثيابه خلف ظهره وجذبه بشدة، وقال له: «أما آن لك أن تسلم يا بن الخطاب؟» فقال: والذى بعثك بالحق نبيًا ما جئت إلا لهذا. وكان هناك أحد الكفار مصارع اسمه ركانة كان لا يصارعه أحد إلا غلبه فصارعه النبى ﷺ فصرعه. فطلب أن يصارعه مرة أخرى فصرعه النبى ﷺ وطلب مرة ثالثة فصرعه النبى ﷺ. وكان النبى ﷺ حينما يسير مع أصحابه يتكفأ كأنه يهبط من جبل، ونحن ندعو المسلمين أن يكونوا أقوياء ويهتموا بالرياضة وبوسائل القوة، لقول النبى ﷺ: «**المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف وكلاهما خير..**» فاحرص على ما ينفعك فمع كمال الجسم يجب أن يكون معه جمال الروح، ولا تجعل نفسك آلة للمنظرة، بل اجعل نفسك مؤمنًا كاملاً يكمل داخله وخارجه، وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

حكم الاختلاط

هل الاختلاط حلال أم حرام، وما هى حدوده نظرًا لأنها تعيش فى نيويورك؟

■■ روح الدين الإسلامى، القرآن والسنة وعمل النبى ﷺ وصحابته أنه لا يمنع دخول الرجال على النساء أو دخول النساء على الرجال مادام ذلك فى حدود العفة والتصون والآداب الشرعية. فقد كان النساء يختلطن بالرجال فى مسجد رسول الله ﷺ، وليس بين النساء والرجال حاجز وجعل سيدنا عمر امرأة أشبه بالمفتشة على السوق وضبط المكاييل والموازين، وكانت النساء فى الحرب تسقى العطشى، وتداوى الجرحى وتقفز قفزًا وجريًا، وكانت تركب البحر مع الرجال للغزو فى

سبيل الله، فكل اختلاط فى المدرسة أو الجامعة أو المجتمعات والعمل مادام فى حدود يرضاها الله، والمحرم الاختلاط المشين، أو الخلوة غير الشرعية، أو الكلام الفاحش.

إنما الاختلاط البرىء روح الدين تبيحه، وهناك عديد من الأمثلة تؤكد أن المرأة خالطت الرجال، فالسيدة نفيسة كان مجلسها يغص بالرجال والنساء من المتعلمين، وبعض المعلمات كان عندها خمسمائة صبى وفتاة تعلمهم وتدرس لهم وتجيزهم. صحيح أن بعض الناس المحافظين كانوا يجعلون مجلسًا للبنات ومجلسًا للأولاد حفاظًا، يعنى وجد فى التاريخ الإسلامى ناس كانت أكثر حفاظًا، يعنى الجاحظ يرى أن بعد البنت عن الاختلاط أنجى لها وأسلم لها، ويرى أننا لا نعلم البنت الخط حتى لا تراسل الشبان، يعنى مالوا إلى روح عصرهم أكثر من روح القرآن الكريم، وكذلك البنت لا تسكن فى الأدوار العليا حتى لا تنظر إلى من هو ذاهب وآت، نسكنها أسفل حتى لا تتطلع إلى الناس، ولا نحفظها الشعر والغزل، إنما نحفظها القرآن فقط، هذا موجود فى التاريخ الإسلامى، وعلماؤنا يقولون إن هؤلاء الناس اتبعوا تقاليد بلدهم وحكام عصرهم ولم يتبعوا روح القرآن. فروح القرآن وروح السنة أن المرأة اشتركت فى الغزو والجهاد، فليس الاختلاط مشينًا بذاته، المشين هو العبث، أما أن تختلط المرأة وتكون جادة: فى الحرب، فى العلم، فى زيارة بريئة فيها رجال ونساء، فروح الدين تقول إن هذا جائز، والله أعلم.

ما حكم الإسلام فى اختلاط الرجال بالنساء فى إحدى المآدب مثلاً؟ وأيضًا ما حكم مصافحة النساء؟

■■ أولاً: ليس فى دين الله ما يمنع دخول الرجال على النساء أو دخول النساء على الرجال مع التحفظ، وقد كان الرجال والنساء يجتمعون فى مسجد رسول الله ﷺ وليس بينهم حائل، وكانت النساء فى الحرب تقوم بأعمال متعددة، وكانت السيدة نفيسة لها درس يحضره آلاف الرجال والنساء.

ثانيًا: الممنوع شرعًا هو الرقص، والنظر الفاحش، والريبة.. إنما فى دين الله وشرعه يجوز أن يكون هناك اختلاط مع العفاف والتصون والتزام الرجل بطريقه والمرأة بطريقها، إنما الاختلاط الذى يؤدى إلى الفتنة فإن هذا هو الممنوع.

ونحن مررنا بعصور سوداء رأينا أناسًا متشددين فى الدين يرون أن المرأة ينبغى أن ندخلها فى غرفة مظلمة ونغلق عليها، ورأينا أناسًا متهاونين. والممنوع على المرأة أن تذهب للمسارح والمراقص وما شابهها، ولكن بفرض أنى عملت مأدبة فى بيتى مثلاً ودعوت رجالاً ونساء وليس هناك فتنة وإنما هناك تعارف وتآلف، فلا بأس فى ذلك والقرآن يقول: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

ينبغى أن تنشأ أجيال تعرف أن لنا آمالاً وأهدافًا وينبغى أن يكون لنا طريقة لجمع شمل المسلمين ولقائهم وتشاورهم فيما ينفع المسلمين والمسلمات.

وبخصوص مصافحة النساء فمن الفقهاء من منع ذلك، ومنهم من أباح ذلك، ومنهم من توسط إذا كان السلام بريئًا وسليمًا وخفيفًا فهو جائز أما إذا كان فاحشًا فممنوع، والأحوط هو عدم المصافحة، وإذا صافح الإنسان مصافحة نزيهة وبريئة فإن من العلماء من أباح هذا ولهم أدلة. والله أعلم.

معاملة أهل الكتاب

يدعوها أهل زوجها غير المسلمين بالاحتفال يوم ٢٤ ديسمبر من كل عام وهو عيد ميلاد السيد المسيح.. فهل يجوز لها أن تحضر؟.

■■ نعم. يجوز أن تحضر، ولكن إذا كان فى المجلس خمر، فلا تمكث معهم، ويجب على كل مسلم أن يجاهر بأنه لا يشرب الخمر، ولا يجلس فى مجلس يشرب فيه الخمر ويتقرب إلى الله بذلك.

زوجتى تريد أن تشترى شجرة عيد الميلاد.. فما قول الشريعة؟

■■ قول الشريعة الإسلامية أن على المرأة أن تطيع زوجها، والله سبحانه يقول: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ونحن أمرنا أن نحافظ على ديننا وتعاليمنا، وعندما نشارك، نشارك فى أمور تدخل فى بيت المسلم، فينبغى أن يكون فى البيت المسلم مكان للصلاة، ومكان لاحترام عادات المسلمين. وأنا مع الزوج وأقول للزوجة: اتقى الله.

هل يجوز للمسلم أن يدخل كنيسة لحضور حفل زفاف أو معرض مقام هناك؟

■■ هذا العمل جائز شرعًا، وقد دخل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - الكنيسة فى بيت المقدس، عندما فتح المسلمون بيت المقدس وأبوا أن يسلموا الكاتدرائية الكبرى إلا لخليفة المسلمين وكتبوا إليه فذهب، ويروى التاريخ أنه ذهب بثياب بسيطة، وأنه قابله أهل الشام من المسلمين فعرضوا عليه ثيابًا عظيمة ودابة فخمة، فركبها فأحس بنفسه تتغير فرمى بالثياب والدابة ودخل فى هيئة بسيطة متواضعة، ويقول حافظ إبراهيم فى هذا المعنى أبياتًا طويلة:

ماذا رأيت بباب الشام حين رأوا ... أن يلبسوك من الأثواب زاهيها؟

هل يجوز أن أهنئ الإخوة المسيحيين صديقاتى فى أعيادهم كما يفعلن معى فى أعياد المسلمين؟

■■ ليس هناك فى دين الله تعالى ما يمنع أبدًا أن نبادل إخواننا المسيحيين التحية أو المجاملة أو مبادلة التحية فى أعيادهم أو نعاملهم بالحسنى والله تعالى يقول: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

فهم من الذين لم يعادونا ولم يخرجونا من ديارنا، وهذا الشخص أو الأسرة المسيحية التى تجاملنى أو تهنئنى فى عيدى أهنئه، ليس هذا فقط، بل القرآن يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ وكان ابن عباس إذا ذبح الشاة يقول: يا غلام ابدأ بجارنا اليهودى. وكان إكرام النبى ﷺ لجار يهودى له سببًا فى إسلامه، العالم كله أصبح كقرية واحدة، والقرآن من وقت أن نزل، والنبى ﷺ أمرنا بإحسان معاملة الذميين وأهل الذمة، وأوصى بأهل مصر خيرًا وقال: «ستفتح عليكم بعدى مصر وهى بلد يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا». فالذمة أنهم أخذوا عهدًا أو هم أهل كتاب، وهناك رحم بيننا وبينهم لأن مارية القبطية تسرى بها النبى ﷺ وأنجب منها إبراهيم. وكذلك سيدنا إبراهيم الخليل عندما جاء إلى مصر أخذ السيدة هاجر، ومنها كان إسماعيل، وهذا الحديث ورد فى صحيح مسلم «ستفتح عليكم بلد يذكر فيها القيراط» والقيراط نوع من التعامل بالذهب كذا قيراط، أو القيراط لايزال مقياسًا تقاس به الأرض الزراعية.

ففى رواية «ستفتح عليكم بعدى مصر» وفى رواية صحيح مسلم «ستفتح عليكم بلد يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا» وكانوا أهل كتاب.

نحن جزء من الدنيا ولابد أن نحسن التعامل مع الناس أجمعين، ومع أهل الكتاب بالذات، والقرآن يقول: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ وهناك أسلوب لبعض المتشددين فى الدين الذين لا ينظرون إلا فيما تحت أقدامهم، هذا التشدد ليس فى دين الله من شىء وكانت نساء الصحابة لهن وصيفات من اليهوديات ومن النصارى. معاملة النبى ﷺ والمسلمين للأقلية المسيحية أو اليهودية، التاريخ يذكرها بحروف من نور حيث إنهم كانوا يؤدون كل شعائرهم، والقرآن يعتبر الدفاع عن مكان العبادة لليهودى ومكان العبادة للمسيحى مثل مكان العبادة للمسلم حيث يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ والمعنى لولا أن الله شرع الحرب للدفاع عن المظلوم لهدمت صوامع، والصومعة مكان للراهب فى الصحراء، والبيعة مكان للمسيحى الذى يعبد الله فى المدينة، والصلوات مكان الصلاة لليهود، والمساجد مكان الصلاة للمسلمين.

فنحن مطالبون بحماية كل ذى دين حتى يعبد ربه ويجب أن نفقه ديننا، ويجب أن نكون متسامحين، ويجب أن نزيل التشدد الأعمى، ويجب أن نعتز بهذا الإسلام الذى هو دين الأمن والأمان وحسن المعاملة ومكارم الأخلاق بالنسبة للناس أجمعين.

ماذا عن وجوب تهنئة إخواننا أقباط مصر والاحتفال معهم بأعيادهم؟

■■ ينبغى علينا أن نعرف أن النبى ﷺ كان أفضل الناس، وأكرم الناس، وأحسن الناس فى معاملته، ونحن كذلك نرى أن روح القرآن تحثنا على حسن المعاملة بين المسلم وبين المسيحى وبين الناس جميعًا، فالمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، فيجوز شرعًا تبادل التهنئة، وأنا فعلاً كان لى جار مسيحى كنا نتبادل التهنئة والزيارة بينى وبينه، وبين أسرتى وأسرته، وأعتقد

أن هذه روح عامة بين الناس، نحن نعيش فى بلد واحد وتحت سقف واحد، ويهمنا جدًّا الحرص على بلدنا كقوة وقلعة تحمينا وتدافع عنا، هناك أصابع آثمة تريد أن تفرق بين الناس، أن تعبث بأمن هذا الوطن، أن تثير عصبية جاهلية، وهذه العصبية لا يتبعها إلا جاهل أو مأجور، وأنا أربأ بأى إنسان أن يكون مأجورًا أو جاهلاً.

الأمانـــة

كيف حث الإسلام على الأمانة فى كل شىء؟

■■ لقد أمرنا الله أن نؤدى الأمانات إلى أصحابها، والقرآن الكريم يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ والنبى ﷺ يقول: «يا معشر الناس، اضمنوا لى ستًّا أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا عاهدتم، وأدوا الأمانة إذا أؤتمنتم، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفوا أيديكم».

فمن الأمانة أن تكون أمينًا، وأن تكف يدك عن مال لا حق لك فيه، ولا تقل إنهم أجانب أو إنهم غير مسلمين، لأن المسلم من أمنه الناس على أموالهم وأعراضهم، فهؤلاء صدقوك فلا تكن كاذبًا لأن الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فلا يجوز مطلقًا أن تغرر بالناس.

وقال ﷺ «المسلم من أمنه المسلمون على أموالهم وأعراضهم» وفى رواية صحيحة أيضًا «المسلم من أمنه الناس على أموالهم وأعراضهم» فهؤلاء ناس ائتمنوك وصدقوك فكيف تكون كذابًا وخائنًا وهى من صفات المنافقين «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» وفى رواية «وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر».

إبداء الصدقات

أحيانًا يذكر الإنسان أعماله الخيرية أمام الناس ليشجعهم على الاقتداء به. هل هذا من الرياء أو الفخر؟

■■ الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى، حث الدين دائمًا المسلم على التواضع وعدم الفخر وما إلى ذلك، لكن قد يكون ربنا موفقك لعمل خير، وهناك عدد من الأغنياء تجمعهم لعمل مؤسسة خيرية أو ملجأ أو معهد دينى أو رعاية أيتام أو ما إلى ذلك، فالأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى. لا نريد الناس أن تحجم عن عمل الخير ما دام مرغبًا فى حث الآخرين، والنبى ﷺ يقول: «إذ خشى الإنسان على نفسه الرياء، فإنه يقول: اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا أعلمه وأستغفرك لما لا أعلمه» فمن قال هذا الدعاء يكفيه الله شر الرياء.

اقتناء العصافير

عن العصافير التى كانت تملكها وكانت دائمًا تراعيها لكنها سهت عنها فترة وكانت مشغولة ومتعبة فماتت العصافير من العطش والجوع، فهل هى فى النار فعلاً كما أخبر النبى ﷺ؟

■■ الذى حدث أن المرأة تعمدت، دخلت امرأة النار فى هرة حبستها حتى ماتت لا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض.

لذلك أنصح من عنده عصافير أن يهتم بها مثل أولاده لأن هذه أرواح. صحيح أنك لم تتعمدى، لكن فى الفقه الإسلامى: الإنسان عندما يخطئ يكون عليه كفارة، مثلاً واحد يصوب لكى يصطاد عصفورًا فالطلقة جاءت فى إنسان، فهذا اسمه قتل خطأ، وعليه أحكام موجودة فى باب القتل الخطأ، وفى الفقه يقولون: يتصدق الإنسان بشىء من اللحم أو الطعام يعادل هذا الأمر، يعنى مثلاً العصافير هذه ثمنها مائة جنيه، فأنا أشترى مثلاً لحمًا بهذا الثمن، وأتصدق وأطعم به الفقراء.

قتل الحشرات

هل يجوز قتل الحشرات كالنمل والذباب؟

■■ الدين بنى على النظافة، فيجوز قتلها، ولكننا نهينا عن أن نحرقها بالنار، لأنه لا يعذب بالنار إلا رب النار. ولكن نقتلها بأى مبيد نشتريه من الصيدلية، وهذا أمر مرغوب؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**بنى الدين على النظافة**».

ويقول أيضًا: «نظفوا أفنيتكم ولا تتشبهوا باليهود، تزينوا وتنظفوا واستاكوا». أى استخدموا السواك. فالنظافة من هذه الحشرات جائزة بل مندوبة؛ لأنها تؤذى أهل المنزل.

ستر العورة

أنا لاعب كرة قدم، وبعد المباراة أو التمرين أدخل لآخذ حمامًا، وللأسف الألمان بدون حياء فى هذا الموضوع ـ فأجد الكثيرين من اللاعبين ـ يأخذون الحمام معًا وفى بعض الأحيان أضطر للدخول معهم، فماذا أفعل فى موضوع ستر العورة؟

■■ الدين أوصانا ألا نكشف العورة إلا على الزوجة، والنبى ﷺ قال «احفظ عورتك إلا من زوجتك» بمعنى أننى إذا دخلت الحمام فلا يجوز أن أكشف عورتى أمام أى شخص آخر، إلا زوج وزوجة فإن الله أباح للرجل كُلٍّ زوجته وللزوجة كل زوجها.

وأيضًا فى سورة النور ما يفيد هذا أن الرجل لا يجوز أن يكشف نفسه: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ أى إن الرجل ينبغى أن يغض بصره عن المرأة الأجنبية أو عن عورة أى إنسان آخر، وعورة الرجل من السرة إلى الركبة، ولا يجوز أن أدخل الحمام إذا كان فيه آخرون ينظرون إلىَّ أو أنا أنظر إليهم. هذا أدب الدين الإسلامى.

أنت تلعب كرة هذا شىء من النشاط الرياضى و«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير»، كون الإنسان يضطر إلى الاغتسال أمام آخرين لا ينبغى ذلك، وينبغى أن نعلم أن ذلك ممنوع شرعًا، هذا الأمر ينبغى يا أخى ألا تفعله، وإذا كنت تفعله فى الماضى فلا يجوز أن تفعله فى المستقبل، وتستطيع أن تذهب لبيتك بعد الانتهاء من المباراة وتستحم فى حمامك وهذا أفضل وأكمل، وأيضًا هو واجب من الناحية الشرعية، ولا يجوز أبدًا أن يغتسل الإنسان أمام آخرين وعورته مكشوفة، أنت مسلم ولك نظامك، ويعينك الله على اتباع أحكام الإسلام. والله ولى التوفيق.

الفهـــرس

▪ الباب الثالث : معاملات وأحكام شرعية

■ الباب الرابع : أمـــة القـــران

مؤلفات

الأستاذ الدكتور

عبد الله شحاته

- آيات الله فى الكون.
- هذا هو الإسلام.
- نظرات إسلامية فى الحب والزواج والمرأة.
- قطوف إيمانية من الآداب الإسلامية.
- القدس.. التحدى الحضارى للأمة الإسلامية.
- فتاوى وآراء.. منهج حياة للمجتمع المسلم.

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع